بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (1)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فتُفتتح هذه الدورة بعون الله وتوفيقه -إن شاء الله تعالى- وهي كما أُعلن عنها مختصة بالاعتقاد، وما يحتاجه طالب العلم من مسائل الاعتقاد من أنواع التوحيد ومتطلباته، وما يضاده ويناقضه، ولا يخفى على أحد أهمية هذا العلم، وأنه رغم أهميته وأنه أصل العلوم وأساسها وقبول الأعمال كلها متوقف على تحقيقه -على تحقيق التوحيد-.

والدرس الأول في هذه الدورة هو في شرح كتاب التوحيد للإمام المجدد، الإمام الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب -رحمة الله عليه-، وهو غني عن التعريف.

وموضوع كتاب التوحيد في الجملة: توحيد العبادة -توحيد الألوهية-؛ نظراً لمسيس الحاجة إليه، فالإمام -رحمة الله عليه- رأى أن الحاجة ماسَّة في عصره إلى تحقيق هذا التوحيد، وأن الناس من أهل زمانه أخلوا بهذا التوحيد حتى شابهوا من وجوه من بُعث فيهم الرسول -عليه الصلاة والسلام-، بحيث وجد الشرك بأنواعه.

وأما بالنسبة لتوحيد الربوبية فهذا يعترف به المشركون ولم يجحدوه، والمؤلفات فيه من قبل المسلمين كثيرة، والشيخ حينما ألف هذا الكتاب -رحمه الله تعالى- تلمَّس حاجة الناس، فلم يبسط أنواع التوحيد -أعني توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات- مثل ما بسط توحيد الألوهية؛ نظراً للحاجة الماسَّة الداعية إلى ذلك.

وكل مؤلف يريد نفع المسلمين، إنما يؤلف فيما تمسُّ حاجتهم إليه، فإذا رأى أن الحاجة ماسة في وقت من الأوقات إلى نوع من أنواع العلوم تصدى للتأليف فيه وبيانه، وكشف ما يلتبس على الناس فيه.

قد يقول قائل: إن المؤلفات قد تبلغ المئات في فن واحد، بل في شرح كتاب واحد، فكم من تفسير ألفه المسلمون على كتاب الله -جل وعلا-؟ لماذا لم يكتف بعضهم بمؤلف البعض الآخر؟ لماذا لم يكتف المتأخر بمؤلف المتقدم؟ ومازال العلماء يفسرون كلام الله إلى يومنا هذا، بل وإلى ما شاء الله، ولم يكتفِ بعضهم ببعض، وقل مثل هذا في شروح الأحاديث، فإذا كانت التفاسير التي تشرح كتاب الله -جل وعلا- لا يمكن أن يحاط بها، فإذا وجد من الحواشي على تفسير واحد أكثر من مائة حاشية، فكيف بجميع التفاسير؟

ما قال: إنه يُكتفى بتفسير الطبري عن تفسير البغوي، عن تفسير ابن كثير، عن كذا كذا، والحاجة مازالت داعية إلى التفسير، ومازال العلماء كل من جاء يرى أن هناك جانبا من جوانب التفسير لم توفَّ حقَّها؛ فلذا تجدون لكل تفسير خصائص لا توجد في غيره، وأما التفاسير التي هي مجرد نقل من غير تحرير ولا تحقيق ولا تجديد، هذه حكمها حكم العدم.

وكذلك الشروح، لو قال قائل: إنَّ البخاري مازال بحاجة إلى شرح، مع أنه شرح بشروح كثيرة جداً، مطولات ومختصرات، حتى قال الشوكاني –رحمه الله– لما سئل –طلب منه أن يشرح البخاري– قال: "لا هجرة بعد الفتح".

وهل معنى هذا أن الحاجة سُدَّت بفتح الباري فقط؟

لا، فتح الباري لا يغني عن عمدة القاري، عمدة القاري لا تغني عن إرشاد الساري، وكلها لا تغني عن شرح ابن رجب، وهكذا.

أما بالنسبة لتوحيد الألوهية الذي صنف فيه الإمام المجدد هذا الكتاب فالحاجة داعية، بل ماسة، والناس أحوج إلى بيانه في كل وقت، لكن في وقت الشيخ –رحمه الله تعالى– كانت الحاجة أشد.

أنواع التوحيد ألف فيها المؤلفات الكثيرة، وأكثر المؤلفات تعالج توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات له نصيب، وأما توحيد الألوهية فرأى الشيخ –رحمة الله عليه– من الواقع الذي يعيشه، من الواقع المرير الذي تقع فيه المخالفات في أصل الأصول –وهو تحقيق التوحيد– رأى –رحمه الله تعالى– أن الحاجة ماسة إلى التأليف في هذا النوع من أنواع التوحيد، وإلا فأنواع التوحيد كما قررها أهل العلم بطريق الاستقراء للنصوص ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

توحيد الربوبية: هو توحيد الله –جل وعلا– بأفعاله، كالخلق والرزق، الإحياء، الإماتة، كل هذه من خصائصه –جل وعلا–، لا يدعي أحد أنه يخلق، ولا يدعي أحد أنه يرزق، ولا يدعي أحد أنه يحيي، إلا على طريق المكابرة مع علمه وجزمه يقيناً أنه لا يستطيع ذلك، ولا أنه يُميت.

قد يكون الإنسان سبباً في رزق مخلوق، وقد يكون سبباً في إماتته، لكنه قد يكون سبباً في إنقاذ حياته إذا أشرف على الموت وأسعفه فالذي أحياه هو الله –جل وعلا– لكن هذا سبب، فالإنسان حينما يتصدق من ماله الذي اكتسبه وتعب عليه، هو في الحقيقة إنما أعطى من مال الله الذي أعطاه إياه، والله –جل وعلا– حينما يكتب الحياة –حياة الغريق مثلاً– على يد من أنقذه، فالمحيي هو الله –جل وعلا–؛ لأن الأجل لم يتم، ولكن هذا صار سبباً في إنقاذ هذا الغريق من الهلكة، فالخالق هو الله، ولا يدعي أحد أنه يخلق نفسه أو ولده فضلاً عن غيره، والرازق هو الله –جل وعلا– وهو الذي كتب الأرزاق وقدرها، **{نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ}** [32] سورة الزخرف].

والمحيي والمميت هو الله –جل وعلا– ولا أحد يدَّعي ذلك، حتى ولا أهل الشرك، من بعث فيهم النبي –عليه الصلاة والسلام– لا يدَّعون ذلك.

وأما توحيد الله بأفعال العباد وتخليص وتنقية هذا التوحيد فهذا هو الذي أشرك فيه المشركون القدامى والمحدَثون، فهم وإن كانوا يعترفون بأن الله –جل وعلا– هو الخالق، وهو الرازق، والمدبر، والمحيي والمميت، لا خالق غيره، لكنهم وإن صرفوا له شيئاً من أنواع العبادة إلا أنهم يصرفونها أيضاً لغيره، فقد أشركوا، وإن طافوا بالبيت لله –جل وعلا– إلا أنهم يقولون: لبيك لا شريك لك لبيك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، فهم يشركون مع الله –جل وعلا–، وهذا النوع من التوحيد وجد الخلل فيه قديماً وحديثاً.

والإمام المجدد –رحمه الله– يقرر –رحمة الله عليه– أن الشرك في هذا النوع في العصور المتأخرة في زمنه –رحمه الله– أشدّ مما كان في زمن النبي –عليه الصلاة والسلام–، لماذا؟

لأن المشركين الذين بُعث فيهم النبي -عليه الصلاة والسلام- يشركون في الرخاء، لكنهم يخلصون في الشدة، ومشركوا زمانه -رحمة الله عليه- ومن بعدهم إلى يومنا هذا شركهم دائمٌ في الرخاء والشدة، تجده في أوقات الأزمات يقول: يا فلان، يا علي، يا حسين، يا بدوي، يا عبد القادر، في أحلك الظروف يقول ذلك، لكن المشركين الذين بعث فيهم النبي -عليه الصلاة والسلام- **{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ}** [(65) سورة العنكبوت]، يعني في حال الأمن يشركون، وفي حال الشدة يخلصون.

بينما تجد الآن والإنسان يتعرض إلى غرق أو حرق أو دهس أو ما أشبه ذلك يقول: يا فلان، يا فلان، فشركهم دائم في الرخاء والشدة.

فلما اشتدت الحاجة ومست بل دعت الضرورة إلى بيان هذا النوع من أنواع التوحيد خصص الإمام المجدد -رحمة الله عليه- هذا الكتاب في توحيد العبادة -توحيد الألوهية-.

سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا وارفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، واغفر لنا ولشيخنا والسامعين، برحمتك يا ذا الجلال والإكرام.

قال الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- في كتابه كتاب التوحيد:

"**باب قول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ...}** [(56) سورة الذاريات]".

على طول: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد، وقول الله تعالى.

طالب: باب قول الله تعالى؟

الترجمة هكذا؟

طالب: إي نعم.

"**بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد وقول الله تعالى**": يعني هل كتاب التوحيد ترجمة كبرى يندرج تحتها جميع الأبواب اللاحقة أو أنها ترجمة خاصة بهذا الباب، ويكون المراد بهذا الكتاب -هذه الترجمة- بيان معنى التوحيد؟

الآن هل كتاب التوحيد قبل البسملة أو بعدها؟

طالب: في عدة نسخ بعد البسملة.

يعني كتاب التوحيد هل هو عنوان للكتاب كله، أو عنوان لهذا الباب؟

طالب:.......

إيه لكن النسخ التي في أيدينا من الطبعات القديمة كلها: "**بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد**".

وهل التراجم اللاحقة قسم أو قسيم لهذا الباب؟

لأن مقتضى كلامه أنه "**باب قول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ...}**"؟

طالب: إي نعم.

هاه، إيش هو؟

طالب:.......

ما في باب أصلاً.

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

فتح المجيد..، ماذا قال؟

طالب: يقول المصنف -رحمه الله تعالى-: "كتاب التوحيد".

"**كتاب التوحيد وقول الله تعالى**": كأنهم رأوا أن "كتاب" عنوان الكتاب كاملاً، وأن جميع الأبواب اللاحقة مندرجة تحت هذا العنوان الكبير، ويدل على ذلك كلمة كتاب، ...... هذا كتاب ويتلوه كتب، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

لأصبح قسيماً، لكنه كتاب واحد تحته أبواب، وهذه الأبواب أقسام لهذا الكتاب وأنواع له، وعلى كل حال الطبعات القديمة كلها "**بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد وقول الله تعالى**": ويكون المراد بهذا الكتاب في لهذه الترجمة الخاصة وما تحتها من آيات وأحاديث في بيان معنى التوحيد.

طالب:.......

الآن عنوان الكتاب بالكامل: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.

وقوله: الذي هو حق الله على العبيد مأخوذ من الحديث الذي يأتي "ما حق العباد على الله، وما حق الله على العباد"؟

حقه عليهم التوحيد، ولذلك قال: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، هذا العنوان الأكبر للكتاب، ثم بعد ذلك قال: "**بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد**": هذا فيه إشكال أو ما فيه إشكال؟

الكتاب تقدم الذي هو العنوان، ولو كان باب التوحيد وقول الله تعالى، لقلنا: إن المراد بالترجمة باب معنى التوحيد، أو معناه الذي تشرحه الآيات والأحاديث التي أدخلت ضمن الترجمة، الإشكال زال أو باقي؟

يعني التصرف هذا الموجود من بعض الطابعين...

طالب:.......

ماذا؟

الآن قال: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ثم بعد ذلك مقدمة من وضع المحقق، مباشرة:

"**باب قول الله تعالى**: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** **[(56) سورة الذاريات]**: فأين البسملة التي ذكرها المؤلف -رحمه الله تعالى-؟ المحقق اكتفى بها في مقدمته هو، والأصل أنها موجودة، موجودة في كلام المؤلف إلا إذا كان مثل بعض المحققين يكتفي بالبسملة المرسومة بطريقة مزخرفة في أول صفحة يراها أنها هي البسملة

في الكتاب، هل هذه تكفي عن بسملة الشيخ -رحمه الله-؟ ثم بعد ذلك بعد هذه البسملة قال: بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة كتاب التوحيد، ثم جاء بكلام له -للمحقق نفسه- ثم بعد ذلك: "**باب قول الله تعالى**"، لا شك أن هذا خلل في التحقيق.

قد يقول: إن هناك إشكالاً في ترجمة كتاب وما بعده كلها أبواب، وليس لهذا الكتاب قسيم ولا قسائم، يكون فيه إشكال، هذا العنوان الأصلي للكتاب، فالمفترض أن يكون هنا باب كالأبواب اللاحقة، نعم من حيث الترتيب المنهجي للتأليف يمكن أن يقال هذا، لكن الأصل إبقاء كتب أهل العلم على الوضع الذي تركه مؤلفوه عليها،

طالب:.......

لا أدري، فيها شك، كأن الكتاب لا عنوان له، يعني من الأصل "بسم الله الرحمن الرحيم" كتاب التوحيد بدون عنوان.

طالب:.......

لا لا، اتفاقا لا توجد مقدمات

طالب:.......

هذه يذكرها بعض النساخ، أما الأصل أن لا توجد مقدمات...، ولذلك تكلموا لماذا لم يذكر الشيخ مقدمة؟

طالب:.......

يعني نسخة معتمدة.

طالب:.......

من الذي يقول هذا؟

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

على كل حال أكثر الشراح يشرحون على هذا الأساس أن الكتاب ليست له مقدمة، وأنه نظير صنيع الإمام البخاري، على هذا أكثر النسخ، المقصود أن مثل هذا التصرف الذي وضعه هذا المحقق، يعني لم يذكر كتاب التوحيد إلا في ترجمة العنوان الأصلي للكتاب ولا كررها مرة ثانية، بدءاً بها في مقاصد الكتاب هذا لا شك أنه غير مرضي، وإن كان من حيث الناحية المنهجية أن الكتاب هو العنوان الأكبر للكتاب، وما بعده ينبغي أن يكون أبواب، لكن الطبعات القديمة كلها: "**بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد**".

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

قول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [(56) سورة الذاريات]، وقوله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ} [(36) سورة النحل]، وقوله: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

{إِحْسَانًا} [(23) سورة الإسراء]، وقوله: **{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}** [(151) سورة الأنعام].

وقوله: **{وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}** [(36) سورة النساء].

طالب: هذه بعدها يا شيخ.

كيف؟

طالب: بعدها.

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} وقوله: **{وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}**.

طالب: ما في قوله تعالى.....؟؟

بعدها **{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ}**.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

سيأتي هل هو استئناف أوعطف

نعم.

وقوله: {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} [(151) سورة الأنعام]، وقوله: {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} [(36) سورة النساء].

قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "من أراد أن ينظر إلى وصية محمد -صلى الله عليه وسلم- التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} [(151) سورة الأنعام]، إلى قوله: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ} [(153) سورة الأنعام].

عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: "كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- على حمار، فقال لي: ((يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟)) قلت: الله ورسوله أعلم؟ قال: ((حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً)) قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: ((لا تبشرهم فيتكلوا)) [أخرجاه في الصحيحين]".

اقرأ المسائل؟

"فيه مسائل:

الحكمة في خلق الجن والإنس.

الأولى، الأولى.

"الأولى: الحكمة في خلق الجن والإنس.

الثانية: أن العبادة هي التوحيد؛ لأن الخصومة فيه.

الثالثة: أن من لم يأت به لم يعبد الله، ففيه معنى قوله: {وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} [(3) سورة الكافرون].

الرابعة: الحكمة في إرسال الرسل.

الخامسة: أن الرسالة عمت كل أمة.

السادسة: أن دين الأنبياء واحد.

السابعة: المسألة الكبيرة: أن عبادة الله لا تحصل إلاَّ بالكفر بالطاغوت ؛ ففيه معنى قوله تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ...} الآية [(256) سورة البقرة].

الثامنة: أن الطاغوت عام في كل ما عُبد من دون الله.

التاسعة: عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف.

وفيها عشر مسائل: أولاها: النهي عن الشرك.

العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء ، وفيها ثماني عشرة مسألة.

ثماني عشرة.

وفيها ثماني عشر مسألة بدأها الله بقوله: {لاَّ تَجْعَل مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً} [(22) سورة الإسراء]، وختمها بقوله: {وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا} [(39) سورة الإسراء]، ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله: {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ} [(39) سورة الإسراء].

الحادية عشر: آية سورة النساء التي..

الحادية عشرة.

أحسن الله إليك.

الحادية عشرة: آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة، بدأها الله تعالى بقوله: {وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} [(36) سورة النساء].

الثانية عشرة: التنبيه على وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عند موته.

الثالثة عشرة: معرفة حق الله علينا.

الرابعة عشرة: معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه.

الخامسة عشرة: أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة.

السادسة عشرة: جواز كتمان العلم للمصلحة.

السابعة عشرة: استحباب بشارة المسلم بما يسره.

الثامنة عشرة: الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله.

التاسعة عشرة: قول المسؤول عما لا يعلم: "الله ورسوله أعلم".

العشرون: جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض.

الحادية والعشرون: تواضعه -صلى الله عليه وسلم- لركوب الحمار مع الإرداف عليه.

الثانية والعشرون:

الثانيةُ كلها مرفوعة.

الثانية والعشرون: جواز الإرداف على الدابة.

الثالثة والعشرون: فضيلة معاذ بن جبل –رضي الله عنه–.

الرابعة والعشرون: عظم شأن هذه المسألة".

هذا يقول: متى سيبدأ الدرس الأول، هل سيكون مثل اليوم؟

يعني بعد الصلاة مباشرة يبدأ الدرس الأول لمدة الساعة أو ساعة وربع، ثم يحصل بعد ذلك راحة لمدة ربع ساعة، ثم يستأنف الدرس الثاني وينتهي قبل أذان المغرب بربع ساعة؛ ليتمكن الأخوة من أذكار المساء، وأما الدرس الثالث فهو بين الصلاتين.

يقول هذا: أتمنى أن يكون الشرح كشرح عمدة الأحكام من حيث السرعة والإلمام بالفائدة، من حيث السرعة والإلمام بالفائدة؟

هذه المسألة يعني طرحت كثيراً في جميع الدروس، ويختلف فيها الإخوان وتتباين فيها أقوالهم، منهم من يريد البسط، ومنهم من يريد الاختصار، لكننا في الغالب يعني إذا كان الباب طويلاً فإنا نكتفي بباب واحد، وإذا كان قصيراً ضممنا إليه آخر، والشرح سيكون –بإذن الله– متوسطاً لا طويلاً ولا مختصراً مخل.

يقول: ما رأيك بكتاب فتح الحميد شرح كتاب التوحيد لعثمان بن منصور وهل يختصر أو يجرد؟

هذا الشرح هو يكاد أن يكون –بل هو بدون تردد– أطول الشروح، و ظل حبيساً لم ينشر كبقية الشروح؛ نظراً لما وُصف به مؤلفه من خلاف مع أئمة الدعوة، منهم من يقول: إن الكتاب يشتمل على شيء من ذلك، ومنهم من يقول: الكتاب لا إشكال فيه، طال البحث والجدال فيه، ثم في الأخير حقق الكتاب وطبع ونشر، وواقع الكتاب يدل على أن فيه فوائد كثيرة، لكنه كما قيل عن مؤلفه: إنه بينه وبين أئمة الدعوة شيء من النفرة، ولا يمنع هذا من الإفادة منه، وما كان فيه من حق فهو مقبول، وما كان فيه مما يخالف الحق فهو مردود.

ما الشروح المعتمدة للكتب التي سوف تشرح؟

–الشروح المعتمدة– أولاً: هذا الكتاب أعني كتاب التوحيد حظي بشروح كثيرة جداً، منذ تأليفه إلى يومنا هذا وهو يشرح، وما من عالم إلا وقد تصدى لشرحه، سواءً كتب شرحه أو أملاه، أو سجل عنه، أو ذهب أدراج الرياح قبل التسجيل، لكن لا يوجد عالم تصدى لتعليم الناس، إلا وقد شرح لهم كتاب التوحيد، ولا يوجد طالب علم إلا وقد حفظ كتاب التوحيد؛ لأنه من الكتب المهمة الأصلية في هذا الباب، يعني من القواعد والأسس التي يبنى عليها هذا الفن؛ لأنه في توحيد الألوهية الذي يخفى أمره على كثير من الناس، كثير من بيوت المسلمين –من عوام المسلمين– يقع في الشرك الأكبر وهو لا يدري؛ فلذا يتعين تعليم الناس –حتى العوام– إجمالاً لأبواب هذا الكتاب، ولو لم يكن بالتفاصيل التي يتلقاها طلاب العلم من أهل العلم، الإشكال أن العوام نعم يكفيهم التقليد، ويكفيهم الإيمان الإجمالي، لكن مع ذلك لا يجوز أن يقعوا في خلل وهم في أوساط علمية، وفي بيوتهم من يحسن تعليمهم؛ ولذا من البر أن يخص المعلم أو المتعلم أقرب الناس إليه، وأحب الناس إليه، بشيء مما ينفعهم في دينهم.

مع الأسف أنه يوجد من كبار السن ذكورا وإناثا من لا يقرأ حرفاً من القرآن، حتى الفاتحة، وفي بيوتهم أفراد ممن يحفظ القرآن، أو يقرأ القرآن بالتجويد، ومع ذلك لا يقدم لهم شيئاً، من أبر البر أن تعلم أباك سورة أو سور من القرآن، أو أمك، وأيضاً ما يُحتاج إليه مما يصح به إسلامُ المرء.

هل يتصور أن امرأة عاشت في بيئة محققة للتوحيد، ودولة قامت على التوحيد، أن تسمع محاضرة من داعية –امرأة– تحذر من كلمة شركية وتبدأ بها هذه المرأة في أذكار النوم؟

هذه المرأة ما تفهم، سمعت هذه الكلمة وحفظتها فبدأت بها، أليس من أبر البر أن يعلم عوام المسلمين هذه العقائد التي تنجيهم من النار؟

قد يعذر المرء بجهله، لكن لماذا ننتظر أن يموت الوالد أو الوالدة على شيء من الشرك ولو لم يكن أكبر، ثم نقول بعد ذلك: نعذره بجهله؟ لماذا لا نعلمه ما يصحح اعتقاده؟

والبيوت ولله الحمد مملوءة بالمتعلمين –بل بالمعلمين– وإذا كان نفع العالم للبعيد دون القريب فهذا يشك في إخلاصه، لكن قد يوجد من الكبار من يتصدى لتعليم الناس، ونجد أولاده ما استفادوا منه، هل نقول: إن هذا قصر في حقهم، أو أنه حاول وما استطاع؛ لأن الهداية بيد الله؟

نعم هذا هو المظنون بأهل العلم.

ورأيت شاباً يلقن شيخاً كبيراً في فجر يوم الجمعة بعد الصلاة سورة الكهف كلمة كلمة، هو بعيد عنه من جهة النسب، لكن رأى أنه محتاج فإلى أن طلعت الشمس وهو يلقنه سورة الكهف كلمة كلمة، فلماذا لا نفعل هذا مع أقرب الناس إلينا؟

تجد الأم لا تقرأ، تجد الأب يحضر إلى المسجد، بل تجد المؤذن أول ما يحضر إلى المسجد، ثم يلتفت يميناً وشمالاً لا يتكلم بكلمة؛لأنه لا يقرأ القرآن، مثل هذا أليس من أعظم البر أن يعكف الولد على تعليمه بعض السور التي يقضي بها مثل هذا الفراغ ويكتب بها الأجور؟

فهذا من الأهمية بالغاية، يعني في غاية الأهمية.

هذا الكتاب شُرح شروحاً كثيرة منها بل ما يعد من أوائلها: تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن الإمام المجدد، المولود سنة 1200هـ، المتوفى سنة 1233هـ، شاب –رحمه الله–، وُشي به عند إبراهيم باشا فأمر الجنود أن يطلقوا عليه الرصاص فقتلوه، بعد أن غاضه بإحضار الملاهي والأصوات التي يكرهها –رحمه الله–، هذا أول الشروح لكنه لم يَكمل، وإلا فهو شرح موسع إلى باب ما جاء في المصورين.

ثم جاء الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الإمام المجدد، فاختصر وهذب هذا الشرح وأكمله في كتاب من أنفع الشروح لهذا الكتاب اسمه: (فتح المجيد) فحذف من تيسير العزيز الحميد ما لا يحتاج إليه من تكرار واستطراد وما أشبه ذلك، وأضاف ما تمس الحاجة إليه، وشروح لا تكاد تحصر وحواشي.

ومن هذه الشروح وهو شرح مختصر، وهو في غاية الأهمية والنفع اسمه: (قرة عيون الموحدين)، وهو لصاحب فتح المجيد الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وهو مختصر، والأول مطول.

ومنها شرح عثمان بن منصور، وهو كتاب موسع كما ذكرنا، وفيه ما فيه مما جعل نشره يتأخر، ثم نشر أخيراً، وهناك شروح أيضاً مختصرة من الشروح السابقة، مثل: (إبطال التنديد) للشيخ حمد بن عتيق، ومنها حواشي

للشيخ عبد الرحمن بن قاسم، والشيخ سليمان بن حمدان، و(مقاصد التوحيد) للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، وعلى كل حال مثل ما ذكرنا ما من عالم إلا وله بصمة على هذا الكتاب، شرح هذا الكتاب إما بشرح مكتوب أو مسجل، أو متلقى في صدور الطلاب.

شرح الشيخ سليمان بن حمدان -على ذكره- يُعنى ببيان المسائل وشرحها وتوضيحها، كثير من الشراح أهمل الكلام عليها، وهي في غاية الأهمية، هي استنباط الشيخ بدقته من النصوص السابقة.

بعض المسائل قد يحتار فيها القارئ لا يجد لها رابطاً واضحاً بيناً وبين ما تقدم من النصوص، فالشيخ سليمان بن حمدان حرص على بيان هذه المسائل.

هناك شروح أيضاً مبسوطة ومسهلة وميسرة، كتبت على هذا الكتاب منها: شرح الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-، وشرح الشيخ صالح الفوزان، وشروح كثيرة يعرفها طلاب العلم، وهي موجودة ومتداولة، هذا بالنسبة لهذا الكتاب.

وأما بالنسبة لـ(سلم الوصول) فالشرح المعروف المتداول هو شرح المؤلف، شرح الناظم نفسه، الشيخ حافظ الحكمي اسمه (معارج القبول)، هذا شرح لا مزيد عليه، حقيقةً، بإفاضة شرح كتابه.

وأما بالنسبة لعقيدة السفاريني فشرحها مؤلفها في شرح مطول جداً، في مجلدين اسمه: (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية في شرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية)، هذا الشرح مطول موسع، ولذا احتاج إلى اختصار، فاختصره شخص يقال له: محمد بن علي بن سلوم، وشرحه مطبوع، ووضعه مثل وضع عثمان بن منصور، قيل عنه: إنه بينه وبين أئمة الدعوة شيء من النفرة، واختصر شرح السفاريني على عقيدته الشطي في كتاب اسمه: (مختصر لوامع الأنوار البهية بشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية)، للشيخ حسن الشطي الحنبلي، وهذا مطبوع قديماً، من ثمانين سنة، مطبوع في دمشق؛ ولذا قد لا يوجد إذا بحث عنه.

وأيضاً اختصر لوامع الأنوار الشيخ محمد بن مانع، واقتصر منه على حاشية توضح ما يحتاج إليه من ألفاظ المتن، والشروح كلها مطبوعة ومتداولة.

وأيضاً الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- شرح هذه العقيدة بشرح مبسوط, وواضح جداً، يفهمه المتوسط من طلاب العلم، على عادته وطريقته -رحمه الله- في تذليل العلم لطلابه.

فيعتنى بهذه الشروح، وهناك شروح أيضاً تخرج تباعاً والمطابع ما زالت تتحفنا بين حين وآخر بهذه الشروح النافعة الماتعة.

يقول: هل الدروس في هذه الدورة الصيفية مرتبطة ببعض من حيث الشرح لعدم استطاعة حضور جميع الدروس؟

كل كتاب له شرحه الذي يستقل به، ولا ارتباط للسفارينية بكتاب التوحيد، وإن كان هناك تشابه كبير في مباحث الدرس الأول والثاني بين سلم الوصول وكتاب التوحيد.

يقول -رحمه الله تعالى-:

"**بسم الله الرحمن الرحيم**": ابتدأ المؤلف -رحمة الله عليه- بالبسملة اقتداءً بكتاب الله -جل وعلا- حيث افتتح بها، وأجمع الصحابة على كتابتها في المصحف على خلاف بينهم هل هي آية أو ليست بآية، مع إجماعهم على أنها آية أو بعض آية من سورة النمل، وليست بآية من سورة التوبة، وهل هي آية من الفاتحة أو من جميع

السور؟ أو آية لا من سورة بعينها، بل نزلت آية للفصل بين السور، وهذا ما يختاره شيخ الإسلام، والخلاف موجود مزبور في مكانه.

اقتداءً بالقرآن العظيم، وبسنة النبي -عليه الصلاة والسلام- فهو يفتتح رسائله بالبسملة، كما في كتابه لهرقل عظيم الروم، وغيره، كلها مفتتحة بالبسملة، وإذا كان القرآن جمع فيه بين البسملة والحمدلة فإن الرسائل النبوية تفتتح بالبسملة فقط، والخطب النبوية تفتتح بالحمدلة.

والكتاب الذي بين يدينا فيه بسملة وليس فيه حمدلة في أكثر النسخ، وإن وجد في بعضها كما أشار بعض الشراح وبعض المحققين إلا أن أكثر النسخ ليس فيها حمدلة كما صنع الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-، حيث اعتبر الكتاب بمثابة الرسالة لطلاب العلم، والرسائل تفتتح بالبسملة فقط، مع أن الإمام مسلما افتتح كتابه بخطبة، بين فيها منهجه وصدرها بالحمدلة كالخطب؛ لأن الخطبة للكتاب.

وعلى كل حال الأمر في هذا سهل، فإذا حصل الابتداء بذكر الله مما هو أعم من البسملة والحمدلة كفى، لكن الجمع بينهما كما حصل في القرآن أولى.

جاء في الحديث: ((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر)) في رواية: ((بحمد الله))، وفي رواية: ((بذكر الله))، وفي رواية: ((بحمد الله والصلاة على نبيه))، إلى غير ذلك من الألفاظ التي حكم عليها بعض العلماء بجميع هذه الألفاظ، وبجميع الطرق حكموا عليها بالضعف وأنه لا يثبت منها شيء، وإن أثبت ابن الصلاح والنووي وجمع من أهل العلم لفظ الحمد فقط، وحكموا عليه بالحسن.

وعلى كل حال الاقتداء بالقرآن يقتضي هذا، يقتضي أن نفتتح بالبسملة والحمدلة، وإن كان بعض المعاصرين ممن ضاق نظره لما رأى بعض العلماء يضعف الحديث بجميع طرقه وألفاظه قال: إننا لا نعمل بحديث ضعيف،، لا نعمل بأحاديث ضعيفة، فجرد كتابه من البسملة والحمدلة؛ لأنه لا يعمل بالضعيف.

بل زاد بعضهم حتى قال في مقدمة كتابه: كانت الكتب التقليدية تفتتح بالبسملة والحمدلة.

هذا جهل مركب، يزعم أنه يعرف وهو في الحقيقة أجهل من الجاهل.

نظيره من سمع من يقول: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، قال: سبحان الله أنت ما وصلت الأربعين كيف تقول هذا الكلام، نعم.

وسمع بعضهم من يقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك، قول النبي -عليه الصلاة والسلام- لعائشة إذا صادفت ليلة القدر: ((اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفو عني))، قال: تظن أنك في ليلة القدر؟!.

هذا جهل، يعني إذا ربط شيء بشيء لا يقتضي تخصيصه به، لكن قد يكون من بلغ الأربعين أولى أن يقول: هذه الكلمة ممن لم يبلغها؛ لأن النعمة بالنسبة له اكتملت، ولا يمنع أن يقول الشاب الكبير والصغير رب أوزعني، يعني ألهمنى أن أشكرك، إذا ألهم الشكر فقد تمت عليه النعمة؛ لأن الشكر يقتضي المزيد، فكون الإنسان يستدرك على من يقول: رب أوزعني ولمَّا يبلغ الأربعين، هذا جهل، كما أن من يستدرك على من يفتتح كتابه بالبسملة والحمدلة لمجرد تضعيف من ضعف.. يعني هل المسألة لا تثبت إلا بهذا الحديث؟ أليس بالبداءة بها اقتداء بكتاب الله وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام-؟

إن لم يثبت القول ثبت الفعل.

ونظير ذلك شخص جلس بعد صلاة الصبح يذكر الله حتى ارتفعت الشمس ثم صلى ركعتين، فتجد من يقول له: لماذا تجلس والحديث ضعيف؟

ثبت من فعله -عليه الصلاة والسلام- أنه كان يجلس، هذا على افتراض أن الحديث ضعيف، لكن بعض الناس إذا سمع شيئاً لم يحسن تطبيقه، والناس بأمس الحاجة إلى معرفة السنة، وإلى فقه السنة، وفقه تطبيق السنة؛ لأن بعض الناس قد يعرف السنة، لكن لا يحسن تطبيق السنة، ولا يفقه تطبيق السنة.

يقول: كانت الكتب التقليدية تُفتتح بالبسملة والحمدلة، لماذا؟ لأنه سمع الشيخ الألباني -رحمة الله عليه- يقول: "الحديث بجميع طرقه وألفاظه ضعيف"، وسمع الشيخ يقول: "إن الضعيف لا يعمل به في جميع أبواب الدين".

وهذا الذي قال هذا الكلام ليس من طلاب الشيخ، ولا من المعروفين عن الأخذ عن الشيخ، طلاب الشيخ لا يقولون مثل هذا الكلام؟ لكن وجد من يقول بالحرف، أنا قرأتها في كتاب من الكتب يقول: "كانت الكتب التقليدية تفتتح بالبسملة والحمدلة"، ما معناه؟

أن هذا مجرد فعل تتابعوا عليه يقلد بعضهم بعضاً من غير أصل ولا أثارة من علم، وهذا جهل مركب.

"**بسم الله الرحمن الرحيم**": الكلام على البسملة مذكور في الشروح وفي التفاسير وغيرها، في كلام طويل جداً لأهل العلم، في كل كلمة من كلماتها الأربع، فلسنا بحاجة إلى أن نكرره، مع أننا تكلمنا عليها مراراً في مناسبات كثيرة.

يقول -رحمه الله-:

"**كتاب التوحيد**": كتاب التوحيد مثل ما ذكرنا سابقاً: عنوان الكتاب الأصلي كتاب التوحيد، وهل هذه ترجمة داخل العنوان الأصلي أو أنها هي العنوان الأصلي، وقول الله تعالى هي معطوفة على التوحيد؟

يعني كتاب التوحيد وكتاب قول الله تعالى، هذا الأصل، مثل ما يقول البخاري: باب كذا وقول الله تعالى، وبعضهم يرفعها بناءً على أن الواو استئنافية.

والكتاب: مصدر كتب يكتب كتاباً وكتابة، والمصدر والمادة بجملتها تدل على الجمع والكتاب المراد به المكتوب الجامع لمسائل التوحيد.

والتوحيد: مصدر وحَّد يوحِّد توحيداً، التوحيد: جعل الشيء واحداً، ولذا جاء في الحديث المروي في السنن لمَّا تشهد أشار بأصبعيه فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((أحِّد، أحِّد)): يعني أفرد من تَعبُد وأشر بأصبع واحدة؛ للإشارة إلى أنه واحد، المعبود واحد.

"**وقول الله تعالى**": الواو هذه عاطفة، والعطف على نية تكرار العامل، فكأنه قال: وكتاب قول الله تعالى.

وإذا قلنا: أنها استئنافية ضممنا ورفعنا القول "**وقول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [(56) سورة الذاريات]**". "**{إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**": الآية تدل على الغاية والهدف الذي من أجله خلق الله الجن والإنس، وهي تحقيق العبودية لله تعالى، يعني الكتاب كتاب التوحيد، والآية تدل على العبودية؛ لأنه جاء تفسير بعض السلف **{إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**: يعني ليوحدونِ.

يعني إذا قلنا: **{لِيَعْبُدُونِ}**: المراد به العبادة: وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

صارت دلالة الآية على الترجمة التي هي التوحيد، هاه..؟

طالب:.......

مطابقة؟

طالب:.......

المطابقة لو قلنا: **{إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**: ليوحدون، نعم، نعم بدلالة التضمن، فالعبادة متضمنة للتوحيد؛ لأنها أعم من التوحيد؛ لأن العبادة تشمل العبادات البدنية والقلبية.

"**{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**": هذه هي الغاية العظمى من خلق الجن والإنس، وإذا تخلى الواحد من الجن والإنس من المكلفين منهم عن تحقيق هذه الغاية صار لا فرق بينه وبين سائر المخلوقات، لا فرق بينه وبين البهائم غير المكلفة، إلا أن التبعة عليه أعظم؛ لأن غير المكلفين لا يعاقبون ولا يؤاخذون، ولذا يقول الكافر حينما يرى البهائم بعد الاقتصاص منها والمقاصة تكون تراباً، فحينئذ يقول الكافر: **{يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا}** [(40) سورة النبأ].

فالمكلف عليه هذه المسؤولية العظيمة، الأمانة التي عجز عن حملها السماوات والأرض، وحملها الإنسان، فهو مكلف بهذه العبودية من غير اختيار، لا بد أن يحقق هذا الهدف، إذا لم يحقق هذا الهدف فإن مآله إلى العذاب -نسأل الله السلامة والعافية- كل بقدره وبحسبه، وبحسب ما يخل به من فروع هذه العبودية.

"**{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**": هذا حصر، وقد يقول قائل: إن الجن والإنس لهم وظائف في هذه الحياة غير العبادة، وإذا نظرت بأحوال الناس وجدت أن العبادة بالنسبة لأوقاتهم إنما تستغرق جزءاً يسيراً لا سيما إذا اقتصر على الواجبات، وترك ما لا يؤاخذ بتركه فإن نسبة فعل هذه التكاليف إلى بقية وقته نسبة يسيرة، والصلاة كم تأخذ عليه في اليوم والليلة؟

ساعة أو ساعتين من أربعة وعشرين ساعة، هذا ما يتكرر في كل يوم، الصيام يأخذ عليه واحد على اثنا عشر من عمره، الحج في عمره مرة واحدة، وهكذا، وهو مخلوق لتحقيق العبودية، وتجد أكثر الوقت عنده في أمر دنياه، لكن الأصل أن المسلم متلبس بالعبادة في جميع أحواله، وإذا التفت إلى شيء من أمور دنياه فإنما هو من أجل تحقيق هذه العبودية؛ لأنه لا يمكن أن يحقق العبودية إلا بامتثال: **{وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}** [(77) سورة القصص]، لكن إذا استغرق وقته وجهده في أمور الدنيا، وجعل الدين تبع لهذه الدنيا، صار عبداً للدنيا، ((تعس عبد الدرهم، تعيس عبد الدينار))، وحينئذ يكون مخلاً بتحقيق الهدف الذي من أجله خلق، وهو تحقيق العبودية لله تعالى.

"**{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**": لأنه يستشكل بعض الناس يقول: الناس عشرون ساعة أو أكثر من عشرين ساعة في غفلة!!

نقول: المسلم الأصل فيه أن لا يغفل عما خلق له، وإذا كان على باله تحقيق العبودية صار في عبادة، وإذا كان ينتظر الصلاة فهو في صلاة، وإذا نام من أجل أن يتقوى على طاعة الله فهو في طاعة، وإذا أكل من أجل أن يتقوى على الطاعة فهو في طاعة، فتصير أعماله كلها بما في ذلك ما نفعه محسوس، يكون كله من باب تحقيق هذه العبودية؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما لا تتم العبادة إلا به فهو عبادة.

"وقوله: **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}** [(36) سورة النحل]": أولاً: كلمة التوحيد التي قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا))، وفي رواية: ((حتى يقولوا: لا إله إلا الله، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة)) تحقيق هذه الكلمة الذي هو التوحيد بالإثبات والنفي، بإثبات الألوهية لله -جل وعلا- وحده؛ بدليل الحصر: ((لا إله إلا الله)): لا إله معبود بحق إلا الله -جل وعلا-، وفي معناه قوله -جل وعلا-: **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً}**؛ لأن هذا التوحيد مما تتفق عليه الشرائع؛ **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}**؛ **{اعْبُدُواْ اللّهَ}**: بمثابة: ((إلا الله))، **{وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}**: بمثابة: ((لا إله))، فهي تدل على كلمة التوحيد مما يدل على أن كلمة التوحيد مما اتفقت عليه الشرائع.

وأصول الأديان واحدة، والأنبياء كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد)): يعني الأصل واحد، أولاد العلات الأخوة لأب، فالدين الأصل الذي هو الأب واحد يشتركون فيه، لكن الأمات مختلفات، فالشرائع لكل نبي من الأنبياء شرعة ومنهاج، سبيل وسنة، الشرائع مختلفة، هي متفقة في كثير منها، لكنها أيضاً لكل زمان ولكل أمة من الأمم ما يناسبها من الشرائع، ينسخ منها ما لا يناسب الأمة التي تليها، ويبقى ما يناسبها معمولاً به، وكل نبي يبعث إلى قومه بما يناسبهم إلى أن جاء النبي الخاتم، خاتم الأنبياء -عليه الصلاة والسلام- فنسخ جميع الشرائع.

"**{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}**": اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، "**{وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}**": الطاغوت فعلوت، والواو والتاء يؤتى بها للمبالغة كما في جبروت وملكوت ورحموت.

"**{وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}**": الطاغوت كما قرر ابن القيم -رحمه الله تعالى- من الطغيان وهو ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، وكل ما عبد من دون الله وهو راض فهو طاغوت، ما عبد من دون الله فهو طاغوت، ولا يلزم أن يُسجَد له ليكون معبوداً من دون الله، إذا أمروا بمعصية أو نهوا عن طاعة واستجيب لهم فقد اتخذوهم أرباباً من دون الله.

لما قال عدي بن حاتم ما عبدناهم، **{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ}** [(31) سورة التوبة]، قال: ما عبدناهم، يعني ما سجدنا لهم، قال: ((أليس يأمرونكم فتأتمرون وينهونكم فتنتهون؟ تلك عبادتهم))، فإذا كان يأمر الناس ويلزمهم بالمعاصي وينهاهم عن الطاعات ويأتمرون بهذه الأوامر، وينتهون عما نهاهم عنه فهذه عبادة، وحينئذ يكون طاغوتاً؛ لذا يقرر أهل العلم أن الطاعة بالمعروف، وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وكون المعبود راضياً قيد لا بد منه، وإلا فقد عبد من دون الله أناس أخيار منهم أنبياء، ومنهم أولياء، ومنهم صالحون، هل يقال: **{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}** [(98) سورة الأنبياء]؟

إذا رضوا بذلك نعم.

"وقوله: **{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}** [(23) سورة الإسراء]": الآيات التي ساقها الإمام -رحمة الله عليه- في هذه الترجمة كلها تقرر معنى لا إله إلا الله، ففيها النفي والإثبات، الحصر بطريق النفي والإثبات.

"**{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ}**": هذا حصر، حصر العبادة به -جل وعلا-، فلا يجوز أن يعبد غيره، **{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}**: وفي معنى الآية قول: لا إله إلا الله، **{أَلاَّ تَعْبُدُواْ}**: لا إله، **{إِلاَّ إِيَّاهُ}**: بمثابة إلا الله، **{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}**.

"**وقوله: {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} [(36) سورة النساء]**": أمر بعبادة ونهي عن شرك، ففيها معنى لا إله، النفي معناه النهي، وهنا أمر بالعبادة ونهي عن الشرك، فالأمر بالعبادة، وهي إثبات العبادة لله -جل وعلا- والنهي عن الشرك، وهو نفي ما يعبد مع الله -جل وعلا- المنفي بقوله: لا إله.

"**وقوله: {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} [(151) سورة الأنعام]**": هذا فيه تحريم الشرك، ومن لازم تحريم الشرك وجوب التوحيد؛ لأنه لا يتم تحريم الشرك ومنع الشرك والامتناع عن الشرك إلا بتحقيق التوحيد؛ لأنه إذا لم يتحقق التوحيد فالشرك حاصل؛ لأنه قد يقول قائل: إن الله حرم الشرك، لكن ما أمر بالتوحيد في هذه الآية، فالآيات السابقة فيها تقرير التوحيد ونفي الشرك، كما تدل عليه كلمة التوحيد، لكن هنا لايوجد تقرير للتوحيد، يوجد **{حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}**.

نقول: لا يتصور انتفاء شرك إلا بإثبات التوحيد.

طالب:.......

لماذا؟ لأنهما نقيضان، لا ضدان؛ لأنه لا يوجد شخص لا مشرك ولا موحد، الشرك مع التوحيد نقيضان، إذا وجد أحدهما ارتفع الآخر، وليسا بضدين بمعنى أنهما قد يرتفعان، ويحل محلهما غيرهما؛ لأن الفرق بين الضدين، وبين النقيضين: أن الضدين لا يجتمعان لكن يرتفعان، قد يرتفعان، السواد والبياض ضدان، لا يمكن أن يكون المحل أبيض أسود في آن واحد، لكن قد يرتفعان فيكون المحل أصفر أو أخضر أو أحمر.

لكن النقيضين لا يمكن أن يجتمعا ولا يمكن أن يرتفعا في آن واحد، والتوحيد والشرك من باب النقيض، فإذا وجد الشرك ارتفع التوحيد، وإذا وجد التوحيد ارتفع الشرك؛ لأنهما نقيضان؛ ولذا قال: **{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} [(151) سورة الأنعام]**، وأين دلالة إلا الله الذي هو التوحيد؟

"**{أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}**": لا إله، إلا الله إثبات للتوحيد، وإثبات لألوهية الرب -جل وعلا- وحده لا شريك له، نقول: إذا حرم الشرك فقد أوجب التوحيد؛ لأنهما نقيضان.

"**قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "من أراد أن ينظر إلى وصية محمد -صلى الله عليه وسلم- التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى**": يقول ابن مسعود، عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن بن أم عبد، صحابي جليل، مات في خلافة عثمان قديماً، ولذا لا يعد من العبادلة، العبادلة الأربعة ليس منهم ابن مسعود، إنما المراد بهم من تأخرت وفاتهم واحتاج الناس إلى علمهم وهم: ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وابن الزبير، هؤلاء تأخرت وفاتهم، وإن كان في المكان الأعلى والموقع الأسنى ابن مسعود من جلة الصحابة -رضي الله عنه وأرضاه-.

يقول: "**من أراد أن ينظر إلى وصية محمد -صلى الله عليه وسلم- التي عليها خاتمه فليقرأ**": هل أوصى النبي -عليه الصلاة والسلام-؟ أراد أن يوصي فحصل الاختلاف فلم يوصِ -عليه الصلاة والسلام-، فلا وصية لأحد، لا لعلي بعينه، ولا لغيره بالنص، أما بالنسبة بالاستنباط فالإمامة بعده لأبي بكر -رضي الله عنه-، وهو

الخليفة بعده بإجماع المسلمين، ومن طعن في خلافته فقد أزرى بالأمة بكاملها، وتنقص النصوص الدالة على فضله مما يوحي بخلافته بعده -عليه الصلاة والسلام-، وأنه أفضل الأمة بعد نبيها، أما تنصيص على أحد، ووصية بشيء بعينه إلا ما جاء من التوصية بالنساء، وما ملكت الأيمان، والتوصية بالصلاة، فهذه أشار إليها -عليه الصلاة والسلام- في آخر حياته، وهذا استنباط من ابن مسعود، وله القِدح المعلى فيما يتعلق بالقرآن الكريم.

قال: "**من أراد أن ينظر إلى وصية محمد -صلى الله عليه وسلم- التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ} [(151) سورة الأنعام]، إلى قوله: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} [(153) سورة الأنعام]**": هذه كأنه أوصى بها؛ لاهتمامه بها، والعناية بشأنها، بحيث أُمر بها، قل يا محمد، تعالوا أيها المسلمون أتل ما حرم ربكم عليكم، فكأنها وصية، والوصية غالب ما تكتب في آخر الحياة، ويموت عنها الإنسان من غير تغيير ولا تبديل.

فهذه الآية من الآيات المحكمة التي طُبع عليها أمر الأمة بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام- من غير تغيير ولا تبديل.

"**الآية**": والآيات, والحديث، إذا اقتصر على بعض الآية ثم قيل: الآية، أو ذكر بعض الآيات فقيل: الآيات، أو ذكر بعض الحديث فقيل: الحديث، كلها بالنصب، فكأنه قال: أكمل الآيةَ، أو أكمل الحديثَ، أو أقرأ الآية، أو اقرأ الحديث، ومنهم من يجوز الرفع.

قال: "**وعن معاذ بن جبل -رضي الله تعالى عنه- قال: كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- على حمار، فقال لي: ((يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟))**".

"**قال: كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- على حمار**": وسيأتي في المسائل وهي فوائد يستنبطها المؤلف -رحمه الله تعالى- من النصوص السابقة تواضع النبي -عليه الصلاة والسلام- وأنه يركب الحمار، وحج النبي -عليه الصلاة والسلام- على رحله، مما يدل على التواضع، بدليل: "وحجَّ أنس على رحل ولم يكن شحيحاً"، يدل على أن الرحل مركوب متواضع، فعلى الإنسان أن يتواضع.

النبي -عليه الصلاة والسلام- ركب حماراً، وجاء في نصوص كثيرة أنه كان يركب الحمار، ويركب الدابة، ومع ذلكم يردف، يركب معه على الحمار شخص آخر.

"**كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم-**": ولابن منده جزء فيه: من أردف النبي -صلى الله عليه وسلم-، وزادوا على الثلاثين، فهذا فيه تواضع من النبي -عليه الصلاة والسلام- وفيه أيضاً جواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك، ونجد بعض الناس يشتري ويبالغ في شراء المركوب ويصرف في ذلك ما يصل به إلى حد السرف المحرم، ومع ذلك تجد في المقدمة السائق فقط، وتجده في الخلف بمفرده، يأنف أن يركب معه أحد، والنبي -عليه الصلاة والسلام- ركب الحمار، وأردف على الحمار.

لا بد أن يكون الحمار يطيق الإرداف؛ لأن الناس يتفاوتون، بعضهم يزن اثنين، فإذا أردفت واحداً من هذا النوع، قد لا تطيق الدابة، كل شيء له حمولته.

الآن في المصنوعات يقررون ما تحتمله هذه الآلة من الأجسام، تجد هذه السيارة حمولتها طن، وهذه خمسة طن، فإذا زدت عليها لا شك أنه يؤثر عليها.

تجدون في المصاعد حمولة ثلاثة عشر، أو خمسة عشر شخصا بحيث لا يزيد وزنهم عن ألف كيلو، تأتي بخمسة عشر شخصا على مائتين أو مائة وخمسين، أطنان هذه، تتأثر.

قد يقول قائل: تتأثر السيارة ثم ماذا؟ لأن الدابة إذا تأثرت تتألم، وألمها لا شك أنه يضر بها، وأمرنا بالإحسان إليها، ولا يجوز أن نحملها ما لا تطيق، لكن السيارة يقول: ملكي اشتريته بدراهمي، يكتبون حمولتها خمسة أطنان، أنا أحمل عشرة ما المانع؟

نقول: لا، هذا فيه إتلاف للمال، ولذا تجدون في الطرقات محطات وزن للسيارات؛ لأنها أولاً: تحميلها أكثر من طاقتها يضر بها ويتلفها ويسارع بتلفها، وأيضاً إضرار بالطرقات التي هي في الأصل لعموم المسلمين، فلا يجوز التعرض لها بما يمنع من الإفادة منها.

"**كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- على فقال لي: ((يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد، ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟)) فقلت: الله ورسوله أعلم**": وفي المسائل التي يأتي ذكرها أن الصحابة قد لا يعرفون مثل هذه الأمور، بل لم يعرفوا هذه الأمور قبل أن يخبرهم النبي -عليه الصلاة والسلام- وهذا هو الواقع، لايوجد مصدر من مصادر تلقي العلم الشرعي إلا عن طريقه -عليه الصلاة والسلام-، ولذلك أجوبتهم: "**الله ورسوله أعلم**": يردون العلم إلى عالمه ولا يتخبطون أو يقولون بآرائهم، لكن لو اجتهد معاذ وقال: لعل المراد كذا، أو لعل حق الله على العباد كذا، أو لعل حق العباد على الله كذا، بحضرته -عليه الصلاة والسلام- فأقره نقول: هذا تشريع، لكن من تمام أدبهم أنهم يقولون: الله ورسوله أعلم، وهذا في حياته -عليه الصلاة والسلام- ظاهر؛ هو أعلم من غيره لا سيما فيما يتعلق بأمور الدين.

وماذا عن هذا الأمر بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام-، إذا سئلت عن مسألة لا تعرفها، فإن كانت من أمور الدين هل يجوز أن تقول: الله ورسوله أعلم، أو بعد وفاته تقول: الله أعلم؟

لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- بعد وفاته لا يعلم شيئاً، أو على كل حال الرسول -عليه الصلاة والسلام- في مسائل العلم الشرعي أعلم على كل حال، ولا علم إلا عن طريقه.

في أمور الدنيا مثلاً تقول: ما هذه السيارة؟ تقول: الله ورسوله أعلم؟

لا يمكن؛ الرسول لا يعلمها، الله -جل وعلا- يعلمها، يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن، ولا يكون أن لو كان كيف يكون؛ لأن الله -جل وعلا- أخبر عن أهل النار أنهم لو ردوا لعادوا، ولن يردوا، لكن لو ردوا لعادوا، وهذا ما كان ولا يكون أيضاً، لكن الله يعلم منهم أنهم لو ردوا لعادوا، ويعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، هذا لا إشكال فيه، تقول: الله أعلم.

ومن أدب المفتي إذا سئل عما يخفى عليه يقول: الله أعلم، وإذا أجاب بجواب أن يختم بقوله: والله أعلم، وهذا من أدب الفتوى.

بالنسبة للرسول -عليه الصلاة والسلام- في حياته لا إشكال في مسائل الدين، لكن قد يخفى عليه ما لا يُحتاج إليه؛ لأنه لا يعلم إلا ما أعلمه الله -جل وعلا- لا سيما من أمور الغيب، **{وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ}** [(188) سورة الأعراف].

في مسائل الدين لو سئلت عن مسألة من مسائل الحج، وهي تخفى عليك، مسألة نازلة، تقول: الله أعلم، هذا لا إشكال فيه، تقول: الله ورسوله أعلم باعتبار أنه أعلم من كل أحد في مسائل ما يتعلق بالدين، نعم؟

طالب:.......

حتى لو سئل من قبل غيره في مسائل الشرع التي تلقيت عن طريقه -عليه الصلاة والسلام- لا شك أنه أعلم بها، لكن الكلام فيما بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام- هل نقول: إنه انقطع علمه بوفاته، أو نقول: إنه لا يزال مادام العلم كله عن طريقه فهو أعلم، ولا شك أن التعبير بهذا ما عهد ولا عرف بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام- والأحوط والأولى والأحرى أن يقال: الله أعلم بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام-، ولو قال قائل: الله ورسوله أعلم، مستصحباً مثل هذا وأن الدين ما جاءنا إلا عن طريقه، وهو أعلم منا بجميع مسائل الدين، فقد يكون له وجه.

لما قال: "**الله ورسوله أعلم**": أجابه النبي -عليه الصلاة والسلام- وأخبره بما سأل عنه، "**قال**: **((حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً))**": ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)): هذا حق، لكن هل الحق منحصر بهذا؟ إذا قلنا: يعبدوه بالمعنى الأعم فلا إشكال، يعبدوه يدخل فيها التوحيد، تدخل فيها الصلاة والزكاة، وجميع أبواب الدين.

"**((ولا يشركوا به شيئاً))**": بأن يصرفوا شيئاً من أنواع العبادة لغيره، وإذا قلنا: يعبدوه يعني يوحدوه فحقه الأعظم العبادة بمعنى التوحيد، والعبادة بمعناها الأعم.

"**((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً))**": وهذا هو مقتضى كلمة التوحيد لا إله إلا الله التي تحقن الدم وتعصم المال.

"**((ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله))**": الله -جل وعلا- له حق على العباد بلا شك؛ لأنه هو الذي خلقهم، هو الذي أوجدهم، هو الذي يرزقهم، بيده أزمة أمورهم، فله حق عظيم عليهم، ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)).

"**((وحق العباد على الله))**": وهل للعباد على الله من حق؟ إذا قلنا: إن الوالد هو سبب وجود الولد، فحق الوالد على الولد أن يبره، وحق الولد على والده أن يحسن تربيته، نعم له حق عليه، حق شرعي، لكن إذا عرفنا أن حق الله -جل وعلا- على العباد ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً))، فحق العباد على الله، يعني هل هذا من باب المقاضاة والمجازاة؟ مادام وفوا حقه عليه أن يوفيهم حقوقهم؟!

لا يجب على الله شيء من قبل غيره، لكن الله -جل وعلا- أوجب على نفسه هذا الحق، وقضى على نفسه بهذا الحق، كما أنه حرم على نفسه الظلم.

والمعتزلة يسيؤون الأدب في مثل هذا الحق، فيوجبونه على الله -جل وعلا- كأنه معاوضة بين الخالق والمخلوق -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-، لكن الله أوجب على نفسه وألزم نفسه بهذا الحق فضلاً منه وتكرماً، ((وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً))

"**((أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً))**": لكن جاءت نصوص تدل على أن من ارتكب كذا فعقابه كذا، وعذابه كذا، ومتوعد بالعذاب، ومتوعد بدخول النار وإن كان موحداً، إذا كان من عصاة الموحدين الذين ارتكبوا بعض الكبائر التي توعد عليها بالنار، فهل يعارض هذا ما معنا من الحديث ((أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً))؟

إذا لا يشرك بالله شيئاً لكنه شرب الخمر، وتُوُعِّد أن يسقى من طينة الخبال، توعد الزاني وهو لا يشرك بالله شيئاً.

مقتضى هذا الحديث: "**((حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً))**": يبقى هذا بإجماله وتلك بتفاصيلها وبيانها لا يعارض بعضها بعضاً، فلا تضرب النصوص بعضها ببعض، إن من لا يشرك بالله شيئاً أن لا يعذب العصاة، العصاة متوعدون بالعذاب، وهم عند أهل السنة والجماعة تحت المشيئة.

لكن ألا يمكن أن يطلق الشرك على المعصية؟

((بين العبد وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة))، فالذي يترك الواجبات أو يرتكب المحرمات لا يسلم من شوب شرك، وإن كان لا يخرجه من الملة، لكنه لا يسلم من شوب الشرك؛ لأن الذي بين العبد وبين الكفر والشرك ترك الصلاة، ولا شك أن من يترك الأمر أو يرتكب المحظور الممنوع أنه اتبع مَن دعاه إلى هذا المحظور، اتبعه وجعله إلهاً أطاعه ولو في هذه المسألة، فلا يسلم من شوب شرك، فلا تعارض.

"**((أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً))**": نكرة في سياق النفي، فتعم جميع الأشياء.

والشرك، لا يشرك بالله شيئاً، أدنى شيء، وأدنى شرك، ومفهومه أن المشرك يعذب؛ **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}** [(48) سورة النساء]، فعذابه حتم.

والجمهور على أن الشرك الأكبر بل عموم أهل العلم على أن الشرك الأكبر لا يغفر، بينما الخلاف في الشرك الأصغر هل يغفر فيدخل تحت المشيئة أو لا يغفر فيدخل تحت عموم الآية: **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دونَ ذلك لمن يشاءُ}** [(48) سورة النساء]؟

أما الشرك الأكبر فمحل اتفاق أنه لا يغفر، وصاحبه خالد مخلد في النار، وأما بالنسبة للأصغر فمحل خلاف بين أهل العلم، منهم من يرى -دخوله في الآية- وإن كان حكمه حكم مرتكب الكبائر أنه يعذب ثم يخرج من النار إلى الجنة.

ومنهم من يقول: إن حكم الشرك الأصغر حكم الكبائر -تحت المشيئة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له- ولكن الآية بعمومها يدخل فيها أنواع الشرك.

هذا يقول: أذكركم بانتهاء وقت الدرس الأول.

"**قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس:** فيه مشروعية تبشير المسلم بما يسره، فيه بشارة المسلم بما يسره.

"**قال: ((لا تبشرهم فيتكلوا)) أخرجاه**": يعني البخاري ومسلم، "**في الصحيحين**".

"**((لا تبشرهم فيتكلوا))**": مما يدل على أن بعض العلم يجوز حجبه وكتمانه إذا خشي منه الضرر على سامعه؛ لأن بعض الناس قد لا يحسن الإفادة من هذا العلم؛ ((حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله))؛ لأن بعض العلم لبعض الناس فتنة، وهذا مطَّرِد؛ فنصوص الوعيد لا تلقى على خوارج، ونصوص الوعد لا تلقى على مرجئة؛ لأن هذه تزيدهم في بدعتهم، ومع ذلك الأصل نشر العلم، والأصل أن من تعلم علماً

عليه أن يبلغه؛ ((بلغوا عني ولو آية)) ويبقى أنه على خلاف هذا الأصل أنه إذا خشي من الضرر أن يلحق المستمع يُحجب هذا العلم عن هذا المستمع.

"**((لا تبشرهم فيتكلوا))**": لأن من الناس من إذا سمع هذا الكلام، قال: أنا موحد، إذن لن أعذب، ويغفل عن النصوص الأخرى.

لكن معاذاً -رضي الله تعالى عنه- أخبر بها عند موته؛ تأثماً وخشيةً من الوقوع في الإثم المرتب على الكتمان الذي جاء ذمه في الكتاب والسنة.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

طالب:.......

إيش هو؟

طالب:.......

لا، إذا كان يتضرر بها بعض الناس...

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (2)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين:

في نهاية الباب الأول المترجم بكتاب التوحيد وقول الله تعالى: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** [(56) سورة الذاريات]، وقفنا على المسائل المستنبطة من النصوص السابقة.

يقول –رحمه الله تعالى-:

"**فيه مسائل: الأولى: الحكمة في خلق الجن والإنس**": وهي تحقيق العبودية، وعلى رأسها تحقيق التوحيد وتخليصه وتنقيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي.

"**الثانية: أن العبادة هي التوحيد**": لا سيما على تفسير من فسر **{إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**: ليوحدون.

"**لأن الخصومة فيه**": الخصومة بين الرسل وأممهم هي في توحيد العبادة.

"**الثالثة: أن من لم يأت به لم يعبد الله، ففيه معنى قوله: {وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}** [(3) سورة الكافرون]": أن من لم يأت به: يعني بالتوحيد –توحيد الألوهية– فإنه لم يعبد الله.

"**أن من لم يأت به**": توحيد الإلهية، أو الألوهية، "**لم يعبد الله، ففيه معنى قوله: {وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}**": قاله للمشركين الذين يقرون بوجود الله، وأنه هو الخالق، يقرون بتوحيد الربوبية، فالمراد بالتوحيد الذي فيه الخصومة وهو المنفي هنا هو توحيد الألوهية.

"**الرابعة: الحكمة في إرسال الرسل، {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ}** [(36) سورة النحل]": الحكمة من إرسال الرسل هداية الخلق إلى عبادة الله وحده.

"**الخامسة: أن الرسالة عمت كل أمة**": من قوله –جل وعلا-: **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ}**، فالرسالة عمت كل أمة.

"**السادسة: أن دين الأنبياء واحد**": دين الأنبياء واحد؛ **{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ..}** [(163) سورة النساء]، فدينهم واحد، والأصل –الذي هو التوحيد– يتفقون عليه، ولا اختلاف بينهم فيه وإن اختلفت الشرائع.

"**السابعة: المسألة الكبيرة: أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت**": لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت، كيف يكون موحداً وقد أشرك مع الله غيره؟ هذا تناقض، لا يتحقق التوحيد إلا بالكفر بالطاغوت.

"**ففيه معنى قوله تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ}** [(256) سورة البقرة]".

"**الثامنة: أن الطاغوت عام في كل ما عُبِد من دون الله**": الطاغوت عام في كل ما عُبِد من دون الله، سواءً كان ملكاً مقرباً، أو نبياً مرسلاً، أو حجراً من الأحجار، أو غير ذلك، لكن لا بد من قيد: أن يرضى بهذه العبادة، أن يرضى بهذه العبادة، وإلا فعيسى عُبِد من دون الله، عُبِد من دون الله لكنَّه لم يرضَ.

ولما نزل قوله –جل وعلا-: **{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}** [(98) سورة الأنبياء]، فرح بذلك بعض المشركين، وجاؤوا إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– وقالوا له: إن قوله.. قولك: **{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}**، هذه النصارى تعبد عيسى، إذن: عيسى من حصب جهنم، وأنت تقول: إنه رسول وتؤمن به وتصدق به وتأمر بتصديقه، والإيمان به ركن من أركان الإيمان!!

لكن هل هذا الاستدراك صحيح؟

لأن قوله: **{مَا}** قالوا: لغير العاقل، **{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}**: هذه لغير العاقل وعيسى عاقل، لكن هل تنفي هذه "ما" من عُبِد ممن يتصف بالعقل من دون الله ورضي بذلك، ألا يكون من حصب جهنم وإن كان عاقلاً على حد زعمه؟

طالب: نعم.

لماذا؟ لأنه في الحكم غير عاقل؛ فيعامل معاملة غير العقلاء إذا رضي بذلك.

"**التاسعة: عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام**": في سورة الأنعام: **{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}** [(151) سورة الأنعام]، وبدأ بنفي الشرك والنهي عنه.

"**عند السلف، وفيها عشر مسائل: أولاها: النهي عن الشرك**": وذلكم لأنه لا يتحقق الأصل الأصيل في تحقيق التوحيد إلا بنفي الشرك.

"**العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء، وفيها ثماني عشر مسألة بدأها بقوله: {وَلاَ تَجْعَل مَعَ اللّهِ إِلَـهًا آخَرَ}**": يعني لا تشرك بالله، بدأها بالنهي عن الشرك، "**{فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً}** [(22) سورة الإسراء]": يعني من خذله الله من يستطيع أن ينصره؟ ومن ذمه الله من يستطيع أن يمدحه؟ **{وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ}** [(18) سورة الحج].

"**وختمها بقوله: {وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا}** [(39) سورة الإسراء]": كلٌّ يلومك على هذا الشرك إذا ظهرت النتائج وألقيت في جهنم.

"**ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله: {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ}** [(39) سورة الإسراء]": مما يدل على أهميه هذه المسائل وعظم شأنها، **{ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ}**.

"**الحادية عشرة: آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة، وقد بدأها الله تعالى بقوله: {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}** [36] سورة النساء]": بدأها بتوحيد العبادة، والنهي عما يضاده من الشرك.

"**{وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}**": شيئاً نكرة في سياق النفي، أو في سياق النهي، فتعم جميع الأشياء.

وهل من الشرك النظر إلى شيء من المخلوقات ليكون مقصداً وهدفاً في العبادة؟

عبَد الله ليدخل الجنة، عبَد الله -جل وعلا- لينجو من النار، هل هذا من الشرك؟ كما قال بعضهم في آخر آية في سورة الكهف: **{فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}** [(110) سورة الكهف]، قال: إن الذي يلاحظ الجنة والنار مشرك!!

لكن ما جعله الشرع ملحظاً فلا مانع من ملاحظته، وأمر آخر: وهو أن ملاحظة أو الخوف من العذاب ليس من العذاب ذاته وإنما هو من المعذِّب، وملاحظة النعيم ليس لذات النعيم وإنما هو للمنعم.

لو رأيت شخصاً بيده عصا هل خوفك من العصا أو ممن بيده العصا؟ تخاف من العصا وإلا من اللي بيده العصا؟ إذن: خوفك من النار إنما هو خوف من الله -جل وعلا-.

"**الثانية عشرة: التنبيه على وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عند موته**": يعني هل النبي -عليه الصلاة والسلام- أوصى؟ كلام ابن مسعود أنه أوصى، لكن هل بالفعل حصلت وصية؟ أو أنها باعتبار أهميتها وعظم شأنها، وأن النبي -عليه الصلاة والسلام- مات ولم تنسخ هذه الآيات..؟ نعم؟

طالب:.......

إيش هو؟

طالب:.......

طيب.

طالب:.......

إيش فيه؟

طالب:.......

طيب، لو رأيت شخصاً بيده طعام وأنت مشته لهذا الطعام، أنت تتقرب لهذا الطعام أو تتقرب لمن بيده الطعام من أجل أن يطعمك؟

طالب:.......

تطلب رضاه ليطعمك، الأمر بيده، الأمر بيده.

"**الثانية عشرة: التنبيه على وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عند موته**": "من أراد أن ينظر إلى وصية النبي -عليه الصلاة والسلام- التي عليها خاتمه": يعني هل هذا استنباط من ابن مسعود أو وقف على نص منه -عليه الصلاة والسلام- بالوصية بهذه الآيات؟ هاه؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

نعم الشراح كلهم يقولون: استنباط، ولولا أنهم قالوا: إنه استنباط لقلنا: إنه نص؛ لأنه لا يمكن أن يقول ابن مسعود هذا الكلام إلا بتوقيف.

طالب:.......

كأنها مختومة بخاتمه؛ لأن الوصايا النافذة المعتبرة هي التي يختم عليها، أما كلام عادي كذا بدون ختم ما يمشي، ولذلك لما قيل للنبي -عليه الصلاة والسلام-: إن فارس والروم لا يقرؤون الكتاب إلا إذا كان مختوماً اتخذ الخاتم -عليه الصلاة والسلام-.

طالب:.......

كان إيش؟

طالب:.......

على إيش؟

طالب:.......

يعني كأنها وصية مؤكدة مختومة بالخاتم الذي يدل على تأكيد ما احتوته هذه الوصية.

"**الثالثة عشرة: معرفة حق الله علينا**": يعني في حديث معاذ: ((أتدري ما حق الله على العباد؟))، ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)).

"**الرابعة عشرة: معرفة حق العباد عليه إذا أدَّوا حقه**": وهو ((أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً)).

"**الخامسة عشرة: أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة**": بدليل أن معاذاً قال: "الله ورسوله أعلم"، وكتمها عن الصحابة، ولو كانوا يعلمونها ما كان للكتمان أثر، فدل على أن أكثر الصحابة لا يعرفون هذه الحقوق.

طالب:.......

لا، هو كتمها؛ خشية أن يتَّكلوا؛ "أفلا أبشر الناس؟" قال: ((لا تبشرهم فيتكلوا)).

طالب:.......

أما بالنسبة لأهمية التوحيد ونفي الشرك والتأكيد عليه فالقرآن مملوء بهذا.

طالب:.......

لا لا، لا نقول: إنه كتم عنهم معرفة حق الله على العباد، لا.

نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

أثر ابن مسعود: "من أراد.."، مخرج عندك؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

أبو داود وابن يزيد الأودي، غيره؟ ما في تخريج غير هذا؟

طالب:.......

لكن باعتباره أثراً، باعتباره أثراً لا يهتمون به كما يهتمون بالحديث، ويتداولونه من غير نكير، وسيأتينا في الحديث الآخر، حديث الخبر عن موسى -عليه السلام- شيء مما يتعلق بهذا إن شاء الله تعالى.

"**السادسة عشرة: جواز كتمان العلم للمصلحة**": جواز كتمان العلم للمصلحة، فكتم معاذ هذا الخبر؛ امتثالاً لقوله: ((لا تبشرهم فيتكلوا))؛ خشية أن يعتمد الناس على مثل هذا الوعد ويغفلوا عن نصوص أخرى توجب عليهم بعض الأعمال وتحرم عليهم البعض، فيها الزجر، والوعيد الشديد بالنار، على بعض الأعمال؛ لأن الإنسان قد يسمع نص الوعد فيغفل عما يقابله، ولذلك جاء في الحديث الصحيح: ((من توضأ نحو وضوئي هذا)) ثم قال: ((ثم صلى ركعتين دخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء، ولا تغتروا))؛ لأن هذه أسباب، والأسباب إنما تعمل إذا انتفى المانع، إذا ضُمَّ إليها أسباب أخرى، لا بد من توافر جميع الأسباب، يعني هذا سبب من الأسباب فلا بد من توافر جميع الأسباب وانتفاء الموانع، فقد يأتي الإنسان بمانع ويتكل على مثل هذا.

"**جواز كتمان العلم للمصلحة**": بعض الناس بعض العلوم له فتنة، فمثل هذا يكتم عنه العلم الذي يفتنه؛ ((حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟!)).

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

نفسه، نعم، يعني بعض المفتونين تجده يتتبع بعض الأمور المتشابهة ويترك الأمور المحكمة ويفتن بها الناس، ويفتن بها الناس، وعندهم قضايا وأمور يريدون تحقيقها وتمريرها على عامة الناس، وتجدهم يتشبثون بأدنى شيء، ويغفلون أو يتغافلون عما يعارضه مما هو أقوى منه.

"**السابعة عشرة: استحباب بشارة المسلم بما يسره**": "أفلا أبشر الناس؟"؛ لأن هذا يسرهم، "**استحباب بشارة المسلم بما يسره**": لكن إذا ترتب على ما يسره ضرر يبشر به أو لا يبشر؟ نعم؟

بعض الناس لا يحتمل بعض البشارات، أخبر فلان من الناس بأنه كسب مبلغ كذا، فاختلَّ عقله، بشر بأنه كسبت أرضه الفلانية كذا مليون، فجُنَّ بسبب ذلك، لكن هل هذه البشارة.. هي تسره بلا شك، ولا فقد عقله إلا من مزيد السرور، فإذا خشي عليه أن تضره هذه البشارة فإنه حينئذ لا يبشر بها، ويبقى أن البشارة بما يسر مستحب، وقد بُشِّر كعب بن مالك لما تيب عليه بحضرة النبي -عليه الصلاة والسلام-.

"**الثامنة عشرة: الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله**": ولذا قال: ((لا تبشرهم فيتكلوا))، ومن هذا نعلم أن النصوص -نصوص الكتاب والسنة- إنما هي علاج لأدواء سواءً كانت في الأفراد أو في المجتمعات، فبعض الناس يحسن أن يلقى إليه بعض النصوص، ولا تلقى إليه نصوص أخرى، يعني وجدنا شخصاً شقَّ على نفسه وقام الليل فلم ينم، وصام النهار فلم يفطر، وارتكب العزائم في جميع الأمور بحيث شقت عليه هذه الأمور، مثل هذا تناسبه نصوص الوعد، وتحجب عنه نصوص الوعيد؛ لئلا يزيد.

والعكس إذا وجدنا شخصاً مفرطاً مضيعاً للأوامر والنواهي هذا تناسبه نصوص الوعيد؛ إذا ألقينا عليه من نصوص الوعد: **{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}** [سورة الأعراف(156)]، هذا يمكن إن كان عنده شيء يسير يتركه.

فعلى كل حال يخاف من الاتكال على سعة رحمة الله بالنسبة لمن يخشى منه التفريط، وأيضاً يخشى القنوط واليأس من رحمة الله، هذا بالنسبة لمن عنده شيء من التشديد، نعم؟

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

إيه، لكن الآن استقرت الشريعة وعرفت النصوص كلها، وكلها بين يدي المسلم، وهذه وظيفة أهل العلم، يعني إذا ذكروا مثل هذا الحديث يبينون ما يقيّده، يبينون ما يقيده من نصوص أخرى.

"**التاسعة عشرة: قول المسؤول عما لا يعلم: الله ورسوله أعلم**": ومضى الحديث فيه، وأنه بالنسبة لما لم يطلعه الله -جل وعلا- نبيَّه عليه من الغيبيات أو من أمور الدنيا فالله يستقل بعلمها.

وفي حياته -عليه الصلاة والسلام- أمور الدين توكل إلى الله ورسوله كما قال معاذ: "الله ورسوله أعلم"، وبعد وفاته يقتصر على قول: الله أعلم، وإن قيل: الله ورسوله أعلم باعتبار أن أمور الدين كلها إنما هي من طريقه -عليه الصلاة والسلام- فهو أعلم بها -في الأصل- أما الآن فقد مات -عليه الصلاة والسلام-.

الرسول -عليه الصلاة والسلام- الآن قد مات **{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ}** [(30) سورة الزمر]، يعني لو نزلت نازلة مثلاً، نزلت نازلة فسئل عنها عالم، هل يقول: الله ورسوله أعلم، وليس لها نظير في وقته -عليه الصلاة والسلام-؟

نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

أمر شرعي، حلها شرعي.

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

نعم بالقيد الذي تقدم، أما كونه -عليه الصلاة والسلام- مات، قد مات بلا شك، وهذا نطق به القرآن، وهو محل إجماع، بخلاف من يزعم أنه حيٌّ حياة كاملة مستقرة كحياة من اقترنت روحه ببدنه.

لذلك في الموالد تجدهم وهم يقرؤون المولد يقومون جميعاً في وقت واحد؛ زعماً منهم أن النبي -عليه الصلاة والسلام- دخل المجلس!!

طيب دخل المجلس هل يرى أو لا يرى؟ نعم؟ هل يرونه؟

قد يخيل إلى بعض المغرقين في الغلو يخيل إليهم، وقد يفتنون، قد يسمع بعضهم صوتاً، كما سمعوا من أجواف القبور إذا نادوا قد يرد عليهم شيطان، لكن الشيطان لا يتمثل به -عليه الصلاة والسلام-.

"**المسألة العشرون: جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون البعض**": فخُصَّ معاذ بهذا الخبر، وهذا من باب إبراء الذمة بالتبليغ؛ فالنبي –عليه الصلاة والسلام– أُمِر أن يبلِّغ الدين، وأمر أن يبيّن للناس، ومع ذلك برئت عهدته –عليه الصلاة والسلام– من هذه المسألة حين بلغها معاذاً وخصه بها، وأمره أن لا يبشر الناس بها.

معاذ –رضي الله عنه– أخبر بهذه المسألة عند موته تأثماً خشية الكتمان؛ **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}** [(159) سورة البقرة]، يخشى من مثل هذا، وأبو هريرة –رضي الله عنه– يقول: "لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم"، لكنهم يخشون من الكتمان، و((من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار)).

"**الحادية والعشرون: تواضعه –صلى الله عليه وسلم– لركوب الحمار مع الإرداف عليه**": وعرفنا ما في هذا في درس الأمس مع الإرداف عليه.

"**الثانية والعشرون: جواز الإرداف على الدابة**": يعني شريطة أن تكون مطيقة للإرداف.

"**الثالثة والعشرون: عظم شأن هذه المسألة**".

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

"**عظم شأن هذه المسألة**": ماذا عندكم، مسائل أو مسألة؟ ماهي الطبعة التي معك؟

طالب:.......

على كل حال المسائل التي مرت كلها عظيمة، والمسألة الأخيرة مسألة عظيمة من هذه المسائل.

سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام –رحمه الله تعالى–: باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، وقول الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} [(82) سورة الأنعام]، عن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– قال: قال:..

عندك **{أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ}**؟

لا ما عندي.

طالب:.......

ماذا عندكم، كمل الآية، كمِّل: **{أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}**.

وقول الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [(82) سورة الأنعام]، "عن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله..))".

وأن الجنة؟ عندكم وأن الجنة؟

طالب:.......

بدون أن؟ هاه؟

طالب: هذه النسخة الثانية والجنة حق والنار حق.

طيب، سم.

"قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)) [أخرجاه].

"ولهما في حديث عتبان: ((فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)).

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((قال موسى -عليه السلام-: يا رب، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله، قال: كل عبادك يقولون هذا، قال: يا موسى، لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله)) [رواه ابن حبان، والحاكم وصححه].

وللترمذي وحسنه عن أنس -رضي الله عنه-: "سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة)).

فيه مسائل:

الأولى: سعة فضل الله.

الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله.

الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب.

الرابعة: تفسير الآية الثانية والثمانين التي في سورة الأنعام.

الخامسة: تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة.

السادسة: أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول: "لا إله إلا الله" وتبين لك خطأ المغرورين.

السابعة: التنبيه للشرط في حديث عتبان.

الثامنة: كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله.

التاسعة: التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات، مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه.

العاشرة: النص على أن الأرضين سبع كالسماوات.

الحادية عشرة: أن لهن عُمَّاراً.

الثانية عشرة: إثبات الصفات خلافاً للأشعرية.

المعطلة.

وفي بعض النسخ خلافاً للمعتزلة.

إي نعم والأشعرية منهم، نعم.

الثالثة عشرة: أنك إذا عرفت حديث أنس، عرفت أن قوله في حديث عتبان: ((فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله)) إنه ترك الشرك، ليس قولها باللسان.

الرابعة عشرة: تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه.

الخامسة عشرة: معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله.

السادسة عشرة: معرفة كونه روحاً منه.

السابعة عشرة: معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار.

الثامنة عشرة: معرفة قوله: ((على ما كان من العمل)).

التاسعة عشرة: معرفة أن الميزان له كفتان.

العشرون: معرفة ذكر الوجه".

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يقول المؤلف الإمام المجدد –رحمه الله تعالى– لما بين حقيقة التوحيد ووجوب التوحيد ومعنى التوحيد الذي يؤلف فيه وهو توحيد الألوهية أراد –رحمه الله تعالى– أن يبين الفضل المرتب على هذا التوحيد وما يكفره من الذنوب، ولا شك أن التوحيد أعظم نعمة امتن الله بها على الموحدين، ولن يقوم بتأدية شكرها إلا بتحقيق هذه النعمة وتنقيتها وتخليصها.

هذه نعمة من حازها حيزت له أنواع الخيرات، ومن حصل عنده فيها شيء من الخلل فإنه خطرٌ من الخسران المبين في الدنيا والآخرة، هذه النعمة على الموحد أن يلهج بذكر الله وشكره؛ أن وفقه لهذا التوحيد الذي حُرِمَه كثير من الناس من المتقدمين والمتأخرين.

تصور حال المشرك وقد ضرب الله له مثلاً في غاية البلاغة والفصاحة في التنفير من الشرك: **{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ}** [(29) سورة الزمر].

تصور شخصاً مملوكاً لشركاء ثلاثة أو أربعة متشاكسون مختلفون، وفي أخلاقهم شدة، يعني يؤخذ من التشاكس مع كونه اختلافا إلا أنهم أيضاً فيهم شيء من الشدة والغلظة، واحد يقول له: اذهب إلى المكان الفلاني يقول الثاني: لا، اذهب إلى المكان الفلاني، الثالث لا، يقول: هات الحاجة الفلانية، وهكذا، ماذا يكون وضع هذا المسكين العبد المملوك لهؤلاء؟

{وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ}: يأمره بأمر يستطيعه، خالص لهذا الرجل، ما عنده ازدواجية، ولا عنده اضطراب، ولا عنده خلل، يُؤمر فيأتمر ويُنهى فينتهي.

يعني هذا في الأمور المحسوسة، والعبودية بالنسبة للمخلوق ناقصة؛ لأن سببها ناقص، نعم يستحق بها أن يكون مالكاً لهذا العبد، لكنه ملك ناقص وليس بملك تام، فالعبودية ناقصة كما أن سبب الملك ناقص، فكيف بالعبودية التامة للمالك الملك التام؟

يعني إذا عرفنا أن هذا الذي يملكه أكثر من واحد، فلنعلم أن المشرك شأنه وأمره أشد وأعظم؛ لأن هذه المشقة اللاحقة بهذا المملوك لهؤلاء المالكين المتشاكسين ينتهي وينقطع بالموت، لكن متى ينقطع أثر التشاكس في المعبودين من دون الله؟

هذا لا ينقطع، بل هذا الذي يعبد أكثر، أو يعبد مع الله غيره يشقى به في الدنيا ويصلى لظى خالداً مخلداً فيها في الآخرة، وإذا عرفنا الشرك عرفنا قيمة التوحيد، وأنه أعظم نعمة امتن الله بها على العباد.

قال –رحمه الله تعالى–:

"**باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب**": باب فضل التوحيد، يعني: وبابُ ما يكفر و"ما" هذه يحتمل أن تكون مصدرية، باب فضل التوحيد بتكفيره الذنوب، أو تكون موصولة والعائد محذوف، والتقدير والذي يكفره من الذنوب.

"**وقول الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [(82) سورة الأنعام]**":

"**{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ}**": يعني لم يخلطوا؛ لأن لبَس يلبِس: خلَط يخلِط، بخلاف لبِس يلبَس، لبِس الثوب يلبَسُه، ولبَس التمر يلبِسه يعني خلطه بغيره.

"**{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ}**": يعني يخلطوا، **{إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}**": الظلم خاف منه الصحابة –رضوان الله عليهم–؛ لأنه لا يوجد من لا يظلم، قد يظلم نفسه، وقد يظلم غيره، وقد يكون هذا الظلم عظيماً فاحشاً، وقد يكون يسيراً.

قالوا: "أينا لم يظلم نفسه يا رسول الله، قال: ((الظلم الشرك، ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح: **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** [(13) سورة لقمان]))": قول لقمان: **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}**.

"**{أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}**": فلن يتحقق الأمن، لن يتحقق الأمن إلا بتحقيق التوحيد ونفي الشرك بجميع صوره وأشكاله، الأمن لا يحققه القوة والقهر والحديد والنار، يحققه تحقيق التوحيد ونفي الشرك.

وإذا نظرنا إلى الواقع الذي نعيشه منذ ما يقرب من ثمانين سنة في هذه البلاد من أمن وافر، يعني من خلال ثمانين سنة، قريباً من ثمانين سنة عاشت هذه البلاد في أمن لم يذكر له نظير في التاريخ؛ كل هذا بسبب تحقيق التوحيد.

"**{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} [(82) سورة الأنعام]**": وفي سورة النور: **{وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}** [(55) سورة النور]، هذا هو الذي يحقق الأمن على الحقيقة، والله المستعان.

"**{أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [(82) سورة الأنعام]**": لهم الأمن في الدنيا والآخرة، فالذي يحقق التوحيد، ويخلِّص هذا التوحيد من أنواع الشرك والبدع والمعاصي له الأمن التام، وإذا حصل فيه خلل اختلَّ هذا الأمن بقدر هذا الخلل كما يقول ابن القيم: "الحصة بالحصة".

نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

لا يسلم من شوب شرك، هذا الذي أجبنا عنه في السؤال.

طالب:.......

كلٌّ بحسبه، أنت لا تظن أن الأمن هو مجرد أن يعيش الإنسان من غير حروب مثلاً، يعني ليس الأمن التام في مقابل الحروب والتدمير والفساد، الأمن المطلق يقابله الخوف المطلق، والأمن الجزئي يقابله الخوف الجزئي، يعني أمن القلب وطمأنينته، افترض أنه يمر بحروب لكن الإنسان آمن، وقلبه مطمئن مرتاح، هذا بقدر ما يحقق من التوحيد على سبيل الأفراد.

وعلى سبيل المجتمعات هناك أيضاً ما يخل بالأمن بقدر ما يختلُّ بالتوحيد، **{أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}**.

قال –رحمه الله–:

"**وعن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– قال: "قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له))**": لا بد أن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، "**((وأن محمداً عبده ورسوله))**": وبهذا يعصم دمه، إذا أقام الصلاة وآتى الزكاة، لا بد من هذا، كما في حديث: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة))، **{فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ}** [سورة التوبة (5)]، لا بد منها "**((حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله))**":

هذه هي الغاية التي بها يعصم الدم، ويكف عن المقاتلة، ويُخلَّى سبيله.

"**((وأن محمداً عبده ورسوله))**": لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا بشهادة أن محمداً عبده ورسوله.

محمد –عليه الصلاة والسلام– أشرف الخلق وأكمل الخلق، وأعرف الخلق بربه، وأتقاهم وأخشاهم، وهو سيدهم، سيد ولد آدم ولا فخر، ومع ذلك هو عبدٌ لا يجوز أن يصرف له شيء مما هو من حقوق الله –جل وعلا–.

محمد عبد الله ورسوله: هذان الوصفان لا بد منهما للتقابل، فإثبات العبودية للرسول –عليه الصلاة والسلام– تنفي الغلو، وأنه عبدٌ لا يستحق شيئاً من خصائص الإلهية، وإن وجد في أمته من غلا فيه الغلو الذي أوقعه في الشرك الأكبر، وُجِد هناك من الغلاة من جعلوه في مصاف الإله، بل هم منهم من جعله فوق الإله، ولم يترك للإله شيئاً:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

يعني ما ترك شيئاً لله، الدنيا والآخرة كلها من جود النبي –عليه الصلاة والسلام–

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

البوصيري يقول هذا الكلام!!

هذا رفع شأن النبي –عليه الصلاة والسلام– إلى مقام الربوبية والألوهية، وأنه جعله يستحق جميع ما للرب من خصائص.

"**((وأن محمداً عبده ورسوله))**": هو مرسل من قبل الله –جل وعلا– صادق مصدق، لا يفتري على مرسِله، فإذا شهدنا بأنه مرسل من قبل الله –جل وعلا–، وهذا لا بد منه لدخول الجنة، على ما سيأتي.

"**((وأن عيسى عبد الله ورسوله))**": التنصيص على عيسى دون سائر الأنبياء والرسل؛ لأنه اختلف فيه، فمن قوله: "**((عبد الله))**": يؤخذ الرد على من جعله إلها يعبد من دون الله، وأنه هو الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، هو عبد لله –جل وعلا– كسائر عبيده، يؤمر فيأتمر ويُنهى فينتهي.

وهو أيضاً رسول مرسل من قبله -جل وعلا-، إلى قومه من بني إسرائيل، وأنه ليس كما تقول اليهود -قاتلهم الله-: "إنه ولد بغي!".

فكونه رسولاً ينفي أن يكون ولدَ بغي، وكونه عبداً لله ينفي أن يكون معبوداً مع الله أو دون الله.

"((وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه))": عيسى -عليه السلام- خلق من أم دون أب، والناس لا يتصورون أن يوجد ولد دون أب، ولذلك بادروا باتهام أمه، وجاءت براءتُها في الكتب السماوية، ومنها القرآن، وأن عيسى كلمة، وجد بكلمة: كُنْ، فكان.

"((ألقاها إلى مريم))": بواسطة جبريل، "((وروحٌ منه))": كلمة، كلمته ألقاها إلى مريم، يعني خلقه بكلمة التي هي: كُنْ، وليس هو الكلمة نفسها، ليس هو الكلمة، وإنما خلق بالكلمة، ولذلك قال: ((ألقاها إلى مريم)). هذه الكلمة فنفخ فيها، فحملت به ثم وضعته من دون أب، وإذا تصور أن يخلق مخلوق دون أم ولا أب، فتصوُّر خلق مخلوق من أم دون أب أيسر.

وآدم لا يختلف الناس عموماً من جميع الديانات أنه خلق من طين، من غير أم ولا أب، وخلقت حواء من ذكر دون أنثى، وخلق عيسى -عليه السلام- بواسطة أنثى من دون ذكر.

"((وكلمته ألقاها إلى مريم))": يعني بواسطة جبريل -عليه السلام-.

"((وروح منه))": النصارى يرون أنه روح منه؛ "مِنْ" هذه تبعيضية، فهو بعض من الله -جل وعلا-، وهذا الكلام ليس بصحيح؛ و"مِنْ" هذه إما ابتدائية يعني صدرت منه، أو أنها بيانية، هذه الكلمة أو هذه الروح صدرت منه، هذا النفخ -هذه الروح التي نفخت فيه- صدرت من قبل الله -جل وعلا-.

ففي هذا ردٌّ على من رمى أمه بالبغي بالزنا، وردٌّ على من غلا فيه وأفرط حتى جعله إلهاً يعبد من دون الله كالنصارى، {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} [(17) سورة المائدة]، وبالمقابل ما يقوله اليهود، وما تدعيه اليهود.

هذه البتول المبرَّأة في الكتب السماوية التي يقذفها اليهود بما يقذفونها به، نظير ذلك تبرئة عائشة من فوق سبع سماوات مما رميت به من قصة الإفك.

وقد تعرض بعض النصارى في وقت القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني لقذف عائشة، وأنها قذفت في عصر النبي -عليه الصلاة والسلام- وأخذ يقرر هذا، فكان من ردود ابن الباقلاني هذا -وهو معروف في مجادلاته ومناظراته، بارع في هذا الباب ويستفاد من مناظراته للنصارى، أو للمعتزلة، هو أشعري، فكل شخص يستفاد منه فيما يقابله ممن هو أشد منه، يعني الأشاعرة نستفيد من ردودهم على المعتزلة، والمعتزلة نستفيد من ردودهم على الجهمية، وغيرهم نستفيد من ردودهم على اليهود والنصارى وغير ذلك- الباقلاني قال للنصراني: أيهما أولى بالقذف التي تُكلِّم فيها وهي ذات زوج ولم تأت بولد، أيهما أولى بالقذف -هو يريد أن يقرر نفي التهمة عن عائشة- أو التي جاءت بولد دون زوج؟ وهذا من باب الإلزام، لا أنه يريد أن يقذف مريم؛ لو قذف كفَر، صار مثل اليهود هذا، لكن في باب المناظرة أنت تناظر من يسلم بشيء فتلزمه بما هو أولى بالتسليم منه، يعني في باب المناظرة قد يسلك مثل هذا وإلا قد نقول: إن هذا من ابن الباقلاني فيه سوء أدب مع مريم، لكنه لا يقول بهذا لا من قريب ولا من بعيد، لكنه يريد أن يلزمهم بما هو أولى وأوضح في الاستدلال.

تقول: إذا كانت مريم المبرأة المتفق على براءتها عندنا وعندكم، وقد جاءت بولد من غير أب، ونحن نقول ببراءتها، فكيف تُتَّهم من لم تأت بولد وهي ذات بعل؟ يعني لو جاءت بولد أقرب إلى البراءة ممن جاءت بولد وليست بذات زوج، فكيف بها، ولم تأت بولد وهي ذات زوج، وقد ثبتت براءتها بنفس المستوى الذي بُرِّئت به مريم، كلاهما برئت في القرآن، وهذا في باب المناظرة يقبل، يقبل من باب الإلزام، إلزام الخصم بما هو أقوى من حجته وإن كانت حجته قطعية.

"**((وأن الجنة حق، والنار حق))**": الجنة حق وموجودة ومخلوقة، والنار أيضاً حق وموجودة ومخلوقة، خلافاً للمعتزلة الذين يرون أن خلق الجنة والنار قبل الاحتياج إليهما ضرب من العبث، والنبي -عليه الصلاة والسلام- رأى الجنة والنار، ودخل الجنة، ورأى من يعذب في النار، ورؤيا الأنبياء حق، ولا بد من اعتقاد أن الجنة والنار كلاهما حق موجودة الآن.

{النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [(46) سورة غافر]: يعرضون عليها غدواً وعيشاً في القيامة أو الآن؟ الآن في الدنيا، وأنهما باقيتان لا تفنيان، والنصوص على ذلك متظافرة متكاثرة، فالجنة أعدها للمؤمنين يوم القيامة، ولضدهم دار الجزاء الثاني التي هي النار.

"**((أدخله الله الجنة على ما كان من العمل))**": إذا اعتقد هذا الاعتقاد مع ملاحظة القيود فهذا لا شك أنه سبب من أسباب دخول الجنة ما لم يمنع منه مانع.

"**((أدخله الله الجنة على ما كان من العمل))**": الصالح وإن كان قليلاً وغيره وإن كان كثيراً، لكن لا بد من تحقيق التوحيد، لا بد من تحقيق التوحيد.

"**أخرجاه**": يعني البخاري ومسلم في صحيحيهما.

"**ولهما**": أي للبخاري ومسلم في الصحيحين، "**من حديث عِتبان**": عتبان من الصحابة، كان يصلي بقومه وهو معهم، فكُفَّ بصره وشق عليه الخروج إلى الصلاة مع قومه، فدعا النبيَّ -عليه الصلاة والسلام- إلى بيته لينظر له في مكان يتخذه مصلًّى، فذهب إليه النبي -عليه الصلاة والسلام- ومعه بعض الصحابة فاتخذ المكان الذي يصلي فيه، وصلى فيه النبي -عليه الصلاة والسلام-، ثم جلسوا يتحدثون، فوقع بعضهم في مالك بن الدخشم، قال: إنه منافق، فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله)): يعني الرجل ظاهره الصلاح، وهو ينطق بهذه الكلمة، يقول هذه الكلمة، فلا يجوز الوقوع في عرضه بحال؛ لأن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجهه.

قد يقول قائل: إن مثل هذا العذر من عِتبان يبيح له ترك الجماعة، مع أنه جاء في حديث ابن أم مكتوم وأنه رجل أعمى، والطريق إلى المسجد فيه وعورة وفيه هوام، وليس له قائد يلائمه، ومع ذلك لم يعذره النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه قال له في النهاية: ((أتسمع النداء؟)) قال: نعم، قال: ((أجب؛ لا أجد لك رخصة)).

والجمع بينهما ظاهر، وهو أن عتبان لا يسمع النداء، ولو سمع النداء لقال له مثل ما قال لابن أم مكتوم، وبيته في الطريق بين مسجده -عليه الصلاة والسلام- وبين قباء -في منتصف الطريق- هو لا يسمع النداء -النداء الطبيعي- بدون مكبرات، وبدون مؤثرات -موانع تمنع السماع- يسمع في الغالب من كيلو ونصف، كيلو ونصف إلى كيلوين هذا المتوسط، يسمع بدون مؤثرات، بدون مكيفات، وبدون غلق وأبواب ونوافذ، وسيارات

ومصانع، بدون هذه يُسمع، وبدون مكبرات؛ لأن الأصل عدم دخول المحدثات، يعني النداء في وقته -عليه الصلاة والسلام- الجو هادئ، لا توجد سيارات، لا توجد مصانع، لا توجد مكيفات، ولا هناك غلَق محكم لا يمكن أن تسمع شيئاً، تسمع، فإذا كانت المسافة كيلو ونصف إلى كيلوين فالسماع متحقق.

وعتبان يبعد بيته عن المسجد أكثر من ذلك، فهو لا يسمع النداء؛ ولذا عُذِر، واتخذ له النبي -عليه الصلاة والسلام- مسجداً في بيته.

وهنا بدأ بالصلاة ثم الحديث والأكل، وفي حديث أنس حينما صنعت أم سليم الطعام للنبي -عليه الصلاة والسلام- ودعته إلى هذا الطعام أكل ثم صلى؛ لأنه في حديث عتبان دُعي إلى الصلاة، وفي حديث أنس دعي للأكل.

ثم قال أنس: "فعمدت إلى حصير لنا قد اسودَّ من طول ما لبس"، وترجم عليه الإمام البخاري: باب الصلاة على الحصير، وقد يقول قائل: هل يشك أحد في جواز الصلاة على الحصير لنحتاج إلى هذه الترجمة؟

نعم من المتقدمين من كره الصلاة على الحصير، لماذا؟ هاه؟

طالب:.......

لا، لا لا، أخذاً من قوله -جل وعلا- في سورة الإسراء: **{وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا}** [(8) سورة الإسراء]، من باب التسمية، كراهيةً للاسم.

"**ولهما من حديث عتبان: ((فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله))**": يعني الذي يقول: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله هل يتصور أن يترك ما أمره الله به، أو يفعل ما نهاه عنه؛ لأنه يبتغي وجه الله، كيف يبتغي وجه الله وقد ترك المأمور وفعل المحظور؟

قال شيخ الإسلام: إن قوله: **((يبتغي بذلك وجه الله))** مما يطلب فعل الأوامر وترك النواهي.

وإن كان الزهري بعد الحديث قال: ثم بعد ذلك فرضت فرائض وحرِّمَ محرمات، يعني تحريم النار على من قال لا إله إلا الله هو قبل فرض الفرائض، وقبل تحريم بعض المحرمات.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

احتمال على ما كان من العمل أي عمل، لكن إن كان صالحاً فالسياق يدل على أنه وإن قل، والعمل السيئ وإن كان السياق يدل على أنه وإن كان كثيراً، لكنه سبب، مثل ما قلنا في سائر الأسباب، هو سبب، والسبب قد يوجد عنده أو به المسبَّب أو لا يوجد، نظراً لوجود الموانع، يعني لا يكفي وجود السبب بل لا بد من انتفاء الموانع.

"**وعن أبي سعيد الخدري أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((قال موسى: يا ربِّ علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله))**": يا رب علمني، يقول موسى -عليه السلام-: **((يا رب، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله))**": أما كونه ذكراً فواضح، وكونه دعاء؟ نعم؟

طالب:.......

هو دعاء عبادة، لكن من يقول: لا إله إلا الله ألا يطلب بذلك المغفرة من الله -جل وعلا-؟

فهو دعاء مسألة أيضاً؛ ولذا جاء في الحديث: ((أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)).

"**((قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا، قال: يا موسى..))**": إلى آخره.

أولاً: الحديث مخرج عند ابن حبان، والحاكم، وهو مضعَّف عند جمع من أهل العلم؛ لأن في إسناده دراجاً أبا السمح، وهو ضعيف عند أهل العلم، صححه الحاكم، وخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه أيضاً ابن حجر في فتح الباري.

هذا الحديث المختلف فيه أما على ثبوته فلا إشكال، يعني ولو على أقل وجوه الثبوت ككونه حسناً لغيره مثلاً هذا لا إشكال أنه يستدل به، وسواءً قلنا الحديث في الفضائل أو في العقائد.

هل الحديث في الفضائل؟ في فضل قول لا إله إلا الله فهو من الفضائل، أو في العقائد؟

طالب:.......

إيه؛ لأن هناك بون شاسع بين البابين، إذا قلنا: في الفضائل جمهور أهل العلم يتسامح في الفضائل، إذا قلنا في العقائد أهل العلم قاطبة يتشددون في باب العقائد.

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

موضوع الفضائل الجمهور يتسامحون فيه، ويتشددون في الأحكام، ومن باب أولى العقائد، دعونا من قول من يقول: إن العقائد لا يحتج بأخبار الآحاد فيها، خلونا على مذهب قول أهل السنة المعتمد أن الآحاد يجب العمل بها إذا صحت في جميع أبواب الدين، ومع ذلك باب الاعتقاد أشد من الأحكام، والأحكام يتشددون فيها، فإن قلنا: إن الحديث في الفضائل قلنا: الأمر أسهل؛ لأن جمهور أهل العلم يتساهلون في أحاديث الفضائل، وإذا قلنا أن الحديث في باب العقائد قلنا: إنه على القول بتضعيفه وأن سنده فيه لين؛ لأن فيه دراجا، وهو مضعف عند أهل العلم، وأما من صححه كالحاكم وابن حبان، وصححه أيضاً ابن حجر في فتح الباري، من يصححه لا إشكال عنده، لكن من يضعفه والحديث إما في العقائد أو في الفضائل، في الفضائل لا إشكال عند الجمهور، لو قال: إنه في العقائد لا يقبل بحال إذا كان ضعيفاً، أما إذا صحح فانتهى الأمر، ولا شك أن في سنده شيء من الضعف، فيه لين، فيه لين، والحكم بصحته فيه تساهل، فيه تساهل.

قال: "**((قال موسى: يا ربِّ علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به))**": عرفنا أن قول: لا إله إلا الله، ذكر بلا إشكال، وعرفنا وجه كونه يدعو بها، ولذلك قال: ((دعوة أخي ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)) دعوة سماها، وهي ذكر، والذكر دعاء عبادة، والذي يذكر يطلب المغفرة، فهو من هذه الحيثية دعاء مسألة أيضاً، يعني متضمن لدعاء المسألة.

"((قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله، قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا))": يعني هل هذا استخفاف من موسى بلا إله إلا الله أو أنه يريد شيئاً يستقل به دون غيره؟

يعني بعض الأطفال يظن أن قصار السور للصغار يستغرب إذا سمع شيخاً كبيراً يقرأ بالمعوذتين؛ لأنهم تعودوا أن هذه مما يمرن عليها الصغار وأول ما يبدأ بها، نعم هذا التصور موجود عند الصغار، مع أن القرآن كله واحد، يعني من الفاتحة إلى الناس كله قرآن، ويقرأ به في الصلاة وخارج الصلاة، وتترتب عليه الأجور من غير فرق، وهنا لا إله إلا الله أعظم الكلام كلمة التوحيد، كلمة الإخلاص.

"((قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا))": ليس من باب الاستخفاف وإنما أراد -إن صح الخبر- شيئاً يستقل به عن غيره؛ ليكون منقبة ومزية له تميزه عن غيره.

"((كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى لو أن السماوات السبع))": السماوات السبع منصوص عليها في القرآن وصريح السنة، وأما الأرضين السبع فالنص عليها صراحة بهذا الحديث، وأما قوله: {وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} [(12) سورة الطلاق]، له احتمالات، يحتمل أن يكون في العدد، وأن يكون في الكيفية، في الهيئة، في السُمك، في الارتفاع، المقصود أن الاحتمال قائم، وليست نص في كون الأرضين سبعاً.

هنا الحديث: والأرضين السبع، وفي الحديث الصحيح: ((من اغتصب شبراً من أرض طوقه من سبع أرضين))، فدل على أن الأرضين سبع.

"((قال: لو أن السماوات السبع، وعامرهن غيري))": العامر من يعمر الديار بسكناها، والذي يعمر بيوت الله ومساجد الله إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله، يعمرها بالعمارة الحسية أو المعنوية؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

الأصل معنوية، العمارة المعنوية بأداء الصلوات فيها، وأداء ما يزاول فيها من عبادات، والذي يعمر السماوات من يسكنها، ويعبد الله فيها.

"((غيري))": الله -جل وعلا- لا شك أنه في جهة العلو، والعلو، {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء} [(16) سورة الملك]، "في" هذه ليست ظرفية، يعني في جهة العلو، والله -جل وعلا- فوق سماواته، مستوٍ على عرشه فوق سماواته بائن من خلقه، وقال: ((غيري))؛ لأن هذه السماوات في جهة العلو، والله -جل وعلا- في جهة العلو، والأرضين السبع ما فيه: غيري.

نعم؟

طالب:.......

لكنه في وقت دون وقت.

"((لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع))": ما قال: وعامرهن غيري؛ لأنه في جهة العلو، وليس في الأرض خلافاً لما يقوله الحلولية.

"**((في كِفة))**": السماوات السبع ومن فيها من جميع المخلوقات، والأرضين السبع وما فيها من جميع المخلوقات في كفة من كفتي الميزان، والكِفَّة: بكسر الكاف، يقولون: كل مستدير كِفَّة، وكل مستطيل كُفَّة، المستدير مثل كفة الميزان يقال له: كِفة، والمستطيل مثل كفة الثوب كُفَّة.

"**((في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله))**": لا إله إلا الله، الاستثناء ((غيري)): استثناء الرب -جل وعلا-، استثناء الإله، تعالى وتقدس، من عامر السماوات، لا شك أنه من باب التصريح بما هو توضيح، وإلا لا يمكن أن يذكر الفضل بإزاء المفضل، إذا كان هذا الفضل جزءاً مما يفضل به هذا المفضل، فهل يقال: إن المفضل دون الفضل أو العكس؟

لا يمكن أن يقارن، لا يمكن أن يقارن الفضل بالمفضل.

"**((ولا إله إلا الله في كفة، مالت))**": يعني رجحت بهن لا إله إلا الله، مالت يعني رجحت بهن هذه الكلمة؛ لما تشتمل عليه من إثبات الألوهية لله -جل وعلا- ونفيها عما عداه.

"**رواه ابن حبان، والحاكم وصححه**": وصححه أيضاً ابن حجر.

"**وللترمذي وحسنه عن أنس قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقِراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة))**".

"**وللترمذي وحسنه**": مخرج عندكم؟ ماذا يقول؟

طالب:....... وأخرجه أحمد والدارمي.......

نعم.

"**عن أنس قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة))**": "**((قال الله تعالى))**": هذا من الأحاديث التي تسمى بالأحاديث القدسية، وقد يقال لها: الأحاديث الإلهية، وهي التي يضيفها الرسول -عليه الصلاة والسلام- إلى ربه، يرويها النبي -عليه الصلاة والسلام- عن ربه -جل وعلا-.

"**((قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض))**": يعني ما يقارب ملء الأرض، "**((خطايا))**": يعني بذنوب ومعاصي كثيرة جداً تقرب من ملء الأرض، أو تقرب من مشابهة الأرض في العظم.

"**((ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة))**": يعني لقابلت هذه المعاصي الكثيرة العظيمة بما يقابلها من المغفرة العظيمة التي تقرب من ملء الأرض أو تقارب وتشبه الأرض.

نعم؟

طالب:.......

"**((لا تشرك بي شيئاً))**": ليس فيها نص على التوبة.

طالب:.......

سيأتي في المسائل...

طالب:.......

إثبات الصفات، ...... إثبات الصفات عندك..؟

إذا عرفت حديث أنس، الذي هنا، إذا عرفت حديث أنس، عرفت أن قوله في حديث عتبان: ((فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله)) إنه لا بد من اقتران الدليلين، فيكون أحدهما مفسر، واحد يثبت التوحيد ابتغاءً لوجه الله، والثاني يضم إليه، وهو نفي الشرك، وكل واحد منهما يلزم منه الآخر؛ لأن القول -قول لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله- يقتضي نفي الشرك، ونفي الشرك يقتضي تحقيق لا إله إلا الله، وتحقيقها تخليصها وتصفيتها على ما سيأتي، من حقق التوحيد في الدرس اللاحق.

اقتراح من بعض الإخوان أنه بدلاً من أن نشتت الدروس ونقطعها الأحاديث في درس والمسائل في درس، نكمل الباب على أي حال مهما طال به الوقت، يعني مثل ما صنعنا أمس أخذنا الباب وتركنا المسائل إلى اليوم، واليوم أيضاً أخذنا الباب ونترك المسائل إلى الغد، يعني كون المسائل تشرح مع الباب أفضل، ما الذي يترتب على هذا؟

طالب:.......

لا شك، لكن له سلبية يترتب عليه شيء، نعم، وهذا ما يطالب به بعض الأخوان، وهو أن سلم الوصول يرجأ إلى وقت آخر، ويؤخذ التوحيد إلى أن ينتهي الباب، وإذا كان الباب قصير أضفنا له باباً آخر لا سيما وأن بحوث سلم الوصول مقاربة جداً لبحوث كتاب التوحيد.

حقيقة أنا ما وافقت على هذا الاقتراح، لو لم يكن في ذلك إلا عدم الثقة والاطمئنان للإعلانات التي نصدرها، نعلن، ونتفق، ونعد، ثم بعد ذلك نلغي، هذا اقتراح قاله بعض الإخوان، وقلت لا بد من عرضه على الإخوان.

طالب: مادام المصلحة ليش ما يكون كتاب التوحيد الفجر؟

لا، ما في شيء الفجر، الإخوان يتذمرون وأنا واحد منهم؛ لأن الليل قصير والناس مبتلون بالسهر، ومناسبات وكذا، الفجر متعب، وأيضاً الفجر له وظيفة، طالب العلم يعني لا يجعل لكتاب الله نصيباً من وقته؟

طالب:.......

الفجر لايوجد وقت.

طالب:.......

الاقتراح هذا وجيه، أنا ما وافقت لأمر واحد، وهو أن الثقة تهتز، نعلن عن شيء ثم نلغيه، لكن بعد التجربة أمس واليوم، الآن لن نبدأ بسلم الوصول إلا بعد السادسة.

طالب:.......

هاه.

طالب:.......

لا، لا إكمال، ما في إكمال، لكن بدل من أن نأخذ عشرة أبواب نأخذ عشرين باباً.

طالب:.......

هذا الأصل هو هذا الذي أُعلن، وهذا الذي اتفقنا عليه، وهذا الذي التزمنا به.

طالب:........

يعني كأنه مراجعة للباب السابق، كل شيء له وجه.

طالب:.......

هو النقص لا بد منه، يعني لن نكمل على أي حال، لو نجعل الثلاث دروس كلها لكتاب التوحيد لن يكمل، لن يكمل كتاب التوحيد في الدورة في أسبوعين على أي حال.

طالب:.......

نحن نحاول بقدر الإمكان أما أننا نكرر ونعيد ونستطرد أحياناً ونغفل عن بعض المهمات، وهذا شأن الناس كلهم.

طالب:.......

يعني مثل وضعنا الآن، الآن الدرس يقرب من ساعتين.

طالب:.......

يعني يصير سلم الوصول نفلاً.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لا، بعض الإخوان حينما قالوا: إن السلم يرجأ إلى وقت آخر؛ لتكون العناية به أشد؛ لأنه إذا كان فضلة ونفل، وفي آخر وقت، يعني لن يكون الشرح على مستوى إذا ما قصد لذاته.

طالب:.......

هذا أمر مفروغ منه، يعني إذا كان تكميل وقت.

طالب:.......

لا، الذي يسمع الأشرطة المسجلة على السلم لن يستحضر الأسئلة المسجلة، كل كتاب مستقل بذاته، ولذلك ذكرني واحد من الإخوان أن نجعل المشي أو الشرح في كتاب التوحيد نظير شرح العمدة، أنا أقول: لا، هذا ليس بصحيح؛ شرح العمدة بالفعل فيه خلل، باعتبار أننا شرحنا أحاديث الأحكام في مواطن كثيرة وفي كتب متعددة واكتفينا ببعضها عن بعض، لكن الذي يسمع شرح العمدة مستقل، العمدة الأربعمائة حديث في سبعة وأربعين شريط، هذا ما هو بمرضي، والسبب في ذلك أن أول دورة صارت في العمدة صارت عند طلاب صغار، ثم الدورة الثانية عند كبار، يعني مثُل الشرح قليلاً ثم عاد إلى متوسطين وهكذا، يعني دورات متنقلة ما هو بطلاب ثابتين، صار الشرح فيه شيء من التفاوت، ولذلك أنا لا أرتضيه، وإن كان الإخوان يقولون فيه فائدة.

يحتاج أن نستفتي أو خلاص نمشي على الجدول؟

طالب:.......

وين نطول، ما في تطويل، ما في طول أيام، عندنا يوم السبت الثالث دورة في الجنوب بأبها، ما يمكن تطول.

طالب:.......

لا، لا الخلاف الآن في الخميس هذا القريب والخميس الثاني هل فيها دروس أو لا؟ الخطر على النقص ما هو........

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لا، ما يكفيه التوحيد ساعة ولا ساعتين، يعني التوحيد الطلب عليه من قديم، ووعدنا به الإخوان مراراً وأجلنا، الإشكال أننا شرحناه مراراً وقرأنا شروحه كلها بعضها مرتين، وبعضها ثلاث، لكن نظرت في الأسواق ما فيها شيء مسجل.

طالب:.......

هو اليوم على شان أنها من الإنترنت، جاي من بعيد، وأجبنا عليها بس، وإلا الأسئلة عادها موجودة كثيرة ما أجبنا على شيء منها.

طالب:..

نستفتي أجل؟ لأن الصوت الثاني أسمع فيه قوة، يا إخوان الأصل بقاء ما كان على ما كان، الإعلان وعد، وبالنسبة لي لا بد من الوفاء في هذا الوعد ولو ترجح عندي القول الثاني، ولكن الأمر إليكم، يعني هذا ما عندي ويبقى ما عندكم، هل ترون أن الجدول يبقى كما هو ويأخذ سلم الوصول نصيبه أقل شيء ساعة.

طالب:.......

ولو كان على حساب كتاب التوحيد، أو ترون أن كتاب التوحيد ينجز منه في كل يوم على الأقل باب ويكون باقي الوقت ولو قل لسلم الوصول؟

طالب:.......

من يرى قسمة الوقت بينهما بالسوية ساعة وربع، وساعة وربع ما تزيد، من يرى هذا؟

طالب:.......

لا، ما هو بكلكم، ما في أحد، كيف كلنا، ما رفعوا أيديهم.

من يرى إكمال الباب الكامل من كتاب التوحيد ولو قلَّ الوقت على سلم الوصول؟

والله جمهور، خلونا نشوف.

من يرى الاقتصار على كتاب التوحيد جميع الوقت؟

طالب:.......

لا يجوز الرفع مرتين، كما أنه لا يجوز رفع اليدين، لا يجوز رفع اليدين في الاستفتاء ما هو في الصلاة.

طالب:.......

لا، أنا قلت لكم: الأصل بقاء ما كان، وهذا الإعلان لا شك أنني أنا الذي وضعته ووعدت به، هذا وعد مني أن أشرح هذه الكتب، والوعد لا بد منه، لكن إذا كان الطرف المستفيد يرى غير ذلك فالفائدة مقدمة.

طالب:.......

أعرف أن الأسئلة جائية من الإنترنت.......

طالب:.......

لو تصير الساعة ست كم يبقى لسلم الوصول؟ نصف ساعة.

طالب:.......

إيه نص ساعة باروح آخذ لي فنجان من هناك لمدة ربع ساعة وكذا ما يبقى، ونبي......

طالب:.......

لا، لا لا لو سجل الدرسين في شريط واحد صعب.

طالب:.......

يعني باب من كتاب التوحيد وأبيات من سلم الوصول في شريط واحد.

طالب:.......

ما يجي، ما يجي، ما يجي.

طالب:.......

والله نشوف الأصوات، الأصوات لا سيما الثاني والثالث متقاربة، متقاربة ويبقى على ما كان إن شاء الله، يبقى الأمر على ما كان.

طالب:.......

أنا اليوم أجبت على أسئلة الإنترنت بس، فقط...........

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (3)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- تعالى: "باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب، وقول الله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [(120) سورة النحل]، **وقال: {وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ}** [(59) سورة المؤمنون].

عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير -رحمه الله- فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت: أنا ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت قال: فما صنعت؟ قلت: ارتقيت قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: "لا رقية إلا من عين أو حُمَة"، قال: "قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((عرضت على الأمم، فرأيت النبيَّ ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجلُ والرجلان، والنبيَّ وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل: هذا موسى وقومه، فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب))، ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك فقال بعضهم: فلعلهم اللذين صحبوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخبروه فقال: ((هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون))، فقام عكاشة بن محصن فقال: "ادع الله أن يجعلني منهم" فقال: ((أنت منهم)) ثم قام رجل آخر فقال: "ادع الله أن يجعلني منهم"، فقال: ((سبقك بها عكاشة)).

فيه مسائل:

الأولى: معرفة مراتب الناس في التوحيد.

الثانية: ما معنى تحقيقه.

الثالثة: ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يكن من المشركين.

الرابعة: ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك.

الخامسة: كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد.

السادسة: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل.

السابعة: عمق علم الصحابة بمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل.

الثامنة: حرصهم على الخير.

التاسعة: فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية.

العاشرة: فضيلة أصحاب موسى.

الحادية عشرة: عرض الأمم عليه -عليه الصلاة والسلام-.

الثانية عشرة: أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها.

الثالثة عشرة: قلة من استجاب للأنبياء.

الرابعة عشرة: أن من لم يجبه أحد يأتي وحده.

الخامسة عشرة: ثمرة هذا العلم، وهو عدم الاغترار بالكثرة، وعدم الزهد في القلة.

السادسة عشرة: الرخصة في الرقية من العين والحمة.

السابعة عشرة: عمق علم السلف؛ لقوله: "قد أحسن من انتهى إلى ما سمع"، ولكن كذا وكذا، فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني.

الثامنة عشرة: بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه.

التاسعة عشرة: ((قوله أنت منهم)) علم من أعلام النبوة.

العشرون: فضيلة عكاشة.

الحادية والعشرون: استعمال المعاريض.

الثانية والعشرون: حسن خلقه -صلى الله عليه وسلم-.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فيقول المؤلف الإمام المجدد -رحمه الله- تعالى:

"**باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب**": تحقيق التوحيد كما قرره أهل العلم تخليصه، وتنقيته من شوائب الشرك الأكبر والأصغر والخفي والجلي، والبدع المحدثة في الدين، مما لا يدل عليه دليل من الكتاب أو السنة، والإصرار على المعاصي لا سيما الكبائر.

هم يذكرون هذا في تحقيق التوحيد، في تحقيقه الموعود عليه بدخول الجنة بغير حساب، لكن في حديث السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب، هل يكفي ما ذكره أهل العلم في تحقيق التوحيد في تخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، أم لا بد من قدر زائد وهو تمام التوكل؟ تمام التوكل الذي يجمع ما قيل في ((لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون))، يعني يدخل الجنة بغير حساب وقد اكتوى؟ مقتضى شرح الترجمة يدخل أولا يدخل؟

طالب:.......

من اكتوى أو استرقى مقتضى شرح الترجمة "**باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب**"، قالوا: تحقيق التوحيد تخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، فهل الكي معصية؟ طلب الرقية معصية؟

نعم التطير معصية معروف، الطيرة شرك على ما سيأتي، يعني هل يطلب لدخول الجنة بغير حساب تمام التوكل كما في حديث السبعين الألف الآتي؟ وهل تدل عليه الترجمة وشرح الترجمة من قبل أهل العلم؟ نعم؟

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

نمشي على كلامهم تحقيقه تصفيته وتخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

غير مانع من دخول الجنة بغير حساب؛ الترجمة "**باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب**"، هل من تحقيق التوحيد تمام التوكل أولا؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

تمامه.

طالب:.......

يعني افترض أن شخصاً اكتوى، هل نقول: إنه فعل محرماً؟

طالب:.......

ما فعل محرماً.

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

شرحهم للترجمة "**باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب**"، ما معنى حق التوحيد؟ تحقيقه تخليصه..، والمعاصي، لكن لو أضيف إليه ما يدخِل تمام التوكل التأمت الترجمة مع الحديث.

طالب:.......

الشيخ ذكر الحديث؛ لبيان معنى الترجمة، إذن لا بد من إدخال تمام التوكل في معنى تحقيق التوحيد، والشرَّاح قاطبة لا يدخلونه، الشراح حينما شرحوا هذه الترجمة ما رأيت أحداً أشار إلى أن تمام التوكل الذي يترتب عليه ترك الاسترقاء وترك الكي.

طالب:.......

هذا في تيسير العزيز الحميد.

طالب:.......

أعد أعد؟

طالب:.......

لا، لا بد من ترك المعاصي مع فعل المأمورات، هذا لا بد منه.

طالب:.......

لا، لا هو المعاصي، فمن فعل المباح يدخل في تحقيق التوحيد على كلامهم.

طالب:.......

لا على أنها مباحة ما...، والكي مباح، النبي -عليه الصلاة والسلام- كوى، والخلاف في كونه اكتوى، كونه رقى ورُقي -عليه الصلاة والسلام-، وسيأتي هذا نعم؟

طالب:.......

لا، لا إذا ما وجد حساب ما وجد عذاب مباشرة، إذا لم يوجد..، قد يوجد الحساب ولا يوجد العذاب، لكن إذا وجد العذاب فلا بد من الحساب، نعم.

طالب:.......

تركوا.

طالب:.......

لكن كلهم...، ما معنى تحقيق؟ الترجمة، يعني لما قالوا: تخليصه، تحقيقه وتخليصه، تحقيقه تخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، إذن هذا الشرح لهذه الترجمة ناقص، يحتاج إلى إضافة ليدخل فيها ما أشير إليه في الحديث، لا بد من ذلك، وسيأتي الحديث إن شاء الله تعالى.

"**من حقق التوحيد دخل**": "**من**": شرطية فعل الشرط: حقق التوحيد، وجوابه: دخل الجنة بغير حساب.

"**وقول الله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [(120) سورة النحل]": **{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ}**: إمام الحنفاء، ومحطم الأصنام الصابر على الأذى في ذات الله.

"**{كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**": يعني صبر صبراً قد لا يوجد عند عموم الخلق، نعم النبي -عليه الصلاة والسلام- صبره المثال المحتذى في تحمل أعباء الدعوة، وإبراهيم -عليه السلام- استحق هذا الوصف الذي يتلى إلى قيام الساعة، **{كَانَ أُمَّةً}**؛ لأنه صار في وقت من الأوقات منفرداً بتحقيق التوحيد، ومن حوله كلهم مشركون، حتى أقرب الناس إليه، في مدة طويلة.

حطم الأصنام، وأُمر بذبح ابنه فتله للجبين، ما تردد ولا تأخر، فهو أمة، وهو إمام، فالأمة تطلق ويراد بها الإمامة، ويطلق على الشخص بأنه أمّة يعني أنه كالأمة، بما يشتمل عليه من الصفات التي يندر أن تجتمع في غيره، بل لا يمكن أن تجتمع إلا في مجموعة من الناس.

"**{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا}**": القنوت دوام الطاعة، فهو على الدوام مطيع لله -جل وعلا-.

"**{حَنِيفًا}**": من الحنف، وهو الميل، حنف وأحنف يطلق على مائل الرجل، وهنا من مال عن الشرك وأهله إلى التوحيد.

"**{حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**": إبراهيم الذي حطم الأصنام عدو الشرك والمشركين لم يك من المشركين، ومفهومه أنه محقق للتوحيد، إذا ترادفت هذه الأوصاف: أمة، قانت لله، حنيفاً، ولم يك من المشركين، إذن هو محقق للتوحيد، ومع ذلك خاف على نفسه وبنيه من الشرك، **{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}** [(35) سورة إبراهيم]، فليس الإنسان مادامت روحه في جسده في مأمن عن الزيغ، والافتتان، نسأل الله الثبات.

"**{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}**": سيأتي في باب: الخوف من الشرك، وإذا كان إبراهيم الذي حطم الأصنام هو الذي يقول: **{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}**؛ وما ذلكم إلا لعلمه التام بخطر الشرك، وتجد المسلم مع الأسف يقيم بين ظهراني المشركين، وقد يقلد المشركين، وقد يتأثر ببعض أفعالهم، ولا يخشى على أولاده من أن ينحرفوا وأن يرتدوا كما حصل لأولاد كثير ممن يعيش في بلاد الكفار، ولا شك أن هذا تفريط وخيانة للنفس والولد؛ ولذا الهجرة من أوجب الواجبات، ولم تبح الحيلة إلا في سبيلها، ولم يعذر إلا الضعيف المستضعف الذي لا يستطيع، لا يستطيع ولا عن طريق الحيلة، وإلا إذا استطاع عن طريق الحيلة تعينت عليه الهجرة، فالإقامة بين ظهراني المشركين لا شك أنها خطر على النفس، بكثرة الإمساس يقل الإحساس، وكم حصل من عظائم الأمور لبعض من يتكرر منه السفر فضلاً عن الإقامة بين ظهراني المشركين، تجده يتساهل شيئاً فشيئاً حتى لا يكون الشخص الذي تعرفه من قبل، فالأسفار أضرارها عظيمة، وعواقبها وخيمة فضلاً عن الإقامة بين ظهرانيهم التي لا بد أن يتأثر بها مهما قال، لا بد أن يتأثر.

"**وقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ} [(57) سورة المؤمنون] إلى قوله: {وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ} [(59) سورة المؤمنون]**": عندك الآية الأولى؟

طالب:.......

لا، **{إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ}** [(57) سورة المؤمنون]؟ نعم.

"**إلى قوله: {وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ} [(59) سورة المؤمنون]**": يعني هؤلاء الذين جمعوا هذه الأوصاف يعملون الأعمال الصالحة مخلصين فيها لله -جل وعلا-، ومع ذلك هم مشفقون خائفون وجلون أن ترد عليهم.

"**إلى قوله**": وهو المقصود **{وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ}**: يعني أنهم محققون للتوحيد، مشفقون من أن ترد عليهم هذه الأعمال كما في قوله -جل وعلا-: **{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ}** [(60) سورة المؤمنون]: يعني عندهم خوف وإشفاق من أن ترد عليهم الأعمال، وهذا إذا جمع المرء بين حسن العمل مع الخوف والوجل من أن يرد عليه هذا العمل؛ لأنه لا يركن إلى نفسه، بل ركونه إلى ربه -جل وعلا-، فإنه إذا اعتمد على نفسه ووكل إليها، فإنه يوكل إلى ضعف وعجز، لكنه يعمل الأعمال الصالحة، ويقدم ما يستطيعه من أوامر، ويترك ما أمر باجتنابه، ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه)) ومع ذلك هو خائفٌ وجلٌ ألا يقبل منه هذا العمل، كما حصل من الصحابة -رضوان الله عليهم-، وفي مقابلهم أهل التفريط، بل أهل النفاق الذي يجمعون بين سوء العمل مع الأمن والإدلال بهذا العمل، ولا شك أن الخوف والخشية.. الخشية هي فائدة العلم، وخلاصته، والإشفاق بمعنى الخشية، **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء}** [(28) سورة فاطر]، تجد بعض الناس يمُنُّ على ربه بعبادته، بطاعته إذا فعل شيئاً كأنما أدخل الناس في دين الله، وأخرجهم من الظلمات إلى النور قاطبة وصارت جميع حسناتهم في ميزانه، إذا ركع ركعتين قد لا يحضر قلبه فيهما، يتكبر ويتبختر

ويقول: الحمد لله احنا..، يعني مثل ما يسمع في المجالس، يقول: ما دمنا نصلي الحمد لله غيرنا ما يصلي، وسُمِع من يقول: إن النار سوف تمتلئ من الكفار، مئات الملايين بل ألوف الملايين كلهم كفار إلا القليل النادر، لا شك أن هذا أمن من مكر الله وهو من عظائم الأمور، كما أن مقابله -وهو اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله- مثله، فينبغي أن تكون حال المسلم في منزلة بين هذين الأمرين، خائفاً راجياً، يحسن العمل، يحرص على أن يعمل العمل مع توافر الشروط بالإخلاص والمتابعة، ومع ذلك يخشى ويخاف أن يرد عليه هذا العمل، ويرجو رحمة ربه، ولا يتكل على عمله.

"**إلى قوله: {وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ}**": يعني أنهم يحققون التوحيد.

يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله- تعالى: "أي من إحسانهم وعملهم الصالح مشفقون من الله خائفون وجلون من مكره بهم"، كما قال الحسن البصري: "المؤمن من جمع إحساناً وإشفاقاً والمنافق من جمع إساءة وأمناً"، والآن الاتجاه وما يدور في وسائل الإعلام أن تخويف الناس ينكد عليهم حياتهم، فلماذا النار، النار النار؟

وبعضهم يعتب على من يأتي بنصوص الوعيد في أوقات أفراح وما أشبه ذلك، لكن على كل حال لا بد من التوازن، ولا بد من الاعتدال حتى أنه صدر في بعض الجهات خارج هذه البلاد منع الخطباء أن يتحدثوا على النار على المنابر، منعوهم أن يتحدثوا على المنابر عن النار؛ لأن ظروف الحياة صعبة، وأكثر الناس يعيش في تعاسة ثم إذا جاء إلى المسجد يسمع النار النار؟ ماذا بقي من حياته؟

هذا كلامهم -نسأل الله السلامة والعافية- ويريدون من الناس أن يكونوا كالبهائم، همهم الأكل والشرب، ولا خوف ولا رجاء!!

ثم قال -رحمه الله- تعالى:

"**عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير**": الفقيه التابعي المفسر، التابعي الجليل.

"**عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟**": سقط كوكب -شهاب- سقط البارحة.

"**فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟**": والبارحة تطلق على أقرب ليلة مضت، والأصل أن هذا الإطلاق يكون قبل الزوال، لكن بعد الزوال ماذا يكون؟

قبل الزوال يقال: الليلة، وبعد الزوال يقال: البارحة، بعد الزوال يقال لليلة التي مضت البارحة، وقبله يقال: الليلة، وأما بالنسبة لما بعد الزوال فيقال الليلة لليلة اللاحقة، القادمة.

"**الذي انقض البارحة؟**": كوكب سقط رجم به، فسأل عنه سعيد بن جبير فقال: أيكم رآه؟ وما الفائدة من هذا السؤال؟ نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

هو الشهب هذه لا شك أنها يرمى بها، يرمى بها الشياطين.

"**أيكم رأى الكوكب الذي..؟**": هل السؤال عن مثل هذا من فضول العلم أو من متينه؟

سعيد بن جبير تابعي جليل فقيه مفسر، إمام حجة، معروف، قتله الحجاج ولما يكمل الخمسين، يعني السؤال عن مثل هذا، يعني هل أراد أن يختبر من حوله هل فيكم قائم أو كلكم نائمون؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

يعني مجرد إخبار بما حصل أنه انقض كوكب البارحة؟

طالب:.......

يعني يبدأ به في حديثه معهم، يكون مدخلا للحديث؟! ليس من عادتهم أن يذكروا شيئاً لا فائدة فيه، يتوصلون به إلى ما له فائدة.

طالب:.......

لكن ما بان شيء، خلاص انتهى الموضوع، ما ذكر شيئا يتعلق به، نعم؟

طالب:.......

يعني هل كان مقصوده أن يتحدث عن قيام الليل، فأراد أن يسأل هذا السؤال ليعرف النائم من القائم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

يريد أن..، يعني يصعب مواجهة الشخص أن يقول: هل قمت البارحة، أو ما قمت البارحة، ومن الإحراج أن يقال: من قام منكم البارحة، ومن لم يقم، يعني هذا إحراج، فأتى بهذا السؤال الذي يتوصل به إلى مقصوده من غير حرج، أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ نعم.

طالب:.......

لكونه تحت سقف مثلاً.

طالب:.......

لكن الغالب أنهم يرونه، الغالب أنهم يعني السقوف ما تحتملهم.

على كل حال هكذا حصل، والذي يظهر أنه أراد أن يعرف القائم من النائم؛ لينصح، وليحث القائم على المزيد، والنائم على قيام الليل، والله المستعان.

قال: "**فقلت: أنا**": حصين بن عبد الرحمن، فقلت: أنا، وخشية أن يظن سعيد بن جبير ومن حضر معه أنه قام للصلاة، "**ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة**": وهل هذا ينفي أنه قام الليل وفي هذه اللحظة لا نقول في صلاة؟ ويكون هذا من باب إخفاء العمل، وهو قدر زائد على مجرد بيان الواقع؛ لأنها مراتب، من الناس من لا يقوم ويدعي أنه يقوم، ومنهم من لا يقوم ويخبر أنه لا يقوم، ومنهم من يقوم ويخفي أنه يقوم، هذه مقامات.

"**فقلت: أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة**": وهذا من حرصهم -من حرص الصدر الأول- على إخفاء العمل فضلاً عن دعوى خلاف الواقع، يعني قد يأتي الإنسان متعباً ويظهر للناس أنه من أثر العبادة بالليل

وليس الأمر كذلك، يعني كما جاء في حديث ((من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)) يعني يظهر للناس أنه هاجر لله ورسوله والأمر ليس كذلك.

"**قال: ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة**": لئلا يظن به خلاف الواقع، لكن هل يلزم أن يقول: أما إني لم أكن في صلاة، أو هذا من تمام الورع؟ والبعد عن الرياء؟ يعني لو سكت، فقلت: أنا، وسكت، لا شك أن قوله: أما إني لم أكن في صلاة هو الكمال.

قد يقول قائل: الكمال أن يكون يصلي، لكن بالنسبة لحاله بيان الواقع هو الكمال، فضلاً عن السكوت، فضلاً عن ادعاء خلاف الواقع.

"**أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت**": لدغت، لقد لدغته حية أو عقرب، وكانت هذه اللدغة فيما يظهر قوية، وأثرها شديد، لماذا؟ لأنه لم ينم بسببها.

نعم؟

طالب:.......

يرى الكوكب، تظن البيوت كلها مسقوفة وكلها..؟ لا، لا في وقتهم السقوف قليلة، وأكثر نومهم في العراء نعم؟

طالب:.......

وهو يصلي، يراه وهو يصلي؟

طالب:.......

هو..... لا شك..، على كل حال نشوف ماذا بقي.

"**ولكني لدغت**": لُدغ، لدغته عقرب، والعرب يسمون اللديغ سليم من باب التفاؤل.

"**لدغت، قال: فما صنعت؟**": الآن الواحد منا إذا أصابه ما يصيبه لا سيما مثل هذه الأمور المؤلمة يفزع إلى الطبيب؛ ليصرف له علاجاً يسكن عليه الألم، أو يستفرغ من جسده السم، ومنهم من يَرقي، ومنهم من يسترقي، وهناك رقية للعقرب.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

شركية.

طالب:.......

تستعمل، الآن يرقي هذه الرقية على يده ويحمل العقرب ما تلدغه، وكأنها متداولة من القدم بكلام لا يفهم معناه، حتى قالوا في ترجمة مسدد: مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن أرندل بن سرندل ابن عرندل، قالوا: هذه رقية العقرب؛ لأنها تشبهها في كونها ألفاظ قريبة من الترادف مما لا معنى له، يعني ذكر هذا في كتب التراجم، قالوا: هذه رقية العقرب، مما يدل على أن هذه الرقية موجودة من القدم..، نعم؟

طالب:.......

ما هي؟ ذكرها بحروفها؟

طالب:.......

بحروفها ذكرها؟

طالب:.......

ما هي حفظتها؟

طالب:.......

اسمه؟ يعني نجعل سبباً لا شرعياً ولا عادياً شرك هذا الشرك، يعني جعل الشيء سبباً ولم يجعله الشارع سبباً، وليس فيه أثر حسي نافع لهذا الأمر، يعني لو قال واحد: أنا أجعل هذه البطاقة –هذه الورقة– في جيبي خشية العين، هذه ليست بسبب شرعي ولا عادي، تنفع؟ لا تنفع، واتخاذ السبب ولم يجعله الشارع سبباً هذا من أبواب الشرك، نعم؟

طالب:.......

هذا من التوكل، لكن الفرق فيما إذا خشي التلف مثلاً، لدغته حية وترك العلاج ومات، ما ذهب إلى المستشفى ويعرف أنه يموت، هل يأثم أو لا يأثم؟

المسألة معروفة عند أهل العلم وشيخ الإسلام يقول: "لا أعلم سالفاً أوجب العلاج".

طالب:.......

هم كأنهم يقارنون هذه الأسماء المترادفة في وزن واحد وأنها من باب أشبه ما تكون بالطلاسم.

طالب:.......

فعل السبب لاينافي التوكل.

طالب:.......

لا، لا يلزمه وجوب، فعل السبب لا ينافي التوكل، وعرفنا في دروس مضت أن ترك الأسباب خلل في العقل، واعتماده على الأسباب خلل في الشرع، فلا بد من التوازن، يعني لو أن إنساناً في وقت شديد البرودة اغتسل وخرج، اغتسل بثيابه وخرج، يقول: الأسباب ليس لها أثر، وأنا متوكل، نقول: مجنون ، فرق بين التوكل مع ترك العلاج، وبين ترك الأسباب التي في تركها هلكة، الذي هو يتسبب لنفسه بالهلاك، يعني شخص مثل ما قلنا: اغتسل في ثيابه في يوم شديد البرد وخرج ونام في السطح، ويقول: الأسباب لا قيمة لها، نقول: أنت تسببت في هلاك نفسك، فأنت آثم، لكن لو كان يوم شديد البرد، وعنده ما يستدفئ به وتركه، هو ما فعل بنفسه، ما فعل ما يهلك بسببه، لكنه ترك السبب، عنده ما يستدفئ به، وقال: السبب ا يلزم، فرق بينه وبين من بذل السبب المهلك، وبين من ترك السبب المؤدي إلى الهلاك، فرق بين هذا وهذا، لكن كلاهما مطلوب، فعل الأسباب مأمور به شرعاً.

"**قال فما صنعت؟ قال: ارتقيت**": كأن الظاهر أنه رقى نفسه، والرقية لها أثرها العظيم في المرقي بشروطها، وسيأتي باب خاص بالرقى، فالرقية بشروطها لا شك أنها مؤثرة، ومن أنفع أسباب العلاج وأقرب الطرق للشفاء.

"**ارتقيت**":

طالب:.......

استرقيت: يعني طلبت من يرقيني، استرقيت: يعني طلبت من يرقيني.

وكأن الحديث ساقه سعيد بن جبير عن ابن عباس من أجل الإيراد عليه بكونه استرقى.

"**قال: فما حملك على ذلك؟**": يعني هل عندك دليل أو تعمل بغير دليل؟

لأن السلف معولهم على الدليل، حتى قال قائلهم: إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل.

"**قال فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث**": يعني حملني حديث "**حدثناه الشعبي**": عامر بن شراحيل التابعي الجليل. "**قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حُمة**": لا رقية إلا من عين أو حمة، "**لا**": هذه نافية، هل مفادها النهي يعني لا ترقوا إلا من أجل العين والحمة؟ وكانت الرقية ممنوعة إلا في هذين كما قال بعضهم، أو أنه لا رقية تنفع كنفع الرقية من العين والحمة؟

يعني تنفع لكن النفع الأعظم في الرقية من العين والحمة، والعين هي إصابة المعيون من قبل العائن بعينه، ويسمونها، بعضهم يسميه حسد هذا محسود، وهذا يحسد الناس، مع أنه ليست هي الحسد، العين تختلف عن الحسد، الحسد تمني زوال النعمة عن الغير، والعين إصابة المعيون بالعين الناتجة عن هذه النفس الخبيثة الشريرة، لكن هل الطب الحديث والعلم الحديث استطاع أن يكتشف شيئاً بالنسبة لهذه العين، هل استطاع؟

طالب:.......

لا يستطيع؛ لأنها أمور غير محسوسة، وأثرها واضح وآني في وقته، وإذا ذهب المعيون إلى الأطباء قالوا: سليم ليس فيك شيء، قالوا: سليم، وعلاجك في الرقية، ولا شك أن العين علاجها الرقية، إلا إذا ترتب عليها أثر حسي، يعني أصيب بعين فوقع وانكسر يده أو رجله، هذا يعالج بالعلاج الطبي.

"**قال: لا رقية إلا من عين**": أصابت المعيون كما حصل من عامر بن ربيعة حينما.. ، هاه؟

طالب:.......

لما أصابه بعينه، طلب منه النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يغتسل له، وهذا أيضاً مجرب وشرعي، يغسل مواضع من بدنه، وتصب على هذا المعيون فيبرأ، إضافة إلى الرقية، نعم؟

طالب:.......

إي هذا الأصل، القلب السليم لا يمكن أن يصدر منه العين، لا بد أن يكون في نفسه شيء، تظن أنه مثل الشخص الذي قال: ((يدخل عليكم رجل من أهل الجنة)) قلبه سليم؟ ما يعرف هذا من صاحب القلب السليم، نعم.

طالب:.......

آثم، آثم...... في النار.

طالب:.......

على كل حال إذا قتل بعينه، يختلف أهل العلم هل يقاد منه أو لا يقاد، أو يحبس؛ لئلا يتضرر غيره ويدفع الدية؟ المقصود أن المسألة خلافية، نعم؟

طالب:.......

هذا لا بد أن يعزر، لا بد أن يعزر ويكف شره عن الناس، هاه؟

طالب:.......

إيش فيها؟

طالب:.......

بعض الناس يبالغ، كلما أصيب بشيء قال: معيون، هذا الكلام ليس بصحيح، وبعضهم ينفي العين، ويتحدى العائن، وهذا أيضاً ليس بصحيح؛ لأن العين حق، فلا هذا ولا هذا، والمطلوب التوسط، يتوكل على الله -جل وعلا-، ولا يعرض نفسه لشخص عرف بإصابته، نعم؟

طالب:.......

وقد يكون صلاح من جهة، صلاح في عمل، صلاح في كذا، لكن يكون في نفسه شيء من الخلل، وإلا سليم القلب ما يمكن أن يصيبه، نعم؟

طالب:.......

على كل حال العين حق، ووجدت ممن ظاهره الصلاح، لكن المجزوم به أن قلبه فيه شيء، وإلا صاحب القلب السليم لا يمكن أن يصيب مسلماً بأذى.. هاه؟

طالب:.......

على كل حال إذا غسل شيء من بدنه نفع بإذن الله.

طالب:.......

نعم توسعوا في هذا، فأخذوا من أثره، من أثره من الأرض التي يطأ عليها، وأخذوا من فضلاته -فضلة الطعام والشراب وما أشبه ذلك- ووجدوه نافعاً، يعني بالتجربة ليس فيه إشكال إن شاء الله.

طالب:.......

الأصل أنه لا يقع ما دام القلب سليماً أنه لا يقع، لكن قد يكون في وقت من الأوقات؛ لأن أمر الإنسان ليس على وتيرة واحدة في حياته كلها، الإيمان في قلبه يزيد وينقص ويضعف، وقد تتجه نفسه إلى شيء في وقت لا تتجه نفسه إليه في غيرها.

طالب:..

التبريك إذا رأى ما يعجبه يبرك يبادر بالتبريك؛ ليسلم الناس إن كان فيه شر، هذا هو الأصل.. هاه؟

طالب:.......

يعني ما باشره بنفسه جُرب هذا ووجد نافعاً، لا سيما ما يتركه من طعام أو شبهه.

"**لا رقية إلا من عين أو حُمة**": الحمة إصابة ذوات السموم، كما حصل لحصين.

"**قال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع**": سعيد بن جبير يقول: "**قد أحسن من انتهى إلى ما سمع**": ما معنى هذا الكلام؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

نعم، أنت انتهيت إلى ما بلغك من خبر، انتهيت إلى ما بلغك من علم وعملت به، وقد أحسنت لما كان لك ما تستدل به، ولم تعمل برأيك، أحسنت، كل من عمل بدليل يقال له: أحسنت.

قد يكون الدليل مرجوحاً، وقد يكون غير ثابت، يقال له: أحسنت؟

يعني هو عنده ثابت الحديث أو يراه ثابتاً، لماذا صنعت؟ قال: والله سمعت من يحدث عن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أنه قال كذا، لو وجدت شخصاً يصلي صلاة الرغائب أو التسابيح من عوام المسلمين، فقلت له: هذه الصلاة، لماذا صليت هذه الصلاة؟ قال: أنا قرأت في كتاب يحث على هذه الصلاة بهذه الكيفية؟ نقول له: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، لكن الحديث ضعيف فلا يجوز العمل به.

طالب:.......

لا، يروى مرفوعاً، يروى، يروى مرفوعاً، الحديث يروى مرفوعاً.

على كل حال هل يقال لكل شخص عمل بخبر بلغه أحسنت؟

مثل ما ذكرنا، شخص يصلي صلاة الرغائب، أو صلاة التسابيح، ثم إذا قيل له، قال: أنا والله قرأت في الكتاب الفلاني أن فيها أجر عظيم وثواب، وصيغتها صيغة الخبر تغري بها، صليت، هل نقول له: لا يا أخي أنت غلطت؛ لأن الحديث ضعيف، أو نقول: أحسنت لكن الحديث ضعيف؟ أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن، هل نقول هذا أو هذا؟ أو نقول: إنه ليس لك العمل بمقتضى علمك، لا تبادر بالعمل حتى تسأل؛ لأنك لست من أهل النظر؛ لأنه قد يعمل بعمل محرم، معوله على حديث ضعيف وموضوع، نقول: ما دام عملت بحديث ظناً منك أنه يروى عن النبي -عليه الصلاة والسلام- أحسنت، لكن الحديث ضعيف أو موضوع، أو نقول: لا؛ لأن هذا يغريه أن يفعل مرة ثانية، يفتح كتاباً أي كتاب ثم بعد ذلك يجد فيه حثاً على عمل فيعمله، ثم بعد ذلك ينبه فيما بعد، نقول: لا، قف، ولو كان في أول مرة يتلطف معه في الأسلوب يقال: أحسنت؛ لأنك عملت بأثر، لكن هذا الأثر ضعيف، ولا تعود لمثل هذا، حتى تسأل أهل العلم عن هذا الخبر هل هو يثبت أو لا يثبت؟ لعل هذا هو المتجه، لا سيما وأن الأمر قد وقع، وفي هذا أسلوب حسن أدب.

"**قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس**": هذا الاستدراك يفيد أن ما قبله مرجوح أو باطل؟ هاه؟

طالب:.......

مرجوح يعني مفضول، أو باطل من أصله؟ يعني مثل ما قلنا بمن عمل بحديث موضوع: أحسنت؛ لأنك عملت بخبر تظنه عن النبي -عليه الصلاة والسلام- لكن ترى الخبر موضوع ولا يصح، ولا يجوز العمل به.

طالب:.......

يختلف باختلاف المستند الذي عول عليه من عمل، فقد يعمل بحديث صحيح لكنه منسوخ، يعمل بحديث صحيح لكنه مخصص، يعمل بحديث صحيح لكنه مقيد، فيكون عمله بالحديث وإن كان الحديث صحيحاً إلا أن عمله به خطأ، ما دام منسوخاً فالعبرة بالناسخ، على أن أهل العلم يقولون إن العمل بالناسخ من بلوغه، ما بلغه الناسخ، بلغه المنسوخ، فعمل به، يقال له: أحسنت، قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، لكن الحديث منسوخ، عملت بهذا الحديث لكنه مطلق وهو مقيد بأحاديث أخرى.

"ولكن حدثنا ابن عباس الله عنهما عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **((عرضت على الأمم))**": عرضت عليه إما في المنام، أو ليلة الإسراء، المقصود أنها عرضت عليه -عليه الصلاة والسلام-، وذلك لأنه أفضل الأنبياء وأشرف الأنبياء، إذ لا يمكن أن يعرض الفاضل على المفضول، يمكن أن يعرض الفاضل على المفضول؟ يعرض المفضول على الفاضل لكن يعرض الفاضل على المفضول؟ هاه؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لكن هل عرضت عليه؟ هو رأى، فرق بين أن يرى وبين أن تعرض، الفاضل يرى المفضول، لكن ما يعرض الفاضل على المفضول.

"**((عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط))**": الرهط العشرة فما دون.

"**((والنبي ومعه الرجل والرجلان))**": والواو هنا بمعنى أو؛ لأنه لو أريد الجمع لقيل: معه الثلاثة، وهذا يدل على أن الرهط لا يتناول الرجل والرجلين، فيكون من الثلاثة إلى العشرة، من الثلاثة إلى العشرة؛ لأنه لو كان يتناول الرجل والرجلين، الواحد والاثنين دخل ومعه الرهط، ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان.

"**((والنبي وليس معه أحد، والنبي وليس معه أحد))**": هل في هذا منقصة لهذا النبي الذي لم يستجب له أحد؟ النبي ليس عليه إلا البلاغ، ليس عليه إلا البلاغ.

هنا يقول: "**((فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد))**": هؤلاء الأنبياء دعوا أقوامهم، فاستجاب من أجاب، وامتنع من امتنع وغالب الناس وجلُّ الناس لم يستجيبوا، النبي معه الرهط، والنبي معه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد.

هؤلاء الذين عُرضوا مع نبيهم إنما هم بسبب دعوته لهم، لكن مقتضى النبوة هل مقتضاها الدعوة، أو أن هؤلاء اقتدوا به من غير دعوة؟ النبي أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، على قول الأكثر، أو نقول هنا: الرسول رأيت الرسول ومعه الرهط، ورأيت الرسول ومعه الرجل والرجلان، ورأيت الرسول وليس معه أحد؛ لأنه دعا؟ أو أن الفرق يطلب إذا اجتمع النبي والرسول وإذا افترقا دخل كل واحد منهما في الآخر، أو يكون هذا من باب الرواية بالمعنى؛ لأن كل رسول نبي، ولا ينفي كونه نبياً أن يكون رسولاً فيدعو قومه فيستجيب من يستجيب ويمتنع من يمتنع؛ لأنه لا يمكن أن يستدل بهذا الحديث على أن النبوة والرسالة بمعنىً واحد، ولا يمكن أن يقول قائل: النبي من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه أخذاً من هذا الحديث؛ لأنه قد يكون رسولاً وهو في الوقت نفسه نبي، والاقتصار على أحد الوصفين لا ينفي الآخر.

"**((النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد))**": هذا يدل على أن أكثر الناس أتباع للهوى والنفس والشيطان، والاستجابة لدى أكثر الناس الذين تشعرهم أنفسهم الخبيثة أنها إذعان واستكانة لمن دعاهم، المتكبرون المتجبرون، الملأ الذين استكبروا ماذا يرون الاستجابة للرسل؟

يرونها استكانة وإذعانا واستجابةً لما طلب منهم؛ ولذا تجدون أكثر الأنبياء تبعهم قليل، ((فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد))، وهذا لا يقدح في نبوته، ولا في رسالته، المسألة

ليست تجارة على التصريف، لا، ما عليك إلا البلاغ، عليك أن تبلغ، عليك أن تبذل السبب، والنتائج بيد الله، وعلى هذا يقال للآمر والناهي ويقال للداعي: لا تنظر إلى النتائج؛ لأنك إن نظرت إلى النتائج ما عملت، قد يقول القائل من رجال الحسبة: من عشرين سنة ونحن نأمر وننهى ما نرى أحداً استجاب، وقد يقول الداعية: أنا من عقود وأنا أدعو الناس وهم في ازدياد من الضلال نسأل الله العافية، اكسب الراحة، قد يقوله لنفسه، وقد يقوله له بعض المخذلين.

نقول: اعمل، ادعو الناس إلى الخير، وإذا دعوت، **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ}** [(33) سورة فصلت]، أنت أحسن الناس قولاً ولو لم يستجب أحد، وكذلك الأمر والنهي **{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ}** [(110) سورة آل عمران]، ولو لم يستجب أحد، ما عليك إلا أن تبذل ما أمرت به، ولك ثوابه سواءً استجاب الطرف الآخر أو لم يستجب، ونسمع من يكتب أن نوحاً –عليه السلام– فشل في دعوته.

يعني النبي الذي قتل ما استجاب له أحد، بل زاد الأمر على ذلك أن قتل، هل نقول: فشل في دعوته؟

حاشا وكلا، هذا حقق ما طلب منه، وما زاد على ذلك هذا ليس بيده.

ويكتب من يكتب أن نوحاً فشل في دعوته في هداية أقرب الناس إليه!! **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}** [(56) سورة القصص]، النبي –عليه الصلاة والسلام– ما استطاع أن يهدي عمه الذي أحسن إليه، وإلى دعوته، ما استطاع؛ لأنه ليس عليه إلا البلاغ.

ويقول الكاتب: وفشل النبي –صلى الله عليه وسلم– في دعوته بمكة والطائف، ونجح في المدينة!!

يعني يربط النجاح والفشل بالاستجابة، والله –جل وعلا– يقول: **{وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ}** [(18) سورة العنكبوت]، فإذا بلَّغ البلاغ المبين وبين في وقت البيان، أدى مهمته واستحق أجره.

قدرٌ على ذلك إن استجاب أحد فله مثل أجره، يعني رأس المال ضمن بمجرد الدعوة، بمجرد الأمر والنهي رأس المال ضمن، يبقى مكاسب تجعل الإنسان يسلك الأساليب المؤثرة من أجل هداية الناس، ويحرص على ذلك، ويخلص في قوله وعمله ليستجاب له، وما عدا ذلك ليس له؛ لأنه يأتي النبي وليس معه أحد، وليس هذا بعيب ولا فشل كما يقول بعض السفهاء الذين يكتبون، نعم؟

طالب:.......

ماذا نقول؟

نقول: الذي لم يتبعه أحد هذا ضمن رأس المال، بلَّغ ما أمر به، واستحق الأجر المرتب عليه، هل نقول: فشل ما استطاع أن يهدي الناس؟

لا، لكن كل من دخل في دينه بسببه، أو التزم بسبب هذا الداعية، أو ترك المنكر بسبب هذه الآمر الناهي له أجر، لكن الأجر الأصلي مرتب على بذل السبب، وقد يحتف ببعض الناس الآمر والناهي من أمور إخلاص، وقد لا يستجاب له وإن كان مخلصاً، ومع ذلك يُوفَّر له الأجر العظيم؛ لأنه بذل ما أمر به، وهداية الناس بيد الله –جل وعلا–.

طالب:.......

إي نعم؛ لأنه إذا كان أكثر تابعاً فهو أكثر أجراً؛ لأن ((من دل على هدى فله مثل أجر فاعله)).

طالب:.......

أولاً: هو رحمة للعالمين، ومقتضى كونه رحمة أن يدخل الناس كلهم في دينه، وأن ينجو بسببه من النار، هذه رحمة، ولذلك الجهاد في سبيل الله، بما فيه جهاد الطلب، هل المقصود به إذلال الناس وقهر الناس، وأخذ أموال الناس، وقتل الناس، والتسلط على الناس، أو القصد به هداية الناس لينجوا بذلك من العذاب إلى النعيم؟

مشروعية الجهاد في الإسلام هذا، ليس المراد به قتل الناس، وإراقة دمائهم والاستيلاء على أموالهم وبلدانهم لا، **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}** [(107) سورة الأنبياء]، الإنسان إذا خالط بشاشة الإيمان قلبه تمنى أن يكون الناس كلهم مثله فيقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، من أجل أن يدخلوا الجنة، وينجوا من النار، ويسعى جاداً في أن يدخل الناس الجنة ولو بالسلاسل، نعم؟

طالب:.......

يعني نعذبهم على أيديكم، هذا إذا لم يستجب الكافر لهذه الرحمة، ولهذه الشفقة عليه من عذاب النار، لا بد أن يخير بين أن يقتل، وبين أن يدفع الجزية، كما هو معروف في مواضعه، يعني هناك نصوص تحث المجاهد على الجهاد، وليس معنى هذا أنه يتشفى بجهاده من خصمه، **{وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً}** [(123) سورة التوبة]، هذا إغراء بالجهاد الذي هو بالأصل رحمة للمجَاهَد من أجل أن يقول: لا إله إلا الله فينجو من عذاب الله إلى نعيمه وجنته، نعم؟

طالب:.......

هذا لا شك فرض عين....

طالب:.......

الآن فرق بين شخص يطلب هداية، لكن من يدافع عن نفسه، الذي يدافع عن نفسه هو بصدد الدفاع عن...؛ لأن هناك مهم، وهناك أهم، لكن إذا نجا بنفسه هذا الذي اعتُدي عليه، وخلص من المعتدي ألا يدعوه؟ يعني شخص دخل بيتاً -لص مثلاً أو صائل- يريد أخذ المال وقتل النفس، تمكن منه صاحب البيت، ألا يمكن أن يوجه له موعظة يُهدى بسببها؟ هذا الأصل في المسلم.

"**((إذ رفع لي سواد عظيم))**": سواد سد الأفق، ملأ الأفق من كثرته.

"**((فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه))**": وهذا يدل على أن أتباع موسى كثر، سواد عظيم، وأنهم بتبعيتهم لموسى فُضِّلوا على العالمين، والمقصود عالم زمانهم، وهل يقال: إن أمة موسى أفضل الأمم بعد أمة محمد -عليه الصلاة والسلام- وهل من لازم ذلك أن يكون موسى أفضل الأنبياء بعد النبي -عليه الصلاة والسلام-؟

لا يلزم، هم فضلوا على عالم زمانهم، وموسى له هذه الأجور العظيمة بسبب من تبعه، وهو من أولي العزم، لكن لا يلزم بذلك أن يكون أفضل من إبراهيم -عليه السلام-.

"**((فقيل لي: هذا موسى وقومه، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك))**": وهم أكثر من قوم موسى، وممن أجاب دعوة موسى.

"**((هذه أمتك..))**": نعم؟

طالب:.......

أو العكس....

طالب:.......

يعني ترتيبهم في السماوات.

طالب:.......

نعم، هل له مزية، عيسى وزكريا ابني خالة في سماء واحدة، هل معنى هذا أنهم في الفضل سواء؟ نعم؟

طالب:.......

عيسى ويحيى، وهل يلزم من كون إدريس في السماء الرابعة، ومن أفضل منه في السماء الثالثة، والثانية؟ ما يلزم، نعم؟

طالب:.......

لا، لا التساوي ما يلزم منه، من هذا التعبير التساوي، هو عظيم بلا شك، قوم موسى تبعه جموع غفيرة، لكن أكثر منهم من تبع النبي -عليه الصلاة والسلام-.

طالب:.......

لكن لفظ سواد عظيم، لكن أيضاً هذا السواد عظمه نسبي، هاه؟

طالب:.......

معروف، لكن لا يلزم، أنت إذا رأيت جملا كبيرا تقول: جملٌ عظيمٌ كبيرٌ، ورأيت جملا كبيرا آخر، هل يلزم منهم التساوي؟ لا يلزم، هذا بالنسبة للجمال كبير، وهذا كبير، قد يكون أكبر منه وكلاهما كبير؛ لأن الكبر والصغر، والعظم والقلة، كلها أمور نسبية.

"**((فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب))**": وهذا هو الشاهد من الحديث للترجمة، أن من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.

"**((ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب))**": وفي رواية: **((مع كل ألف سبعون ألفاً))** وعلى هذا يقربون من خمسة ملايين، أربعة ملايين وتسعمائة، هاه؟

طالب:.......

وجاء مع كل واحد، جاء مع كل ألف، وجاء مع كل واحد منهم، فيكون العدد هائلاً جداً، وفضل الله واسع، لكن ما صفتهم؟

النبي -عليه الصلاة والسلام- ما بين السبب الذي به يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

"**نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك**": الناس الذين حضروا هذه المقالة من الصحابة، تلمسوا وتوقعوا الأوصاف التي استحق بها هؤلاء دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب.

من توقعاتهم ما نقل: "**فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-**": يعني الصحابة، وهم أكثر من سبعين ألفاً.

"**وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً**": وهؤلاء قد لا يبلغون سبعين ألفاً؛ لأن أكثر من في عهده -عليه الصلاة والسلام- من أسلم، وأما من ولد في عهده -عليه الصلاة والسلام- فأقل بكثير من هذا العدد..هاه؟

طالب:.......

"**الذين ولدوا في الإسلام، فلم يشركوا بالله شيئاً**": إذا كان الأمر كذلك فهم أضعاف أضعاف العدد.

النبي -عليه الصلاة والسلام- ذكر الحديث ولم يبين المراد، وتكلم هؤلاء بآرائهم، توقعوا بآرائهم من غير استناد إلى دليل، والكلام في نصوص الكتاب والسنة لا يجوز بالرأي، وجاء الوعيد الشديد على من تكلم في القرآن برأيه، والسنة كذلك؛ لأنها هي المبينة للقرآن، فالذي يقول برأيه يجزم بأن مراد الله كذا، أومراد نبيه -عليه الصلاة والسلام- كذا، وهذا -نسأل الله العافية- من الافتيات ومن القول على الله بلا علم؛ ولذا يقول أهل العلم: يحرم التصدي لشرح الكتاب والسنة بالرأي، لكن إذا استعملت صيغة التردد، وعدم الجزم فتكون المسألة مجرد بحث، ليست جزماً بأن المراد الإلهي أو النبوي كذا؛ ولذلك قالوا: "فلعلهم الذين صحبوا.."، "فلعلهم الذين ولدوا.."، ما قالوا هم الذين صحبوا، ولا هم الذين ولدوا.

ونأخذ جواز هذا، وإيراد الاحتمال على سبيل التردد نأخذ جوازه من إقرار النبي -عليه الصلاة والسلام- لهم، ما ثربهم ولا عنفهم.

وعلى هذا لو ذكرت آية في مجلس أو حديث مشكل، فقال بعضهم لعل المراد كذا، وقال الثاني: لعل المراد كذا، من غير جزم، هذا لا يضر، لكن إذا جزم أحد بأن المراد به كذا هذا هو الممنوع وهو المحظور.

"**فلعلهم اللذين صحبوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا أشياء**": يعني احتمالات أخرى ما نقلت.

"**فخرج عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخبروه**": وقد يسبقهم الوحي فيخبره -عليه الصلاة والسلام- ولذلك أمثلة، المقصود أنهم أخبروه بعد أن خرج.

"**فقال**": مبيناً الأوصاف التي استحقوا بها دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب، "**فقال: ((هم الذين لا يسترقون))**": لا يسترقون: السين والتاء للطلب، يعني لا يطلبون من يرقيهم، وجاء في بعض الروايات: ((لا يرقون))، وحكم عليها الحفاظ بأنها شاذة وليست محفوظة؛ لأن الراقي محسن، وتوكله على الله -جل وعلا- تام بخلاف الذي يسترقي، الذي يطلب الرقية، وهل الطلب يشمل القول والحال أو يختص بالقول؟ يذهب إلى فلان ويقول: ارقني يا فلان، هذا طلب الرقية، لكن شخص مريض دخل عليه رجل صالح ففتح الأزارير، وتأهب للرقية، وما قال: ارقني، يعني هذا طلب بلسان حاله أو بلسان مقاله؟ الطلب حاصل لكنه بلسان الحال، وليس بلسان المقال، فهل فعله هذا يخرجه من السبعين الألف أو لا؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

وهل الإشارة المفهمة تأخذ حكم العبارة مطلقاً أو لا؟ هاه؟

طالب:.......

طالب:.......

إذا أشار وهو في الصلاة تبطل صلاته أو لا تبطل؟ لا تبطل؛ لأن عائشة أشارت إلى السماء يعني آية، أشارت وهي في الصلاة، صلاة الكسوف، نعم؟

طالب:.......

إذا يتمنى؟ تمنى وهو ما طلب ما استرقى ولا رقي أصلاً، لكن تمنى؛ لأن السين والتاء للطلب، وهل الطلب خاص بالمقال أو يشمل الحال؟ نعم؟

طالب:.......

وهو على السرير في المستشفى فتح الأزرار، وفتح قارورة الماء ووضعها على...

طالب:.......

يستوي؟

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

أقول هذا الكلام وقد رأيت من يفعل هذا وهو من أشد الناس تحرياً، يعني من الأئمة من العلماء الراسخين في العلم ويتورعون عن أقل من أن يسترقوا، ولذلك ما يطلبون، ما يقول ارقني يافلان، يقول:...، لكنه يفتح الأزارير، ويظن أن السين والتاء للطلب، والطلب لا يكون إلا بالقول، نعم؟

طالب:.......

هو إذا أحلنا على القلب قلنا ما يحتاج يسترقي، مجرد ما يتمنى القلب فعل.

طالب:.......

يا إخوان ضبط النفس عند النصوص، كون النفس تتمنى وتشتهي وترغب وكذا، لكنه عند النص يقف، أليست هذه منقبة له، قد يكون أفضل ممن لم يستحضر، يعني نفسه تميل وتتوق إلى الرقية، والله سمع أن فلاناً فيه نفس المرض وقرأ عليه فلان شيء من القرآن وشفي، ثم يحضر فلان الراقي هذا عند هذا الشخص ويتمنى ويحترق لهذه الرقية ويشفى بسببها لكنه لا يسترقي أيهم أفضل؟ أو الذي لم يخطر على باله أصلاً؟ الثاني، هذا عنده جهاد، ولذلك السين والتاء للطلب، والطلب يقتضي أن يكون بالقول، وقد يكون هناك فعل تدل القرائن القوية على ما يلحقه بالفعل وإلا فالأصل هو القول نعم؟

طالب:.......

أنا أقول أن هذا الصراع النفسي يتمنى ويحترق أن يشفى، لا سيما والألم يعتصره -يعتصر بدنه ويعتصر قلبه- ومع ذلك لا يطلب، هذا لا شك أن مقامه رفيع، نعم؟

طالب:.......

أما بالنسبة للإشارة فلا تساوي القول بالكلية، لكن الفعل عموماً قد يقوم مقام القول؛ لأن العقود تحصل بالإيجاب والقبول، وتحصل بالمعاطاة، ويحصل ويثبت بها البيع والشراء، لكن الإشارات؟

عائشة أشارت وهي في الصلاة بأصبعها وهزت رأسها أن نعم، لما سألتها أختها أسماء قالت: "آية"، قالت: نعم أشارت.

وعلى هذا لو دخل مسبوق إلى الصلاة فسأل من أدرك أو من دخل قبله قال: كم صلى الإمام؟ فقال بيده، ثلاث أو أربع، أو اثنتين، يضر أو ما يضر؟ هاه؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

على مقتضى حديث عائشة في صلاة الكسوف أنه لا يضر.

طالب:.......

لكنه مع ذلك خلل على كل حال، لكن هل يبطل أو ما يبطل؟ لا يبطل، نعم؟

طالب:.......

لا شك أن الإقبال على ما هو بصدده بترك جميع من حوله هذا هو الأصل في الصلاة، إذا أقبل إلى ربه في صلاته ولم يلتفت إلى أحد هذا هو الأصل، **{الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}** [(2) سورة المؤمنون]، نعم؟

طالب:.......

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

يعني أنفع بلا شك، وأقرب إلى الإخلاص، يعني ما في شخص يخلص لك مثل ما تخلص لنفسك، لكن السين والتاء هنا للطلب، الذي يرقي نفسه أو يرقى من دون طلب هذا ما يدخل في الحديث، ما يدخل في الحديث، لكن الذي يطلب بصراحة هذا لا إشكال فيه، والذي يطلب بالقرائن المفهمة محل نظر، نعم؟

طالب:.......

لا إشكال، مثل من رقي بدون طلب، نعم؟

طالب:.......

طلب إيش؟

طالب:.......

الطب غير الرقية سيأتي إن شاء الله لعلنا نفصل في هذا.

طالب:.......

قلنا: إن مجرد الالتفات التمني فقط فيه التفات، والحديث يقول: ((هم الذين لا يسترقون)) لا يسترقون، والرقية جائزة لا إشكال فيها؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- رقى ورقي، لكن من تمام التوكل أن تترك رغم أنها شرعية وفي الكتاب والسنة، والأدعية الصحيحة لكن هل في حكمها الاستطباب؟

جاء الأمر بالتداوي، ولا شك أنه سبب لكن إن حصل التفات إلى أن الشفاء للطبيب فيه دور، وللعلاج فيه دور فهو مثل الرقية أو أشد، لكن إذا قال: الشفاء بيد الله -جل وعلا-، والشافي هو الله، وقد أذهب إلى هذا الطبيب فيخطئ في العلاج فيزيد المرض، وقد يصيب، وقد لا أنتفع، وقد يكون في بدني ما يضاد هذا العلاج، المقصود أن مثل هذه الأمور إذا لم يلتفت فيها إلى الطبيب وأن بيده شيء من الشفاء هذا لا يضره، وجاء الأمر بالتداوي: ((تداووا ولا تتداووا بحرام))، على أن الأمر هل يراد به الإباحة أو الاستحباب، مع أن شيخ الإسلام يقول: لا أعلم سالفاً أوجب العلاج.

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

بالمعاطاة، يعني ما قال له ارقني بصريح اللفظ، هو يعرف أن هذا يرقي جلس بين يديه، هل هذا مثل فتح الأزارير، أنا أقول: فرق بين أن يأتي الراقي، وبين أن يأتي المرقي، المرقي ما ذهب لهذا الشخص إلا ليرقيه، لكن جاء الراقي إلى هذا المريض، يعني ما الذي نهزه من بيته إلى الراقي أليس لطلب الرقية؟ هذا استرقى بلا شك، لكن كونه على سريره في بيته أو في المصحة أو بمستشفى يأتيه إليه من يتوسم فيه الصلاح فيرقيه من غير طلب هذا لا إشكال فيه، وإن كان بسبب إشارة فهو محل نظر.

طالب:.......

لا، هذا لا إشكال في دخوله، يعني كونه خرج من بيته إلى مكان هذا الراقي ومثل بين يديه يقول: ارقني، نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

الاسترقاء للغير، شخص مرض ما طلب من يرقيه، مرض ولده فذهب به إلى الراقي، وقال: ارق ولدي، يدخل أو ما يدخل؟ يعني قدحه في التوكل يختلف أو ما يختلف، هاه؟

طالب:.......

طالب:.......

هو أتى بالولد من البيت إلى المسجد ليقرأ عليه.

طالب:.......

المصاب يقول: أنا، أنا. ما أعلم مشكلة.

من الطرائف وهي متعلقة بهذه المسألة: جاءني قبل شهر شيخ من البادية وبيده قارورة ماء صغيرة، قلت: ماذا عندك؟ قال: أريدك أن تقرأ بهذا الماء، قلت: ما السبب؟ قال: عندي الإبل مصابة، عندي جمل يسوى عندي

الدنيا، لما أصبحت فإذا هو ميت، وعندي ناقة، وتوقف، لا أدري ماذا يريد أن يقول وماذا تساوى عنده، المقصود أنه أصيبت إبله وجاء بهذه القارورة الصغيرة ليُقرأ فيها، وعليه آثار المرض، فقلت له: أنت، أرى عليك آثار المرض؟ قال: أنا عندي جلطة، لكن أنا ما عندي مشكلة، المشكلة الإبل، هل نقول: إن هذا استرقى لغيره وتورع عن نفسه؟ ترى هذه واقعة والله ما هي..، شرح للواقع يعني، هو بنفسه يناهز الثمانين من العمر وجاء ليسترقي للإبل، وأما هو نفسه ليس بمشكلة.

طالب:.......

هل نقول إن هذا استرقى لغيره؟ وهل يستشف من حاله أنه يتورع عن الرقية أو أنه يفضل الإبل على نفسه؟ والله الظاهر الثانية، يعني من خلال عرضه وأسلوبه أنه يفضل الثاني، يفضل الإبل على نفسه.

نرجع إلى مسألة من يسترقي لغيره، مرض بنفسه ما طلب من يرقيه، مرض ولده فهرع إلى الرقاة، ومن راقي إلى راقي، هل يدخل في هذا أو ما يدخل، هاه؟

طالب:.......

لكن لو نظرنا إلى لفظة ((يسترقون)) يسترقون يعني يطلبون الرقية، فيدخل فيها النفس والغير، هذا الأصل، أما دخول النفس فواضح، دخول الولد أيضاً العلة ظاهرة، لكن دخول الجار مثلاً، مرض الجار فحمله بالسيارة وذهب به إلى أحد يرقيه، هذا يؤثر على توكله هو؟ هذا الشخص لا يؤثر على توكله.. نعم؟

طالب:.......

والله لو نكمل غداً أفضل، أخواننا ترون صائمون يستعدون، وبدلاً من أن نبدأ بشريط جديد، وين يعني ينفع.

طالب:.......

ينفع يرقي، يرقي، يكفي يا الإخوان أولا؟

طالب:.......

نعم مبكرين لكن الصيام يحتاج إلى استعداد.

طالب:.......

إيه لأن التفصيل حتى في الكي وفي الأمور الثانية يحتاج إلى وقت الحديث لن ينتهي، هاه

طالب:.......

لا، غدا إن شاء الله نعدكم أننا نمد الدرس إلى السادسة والربع، اليوم إلى السادسة، لا الساعتين مواصلة ليست بسهلة، ساعتين وزيادة ليست بالسهلة.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك.

وهي بدون فاصل، يعني لسنا بفاصلين.

طالب:.......

لا ما يؤثر، لا، الولد ما............

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (4)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

ففي الدرس الماضي في حديث السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وبحث الصحابة -رضوان الله عليهم- في المراد بهم؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال الخبر ولم يذكر الأوصاف التي يستوجبون بها هذا، فبحثوا عن هذه الأوصاف؛ علَّهم أن تكون هذه الأوصاف مما يشملهم.

"**فخرج عليهم النبي -عليه الصلاة والسلام- فأخبروه فقال: ((هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون))**": في بعض الروايات: ((ولا يرقون)).

يقول ابن حجر: "وقع في رواية سعيد بن منصور عند مسلم: ((ولا يرقون)) بدل: ((ولا يكتوون))، وقد أنكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذه الرواية، وزعم أنها غلط من راويها؛ واعتل بأن الراقي يحسن إلى الذي يرقيه، فكيف يكون ذلك مطلوب الترك؟ وأيضاً فقد رقى جبريل النبي -صلى الله عليه وسلم- ورقى النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه، وأذن لهم في الرقى، وقال: ((من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل)) والنفع مطلوب، قال: وأما المسترقي فإنه يسأل غيره ويرجو نفعه، وتمام التوكل ينافي ذلك، قال: وإنما المراد وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم، ولا يكويهم ولا يتطيرون من شيء": هذه خلاصة كلام الشيخ -رحمه الله- في تعليل رواية: ((ولا يرقون)) وهي عند مسلم.

قال ابن حجر: "وأجاب غيره بأن الزيادة من الثقة مقبولة، وسعيد بن منصور حافظ وقد اعتمده البخاري ومسلم، واعتمد مسلم على روايته هذه -الزيادة من الثقة مقبولة- وبأن تغليط الراوي مع إمكان تصحيح الزيادة لا يصار إليه، والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي؛ لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقيه تام التوكل فكذلك يقال له،والذي يفعل غيره ذلك به ينبغي أن لا يمكنه منه لأجل تمام التوكل".

يعني إذا منع الاسترقاء فلتمنع الرقية؛ لأن القاعدة: (ما منع أخذه منع دفعه)، وإذا كان أحد الطرفين ممنوعاً فالطرف الآخر أقل الأحوال أن يكون متعاوناً معه على هذا الممنوع، لو كان هذا ممنوعا من الاسترقاء فكيف أعينه على استعمال شيء ممنوع؟ لا يقال: إنه لا يجوز أو حرام، لا، وإنما هو رتب عليه ثواب عظيم -دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب- فأنا أمكنه من فعل شيء مفضول، فأنا أكون عوناً له على ذلك، والقاعدة تقول: (ما منع أخذه منع دفعه).

يخرج عن هذه القاعدة بعض الأشياء: من احتاج إلى شراء شيء ممنوع كشراء مصحف –على القول بمنع بيعه– قالوا: المشتري محتاج، يباح له أن يشتري المصحف، لكن البائع لا يجوز له أن يبيع المصحف وهو آثم. أحياناً يُحتاج إلى كتاب لا يوجد غيره وهو وقف، محتاج إلى هذا الكتاب في يد أخيك لا يدفعه لك إلا بقيمة، فالآثم هو البائع، والمشتري الحاجة تدفع عنه الإثم، والقاعدة أن ما منع أخذه منع دفعه، والعكس؛ لأن إباحة طرف ومنع الطرف الثاني أقل الأحوال في الطرف المباح أنه متعاون مع هذا الطرف الممنوع، النذر عقده ممنوع مكروه، ومنهم من قال بتحريمه، والوفاء به واجب.

صرح جمع من أهل العلم أن هذا الباب عجين من أبواب العلم، تكون الوسيلة ممنوعة والغاية واجبة، وهنا الرقية مباحة والاسترقاء ممنوع،.

وإذا قلنا بتطبيق هذه القاعدة، الراقي إذا طلب منه الرقية يقول للمسترقي: أنت ممنوع من الاسترقاء فلا أتعاون معك، الرقية في الأصل مباحة، ليس فيها إشكال، لكن طلبها خلاف الأولى، أو أن هذا الراقي يبحث عن المرضى الذين لا يطلبون الرقية، يعني ليست لديهم أدنى مخالفة ولا لخلاف الأولى، فيرقيهم فيكون محسناً عليهم بذلك.

الجواب عن كلام شيخ الإسلام قالوا: "بأن الزيادة من الثقة مقبولة، وسعيد بن منصور حافظ وقد اعتمده الأئمة، وتغليط الراوي مع إمكان تصحيح الزيادة لا يصار إليه، والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي".

الإحسان بالنسبة للراقي..، الراقي ما فيه ميل، هل فيه ميل إلى المخلوق؟ المسترقي فيه ميل، ولا شك أنه يخدش في التوكل، ولولا أنه يخدش في التوكل ما مُدح تركه الذي هو الاسترقاء، لكن الراقي هل عنده ميل بقلبه وحَيْدٌ عن التوكل ولو يسير؟؛ لأنه يقول: "والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي؛ لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقيه تام التوكل فكذا الذي يقال له الذي يفعل غيره به ذلك ينبغي أن لا يمكنه منه لأجل تمام التوكل".

يعني يقول: المسترقي..، لا شك أن الاسترقاء طلب الرقية خلاف الأولى، فينبغي أن تمنع الرقية بطلب وبغير طلب، لأنه إذا قلنا: إن المسترقي فعل خلاف الأولى فالمرقي ولو من غير طلب لا بد أن يوجد في قلبه شيء من ذلك، لا سيما إذا استشرف لذلك واستروحه ومال إليه، وقد يكون تشوفه إلى الرقية أشد من تشوف الطالب، ولذلك حينما يكون التوكل غاية عند الإنسان فلا يطلب من يرقيه، ولا يطلب من يطبه، هذا لا بأس أن دخوله في الحديث لا إشكال فيه، دخوله دخول أولي؛ ((وعلى ربهم يتوكلون)).

لكن بعض الناس يسمع مثل هذا الحديث ولا يطلب من يرقيه، ولا يذهب إلى الطبيب، لكنه يتشكى، يشكو على كل من رآه، أنا مرضت، ووجعت وجعاً شديداً، ولا استرقيت، ولا عالجت، ولا كذا، ولا كذا، وصار يشكو إلى الناس، هذا الاسترقاء أسهل من هذا الصنيع، كونه يطلب من يرقيه أو يطلب من يطبه أسهل من هذا.

الأمر الثاني: أن الرقية من غير طلب بالنسبة للمرقي لا تنافي ما جاء في هذا الحديث من جهة؛ لأنه لم يسترقي لم يطلب من يرقيه.

الأمر الثاني: هل الأكمل أن يرد من أراد أن يرقيه أو لا يرده؟ عائشة رقت النبي –عليه الصلاة والسلام–، وما ردَّها، أو نقول: إن وضع النبي –عليه الصلاة والسلام– في مثل هذه المضايق يختلف عن وضع غيره؟ فالنبي

-عليه الصلاة والسلام- يباشر الأسباب لكنه لا يتصور أن يلتفت إليها بوجه من الوجوه، هناك مضايق أنظار، يعني كون الإنسان يبكي على الميت، ولا يكون في قلبه أدنى اعتراض على القدر، هذا هل يحصل لغير النبي -عليه الصلاة والسلام-؟ هل يمكن تحقيقه؟

في غاية من الصعوبة، يعني كأنهما متضادان، والنبي -عليه الصلاة والسلام- بكى، ودمعت عينه، وحزن قلبه، ولم يكن في قلبه أدنى اعتراض على القدر، وبعض الناس يبكي اقتداءً بالنبي -عليه الصلاة والسلام- وفي قلبه ما في قلبه، لكن الذي لم يستطع أن يوفق بين المقامين لما مات ابنه ضحك.

النبي -عليه الصلاة والسلام- لما مات إبراهيم دمعت عينه، وحزن قلبه، ((وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون)) وعامة الناس يفعل هذا اقتداءً بالنبي -عليه الصلاة والسلام- من وجه، وهو دمع العين، وحزن القلب، لكن ما الذي في القلب من الاعتراض على القدر، ومن يتصور أنه مثل النبي -عليه الصلاة والسلام-

في عدم الاعتراض؟

هذه من المضايق -مضايق الأنظار- لكن هل يخص النبي -عليه الصلاة والسلام- بهذا، فنقول: لا يبكي أحد؛ لأنه لا يمكن أن يحصل البكاء مع عدم الاعتراض؟ الناس ما لهم إلا الظاهر، بكى اقتداءً بالنبي -عليه الصلاة والسلام- فلا يلام.

الذي ضحك لما مات ابنه خشية من اعتراضه على القدر، نعم بعض الناس يروض نفسه على تمام الرضا، وحينئذ يستوي عنده حصول المصيبة وعدمها، يستويان، بل بعضهم يفضل حصول المصيبة، لماذا؟ لأنها تحت خطاياه، وأما ما يرجى من وراء هذا الذي أصيب به من أمور الدنيا، لا قيمة له عند هؤلاء، ولذلك يقول هنا -كلام دقيق- يقول: "والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي؛ لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقيه تام التوكل": الذي لا يطلب وإن رقي، لكن قد يكون ميله إلى الراقي أشد من ميل من يطلب الرقية، هذا بالنسبة للقلب، والتوكل إنما هو عمل قلبي، يستروح ويشرئب، ويستشرف أن يأتي أحداً من الصالحين فيرقيه لكنه لا يطلب، منطوق الحديث يدل على أنه داخل في السبعين الألف، وأقل الأحوال أنه جاهد نفسه، لكن يبقى أن ما غلط به شيخ الإسلام من تمام التوكل مخدوش بأن بعض من لا يسترقي يميل إلى الراقي، بعضهم أشد من ميل من يسترقي، بعضهم يقول: ارقني، إذا لم يرقه ما صار في نفسه شيء، وبعضهم يستروح ويميل إلى هذا الشخص، وإذا دخل عليه وزاره وهو مريض ثم خرج ولم يرقه حمل في نفسه عليه، وهو ما طلب رقية، أيهما أشد؟ يعني هذا قال له: أرقني جزاك الله خيراً، وإذا لم يرقه ما صار في نفسه عليه شيء، والثاني ما قال: ارقني بصريح اللفظ، لكن استشرف إلى هذه الرقية ثم لما لم تحصل حصل في نفسه عليه شيء، نعم هذه أمور قلبية، والناس إنما يتعاملون مع الظاهر، والسرائر موكولة إلى الله -جل وعلا-.

نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لاشك، لكن هذه الأمور المنصوص عليها، هذه المنصوص عليها، وإن كانت غير منافية للتوكل، إلا أن تركها من تمام التوكل، يعني قدر زائد على الواجب من التوكل، ولذلك استحق من يتصف بها دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب، نعم؟

طالب:.......

هو لماذا طلب، هو يباشر سبباً، ولا بد أن يعتقد أن الشافي هو الله تعالى، وأن الرقية سبب، لا بد أن يعتقد الراقي والمرقي أن الرقية سبب، وأن الشفاء بيد الله تعالى، هذا لا بد منه، لكن لو مال إليه ورأى أو ظن أو توهم أن الشفاء بيده هذا أمر عظيم.

"فكذا الذي يقال له الذي يفعل غيره به ذلك ينبغي أن لا يمكنه منه لأجل تمام التوكل، وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى ولا في فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- له أيضا دلالة؛ لأنه في مقام التشريع وتبين الأحكام": يعني النبي -عليه الصلاة والسلام- حينما يمدح هؤلاء ويفعل خلاف ما مدحهم؛ لأنه مشرِّع، ويكون خلاف الأولى بالنسبة لغيره يكون بالنسبة له هو الأولى؛ لأنه مشرع، فقد ينهى عن شيء ويفعله، لماذا؟ لبيان أن هذا النهي مصروف من التحريم إلى الكراهية، ومع ذلك فالكراهية في حقه بالنسبة له باعتباره مشرعاً هي المشروع.

يقول: "لأنه في مقام التشريع وتبين الأحكام، ويمكن أن يقال إنما ترك المذكورون الرقى والاسترقاء حسما للمادة": يعني لا يرقون ولا يسترقون، بتصحيح اللفظين، "ويمكن أن يقال: إنما ترك المذكورون الرقى والاسترقاء حسما للمادة؛ لأن فاعل ذلك لا يأمن أن يكل نفسه إليه وإلا فالرقية في ذاتها ليست ممنوعة وإنما منع منها ما كان شركاً أو احتمله، ومن ثم قال -عليه الصلاة والسلام-: ((اعرضوا علي رقاكم، ولا بأس بالرقى ما لم تكن شركا))، ففيه إشارة إلى علة النهي كما تقدم تقرير ذلك واضحاً في كتاب الطب، وقد نقل القرطبي عن غيره أن استعمال الرقى والكي قادح في التوكل بخلاف سائر أنواع الطب، وفرق بين القسمين بأن البرء فيهما أمر موهوم وما عداهما محقق عادة كالأكل والشرب فلا يقدح": يعني إذا كان رقية -وهي أمر معنوي- والكي وإن كان حسياً في الظاهر ومؤلم في البدن، وبعضهم يرى أنه خلاف الأولى؛ لأنه تعجيل للعذاب، إضافة إلى كونه يخدش في التوكل، أيضاً هو كي بنار، فمنعه من هذه الحيثية أيضاً.

الطب المبني على دراسات وعلى علاجات مجربة هذا أمره محسوس كالأكل والشرب، يعني هل يقال: إن الأكل والشرب يقدح في التوكل؟ يعني هل للإنسان أن يتوكل على الله فلا يأكل ولا يشرب بناءً على أنه متوكل على الله، وأن من توكل على الله كفاه لن يموت؟

نقول: الأكل والشرب أمر محسوس لا يقدح في التوكل بحال من الأحوال، كذلك العلاجات والأدوية المجربة المطردة لا تقدح في التوكل؛ لأنها أمور محسوسة كالأكل والشرب بخلاف الرقية.

طالب:.......

ماذا في الكي؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

نعم يقال: علاج، هو في الباب مذكور حديث الكي، ((إن كان في شيء شفاء ففي ثلاث))، هذا واضح، لكن هل معنى الكي وتأثيره في موضع، أنت أحياناً ما تكوي نفس الموضع، تكوي موضعا ويكون الشفاء لموضع آخر، أليس هذا بصحيح؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

إيه، فغير مباشر للمرض، بينما العلاج المركب المجرب المطرد هذا مباشر للمرض نفسه كالأكل والشرب.

قال القرطبي: وهذا فاسد من وجهين: أحدهما أن أكثر أبواب الطب موهوم؛ بدليل أن نسبة النجاح في الأدوية ليست كبيرة، نعم هي سبب، وبعضها يضر وإن كان مجرباً لبعض المرضى، لا سيما إذا نظرنا في كتب الطب القديم، كتب الطب القديم يثبتون من خلال تجربة واحدة، نفع هذا العشب أو هذا النبات مع فلان في مرض كذا، يذكر في الكتاب على أنه علاج لمرض كذا، فكل من يفتح الكتاب ويصاب بهذا المرض يستعمله، وقد يضره؛ لأنهم لا يدرسون الآثار من كل وجه، فالعلاجات المذكورة أشبه ما تكون بالوهمية؛ لأنها جربت في شخص واحد، أما الأدوية –المستحضرات الطبية الحديثة– فهي مجربة على مجموعة من الناس، ونجحت فيهم، وهذا الفرق بينها وبين العلاجات القديمة، قد يجرب علاج قديم مع كل الناس وينجح، ويعرف أن هذا شفاء من كذا، لا سيما إذا كان منصوصا عليه في الأحاديث، فهذا لا إشكال فيه.

مما نص عليه أنه شفاء العسل، لكن هل هو شفاء لكل الناس؟ نعم؟ يصلح لمريض السكر؟ عسل طبيعي؟ هاه؟

طالب:.......

.... خلاف كلام، خلاف كلام الطبيب.

طالب:.......

هاه؟ هو........... لكن بعض الناس لا شك أنه يتأثر.

طالب:.......

بجميع أنواعه؟

طالب:.......

لكن بجميع أنواع العسل؟

طالب:.......

هو طبيعي، لكن بجميع أنواعه ومركباته؟

طالب:.......

هو وجد من يعالج المرض هذا بالعنب مثلا، وهو من أشد ما يؤثر في هذا المرض، العنب المركز، فوجد من يتعالج به، فكون بعض الأجساد تقبل مثل هذا لا يعني أن جميع الأجساد تقبل، لكن يبقى أن العسل شفاء، ولا يعني أنه شفاء لفلان أنه شفاء لجميع الناس، إنما هناك حالات قد تخرج عن هذه الأمور، نعم؟

طالب:.......

عموماً إذا التفت المخلوق إلى السبب، سواءً كان المعالج أو المعالج خدش في التوكل، لكن يباشر السبب مع الجزم يقيناً بأن الشفاء بيد الله -جل وعلا- وأن هذا مجرد سبب وأنه لولا أن الله جعله سبباً لما فعله، هذا ليس فيه إشكال، إذا التفت أي شخص لأي سبب من الأسباب خدش في توكله، نعم؟

طالب:........

هذا أجله، مسلم -رحمه الله- أكل تمراً ومات.

طالب:.......

إيه قد يكون العسل شفاء بعد التعود عليه؛ بدليل أن مريض البطن الذي شكا إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- بطن أخيه، قال: ((اسقه عسلاً)) فاستطلق، ((اسقه عسلاً)) فزاد، ((اسقه عسلاً)) فزاد، قال: ((صدق الله وكذب بطن أخيك)) ثم بعد ذلك لما أخذ عليه واعتاد عليه جسمه انتفع به.

يقول القرطبي: وهذا فاسد من وجهين: أحدهما أن أكثر أبواب الطب موهوم، والثاني أن الرقى بأسماء الله تعالى تقتضي التوكل عليه والالتجاء إليه والرغبة فيما عنده والتبرك بأسمائه، فلو كان ذلك قادحاً في التوكل لقدح الدعاء إذ لا فرق بين الذكر والدعاء، وقد رَقي النبي -صلى الله عليه وسلم- ورُقي وفعله السلف والخلف، فلو كان مانعاً من اللحاق بالسبعين أو قادحاً في التوكل لم يقع من هؤلاء وفيهم من هو أعلم وأفضل ممن عداهم.

وتُعُقِّب بأنه بنى كلامه على أن السبعين المذكورين أرفع رتبة من غيرهم مطلقاً، وليس كذلك لما سأبينه، وجوز أبو طالب بن عطية في "موازنة الأعمال" أن السبعين المذكورين هم المراد بقوله تعالى: **{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}** [(10- 12) سورة الواقعة]، فإن أراد أنهم من جملة السابقين فمسلَّم وإلا فلا، وقد أخرج أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث رفاعة الجهني قال: "أقبلنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فذكر حديثاً وفيه ((وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة)) فهذا يدل على أن مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا تستلزم أنهم أفضل من غيرهم، بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم، وفيمن يتأخر عن الدخول ممن تحققت نجاته، وعرف مقامه من الجنة، يشفع في غيره من هو أفضل منه، وسأذكر بعد... إلى آخره.

"**((ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون))**": فيه أيضاً مسألة السبعين الألف.

وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك، فأخرج الترمذي وحسنه الطبراني....

طالب:.......

لأنه قال: ((فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً)) مع كل ألف سبعين ألفاً.

ثم قال: وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك، فأخرج الترمذي وحسنه الطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث أبي أمامة رفعه: ((وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، وثلاث حثيات من حثيات ربي)).

وفي صحيح ابن حبان أيضاً والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحوه بلفظ: ((ثم يشفع كل ألف في سبعين ألفاً، ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه))، وفيه "فكبر عمر، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إن السبعين ألفاً يشفعهم الله في آبائهم وأمهاتهم وعشائرهم، وإني لأرجو أن يكون أدنى أمتي الحثيات)) وأخرجه الحافظ الضياء وقال: لا أعلم له علة. قلت: علته الاختلاف في سنده، فإن الطبراني أخرجه.

ثم أخذ يبين علة الحديث.

((وذلك يستوعب مهاجري أمتي، ويوفي الله بقيتهم من أعرابنا))، وفي رواية لابن أبي عاصم: قال أبو سعيد: "فحسبنا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذلك فبلغ أربعة آلاف ألف وتسعمائة ألف" أربعة ملايين وتسعمائة ألف، يعني من عدا الحثيات.

وقد وقع عند أحمد والطبراني من حديث أبي أيوب نحو حديث عتبة بن عبد وزاد: ((والخبيئة)) بمعجمة ثم موحدة وهمزة وزن عظيمة ((عند ربي)).

وورد من وجه آخر ما يزيد على العدد الذي حسبه أبو سعيد الأنماري، فعند أحمد وأبي يعلى من حديث أبي بكر الصديق نحوه بلفظ: ((أعطاني مع كل واحد)) ما هو مع كل ألف، ((مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً)) كم؟

طالب:.......

أربعة مليارات وتسعمائة مليون.

وفي سنده راويان أحدهما ضعيف الحفظ والآخر لم يسمَّ... إلى آخر ما جاء في الباب، ابن حجر أطال في شرح الحديث في كتاب الرقاق، أطال فيه.

"**((ولا يكتوون))**": نعم؟

طالب:.......

إيه هذا وزع ورقة، استعملها بعضهم، أن لكل اسم من الأسماء الحسنى علاج لمرض معين من الأمراض، وهذا التعيين يحتاج إلى توقيف.

طريقة ابن القيم -رحمه الله- في زاد المعاد يثبت مثل هذا بالتجربة، إذا جرب هذا ووجد نافعاً تكفي فيه التجربة، وعلى كل حال قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، وكل هذا مفرع عن كون القرآن شفاء، **{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء}** [(82) سورة الإسراء]: و "من": هذه بيانية تقتضي أن جميع القرآن شفاء أو تبعيضية، يعني بعض القرآن شفاء؟ هل هي بيانية وإلا تبعيضية؟

إذا قلنا بيانية جاءك مريض تقرأ عليه: **{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}** [(1) سورة المسد]، ويشفى، ممكن؟ إذا قلنا بيانية ممكن، ما الذي يمنع؛ لأنه قرآن.

طالب:.......

كيف؟

طالب:........

هو تؤجر عليها في كل حرف عشر حسنات، لكن هل هي شفاء وإلا لا؟ يعني شخص من الأخوة الغيورين دعي للرقية على شخص يعرفه بارتكاب بعض المنكرات، لكن المريض في حالة وأيضاً صاحب هيئة من علية القوم، فقرأ عليه من أواخر سورة الفرقان، **{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ}** [(68) سورة الفرقان]، يكرر: **{وَلَا يَزْنُونَ}**، وينفث عليه، **{وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ}**، وجاء في آيات تنهى عن بعض ما يرتكبه هذا الشخص، إذا قلنا: (من) بيانية يشفى إن شاء الله.

وإذا قلنا تبعيضية فمن القرآن ما هو شفاء، ومنه ما هو أحكام، ومنه ما هو ببيان العقائد، ومنه ما هو قصص، فتكون "من" تبعيضية، هل نقول: إن القرآن كله أحكام؟ لا، كله قصص ومواعظ؟ لا، فمنه كذا، ومنه كذا، ومنه كذا.

لذا لو أن إنساناً رقى مريضاً بآية وعيد مثلاً: **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}** [(48) سورة النساء]، ورددها عليه مراراً، مثل من قام ليلة يكرر: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى}** [(222) سورة البقرة]، يكررها ويبكي، القرآن عظيم وثقيل، كله متساوي، لكن الخلاف في تفضيل بعضه على بعض معروف، وشيخ الإسلام يرى أن سورة الإخلاص أفضل من سورة **{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}** [(1) سورة المسد]، والحديث يدل على ذلك، الدليل يدل على ذلك، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

النصوص الأخرى، يعني واقع القرآن، يعني بمَا قرأ النبي -عليه الصلاة والسلام- في الرقية، يعني جاء في الرقية الفاتحة، جاء الرقية بالمعوذتين، جاء الرقية بآيات معينة، لكن هل القرآن يقرأ كله على أنه رقية؟

طالب:.......

نعم، حديث أبي سعيد لما قرأ الفاتحة على اللديغ، قال: وما أدراك أنها رقية؟ نعم؟

طالب:.......

يعني آيات مناسبة لهذا المرض، لكن هناك آيات مضادة للحال، يصلح أن تقال في الحال؟ نعم؟

طالب:.......

الرقية بالماء ليس فيها إشكال نعم، ثبتت ليس فيها إشكال.

طالب:.......

ترى صوتك ما هو بواضح.

طالب:.......

طلب الدعاء، لا تنسانا يا أخي من صالح دعائك ليس فيه إشكال، ما فيها أدنى إشكال إن شاء الله تعالى؛ فعمر -رضي الله عنه- طلب من أويس بأمر النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يدعو له.

دعونا نكمل الباب يا إخوان.

"**((هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون))**": الكي جاء النص الصحيح على أن فيه شفاء، مثل الحجامة والعسل، أدوية نبوية شرعية، لكن ترك الاكتواء لا شك أنه من تمام التوكل، من تمام الواجب أو من تمام المستحب؟ المستحب.

النبي -عليه الصلاة والسلام- كوى سعد بن معاذ، كواه، وهل اكتوى؟ منهم من يقول اكتوى، ونقلوا عن كتاب للطبري أنه اكتوى يوم أحد، لما شُجّ -عليه الصلاة والسلام-، ولم يرد في ذلك إلا أن فاطمة أحرقت الحصير فذرت الرماد على الجرح، لا شك هذا فيه نار، لكن ليس هو الكي المعروف، يعني الرماد من أثر النار، لكن ليست النار مباشرة للجرح فيقال له اكتواء، فهذا لا يدل على أنه اكتوى -عليه الصلاة والسلام- لكنه فعل الكي بيده، وكوى بعض أصحابه.

"**((ولا يكتوون))**": عمران بن حصين كما في صحيح مسلم كان يسلَّم عليه، يسلم عليه أحياناً في مرضه، كانت تسلم عليه الملائكة، فاكتوى فانقطع التسليم، فندم على ذلك فعاد التسليم، وعلى هذا من استرقى أو اكتوى فندم على الاسترقاء والاكتواء يدخل في السبعين أو لا يدخل؟

طالب:........

إيش ....

طالب:.......

يا أخي إذا أشرك ثم تاب توبة نصوحاً زال الأثر

طالب:.......

هذه منزلة كمال لا تصلح لجميع الناس، وإنما هي لأفراد من الناس، جاءت هذه الأوصاف الأربعة لنيل هذه المنزلة فمن فعلها ثم ندم؟ في قصة عمران ابن حصين أنه كان يسلم عليه فاكتوى فانقطع التسليم، يعني هذا الاكتواء أثر في الحال، ثم بعد ذلك ندم على ما حصل، وهل ندم على انقطاع التسليم، أو ندم على الأمر الذي عوقب من أجله بانقطاع التسليم؟

طالب: الأمر الثاني.

الثاني بلا شك، ندم على الثاني نعم.

طالب:........

لكنه منزلة، منزلة يمكن فوق السبعين، كون الملائكة تسلم عليه عياناً، كونه فوق السبعين؛ لأن السبعين تحصل لمن دونه.

طالب:.......

ما حملناه، لكن أنا أقول: ما دام أنه أثر في هذا ألا يؤثر في هذا؟

طالب:.......

أنا ما قلت هذا لا يفهم مني غير ما أريد، لا، أنا أقول: الكي أثر التسليم، الندم رد التسليم والكي يؤثر في الدخول في السبعين، فهل الندم يرده إلى السبعين، نريد مسألة تنظير يا إخوان، ليست بمسألة تطبيق.

نعم؟

طالب:.......

يعني كونه يحاسب وليس الحساب المراد به الحساب وإنما هو العرض؛ لأن هؤلاء، {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [(8) سورة الانشقاق]، ((إنما ذلك العرض))، هل هؤلاء يعرضون أو لا يعرضون؟ نعم؟

طالب:........

{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} ذلك العرض، إذا قلنا: إن الحساب هو العرض كما فسره النبي –عليه الصلاة والسلام– وهنا لا يحاسبون، إذن لا يعرضون.

طالب:.......

هذا من نوقش، لكن من يحاسب حسابا يسيرا هو مجرد عرض، وليس فيه مناقشة، إنما هو مجرد عرض إجمالي، أما من نوقش ودقق عليه، وحوسب عن كل شيء هذا لا بد أن يعذب؛ ((من نوقش الحساب عذب)) وهنا السبعون الألف مزيتهم أنهم لا يعرضون ولا عرض؛ لأن العرض حساب، وهؤلاء لا يحاسبون، يدخلون الجنة بغير حساب، هذا مقتضى النص.

"**((ولا يتطيرون))**": التطير، هاه؟

طالب:.......

لا شك أن العلة.،. أولاً: مسألة العلاج بالكي، علاج بالنار، وقد نهي عن التعذيب بالنار، الأمر الثاني: أنه مبادرة بهذه النار قبل وقتها لمن يستحقها، فلا ينبغي أن يبادر الإنسان نفسه بالنار، ومع ذلك هو مضاد لتمام التوكل، مثل الاسترقاء.

"**((ولا يتطيرون))**": الطيرة شرك، أي أنه إذا أراد أمراً من الأمور، إذا أراد أن يسافر فيتطير، فإن جاءت أو مرت الطيور من شماله امتنع، تشاءم وامتنع، وإن مرت عن يمينه تفاءل، ومضى إلى سفره أو إلى أي أمر يريده، وهذا كانت الجاهلية تفعله، كان العرب في الجاهلية يفعلونه.

"**((ولا يتطيرون))**": والطيرة قد تحصل للإنسان في نفسه، "وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل"، ((والطيرة إنما هي ما أمضاك أو ردك))، لكن من وقع في نفسه شيء من هذا، بمعنى أنه لو جاءت البوارح أو السوانح عن يساره وتمنى أن لو كانت عن يمينه في قلبه، فليمض إلى شأنه، ويتوكل على الله –جل وعلا– وحينئذ لا يقع في المحظور.

"**((ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون))**": ((وعلى ربهم يتوكلون)): هذه الجملة هل هي جملة رابعة مستقلة تشمل جميع أنواع التوكل، يدخل فيها ما تقدم وغيره، فتكون من عطف العام على الخاص، أو أنها مقدرة في كل جملة: "لا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون، لا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون"؟ أو أنها جملة مستقلة تشمل أنواع التوكل غير ما ذكر؟ نعم؟

طالب:.......

الآن الجمل السابقة الثلاث كلها مربوطة في التوكل، ومزاولتها خدش في التوكل.

إذن قال: "**((وعلى ربهم يتوكلون))**": من باب عطف العام على الخاص ليشمل بقية الأعمال التي تخدش في التوكل، أو نقول: إن هذا الوعد مرتب على انتفاء الثلاثة وكلها مربوطة بالتوكل.

على كل حال هي أربع جمل، فإذا قلنا: إنها مقدرة بعد الثلاث -الرابعة مقدرة بعد الثلاث- لا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون؛ لأن الاسترقاء خدش في التوكل، ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون؛ لأن الاكتواء خدش في التوكل، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون؛ لأن التطير خدش في التوكل، مع أن هذه الأمور متفاوتة، يعني ليس الاسترقاء مثل التطير، وليس الاكتواء مثل التطير؛ لأنها وإن قرنت إلا أن دلالة الاقتران عند أهل العلم ضعيفة، دلالة الاقتران عند أهل العلم ضعيفة.

على كل حال ((على ربهم يتوكلون)): يفوضون أمورهم جميعها، دقيقها وجليلها إلى الله -جل وعلا-، وليس معنى هذا أنهم يعطلون الأسباب؛ لأن الأسباب لا تنافي التوكل، لكن لا يلتفتون إلى هذه الأسباب بما يخدش التوكل.

قال: "**فقام عكاشة بن محصن**": الأسدي، "**فقال يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، قال:** **((أنت منهم))**، يعني أن النبي -عليه الصلاة والسلام- أخبر بأن عكاشة بن محصن ممن يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

"**ادع الله أن يجعلني منهم، فقال:** **((أنت منهم))**": هل هذا خبر أو دعاء؟ اللفظ لفظ الخبر، لكن في بعض الروايات: ((اللهم اجعله منهم)) دعاء، ولا يمتنع أنه دعا فأخبر أنه منهم فأخبره، فيكون في هذا علم من أعلام النبوة كما قال الشيخ في المسائل على ما سيأتي.

طالب:.......

إيه لكن في بعض الروايات: ((اللهم اجعله منهم)) وهو يقول: ادع الله أن يجعلني منهم، وهنا يقول: **قال:** **((أنت منهم))**، هذه جملة خبرية، يخبر بأن عكاشة من السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

وفي رواية قال: ((اللهم اجعله منهم))، ولا يمتنع أنه طلب منه الدعاء، فدعا له، ثم أخبر أنه أجيب دعاؤه، فأخبره أنه منهم، وعلى هذا يكون علم من أعلام النبوة.

أما مجرد الدعاء وإجابة الدعاء هذا يحصل له ولغيره -عليه الصلاة والسلام-، من أمته من هو مستجاب الدعوة، سعد بن أبي وقاص مثلاً مستجاب الدعوة، فإجابة الدعوة ليست من أعلام النبوة وإنما الإخبار بكونه منهم هو العلم من أعلام النبوة.

"**ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال:** **((سبقك بها عكَّاشة))**": يعني لو قال: اللهم اجعله منهم، أو قال: أنت منهم، قام ثالث، ثم قام رابع، ثم قام خامس، ثم قام البقية كلهم، كل يتمنى أن يكون منهم.

"**ادع الله أن يجعلني منهم، فقال:** **((سبقك بها عكاشة))**": منهم من قال: إن هذا الرجل منافق وأراد أن يرده بالأسلوب المناسب، ومنهم من قال: إنه ليس بمنافق، لكن خشي أن يطلب بعده من لا يستحق أن يكون منهم فيكون فيه حرج إذا قُبل أحد ورُد آخر، لكن قال: ((سبقك بها عكاشة))؛ ليسد الباب، ويسد الذريعة؛ لئلا يتتابع الناس بالسؤال فيسأل من لا يستحق، ومن ليس أهلاً بذلك.

يقول ابن حجر -رحمه الله-: قوله: ((فقام إليه عكاشة)) بضم المهملة وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها يقال: عكش الشعر ويعكش إذا التوى، حكاه القرطبي، وحكى السهيلي أنه من عكش القوم إذا حمل عليهم، وقيل: العكاشة بالتخفيف العنكبوت، ويقال أيضاً لبيت النمل.

ومِحصَن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد، يعني على زنة منبر، ابن حرثان من بني أسد بن خزيمة ومن حلفاء بني أمية.

كان عكاشة من السابقين إلى الإسلام وكان من أجمل الرجال، وكنيته أبو محصن، وهاجر وشهد بدراً وقاتل فيها، وقال ابن إسحاق: بلغني أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((خير فارس في العرب عكاشة))، وقال أيضاً: قاتل يوم بدر قتالاً شديداً حتى انقطع سيفه في يده فأعطاه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جزلاً من حطب فقال: ((قاتل بهذا)) فقاتل به فصار في يده سيفاً طويلاً شديد المتن أبيض، فقاتل به حتى فتح الله، فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال الردة مع خالد ابن الوليد سنة اثنتي عشرة –يعني قتله طليحة بن خويلد الأسدي– قتل عكاشة.

"قال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: ((اللهم اجعله منهم)): يقول: عند البيهقي من طريق محمد بن زياد عنه – وساق مسلم سنده– قال "فدعا"، ووقع في رواية حصين ابن نمير ومحمد بن فضيل قال: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: ((نعم))، ويجمع بأنه سأل الدعاء أولاً فدعا له ثم استفهم قيل: أجبت، يعني مثل ما ذكرنا.

قوله: "**ثم قام إليه رجل آخر**": وقع فيه من الاختلاف هل قال "ادع لي" أو قال "أمنهم أنا" كما وقع في الذي قبله، ووقع في حديث أبي هريرة الذي بعده "رجل من الأنصار"، وجاء من طريق واهية أنه سعد بن عبادة، أخرجه الخطيب في المبهمات من طريق أبي حذيفة إسحاق بن بشر أحد الضعفاء من طريقين له عن مجاهد أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما انصرف من غزاة بني المصطلق، فساق قصة طويلة وفيها أن النبي – عليه الصلاة والسلام– قال: ((أهل الجنة عشرون ومائة صفٍّ، ثمانون صفاً منها أمتي وأربعون صفاً سائر الأمم، ولي مع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب))، قيل من هم " فذكر الحديث، فقال: ((اللهم اجعل عكاشة منهم))، قال: فاستشهد بعد ذلك.

ثم قام سعد بن عبادة الأنصاري فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم..، الحديث، وهذا مع ضعفه وإرساله يستبعد من جهة جلالة سعد بن عبادة، فإن كان محفوظاً فلعله آخر باسم سيد الخزرج واسم أبيه ونسبته، فإن في الصحابة كذلك آخر له في مسند بقي بن مخلد حديث، وفي الصحابة سعد بن عمارة الأنصاري فلعل اسم أبيه تحرف.

"**قال: ((سبقك بها عكاشة))**": اتفق جمهور الرواة على ذلك إلا ما وقع عند ابن أبي شيبة والبزار وأبي يعلى من حديث أبي سعيد فزاد: فقام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم وقال في آخره: ((سبقك بها عكاشة وصاحبه)) ((سبقك عكاشة وصاحبه، أما لو قلتم لقلت ولو قلت لوجبت)) وفي سنده عطية وهو ضعيف.

وقد اختلفت أجوبة العلماء في الحكمة في قوله: ((سبقك بها عكاشة)) فأخرج ابن الجوزي في (كشف المشكل) من طريق أبي عمر الزاهد أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب عن ذلك فقال: كان منافقاً، وكذا نقله الدارقطني عن القاضي أبي العباس البرتي –بكسر الموحدة وسكون الراء بعدها مثناة– فقال: كان الثاني منافقاً، وكان –صلى الله عليه وسلم– لا يسأل في شيء إلا أعطاه، فأجابه بذلك.

وقال: ونقل ابن عبد البر عن بعض أهل العلم نحو قول ثعلب، وقال ابن ناصر: قول ثعلب أولى من رواية مجاهد؛ لأن سندها واهٍ، واستبعد السهيلي قول ثعلب بما وقع في مسند البزار من وجه آخر عن أبي هريرة "فقام رجل من خيار المهاجرين" وسنده ضعيف جداً مع كونه مخالفاً لرواية الصحيح أنه من الأنصار.

وقال ابن بطال: معنى قوله: "((سبقك))": أي إلى إحراز هذه الصفات، سبقك إلى إحراز هذه الصفات، وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه، وعدل عن قوله: "لست منهم أو لست على أخلاقهم"؛ تلطفاً بأصحابه –صلى الله عليه وسلم– وحسن أدبه معهم.

قال ابن الجوزي: يظهر لي أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب، وأما الثاني فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة، فلو قال للثاني: نعم، لأوشك أن يقوم ثالث ورابع إلى ما لا نهاية له، وليس كل الناس يصلح لذلك.

وقال القرطبي: لم يكن عند الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة، فلذلك لم يجب إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضراً فيتسلسل، فسد الباب بقوله ذلك، وهذا أولى من قول من قال: كان منافقاً لوجهين:

أحدهما أن الأصل في الصحابة عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف ذلك إلا بنقل صحيح، والثاني: أنه قلَّ أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح، ويقين بتصديق الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وكيف يصدر ذلك من منافق؟ وإلى هذا جنح ابن تيمية، وصحح النووي.........

طالب:.......

لأنه قد يقول قائل: إن المنافق قد يصدر منه هذا؛ لأنه أمر لا يكلف شيئاً، إن حصل وإلا لم يضر، يعني قل أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح، ويقين بتصديق الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وكيف يصدر ذلك من منافق؟ وإلى هذا جنح ابن تيمية.

طالب:.......

يستبعد أن يسأل، أصل المنافق في قرارة قلبه غير مصدق بشيء من الدين؛ لأنه يبطن الكفر فكيف يسأل، لكن قد يقول قائل: إن هذا السؤال إن حصل وإلا ما ضر، ادع الله أن يجعلني.. هاه؟

طالب:.......

كيف إيش فيها؟

طالب:.......

يعني هذا يدل على حرصٍ على النجاة، ولا يكون الحرص على النجاة إلا من مصدق.

وصحح النووي أن النبي –صلى الله عليه وسلم– علم بالوحي أنه يجاب في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر، وقال السهيلي: الذي عندي في هذا أنها كانت ساعة إجابة علمها –صلى الله عليه وسلم–، واتفق أن الرجل قال بعدما انقضت، ويبينه ما وقع في حديث أبي سعيد " ثم جلسوا ساعة يتحدثون"، وفي رواية ابن إسحاق بعد قوله: ((سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة)) أي انقضى وقتها.

يقول ابن حجر: قلت: فتحصل لنا من كلام هؤلاء الأئمة على خمسة أجوبة والعلم عند الله تعالى، ثم وجدت لقول ثعلب ومن وافقه مستنداً وهو ما أخرجه الطبراني ومحمد بن سنجز في مسنده، وعمر بن شبَّة في (أخبار

المدينة)........... في (أخبار المدينة) من طريق نافع مولى حمنة عن أم قيس بنت محصن وهي أخت عكاشة أنها خرجت مع النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى البقيع فقال: ((يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر))، فقام رجل فقال: يا رسول الله، وأنا؟ قال: ((وأنت)). فقام آخر فقال وأنا؟ قال: ((سبقك بها عكاشة)) قال: قلت لها: لمَ لم يقل للآخر؟ فقالت: "أراه كان منافقا"، فإن كان هذا أصلاً ما جزم به من قال: كان منافقاً، فلا يدفع تأويل غيره إذ ليس فيه إلا الظن.

في رواية بالنسبة لهؤلاء السبعين الألف -وهي عند البخاري رحمه الله-: ((يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر))، فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال: ((اللهم اجعله منهم))، ثم قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال: ((سبقك بها عكاشة)).

في الباب نفسه عن سهل بن سعد قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف -شك في أحدهما- متماسكين آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر)).

نعم؟

طالب:.......

أو سبعين ألفاً وواحد، أربعة مليارات وتسعمائة مليون..

طالب:.......

كلامه صحيح قيم، يعني مثل ما قيل في الأسماء الحسنى، وأنها مائة، في الحديث الصحيح: ((إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة)): من أهل العلم من قال: إنها مائة، أخذاً من هذا الحديث، كيف يؤخذ من هذا الحديث أنها مائة وهي تسعة وتسعين مائة إلا واحد؟ بمنطوق الحديث؟

طالب:.......

غير لفظ الجلالة، يعني تسعة وتسعين للفظ الجلالة، فإذا ضم إليها صارت مائة.

أيضاً: هل السبعين الألف غير النبي -عليه الصلاة والسلام- وغير الأنبياء، الأنبياء ليسوا من أمته، معروف هذا، لكن هو -عليه الصلاة والسلام- هل المخاطِب يدخل في خطابه أو لا يدخل؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

مطلقاً؟

طالب:.......

طيب لو اكتوى أو استرقى أبو بكر وعمر؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

لا يلزم أن يكونوا أفضل الأمة، لكن هؤلاء رتب هذا الوعد على هذه الأوصاف، فإذا وجدت هذه الأوصاف دخلوا بغير حساب ولو كانوا في أدنى منازلها، لكنهم في الغالب إذا التزموا بهذه الأمور وبلغوا من التوكل أعلاه فإنهم من أفضل الأمة، نعم؟

طالب:.......

أما الرجاء يرجى، أما الجزم فلا.

يقول الشيخ -رحمه الله- تعالى: "**فيه مسائل**".

طالب:........

"وما منا" كلام ابن مسعود، وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل، "وما منا إلا": يعني حصل له شيء من ذلك، يعني شيء في القلب لا يعلمه إلا الله.

طالب:.......

وين؟

طالب:.......

كون الإنسان تمر من جهة الشمال عنده هذه الطيور فيتمنى أن لو كانت عن يمينه ولا يحصل له أدنى أثر، هذا يذهبه الله بالتوكل، ولا يعني أنه لم يتطير، صار له أدنى...، نعم؟

طالب:.......

يرقون، يعني هل للإنسان أن يعتذر إذا جاءه أحد يسترقي بناءً على هذا الحديث، يقول: لا والله ادخل في السبعين ألفا، أو نقول: إن اللفظة غير محفوظة والراقي محسن، ومن استطاع أن ينفع أخاه فليفعل، هاه؟

طالب:.......

لا، لا الكلام على الراقي، يعني إذا كان شيخ الإسلام قطع بأنها غلط، وابن حجر يقول: صحيحة، ما المانع في صحيح مسلم، ولا يوهم الرواة بمثل هذه العلل، هاه؟

طالب:.......

لا، اترك المرقي، الراقي، يعني أنت جالس تقرأ فقال واحد من الإخوان: جزاك الله خيراً احتسب اقرأ علي، ماذا تقول؟ تقول له: والله لست براقيك لكي أدخل في السبعين الألف؟

طالب:.......

ما هي؟

طالب:.......

في الكي أيضاً جاء أحاديث، في الاسترقاء جاء أحاديث، مسألة الإباحة مفروغ منها، لكن هل من يرقي الناس لا يدخل في حديث السبعين ؛ بناء على أن هذه اللفظة ليست محفوظة، أو نقول يدخل لأنه محسن؟

طالب:.........

الذي يباشر الكي، الذي يكوي الناس هل يدخل في السبعين أو لا يدخل؟ قد يفعل خلاف الأولى ويكون في حقه هو الأولى؛ لأنه مُشرّعٌ-عليه الصلاة والسلام- ولو لم يفعل ما عرفنا الحكم، يعني حث على عمرة رمضان وما اعتمر، فلماذا حث؟ تعدل حجة، وحجة معي ولا يعتمر، نقول نعم، قد يترك ويكون تركه هو الأولى،

طالب:............

يفتن، ناس فتنوا، شخص يقول: إنه مشى على يده سبعين مقعداً، وأحرق سبعين مملكة شياطين، يعني هل هذا قلبه نظيف الذي يقول هذا الكلام؟ وما القصد من هذا الكلام، وقد يشفى على يديه؛ زيادة في فتنته والافتتان به.

الأمور القلبية معضلة، ونحن نغفل عنها كثيراً، ولا نسعى في إصلاحها، ولا نتحسس الخلل فيها لنسعى في علاجها، أبداً ماشيين والقلوب -الله المستعان- كل ما لها تزيد قسوة، والوضع شيء مدرك ومحسوس، يعني الآن يختلف اختلافا كبيرا عما قبل عشرين سنة، وما قبل عشرين سنة يختلف اختلافاً كبيراً عما قبل أربعين سنة.

يعني الأعمال الظاهرة فيها كثرة الآن، وقد تكون أفضل من ذي قبل، لا سيما في أوساط الشباب، يعني أدركنا الناس وعمّار المساجد هم كبار السن، والشباب يندر أن تجد شاباً يصلي لا سيما النوافل من تراويح ومن تهجد، الآن هم عمار المساجد، لكن هل القلوب قبل أن تفتح الدنيا مثل القلوب بعد أن فتحت؟ والله اختلفت اختلافاً شديداً، وإذا تحدث الإنسان أو فكر في هذه الأمور تمنى أن لو مات قبل عشرين أو ثلاثين سنة؛ لأن القلوب اختلفت، كل إنسان يلمس هذا من نفسه، ووضعنا يختلف وإن كان يعني العلم عليه إقبال، والعمل أيضاً عليه إقبال، والأمور الظاهرة ماشية ولله الحمد، لكن يبقى أن القلوب والمعول عليها {يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [(88 - 89) سورة الشعراء]، تغيرت، تجد الواعظ المؤثر في الناس الذي يبكيهم سابقاً تجده الآن مثل الناس، المكاسب والمطاعم والمشارب، كل شيء تغير مع انفتاح الدنيا، والله المستعان.

نعم؟

طالب:.......

ثم.

طالب:.......

خلاص له سبب آخر، هناك سبب آخر من أسباب المغفرة، نعم؟

طالب:.......

يعني من يرقي المسترقي له حال، ومن يرقي المريض الذي لا يسترقي له وضع، هاه؟

طالب:.......

سواءً بطلب أو بغير طلب لا يشمل، لكن القاعدة التي ذكرناها في أول الدرس، وأن ما منع أخذه منع دفعه، تجعل هذا الراقي ينفع المريض بالرقية ولا ينفع المسترقي؛ لأن المريض ما مُنع من الرقية، وإنما مُنع من طلبها، ولذا ينصون على أن من منع من أراد أن يرقيه من غير طلب هذا مخالف لهدي النبي -عليه الصلاة والسلام- ؛ لأن عائشة رقت النبي -عليه الصلاة والسلام- وجبريل رقاه.

نأتي إلى المسائل.

يقول: "**فيه مسائل:**

الأولى: معرفة مراتب الناس في التوحيد": معرفة مراتب الناس في التوحيد، من أين؟

طالب:.......

نعم، منهم من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، ومنهم من يدخلها بحساب يسير، ومنهم من يدخلها بحساب ومناقشة، يعني بعد ذلك مآله إلى الجنة، ولو نوقش وعذب، وكل هذا بناءً على ما وقر في القلب من تحقيق للتوحيد.

"**الثانية: ما معنى تحقيقه**": هي التي قلناها في الدرس الماضي أنها تخليصه وتنقيته، أو الإقبال على الله بالكلية بالقلب، وإخلاص جميع أنواع العبادة له.

"**الثالثة: ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يكن من المشركين**": **{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [(120) سورة النحل]، يعني هل هذا يقتضي الثناء بكونه لم يكن من المشركين؟ قد يقول قائل: إن فلانا من عامة الناس لم يكن مشركاً، فهل في هذا مدح؟ يقول: ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يكن من المشركين، يعني من يشهد له الرب -جل وعلا- بالبراءة من الشرك مثل من حرص أن لا يكون من المشركين وشهد له الناس بذلك، فهل واقعه كذلك؟

هناك أمور يعني قد تظن أنها يعني مدح لبعض الناس، لكن بعض المقامات ما تصير مدحاً، كان أبو بكر من مناقبه -رضي الله عنه- أنه لا يلتفت في صلاته، قد يقول قائل: والله صبيان المسلمين ما يلتفتون في الصلاة، فكيف يمدح الصديق بكونه لا يلتفت في صلاته؟

طالب:.......

وكان -رضي الله عنه- لا يلتفت في صلاته، هل في هذا ما يمدح به أبو بكر؟

نعم كان الزمان زمان خوف، وكانوا يلتفتون، التفت النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى جهة الشعب، أبو بكر بزيادة يقينه في هذه الظروف الحالكة لا يلتفت في الصلاة.

يعني شخص ترجم لعالم يعلم الناس أكثر من نصف قرن، فذكر من مناقبه -حفظه الله- أنه مأذون أنكحة، وأن المنقبة الثالثة أنه يبتدئ خطبة النكاح بخطبة الحاجة، هذه من مناقبه، لكن من الذي شهد لإبراهيم أنه لم يك من المشركين؟

هو الله -جل وعلا-، ليست شهادة فلان ولا علان، ومن مناقب هذا الشيخ المترَجم، أنه قال فلان، واحد من الشباب ما وصل إلى أن يذكر من طلاب العلم، أنه قال: قال فلان: إنه بقية السلف، هذه المناقب لا شك أنها تزري بمثل هذا الشيخ الذي يعلم الناس أكثر من نصف قرن، ومعروف بفضله وعلمه، لكن لا تقارن هذه بمثل هذه، يعني كون أبو بكر -رضي الله عنه- لا يلتفت في صلاته، يعني صبيان المسلمين لا يلتفتون في صلاتهم، قد يقول قائل مثل هذا الكلام، لكن مع ذلك الظرف ظرف هجوم أعداء، وظرف حرب مع العدو، ومع ذلك لا يلتفت، مقبلاً على صلاته ولا يلتفت، في وقت يجوز فيه الالتفات، والنبي -عليه الصلاة والسلام- التفت

إلى الشعب، وهنا الشهادة والبراءة من الشرك من الله -جل وعلا-، وهنا يأتي تقرير هذه المسألة، ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يكن من المشركين.

"**الرابعة: ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك**": **{إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ}** [(57) سورة المؤمنون] إلى: **{وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ}** [(59) سورة المؤمنون].

"**سادات الأولياء**": هل هذا من إضافة الصفة إلى الموصوف أو الموصوف إلى الصفة؟، يعني ثناؤه على السادات -سادات الأولياء- وأما بقيتهم بقية الأولياء ما يدخلون في الثناء، أو أن الأولياء الموصوفون بكونهم سادة، فيكون من باب إضافة الصفة إلى موصوفها، الأولياء السادة، والمقصود بهم جميع الأولياء بسلامتهم من الشرك، وإلا من تلبس بشرك يستحق أن يكون من الأولياء؟

في تاريخ لمنطقة سيناء مطبوع في مجلد كبير فيها مقبرة للأولياء الصالحين، ومقبرة تقابلها للأولياء الشياطين، إيش معنى أولياء شياطين؟ وكلهم يعتقد فيهم، وكلهم -نسأل الله العافية- يحصل عندهم من الغلو ما يحصل! هذا تناقض!!

ولذا قوله: "**سادات الأولياء**": الأولياء كلهم لا بد أن يكونوا سالمين من الشرك وإلا ما استحقوا الولاية.

"**الخامسة: كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد**": من تحقيق التوحيد؛ لأنه في الترجمة قال: باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب، وهؤلاء الذين تركوا الرقية والكي يدخلون الجنة بغير حساب.

"**السادسة: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل**": يعني جملة متعقبة لجمل، هل هي مرتبطة بالجملة الأخيرة أو تعود إلى جميع الجمل الثلاث؟

طالب:.......

كلها لها علاقة بالتوكل، لكن هل نقول: إن هذه من أفراد التوكل ثم جاءت الجملة الأخيرة بالعموم لتشمل جميع صور التوكل فتكون من باب عطف العام على الخاص، أو أنها مقدرة في الجمل الثلاث؟ نعم؟

طالب:.......

اسمع ماذا أقول: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل، نعم؟

طالب:.......

لا شك أن التوكل يشمل صورا كثيرة جداً، من صوره ما نص عليه من هذه الجمل، لكن هل الوعد خاص بهذه الجمل الثلاث، أو يشمل هذه الجمل الثلاث وغيرها مما يخدش بالتوكل، نعم؟

طالب:.......

هذا الذي أريد تقريره، يعني لو ارتكب شيئاً يخدش في التوكل غير الثلاث، غير الاسترقاء وغير الاكتواء وغير التطير -يخدش في القدر المسنون، وليس في القدر الواجب- يدخل في الحديث أو ما يدخل؟ يعني باشر سبباً أثره في التوكل أعظم من أثر الرقية، غير ما نص عليه، يدخل في السبعين ألف أو ما يدخل؟

إذا قلنا: إن الجملة مستقلة، رابعة مستقلة قلنا: هذا يخرجه الجملة الأخيرة، وإذا قلنا: إن الجامع لتلك الخصال، يعني الجامع لها دون غيرها هو التوكل قلنا: إنه لا يخدش في التوكل إلا الجمل الثلاث.

طالب:.......

ما الصحيح؟

طالب:.......

يعني فقط، يعني لو وجد سبب يخدش في كمال التوكل أكثر مما وجد..

طالب:.......

نعم، لكنه أكثر وأوضح وأظهر مما ذكر من الثلاث.

طالب:.......

لأنها هي الغالب على الناس.

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

لو سافر شخص على سيارة والسيارة محكمة، ومتينة وجديدة وراسية، نعم، ولما ركب تحسسها وتفقدها ما وجد فيها عيبا إطلاقاً، الكفرات وكل ما تحتاجه، وركب وربط حزام الأمان، ثم جاء بحبال وربط نفسه زيادة، ماذا يقال لهذا؟

طالب:.......

أنا أقول: هل يخدش في السبعين الألف؛ لأنه مخل بقوله: ((وعلى ربهم يتوكلون))، أو نقول: إنه ليس من الثلاثة المنصوص عليها فيدخل؟

طالب:.......

ظاهر الكلام أو ليس بظاهر؟ يعني الإشكال.،. دعونا من كلام الأخ، إلى الآن ما بعد استقر شيء، يعني المثال الذي أوردته هل هو أشد من الاسترقاء أو أقل؟ إذا قلنا: إن المسألة الجملة رابعة مستقلة قلنا: يدخل هذا في الخدش، وإذا قلنا: الجملة حاوية للثلاثة فقط، وما عداها من المنصوص عليه لا يخدش، قلنا: هذا ما يدخل، هذا يدخل في السبعين الألف ولا عليه؛ لأنه ما نص عليه، ليس من الثلاثة، نعم.

المؤلف يقول: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل.

طالب:.......

لكن غيرها.

طالب:.......

الظاهر أننا لن نصل إلى نتيجة، ندور في...

طالب:.......

يعني مستقلة؟ إذن كل ما يخدش في التوكل يكون عائقاً عن حصول هذا الوعد.

طالب:.......

التوكل، والعلة طردية يعني تقتضي كلما وجدت هذه العلة...

طالب:.......

يعني لو اقتصر على الثلاثة قلنا: ما يقاس عليها غيرها، ولما أردفها بوصف يشملها مع غيرها، قلنا: إن كل ما يخدش في التوكل يمنع من الدخول في السبعين الألف.

طالب:.......

طالب: وهذه لما ذكرت ذكرت تعلق قلوب الناس بها.

وعندنا من القواعد المدروسة في كتب الأصول أن الوصف أو الاستثناء أو القيد إذا تعقب جملاً متعددة هل يعود إلى الجملة الأخيرة فقط، نقول: لا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، ولا يعود إلى الجملتين الأوليين، أو نقول: إنه قيد لجميع الجمل الثلاث، نعم؟

طالب:.......

إذا قلنا: يعود إلى الجمل الثلاث نتصور أن هناك من يسترقي وهو متوكل، ومثل هذا لا يقدح في دخول السبعين الألف، وهناك من يكتوي وهو متوكل، إذا قلنا: إنها قيد للجمل الثلاث، ولا يكون الخدش إلا مع فقدان هذا القيد.

طالب:.......

اثنتان وعشرون مسألة ونحن في السابعة الآن وبقي خمس أو ست دقائق على الأذان.

طالب:.......

لا ما يؤجل وين نؤجل بد المسألة...

"**السابعة: عمق علم الصحابة لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل**": لم ينالوا ذلك إلا بعمل، لماذا؟ لأنهم لما سمعوا التمسوا ذلك العمل أو تلك الأعمال التي من أجلها يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فتوقعوا لكن لا بد فيه من عمل، هاه؟

طالب:.......

بلا شك، ما قالوا: إن المسلمين كلهم يدخلون بغير حساب ولا عذاب؛ لأن عندهم أصل الإيمان، لا.

"**الثامنة: حرصهم على الخير**": حرصهم على الخير؛ "ادع الله أن يجعلني منهم": لا شك أن هذا حرص على الخير، ثم قام الذي يليه.

"**التاسعة: فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية**": بالكمية؛ لأنهم أكثر من غيرهم، وبالكيفية أن فيهم من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب؛ لأوصاف اختصوا بها.

"**العاشرة: فضيلة أصحاب موسى**": فضيلة أصحاب موسى لا شك أنه جاء تفضيلهم على العالمين، يعني عالمي زمانهم، لكن هل في الحديث ما يدل على تفضيلهم أو على كثرتهم؟ يدل على كثرتهم، والكثرة تدل على الفضيلة أو لا تدل؟ يعني كثرة الرغبة في الخير عندهم جعلهم يصدقون موسى ويؤمنون به ويتبعونه.

"**الحادية عشرة: عرض الأمم عليه -عليه الصلاة والسلام-**": عرض الأمم عليه -عليه الصلاة والسلام-، منهم من يقول: في المنام، ومنهم من يقول: في الإسراء، ولا شك أنه غير الإسراء الذي حصل بمكة، الإسراء عرج به إلى السماء غير ما حصل بمكة؛ لأن هذا في المدينة، والذي يظهر أنه في المنام.

"**الثانية عشرة: أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها**": لماذا؟ لأنه رأى النبي ومعه الرهط، ورأى النبي ومعه الرجل والرجلان، ورأى النبي ليس معه أحد، لكن لو كانت الأمم تحشر جميعاً ما تميز كل نبي مع قومه، إن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها.

"**الثالثة عشرة: قلة من استجاب للأنبياء**": النبي يأتي وحده، والنبي يأتي ومعه الرجل والرجلان، والنبي يأتي ومعه الرهط، قلة من استجاب حتى بالنسبة للأمة الموسوية ومعه سواد كثير قد سد الأفق الذين لم يستجيبوا أكثر، وقل مثل هذا بالنسبة للأمة المحمدية، الذين لم يستجيبوا أكثر.

"**قلة من استجاب للأنبياء**": **{وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ}** [(116) سورة الأنعام].

"**الرابعة عشرة: أن من لم يجبه أحد يأتي وحده**": أن من لم يجبه أحد يأتي وحده، وهل يضيره ذلك؟ لا، ما عليه إلا البلاغ، والقبول بيد الله -جل وعلا-.

"**الخامسة عشرة: ثمرة هذا العلم، وهو عدم الاغترار بالكثرة، وعدم الزهد في القلة**": ثمرة هذا العلم يعني ما تقول والله تحقيق التوحيد الذي يدعيه فلان وفلان، اثنان ثلاثة، عشرة مائة، والباقين كلهم على الضلال، يعني لما ظهرت الدعوة المباركة في هذه البلاد وخالفها من خالفها، كم نسبة من استجاب بالنسبة لمن عارض؟ قلة، ولا واحد من ألف، هل ننظر إلى الكثرة؟ لو كانت هذه الدعوة صحيحة لاستجاب لها علماء الأمصار؛ لأن الأكثر عارضوها؟ ولما كان أتباع هذه الحفنة القليلة؟!

الشيخ -رحمه الله- يقول: "**ثمرة هذا العلم، وهو عدم الاغترار بالكثرة، وعدم الزهد في القلة**": وحينئذ لا يغتر الإنسان بكثرة الهالكين، ولا يزهد في الخير والحق لقلة التابعين والسالكين.

"**السادسة عشرة: الرخصة في الرقية من العين والحمة**": الرخصة في الرقية من العين والحمة ((لا رقية إلا من عين أو حمة)) كما تقدم.

"**السابعة عشرة: عمق علم السلف؛ لقوله: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع**": قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن كذا وكذا، يعني هذا فيه عمق في العلم، مادام مستنداً إلى حديث لا يمكن أن تصادر قوله، بل وافقه عليه، وأشعره بأنه على حق مادام يتبع دليلاً، لكن أعطه ما عندك من علم يخالف هذا الدليل.

"**فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني**": ((لا رقية إلا من عين أو حمة)) هذا الكلام صحيح، لكن الذين لا يسترقون يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، يعني الأول إثبات الرقية، والثاني إثباتها مع كونها مفضولة.

"**الثامنة عشرة: بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه**": بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه، أما إني لم أكن في صلاة، أما ما يفعله الإنسان عليه أن يسعى جاهداً لإخفائه؛ لئلا يخدش هذا في إخلاصه.

طالب:.......

يعني يقول الأخ: إن الرقية من غير طلب لا تقدح، وإنما القادح الاسترقاء وهو طلب الرقية، بخلاف الكي فإنه قادح على أي حال بطلب أو بغير طلب؛ لأن السين والتاء اقترنت بالرقية، وهي للطلب، ولم تقترن بالكي، فدلَّ على أنه يستوي في الكي حصوله بطلب أو بغير طلب؛ لأنه قال: ((ولا يسترقون))، ثم قال: ((ولا يكتوون)).

طالب:.......

ما تجي.

طالب:.......

لكن ((يكتوون)) هذه شاملة لما كان بطلب وبغير طلب.

طالب:........

نعم.

طالب:.......

إيه نعالج هذه المسألة قبل، مسألة في الفرق بين ((يكتوون)) و((يسترقون))، هاه؟

طالب:........

نعم.

طالب:........

إيه، لكن إذا قيدنا التطير بالتوكل قلنا: إنه يمكن التطير مع التوكل، والقادح إنما هو التطير مع عدم التوكل، إذا قلنا: إن القيد مؤثر في التطير فقط، التطير مؤثر على كل حال، لا يحتاج إلى قيد: ((وعلى ربهم يتوكلون)) يعني الحاجة فيما لا يؤثر في التوكل، أما التطير فهو مؤثر على كل حال.

يقول: "**بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه**": وهذا من قوله: أما إني لم أكن في صلاة.

إذا أحب الإنسان أن يمدح بما فيه، فعل فعلاً -عملاً من أعماله الصالحة- ويحب أن يمدح، هذا يقدح في إخلاصه أو لا يقدح؟ الجمهور على أنه يقدح، وأنه لا بد في الإخلاص أن يستوي عنده المادح والقادح، وابن القيم في الفوائد يقول: "إذا حدثتك نفسك بالإخلاص فاعمد إلى حب المدح والثناء فاذبحه بسكين علمك أنه لا أحد ينفع مدحه أو يضر ذمه إلا الله -جل وعلا-" فيستوي عنده المدح والقدح.

الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسيره في أواخر سورة آل عمران قرر أن حبه للمدح بما يفعل لا يضر ولا يؤثر؛ أخذاً من قوله: **{وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ}** [(188) سورة آل عمران]، فدل على أنهم إذا أحبوا المدح والحمد بما يفعلون أنه لا يضر، يعني في أواخر قبل: **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}** [(190) سورة آل عمران]، قبيلها، نعم؟

طالب:.......

{وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ} [(188) سورة آل عمران]، إذا كانوا بما لم يفعلوا ليسوا بمفازة من العذاب يعني أنهم يعذبون، لكن إذا كان بما فعلوا مفهوم الآية أنه لا يضرهم، ومع ذلكم الإعراض عن حب المدح؛ لأنه مؤثر، على أي وجه كان سواءً بما فعلت..، ولا شك أن هذه من التعجيل، لكن إذا لم تحب وحصل المدح فذلك عاجل بشرى المؤمن.

"**التاسعة عشرة: قوله: ((أنت منهم)) علم من أعلام النبوة**": وهذا بناءً على أنه خبر، وقد وقع كما أخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- فسار عكاشة ببقية حياته على الجادة حتى قتل شهيداً، ففي هذا علم من أعلام النبوة.

"**العشرون: فضيلة عكاشة**": لأنه يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، هذا غاية الفضل.

"**الحادية والعشرون: استعمال المعاريض**": وفيها مندوحة عن الكذب في قوله: ((سبقك بها عكاشة)) ما قال أنت لست منهم، أو ما تستاهل أو ما تستحق، نعم؟

طالب:.......

على كل حال ما واجهه بما يخدش خاطره، نعم؟

طالب:.......

ماذا به؟

طالب:.......

يعني كونه لم يذكر اسمه، يعني ستراً عليه، هذه جرت عادة الرواة أن لا يتنقلوا الاسم للستر على من تضمن الخبر شيئاً من تنقصه.

"**الثانية والعشرون: حسن خلقه -عليه الصلاة والسلام-**": وأدب النبي -عليه الصلاة والسلام- الرفيع حينما أخبر عما يريد بأسلوب لا يقدح في نفسية المتكلم؛ لأنه إذا قال له: لست منهم، أو قال أنت ما تستاهل ولا تستحق، هذه منزلة عظيمة ليست لك ولأمثالك، لا، قال: ((سبقك بها عكاشة)).

والله أعلم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (5)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

سم.

طالب:.......

من الذي خرج؟

طالب:.......

ولماذا لم يرفض سعد؟ إذا تعين الكي علاجاً لهذا المرض، قطعت يده مثلاً، احتاج إلى قطع يده، أو قطع عضو من أعضائه، ثم تعين الكي لحسم المادة، هذا يختلف؛ لأن هذا أمر حتمي، وكونه ينكأ جرحه ولا يرقى إلا بالكي هذا أمره متعين، نقول: يترك الدم يسيل؟! هاه؟

طالب:.......

كوى لكن هل كي لأمر محقق أو لأمر مظنون؟

طالب: ....

محقق هذا، فإذا تعين دواء يتلف بسببه لا بد منه.

سم.

طالب: أحسن الله إليك.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين يا ذا الجلال والإكرام.

قال المصنف -رحمه الله- تعالى:

باب الخوف من الشرك، وقول الله -عز وجل-: {إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء} [(48) سورة النساء]، وقال الخليل -عليه السلام-: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ} [(35) سورة إبراهيم]، وفي حديث: ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر))، فسئل عنه فقال: ((الرياء)).

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار))"

يدعو، يدعو؟

طالب: ((لله نداً)).

أو من دون الله؟

طالب: وهو يدعو لله نداً.

ماذا عندكم؟ هاه؟

طالب:.......

ماهي الطبعة التي عندك؟ هاه؟

طالب:.......

يدعو لله؟ من دون الله، هذا الأصل.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار)) [رواه البخاري].

الشرح أيضاً عندنا في قرة عيون الموحدين يقول: وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من مات وهو يدعو لله نداً)) هذا يتحرر بمراجعة الحديث في البخاري، نعم.

طالب: أحسن الله إليك.

ولمسلم عن جابر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار)).

فيه مسائل:

الأولى: الخوف من الشرك.

الثانية: أن الرياء من الشرك.

الثالثة: أنه من الشرك الأصغر.

الرابعة: أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين.

الخامسة: قرب الجنة والنار.

السادسة: الجمع بين قربهما في حديث واحد.

السابعة: أنه من لقيه لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار، ولو كان من أعبد الناس.

السابعة؟

طالب: السابعة.

هات، أنه...

طالب: أحسن الله إليك.

السابعة: أنه من لقيه لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار، ولو كان من أعبد الناس.

موجود هذا عندكم؟

طالب:.......

طالب:.......

الجملة الأولى موجودة في النسخ أو غير موجودة؟

طالب: هنا موجودة......

هاه؟

طالب:.......

معناه أنه كرر الحديث، وهو يريد أن يقرر ما يناسب الباب وهو الخوف من الشرك، أما مجرد نقل حديث يجعله مسألة هذا بعيد، نعم.

طالب: أحسن الله إليك.

الثامنة: المسألة العظيمة: سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام.

التاسعة: اعتباره بحال الأكثر؛ لقوله تعالى: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ} [(36) سورة إبراهيم].

العاشرة: فيه تفسير لا إله إلا الله، كما ذكره البخاري.

الحادية عشرة: فضيلة من سلم من الشرك.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد، فيقول المؤلف –رحمه الله- تعالى:

"**باب الخوف من الشرك**": لما ذكر التوحيد وتحقيقه وفضله ذكر ما يناقضه، لما ذكر وجوب التوحيد والاهتمام بشأن التوحيد والعناية به بعد بيان حقيقته، ذكر ما يضاده، وإذا كان التوحيد من أوجب الواجبات، فضده –وهو الشرك- أعظم المحرمات.

"**باب الخوف من الشرك**": لماذا نخاف من الشرك؟ لأن النجاة إنما تكون بالتوحيد، وإذا وجد التوحيد الخالص المحقق انتفى ضده، وإذا وجد الضد –وهو الشرك- انتفى التوحيد، فإذا كانت النجاة لا بد فيها من تحقيق التوحيد، فلا بد فيها أيضاً من البراءة من الشرك بجميع أنواعه وأقسامه، يستوي في ذلك الشرك الأكبر والشرك الأصغر والشرك الخفي، وإن كان بعضهم يدرج الخفي في الأصغر، وبعضهم يقول: حتى الأكبر فيه خفي، والأصغر فيه خفي، لكن إفراد الشرك الخفي يعني القسمة ثلاثية أو ثنائية؛ لأنه إذا كان يمكن الاقتصار على أقل عدد يفي بالغرض، فهو أولى، لكن أحياناً يمكن كما هنا، يمكن إدراج بعضها في بعض لتكون أقل، لكن أهل العلم لا يقصدون إلى مثل هذا؛ للاهتمام بشأن المفرد ولو دخل في غيره، ولذلك تجدون أهل العلم يقتصر على أن الشرك أكبر وأصغر، وبعضهم يقول: لا، أكبر وأصغر وخفي، طيب الخفي يدخل فيما قبله، قد يشرك الإنسان شركاً أكبر ظاهراً، يسجد لصنم، وقد يشرك شركاً أكبر خفياً يعتقد في ولي أنه ينفع ويضر من دون الله، وقد يشرك شركاً أصغر ظاهراً –يحلف بغير الله- وقد يشرك شرك أصغر خفياً، كيسير الرياء، العلماء يقولون: يسير الرياء، وفي الحديث إطلاق على ما سيأتي.

المقصود أن أهل العلم يمكنهم أحياناً الاختصار، ومع ذلك يعمدون إلى شيء من البسط للاهتمام بشأن المذكور الذي يمكن دخوله في غيره، فالخفي كما يدخل في الأصغر يدخل في الأكبر، وتكثير الأقسام لا شك أن فيها توعير على طالب العلم من جهة، وتشتيت، لكن كلما قلت الأقسام سهل حصر العلم، وأهل العلم أحياناً يسلكون هذا وهو الأصل عندهم، لكن قد يحتاجون إلى إفراد بعض الأنواع وإن دخلت في غيرها من باب الاهتمام بها والعناية بشأنها.

يشترط لصحة كل عبادة الإخلاص والمتابعة، يشترط أمران –شرطان–: الإخلاص والمتابعة، يقول بعضهم: تكفي المتابعة، تكفي، إذا اشترطت المتابعة انتهى اشتراط الإخلاص؛ لأن العمل الذي فيه شرك، أو ليس فيه إخلاص لم يقع على وفق ما جاء عن النبي –عليه الصلاة والسلام–، ما تمت المتابعة إذا كان العمل فيه خلل من جهة الإخلاص، لكن لماذا يذكر الإخلاص؛ لئلا ينسى ويغفل عنه، وللاهتمام به والعناية بشأنه، وهنا ينص على الشرك الخفي لخفائه ودقته وغموضه، فلو ترك ولم ينص عليه غفل عنه كثير من الناس، فهم من هذه الحيثية يبسطون.

وهل هذا نظير ما يقال في كتب الفرائض: الوارثون من الرجال بالبسط كذا، وبالاختصار كذا، والوارثات من النساء بالبسط كذا، وبالاختصار كذا؟ هذا مثله أو لا؟

طالب:.......

يعني هل نستطيع أن نقول: إن الشرك بالاختصار ينقسم إلى قسمين، وبالبسط ينقسم إلى ثلاثة، كما قالوا في الوارثين من الرجال والوارثات من النساء، نعم؟

طالب:.......

فرق؛ هذه شروط وتلك أفراد الأمر فيهم سهل، لكن يبقى أن الشرك الخفي يمكن إدخاله في الشرك الأكبر في بعض صوره وإدخاله في الشرك الأصغر لكن التنصيص عليه عند أهل العلم من باب الاهتمام به والعناية بشأنه؛ لئلا يغفل عنه؛ لأنه إذا لم يكرر ويردد في الشروط ويحفظ، فإنه بصدد أن يُنسى.

"**وقول الله –عز وجل–: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}** [(48) سورة النساء]": **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}**: (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر، إن الله لا يغفر شركاً، **{وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}** أو إن الله لا يغفر الشرك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

"**{لاَ يَغْفِرُ}**": يعني لا يتجاوز ولا يستر، فالشرك ليس بقابل للغفران، وما عداه وإن كان من الموبقات داخل تحت المشيئة.

"**{لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}**":، هذا أمر مفروغ منه، لا سيما الشرك الأكبر ليس بقابل للغفران، وما دون الشرك من المعاصي والجرائم والكبائر والصغائر، كلها تحت المشيئة.

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

البدع منها ما يلتحق بالشرك، ومنها ما يلتحق بالمعاصي، ما يؤثر الفسق؛ لأن هناك فسقا عمليا وفسقا اعتقاديا، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

لا، نحن ما انتهينا بعد.

عندنا: **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}**: من أهل العلم من يرى أن الشرك الأصغر داخل في مسمى الشرك فلا يغفر بحال، لا بد أن يعذب، وليس بقابل للغفران كالأكبر، وعموم الآية يتناوله، وهو الذي يختاره شيخ الإسلام وابن القيم والإمام المجدد، وقول جمع من أهل العلم، والنص يعمه، ويشمله، ومن أهل العلم من يرى أن حكم الشرك الأصغر حكم الكبائر يدخل تحت المشيئة.

وعلى القول الأول إذا قلنا: إنه غير قابل للغفران كالشرك الأكبر إلا أنه يختلف مع الشرك الأكبر؛ لأن الشرك الأكبر يخلِّد في النار –يقتضي الخلود في النار– فالمشرك شركاً أكبر الجنة عليه حرام، فلا يخرج من النار، بينما المشرك شركاً أصغر سواءً قلنا بقول من يقول: إنه لا بد من تعذيبه وأنه لا يوجد ما يخرجه من الآية إلا أن مآله إلى الجنة، يعذب بقدر ذنبه ثم يخرج، كحكم مرتكب الكبيرة إذا لم يتجاوز الله عنه.

"**{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}**": الأكبر متفق عليه، والأصغر مختلف فيه، **{وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}**، ولو كانت من الموبقات خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يرون أن مرتكب الكبيرة إمَّا كافر كما هو قول الخوارج، أو في المنزلة بين المنزلتين كما هو قول المعتزلة، ويتفقون على النتيجة، وهو أنه خالدٌ مخلدٌ في النار.

"**{يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}**": في آية الزمر: **{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا}** [(53) سورة الزمر]، **{إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا}** فيها مخالفة لهذه الآية؟

هنا لا يغفر الشرك، وهناك يغفر الذنوب جميعاً، والشرك ذنب؟

طالب:.......

هي مقيدة بهذه الآية، أو هي محمولة على التائب، ((والتائب من الذنب كمن لا ذنب له)) فلا معارضة بين هذه الآية وبين آية الزمر، هذه بالنسبة لمن لم يتب بدليل أنها لو كانت في التائب لغفر للتائب من الشرك **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}** يعني ولو تاب؟ يمكن يقال هذا؟ لا، هاه؟

طالب:.......

نعم، **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}** هذه في غير التائب، أما لو كانت التوبة قيداً لهذه المغفرة ما استثني الشرك؛ لأن جلَّ الصحابة لا سيما الكبار منهم كانوا على الشرك، فلما أسلموا غفر لهم.

والشرك محبط للعمل يعني كونه لا يغفر، أيضاً هو محبط للعمل؛ **{لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}** [(65) سورة الزمر]، وهل الشرك محبط للعمل بمجرده أو لا بد من الموت عليه؟ هاه؟

طالب:.......

يعني جاء الإطلاق **{لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}** وجاء التقييد بقوله: **{فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ}** [(217) سورة البقرة]، وتظهر فائدة الخلاف فيمن حج ثم ارتد –نسأل الله السلامة والعافية– ثم رجع إلى الإسلام، هل نقول: أعد حجة الإسلام، أو تكفيك الحجة التي حججتها قبل الردة؟ هاه؟

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

المثال واضح في الحج؛ لأنه لا يتكرر، في العمر مرة واحدة، حصل أن حجَّ حجة الإسلام ثم ارتد، ثم رجع إلى الإسلام، هل نقول: أعد حجة الإسلام، أو نقول: القيد مازال باقياً، **{فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ}** وهذا مات مسلما؟ نعم، لا يعيد الحج؛ لأن القيد معتبر، نعم؟

طالب:.......

{لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}: يبطل يعني.

طالب:.......

لا، الحبوط، خلاص انتهى، بطلانه، نعم؟ هاه؟

طالب:.......

طيب **{فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ}**؟ هذا القيد معتبر وإلا غير معتبر؟

على كل حال المسألة خلافية بين أهل العلم –الخلاف مشهور– والأقوال تكاد تكون متعادلة من حيث كثرة من يقول بهذا أو يقول بهذا.

طالب:.......

مشهور، الراجح عند الإخوان، وليس عندنا، نعم؟

طالب:.......

لا، عندنا القيد **{فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ}** هل هذا القيد معتبر فنقول: إذا رجع إلى الإسلام يكفيه، وتبقى أعماله كلها معلقة إلى أن يموت على كفره أو يرجع إلى دينه فتقبل أعماله السابقة، أو نقول: إنه بمجرد ما ارتد كمن أحدث، مجرد ما أحدث بطل وضوؤه، أحدث في الصلاة بطلت صلاته، ارتد بطل حجه وبطلت صلاته، وبطلت أعماله كلها، ثم إذا رجع إلى الإسلام رجع من جديد؟ أو نقول: أسلمت على ما أسلفت؟

أسلمت على ما أسلفت, وحينئذ يشترط لبطلان العمل وحبوطه أن يموت على كفره، لا سيما وأن القيد مصرح به، القيد **{فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ}**، مصرح به في الآية نعم؟

طالب:.......

قال: ((أسلمت على ما أسلفت)).

طالب:.......

ما يخالف لكن الذي اسلم فما يشمله النص؟ الذي أسلم بعد أن ارتد لا يشمله النص؟

طالب:.......

هذا شخص مسلم، مسرف على نفسه بالمنكرات والجرائم ثم تاب وعمل عملاً صالحاً، ألا تبدل هذه السيئات حسنات؟

طالب:.......

لا، بدأ بالشرك، **{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ}** [(68) سورة الفرقان]، بُدئ بالشرك، فتبدل سيئاته حسنات، نعم.

طالب:.......

ماذا فيها؟

طالب:.......

يعني ما حصل في عهد أبي بكر؟ نحن عندنا نصوص ظاهرة مثل الشمس، هل القيد معتبر أو لا مفهوم له؟ لأنه أحياناً يكون قيد لكن يكون لا مفهوم له، ومتى يكون المفهوم ملغى؟ إذا عورض بمنطوق، إذا عورض بمنطوق ألغي المفهوم؛ لأن المنطوق أقوى منه، لكن هل هناك معارض لهذا القيد؟

طالب:.......

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

القيد معتبر لعدم المعارض، فمثلاً مفهوم قوله -جل وعلا-: **{اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً}** [(80) سورة التوبة]، يعني مفهومه أنك لو استغفرت لهم إحدى وسبعين مرة، أو مائة مرة غفر لهم، لكن هل هذا المفهوم معتبر؟

لا، المفهوم ملغى؛ لأنه معارض بالآية التي معنا، **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}** [(48) سورة النساء]، وهذا منطوق وذاك مفهوم، فالمفهوم إنما يعتبر مع عدم المعارض.

والمفهوم في قوله: **{فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ}** [(217) سورة البقرة]، لا معارض له، إذن هو معتبر.

{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ} [(116) سورة النساء]، نعم؟

طالب:.......

أحياناً السلف يوجد قيد لنص من النصوص فلا يعتبرونه من باب الاحتياط للدين، وهذا الملحظ الذي يذكره الآن، من باب الاحتياط للدين، فمثلاً: ((وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها)) جاء قيد: ((ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس))، هذا القيد ما اعتبره كثير من السلف، عملوا بحديث ابن مسعود المطلق، لماذا؟

لأنه أدعى إلى الخوف من سوء الخاتمة، أدعى إلى الخوف من سوء العاقبة، والقيد فيه ما فيه من تزكية أو من اعتبار تزكية النفس؛ لأنه قد يقول قائل: والله فيما يبدو للناس، وأنا عملي ليس كما يبدو للناس، أنا مخلص، حقيقة عملي ليس فيما يبدو للناس، فيدعو الإنسان إلى تزكية نفسه، فلا يخاف من سوء العاقبة، ومن نظر في حال السلف وجدهم على العكس من هذا، لكن لا يصل إلى حد القنوط واليأس من رحمة الله، لا، يعمل؛ ((وكل ميسر لما خلق له))، إن كان من أهل السعادة ييسر لعمل صالح، وإن كان من أهل الشقاوة فسوف ييسر لعمل أهل الشقاوة، وسوف ينحرف في آخر عمره ولو أمضى عمره في الطاعة، **{وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ}** [(46) سورة فصلت].

فأحياناً يكون هناك قيد لا يعتبره العلماء، وقد لا يعتبره الإنسان في نفسه، وإن اعتبره في غيره؛ لأن هذا أدعى إلى العمل في خويصة نفسه، ولا يكن إذا زكى غيره.، يعني إذا رأيت عالماً معلماً مخلصاً وعلامات الإخلاص

ظاهرة عليه، فتعمل هذا القيد، يغلب على ظنك بناءً على ما ظهر من قرائن تدل على إخلاصه أنه لن يعمل في آخر عمره بعمل أهل النار، أنه يثبت على هذا، لكن في خويصة نفسك تخشى العاقبة، ولا تعمل بالقيد؛ لأن فيه بالنسبة للنفس نوع تزكية، وفيه أيضاً اعتماد على العمل، فكون الإنسان يعمل النص المطلق ولا يعمل بالقيد لا شك أن هذا أدعى إلى الخوف من سوء العاقبة وهو مذهب أو منهج السلف الصالح، تجدهم يعملون الأعمال الكبيرة، ولا تجد عندهم مخالفات إلا بقدر ما ينفي العصمة عنهم، ومع ذلك تجدهم على خوف ووجل، يحسنون العمل، ويسيؤون الظن بأنفسهم، ويحسنون الظن بربهم، فإذا اجتمعت هذه الأمور فإن الإنسان إن شاء الله على سبيل النجاة.

"{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}": إذا كان الشرك لا يغفر، ألا نخاف منه؟

يقول ابن القيم:

والله مـــا خـــوفي الـــذنوب وإنهـــا	لعلـــى ســـبيل العفـــو والغفـــران
ولكـــن خـــوفي أن يزيـــغ القلـــب	عـــن تحكـــيم هـــذا الـــوحي والقـــرآن

يحكم غير القرآن في نفسه، في غيره..

"{وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}": يدخل في ذلك كل ما دون الشرك حتى القتل العمد داخل، وماذا عن آية النساء التي تقتضي خلوده في النار؟

من أهل العلم من يقول: إن القاتل عمداً لا توبة له، هذا مأثور عن ابن عباس.

"{وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}":

طالب:.......

ماذا عن القاتل عمداً؟

طالب:.......

نعم.؟

طالب:.......

من شروط التوبة رد المظالم، يعني أنا أقول: كل من كان في ذمته حق لمخلوق هذا لا يقبل التوبة، ولا يقبل الغفران، ألا يمكن أن الله -جل وعلا- يُرضي هذا المخلوق، ويغفر للمذنب؟ ممكن.

طالب:.......

القتل العمد وغيره كله من الذنوب دون الشرك داخل {وَيَغْفِرُ مَا}، "ما" من صيغ العموم، {دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}، فالذنوب كلها دون الشرك تحت المشيئة، وهذا مذهب أهل السنة قاطبة، ما خالف في هذا أحد، المخالف في ذلك الخوارج والمعتزلة، نعم؟

طالب:.......

يعني أنت تقول: إنه بمجرد الردة يحبط عمله، وعلى هذا إذا أسلم يسلم من جديد، فيأتي بالأركان كلها بما في ذلك الحج، فعلى هذا ألغينا القيد، جعلنا القيد {فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ} [(217) سورة البقرة]، لا مفهوم له، مفهومه أنه لو مات مسلماً ما حبط عمله، لو مات مسلماً ما حبط عمله، فلماذا ألغينا هذا القيد؟ نعم جاء آيات تدل على أنه

يحبط، {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [(65) سورة الزمر]، ما فيها قيد، لكن الأصل عند أهل العلم في مثل هذا أن المطلق يحمل على المقيد، وقد اتحدا في الحكم والسبب، وحينئذ يحمل المطلق على المقيد، ولا مانع من هذا.

والقول الثاني قال به جمع من أهل العلم، لماذا؟ لأن الشرك بمثابة الحدث، توضأ فأحدث بطل وضوؤه، إذا أتى بما يبطل الصلاة بطلت صلاته، إذا أتى بما يبطل الإسلام، بطل إسلامه بجميع ما فيه، ما نقول: والله يبطل ركوعه دون سجوده، أو إذا أحدث حدثاً يسيرا يبطل، غسل الرجلين آخر واحد ومسح الرأس ويبقى عنده غسل.. لا، إذا حبط العمل حبط كله، وإذا حبط الإسلام بالردة حبط الإسلام كله بجميع متعلقاته، هذا قول معتبر عند أهل العلم، لكن أيضاً القيد المنصوص عليه في القرآن الأصل اعتباره ما لم يُعارَض بما هو أقوى منه.

حقوق الآدميين لا شك أن الأصل فيها أنها من السجل الذي لا يغفر، هذا الأصل، لكن هذه المشيئة تتناول جميع الذنوب حتى حقوق العباد؛ لأنه قد يكون للإنسان من الأعمال ما يستحق به أن يرضى المظلوم فيتجاوز عنه، وإذا كانت الشهادة تكفر كل شيء إلا الدَّيْن، هل يدخل في الدَّيْن القتل؟ هل يدخل في الدين الغيبة والنميمة؟ اغتاب مخلوقاً، هذا حق مخلوق، قذف مخلوقاً هذا حق مخلوق، هل نقول: إنها مثل الدين باعتبار أن الكل حق من حقوق المخلوقين؟ وهل يدخل في الدين حقوق الله من الديون كالكفارات وغيرها؟ نعم؟

طالب:.......

إذا كان عليه كفارات، كفارة يمين لمحض حق الله -جل وعلا- وإن كانت فائدتها للمساكين، هل تكفر كل شيء إلا الدين، أو نقول: الكفارات من حقوق الله تدخل؟

على كل حال تفاصيل هذه المسائل تحتاج إلى أوقات، والمسائل يطلب بعضها بعضاً، فلا نزيد في هذا حتى ننهي الباب.

بعد هذا، "**وقال الخليل -عليه السلام-: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ} [(35) سورة إبراهيم]**": من القائل: **{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}**؟

طالب:.......

يعني إبراهيم يقول: **{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}** بهذا اللفظ، بهذه اللغة، إبراهيم ينطق بالعربية؟

طالب:.......

لأنه يقول: وقال الخليل -عليه السلام-، يعني لو قال: قال الله -جل وعلا- عن خليله -عليه السلام- أنه قال..، نعم؟

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

وإذا قلنا: حكاية أو عبارة عن قول الخليل ندخل في قول الأشعرية والماتريدية في..؟ هاه؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

أولاً: الكلام من القرآن، يعني لا أحد يشك أنه من القرآن، من كلام الله -جل وعلا-، نعم؟

طالب:.......

((ألم تسمعوا لقول العبد الصالح: **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** [(13) سورة لقمان]))، هذا كلام صحيح، فأضافه إليه وإن كان في القرآن ولم يضفه إلى الله؛ لأن الله -جل وعلا- قاله على لسان من نسب إليه، نعم؟

طالب:.......

لا خلاف في هذا، الخلاف هل ننسب إلى القائل الذي نُسب إليه في القرآن مباشرة أو نقول: إن الله -جل وعلا- قال -لأنه في القرآن- عن خليله -عليه السلام-، أو نقول ابتداءً: قال الخليل -عليه السلام-؟ لا سيما وأن الخليل ما قاله بهذه الحروف، نعم؟

طالب:.......

هذا ما فيه إشكال إذا صرحنا بأن القائل هو الله -جل وعلا- ما فيه أدنى إشكال، لكن إذا قلنا مباشرة، عكسه إذا قلنا قال الله تعالى: ((إني حرمت الظلم على نفسي))، عكسه، نعم، حذف القائل المباشر، وترقي إلى القائل بدون واسطة، يعني حُذفت الواسطة، لذلك لما وقف بعض الجهال من الذين يزعمون التحقيق للكتب، قال الله تعالى: ((إني حرمت الظلم على نفسي))، قال: لم أجد هذه الآية في المصحف الشريف، نعم!! يعني يصل إلى هذا الحد، ما المقصود من كلامي هذا؟ أن هذا الدعاء في القرآن، فهل نقول: قال الله تعالى على لسان خليله -عليه السلام-؟ أو نقول: حكاية عن إبراهيم؟ وإذا قلنا حكاية عن كذا، عن إبراهيم، عن موسى، عن فرعون، عن إبليس، عن كذا، كما هو موجود في القرآن من أقوالهم، إذا قلنا: حكاية، هل ندخل في قول من يقول: إن القرآن حكاية عن كلام الله، أو عبارة عن كلام الله؟ يعني المشابهة في اللفظ موجودة، لكن المقصود غير متحقق، مقصود أولئك غير مقصود من يقول هذا الكلام.

"**وقال الخليل -عليه السلام-: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}** [(35) سورة إبراهيم]": **{وَاجْنُبْنِي}**: يعني اجعلني في جانب، وعبادة الأصنام في جانب، مما يدل على أنه يطلب الابتعاد عن الشرك.

"**{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ}**": جمع وإلا مثنى وإلا مفرد؟ جمع، كم لإبراهيم من ولد؟

طالب:.......

نعم إسماعيل وإسحاق فقط، هل المراد بنيه لصلبه، أو المراد بنوه وبنوهم إلى قيام الساعة؟ هاه؟

طالب:.......

جميع الذرية، وهذه الدعوة إذا قلنا: إن المراد ببنيه بنيه لصلبه أجيبت؛ لأن إسماعيل وإسحاق من الأنبياء، وإذا قلنا المراد جميع الذرية أجيبت في البعض دون البعض؛ لأنه وجد في ذريته من يشرك.

"**{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}**": الأصنام: جمع صنم وهو ما كان على صورة إما إنسان أو حيوان، أو شيء شاخص من رآه عرف أن هذا شيء يطلق عليه كذا، بخلاف الوثن الذي لا صورة له، وقد يطلق الصنم على الوثن والعكس، لكن هذا هو الأصل.

"**{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}**": إذا كان إبراهيم وهو الخليل إمام الحنفاء ومحطم الأصنام، ومن صبر واحتسب على التوحيد حتى ألقي في النار، يقول: **{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}**، فكيف الظن بغيره ممن هو

دونه؟ وإذا كان الله –جل وعلا– يهدد نبيه، **{لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}** [(65) سورة الزمر]، ماذا عن بقية وسائر الناس؟ ألا يكون الإنسان المسلم خائفاً وجلاً أن يقع في هذا الشرك؛ لأنه إذا وقع في شيء من الشرك – لا سيما الأكبر– خسر كل شيء، خسر الدنيا والآخرة، بعض الناس يخشى من الامتحان، ويخشى من النتائج، وبعضهم في أيام الامتحان يصاب بشيء أو بضرب من الهلوسة، كل ذلك خشية أن يرسب، وإذا نام توقع أن الامتحان فاته، أو أنه ما فهم الأسئلة ورسب، وإذا صلى صنع مثل ذلك، وبعضهم بعد أن يتخرج بسنوات يقوم فزعاً من النوم؛ لأن الامتحان فاته، ثم ماذا إذا فاته الامتحان؟ وإذا صرنا إلى هذا الحد في الخوف من الامتحان فضلاً عن أمور الدنيا الأخرى، لكن هذا مثال حي الخوف من الامتحانات، مع أنه بدأ يضعف الآن، الخوف من الامتحان ليس مثل السابق أبداً؛ لأن الآن هناك بدائل، وإذا فاتك الامتحان تُختبر اختباراً بديلاً، ويمكن يمشونه بدون إختبار كانت الامتحانات لها رهبة، يخرج في النتائج مجبورا، يعني زِيد درجة أو درجتين، ولا يمكن أن يزاد أكثر من ذلك بحال من الأحوال لو أعاد السنة كاملة، وما كانت دراسة فصول وما فصول بعضها يرقع بعضاً، لا، كانت الدراسة تسعة أشهر صافية، ثم إذا انتهت السنة، إذا كان في كلية الشريعة كما كان في وقتنا، إذا انتهت السنة اختبار واحد، وإذا عنده مجلد من فتح القدير كامل، مجلد من الروض المربع، مجلد من سبل السلام، مجلد من أوضح المسالك، هذه أحمال ثقيلة، لكن الآن طلاب الكليات معهم مذكرات مثل هذه، يقرؤها بعد صلاة الصبح وينجح، مشكلة، لكن ومع ذلك لا يجوز أن نخاف مثل هذا الخوف، يصل بنا الحد أنه بعد أن يتخرج بعشر سنوات ينهض من فراشه قائماً يرى في الرؤيا أنه فاته امتحان، لماذا لا نخاف من الشرك؟ **{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}** الذي فيه خسر الدنيا والآخرة، يعني ليس المقصود أن الإنسان يقلل من شأن التحصيل والدراسة والترقي في طلب العلم، هذا أمر مطلوب، لكن لا نصل إلى حد أن يكون أعظم من الخوف من الشرك، بل بعضهم يقدم أشياء وتنازلات قد تصل إلى ما يمس بالتوحيد وتحقيق التوحيد؛ من أجل أمر من أمور الدنيا، والخليل الذي حطم الأصنام، وأُلقي في النار، والحطب يجمع على كافة المستويات كل إنسان لا بد أن يساهم يجمع حطباً، إلى أن وصلت عنان النيران السماء ، ومع ذلك يلقى فيها من أجل المخالفة في التوحيد، ومن أجل اجتناب الشرك، **{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}**، ومع ذلك يخاف على نفسه، يقول: **{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}**، يقول إبراهيم التيمي: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟! يعني على الإنسان أن يخاف من الشرك، وأن يحرص على تحقيق التوحيد..نعم؟

طالب:.......

لا، لكن في نظرته إلى هذا الباب خلل، يعني ما كأنه أعطاه حقه، قد يحقق التوحيد ويسأل في تحقيقه فإذا لم يخش الشرك يخشى عليه أن يقع فيه وهو لا يشعر، يخشى عليه أن يقع فيه وهو لا يشعر، قد يقول قائل: إنه من شدة الخشية قد يقع فيه، كما أخطأ ذاك من شدة الفرح.

طالب:.......

في الحديث.

لكن على الإنسان أن يكون متوازناً في أموره، يسعى جاهداً يحرص أن يحقق التوحيد، ويكون هذا أيضاً هم وديدن له، وأن يبتعد ويجتنب الشرك بجميع صوره وأشكاله، ولا يتساهل فيه ولا يتأول؛ لأن بعضهم يقول: إذا

قيل له عن الحلف بغير الله، قال: أنا ما أردت الحلف بغير الله، وجاء في النصوص: ((أفلح وأبيه))، وحمل على أنه لم يقصد به التعظيم.

نزِّه لسانك عن هذا الشرك بجميع صوره وأشكاله، لا ترتكب المحظور ثم تذهب تتأول لنفسك، هذا ليس من الخوف من الشرك في شيء.

"**قال: وفي حديث: ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر))**": يخاطب من؟ يخاطب الصحابة، خيار الأمة، أحرص الناس على التوحيد والبراءة من الشرك.

يقول لهم النبي -عليه الصلاة والسلام-: "**((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر))، فسئل عنه فقال: ((الرياء))**": يعني الشرك الأكبر وعبادة الأصنام وكونهم يرجعون إليها هذا بعيد، وإن كان الحي لا تؤمن عليه الفتنة، لكن الإشكال في الشرك الأصغر، لا سيما الرياء، هذا قد يقع فيه الإنسان، قد يغفل عن نفسه فلا ينتبه إلا وقد تلبس به، نعم؟

طالب:.......

هنا في الحديث ((أخوف ما أخاف)) مثل ما قلت أنا سابقاً، أن التنصيص على الشرك الخفي؛ لأهميته، لئلا يُنسى، هاه؟

طالب:.......

النبي -عليه الصلاة والسلام-.....

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

ما ينفون أن هناك شركا أصغر، يقولون: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي، لكن هنا في الحديث سماه أصغر وهو خفي؛ لأن الرياء خفي، لكن هناك من أنواع الشرك الخفي غير الرياء، وهناك من أنواع الشرك الأصغر غير الخفي، فبينهما اجتماع وافتراق.

في الحديث أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال لأصحابه: "**((أخوف ما أخاف عليكم))**": وهم أفضل الأمة، سادات الأمة.

"**((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر))**": فإذا كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يخاف على صحابته، ألا يستدعي هذا من الناصح لنفسه أن يخاف على نفسه وهو دون منزلة الصحابة بمراحل؟ لا أحد يدعي أنه بمنزلة أدنى الصحابة، أو ما يقارب منزلة أدنى الصحابة، ولا ندعي ذلك، ولا للأئمة أنهم بمنزلة الصحابة أو يقاربون الصحابة، أبداً.

وإذا خيف عليهم -إذا خيف على الصحابة- خاف النبي -عليه الصلاة والسلام- على صحابته الشرك الأصغر، فكيف بمن دونهم؟.

ويذكر أن الشيطان جاء إلى الإمام أحمد في حال النزع فقال: فُتَّني يا أحمد، فقال الإمام أحمد: بعد بعد، يعني مادامت الروح في الجسد فالزيغ ممكن -سوء الخاتمة محتمل- والحي لا تؤمن عليه الفتنة.

"**((أخوف ما أخاف عليكم))**": أخوف: أفعل تفضيل، يعني أشد ما أخاف عليكم "**((الشرك الأصغر))** **فسئل عنه فقال:** **((الرياء))**": الرياء، وإذا قارن الرياء مراءاة الغير بعمل الخير، ويدخل فيه أيضاً التسميع، يعني إذا كانت المراءاة بالعمل فالتسميع بالقول، يدخل فيه أيضاً، حكمه حكمه، فإذا كان الإنسان يصلي من أجل الناس فهذا منافق، فإذا كان يصلي من أجل الله -جل وعلا- يخرج من بيته إلى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة، لكنه مع ذلك قد يُدخل على الصلاة ما ليس في نيته وباله، حينما دخل فيها من أجل نظر من ينظر إليه، هذا الرياء، فإن كان من أصل العبادة أبطلها، وإن كان في أثنائها فجاهد نفسه وطرد الرياء هذا لا أثر له؛ لأن المجاهدة تقاوِم ما خطر على باله، وإن استمر معه أثَّر في الصلاة بقدره وبالعبادة عموماً.

"**فسئل عنه فقال:** **((الرياء))**": إذا كان يأتي بالقدر المجزئ من الصلاة لله -جل وعلا- على عادته، إذا صلى بعد الصلاة ركعتين، أو قبل الصلاة ركعتين، العادة أنه يستغرق في صلاته ثلاث دقائق أربع دقائق، ويأتي بما يصحح هذه الصلاة، لكنه في يوم من الأيام بدل من أن تكون أربع دقائق صارت خمساً، زاد في التسبيح، وزاد في القراءة، وزاد في الأذكار من أجل من يراه ممن حضر هذا رياء، وفي العادة هو قام يصلي لله -جل وعلا- فبدلاً من أن يقرأ سورة من خمس آيات، قرأ سورة من سبع آيات، وبدلاً من أن يسبح ثلاثاً يسبح خمساً، وهكذا، هل نستطيع أن نفصل هذا الرياء المختلط بجميع الصلاة، يعني كونه بدأ من التكبير إلى التسليم بالرياء هذا محبط للعمل، وكونه في ركن من الأركان أو في جزءٍ من الصلاة ثم جاهد نفسه فطرده هذا لا يؤثر، استرسل إلى ركن ثاني أبطل من الصلاة بقدره، أحبط من عمله بقدره، لكن يبقى أنه إذا كان مشاركاً للصلاة كلها بالقدر الزائد على المعتاد هل نقول: إن الرياء هذه الدقيقة الزائدة وأربع الدقائق مخلصاً؛ لأنه كان يفعلها قبل ذلك، أو نقول: إن هذا العمل مشارك للصلاة من أولها إلى آخرها؟ هاه؟

طالب:.......

يعني زيادة غير متميزة فتأخذ حكم الأصل، يعني هل هذا يمكن أن يدخل في القاعدة أن الزيادة على القدر الواجب إن كانت متميزة لها حكم، وإن كانت غير متميزة لها حكم، نعم؟

طالب:.......

شخص عليه زكاة فطر فقال للبائع كِلْ لي صاعين، فجعل صاع في كيس وصاع في كيس، دفع صاعا لفقير، ودفع صاعا ثانيا لفقير، الواجب واحد، والثاني مندوب، لكن لو وضعهما في كيس واحد ودفعهما لفقير؟ الزيادة غير متميزة، هل المجموع واجب؟ أو الواجب صاع والثاني نفل، ولو لم يكن غير متميز؟ وقلنا في دروس مضت: إنه يتخرج على ذلك أنه لو زاد عن القدر الواجب في الركوع مثلاً وجاء المسبوق وأدركه في القدر المستحب الزائد على الواجب، هل يكون مدركاً للركعة أو غير مدرك، لا سيما على قول من يقول: أنه لا يصح إمامة المتنفل بالمفترض، هو متنفل في القدر الزائد، هاه؟

طالب:.......

لكنها غير متميزة وفي القدر الزائد متنفلاً، في القدر الزائد على الواجب مستحباً.

طالب:.......

فريضة، صارت فريضة، هذا ينبني على القاعدة، لا نقول شيئاً بآرائنا، كل شيء محدد عند أهل العلم، القدر الزائد على الواجب، هل هو واجب أو غيره؟

قالوا: إذا كان القدر الزائد متميزاً عن غيره، هذا ليس بواجب، يعني مثالهم في الروضة وأنا أذكر أنه حصل إشكال كبير في شرح الروضة، كمن أدى ديناراً عن عشرين، فقط، ما معنى هذا الكلام؟

طالب:.......

قال: كمن أدى ديناراً عن عشرين، مدرس أصول الفقه ضاع، لا يدري كيف يُؤدي دينارٌ عن عشرين؟ يعني بذمته عشرون يؤدي دينارا واحدا؟ هذا الذي تبادر إلى الذهن، أقول: لا يا أخي عنده عشرين دينار زكاته نصف دينار، فأدى ديناراً كاملاً، الواجب عليه النصف، والنصف الثاني واجب أو مستحب؟ متميز أو غير متميز؟ غير متميز؛ أدى دينارا، فهل يكون الدينار كله واجبا؛ لأن الزيادة غير متميزة، أو يكون الواجب النصف والنصف الثاني ندب؟

طالب:.......

قد نحتاج إلى إعادة النظر في هذا العلم؛ لأنه من أهم المهمات، يعني كيف نتعامل مع النصوص ونحن لا نعرف طريقة أهل العلم في التعامل معها.

أصول الفقه في غاية الأهمية، وبعض الناس يسمع من يقول: إن أصول الفقه دخل فيه علم الكلام وأثر فيه، ونحو هذا، هذا الكلام تضييع.

فمثل هذه الأمور لا بد من مراجعتها؛ لأن بعض الناس تتكلم تتخرص يعني، أو بناءً على ما يلوح له، أو سمع طرف خبر أو شيء، هذا ما يصلح، ماذا يقول؟

طالب:.......

إن كان متميزاً ليس فيه إشكال، إن كان غير متميز هو محل خلاف.

إذا قلنا: واجب، ثم تبين أن الذي صرف له هذا الواجب لا تبرأ الذمة بصرفه إليه، وقيل له: أعد الزكاة، ماذا يعيد؟ يعيد صاعا أو صاعين؟ نعم؟

طالب:.......

والقضاء يحكي الأداء.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

راجعوا، راجعوا يا إخوان ما يصلح، الخراص ما يصلح.

طالب:.......

نعرف كلام ابن قدامه، ما نتكلم من فراغ، لكن لا بد الإخوان كلهم، لا أقصد واحدا بعينه يراجعون هذه المسائل، ثم بعد ذلك هذه المسائل تدخل في كل باب، يعني إذا تعرضنا لأي علم من العلوم أدخلنا هذه المسائل، لماذا؟ لأن العلم وحدة مترابطة، لا يمكن فك بعضه عن بعض، ما الذي دعانا أن ندخل هذه المسألة في هذا الباب؟

لأننا قلنا: إن هذا الشخص معتاد أن يصلي ركعتي الضحى بأربع دقائق أو بثلاث دقائق، ويصليها في المسجد إذا ارتفعت الشمس، سمع الباب حرك فزاد دقيقة في مجموع الصلاة، سلم عن خمس دقائق، هل نقول: إن هذه الزيادة -هذه الدقيقة- هي الباطلة أو أن الصلاة كلها بطلت؛ لأن هذه الزيادة غير متميزة؟

طالب:.......

إيه إذا كان من أولها ما عندنا شك أنها باطلة، نعم؟

طالب:.......

لا، لا نقول: زاد في المجموع، ما أقول: زاد في ركن.

طالب:.......

إذا لم يجاهد واسترسل معه هذا وطال معه هذا تبطل على كلام أهل العلم.

"**((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) فسئل عنه، فقال: ((الرياء))**".

"**وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار))**": من مات الجملة الأولى، عندك غيرها؟

طالب:.......

هاه؟ إيه من دون الله، أو...

طالب:.......

من مات..، حتى عندنا أيضاً في الشرح يقول: "**وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار)) رواه البخاري**": أيهما الذي باللفظ وأيهما الذي بالمعنى،؟ أحياناً بعض الأخوان يصير معه الآلة التي تخرج الجوال وإلا..، نعم؟

طالب:.......

ماذا يقول؟

طالب:.......

إيه يعني يكون اللفظ ((من مات وهو يدعو من دون الله))، بينما الجملة الثانية، وهو يدعو لله، ولا يدعو لله، نعم؟

طالب:.......

لا، لا دخل النار من دون الله، والثانية لله دخل الجنة مما يدل على أن المعنى واحد، سواءً قلنا: يدعو من دون الله، أو يدعو لله، يدعو نداً دون الله -جل وعلا-، يعني يدعوه معه، وإن كان في قرارة نفسه أنه دونه، ويدعو لله نداً يعني: يجعله شريكاً لله، والند هو الشبيه، والمثل والنظير..

"**((من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار)) رواه البخاري**": يدعو: يعني يشرك بالله معه، ويدعوه من دونه، يعني هل معناه أنه يدعو من دون الله يعني دون الله، يعني غير الله، فهو يدعو النِّدَّ فقط، ولا يدعو الله، أو يدعو الند مع الله -جل وعلا-؟ وأيهما الشرك؟ لأن الشرك يقتضي المشاركة، فإذا دعا الله ودعا معه غيره

ظهرت صورة الشرك، فإذا كان يدعو غير الله ولا يدعو الله أبداً، هذا أعظم بلا شك، لكنه..؛ لأن الشرك يقتضي المشاركة.

في شيء؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لا، هذا لفظ البخاري: ((من دون الله))، يدعو من دون الله نداً، يعني دعاء مسألة أو دعاء عبادة.

"**((من مات))**": يعني مات على الشرك، لم يمت قبل موته من هذا الشرك حال كونه يدعو النِّدَّ، ويشرك مع الله غيره.

"**((دخل النار))**": ((من)) هذه شرطية، ((مات)): فعل الشرط، وجوابه: ((دخل النار))، نسأل الله العافية.

"**((دخل النار))**": هل هناك ما يدل على أنه لا يخرج منها؟ هل في الحديث ما يدل على أنه لا يخرج منها؟ دخل النار، نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

شرك أكبر هذا، لكن هل في الحديث..، نص الحديث الذي عندنا، يعني لو لم يرد في الباب غير هذا الحديث.

طالب:.......

هاه؟

طالب:..

نعم.؟

طالب:.......

((من)) شرطية، جاء فعل الشرط ((مات))، وجوابه ((دخل النار))، يعني هل يتحقق الوعيد في الحديث بمجرد الدخول؟ ويحتمل أن يخرج من نفس الحديث وإلا عندنا نصوص قطعية أنه لا يخرج، **{وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ}** [(48) سورة الحجر]، **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}** [(48) سورة النساء]، **{فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ}** [(72) سورة المائدة]، هذا ليس عندنا إشكال فيه من حيث عموم النصوص، لكن من النص نفسه، ليس فيه ما يدل على أنه لا يخرج منها، أو يخلد فيها، نعم؛ لأن مجرد الدخول يشترك فيه من دعا من دون الله نداً، ومن عصى الله -جل وعلا- فلم يغفر له من عصاة الموحدين.

لكن النصوص القطعية التي لا تحتمل أدنى شك ولا أدنى ريب في أنه لا يخرج منها، **{وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ}**، **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}**، وهذه نصوص لا تحتمل التأويل، فمن مات مشركاً بالله -جل وعلا- فإن الجنة عليه حرام، وهو في النار خالد مخلد، وهو من الذين شقوا، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

لا، أنت تريد أن تقول -وهو يمكن يفهم من الحديث- أن الدخول مقطوع به والخروج يحتاج إلى نص، دخل النار، لكن ما النص الذي يخرجه منها؟ لكن عندنا نصوص صحيحة صريحة قطعية في أنه لا يغفر له، وأنه يدخلها خالداً مخلداً.

"**ولمسلم عن جابر -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:** **((من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار))**": **((من لقي الله لا يشرك به شيئاً))**: يعني مخلصاً في دينه، في توحيده؛ لأن ((شيئاً)): نكرة في سياق الشرط فتعم، شيئاً أي شيء.

هناك أشياء خفية يمكن أن تشرَّك في شيء من العبادات، وبعضها أخفى من بعض، فمسألة التشريك..؛ لأن مقتضى قوله: ((لا يشرك بالله شيئاً)) شيء يقتضي العموم، والتشريك في العبادات له مراتب مبينة عند أهل العلم، يعني نصوا لا سيما المالكية على أن الإمام إذا أطال الركوع من أجل الداخل فقد شرك في العبادة، ونص على هذا القرطبي وغيره، ولا تجوز إطالة الركوع من أجل الداخل؛ لأن هذا تشريك، وأمر التشريك لا شك أنه يطول، وفروعه كثيرة، ومسائله أكثر.

فمن الأمثلة هل نقول: إن هذا لقي الله يشرك به شيئاً، أطال من أجل الداخل، وبعض الأئمة يطيل من أجل بعض الداخلين دون بعض.

طالب:.......

أي شي؟

طالب:.......

فهم أن الداخل فلان يطيل من أجله.

هل نقول: إن هذا تشريك مؤثر في العبادة، أو نقول: إن النبي -عليه الصلاة والسلام- حصل منه شيء من الإطالة وشيء من التخفيف من أجل مخلوق؟ خفف لما سمع صوت الصبي، وأطال السجود لما ارتحله الحسن، هل نقول: هذا تشريك؟

النبي -عليه الصلاة والسلام- معصوم، وهذا ليس بتشريك، فإذا حصل مثله من غيره بمَ يحكم عليه؟ يعني خفف لمَّا سمع بكاء صبي، أو زاد في سجوده لأمر يقتضي ذلك، نعم؟

طالب: من باب الرحمة.

نعم.

طالب: من باب الرحمة.

هو من باب الرحمة، شفقة على أمه، وأيضاً من باب تلطفه بالأطفال زاد في سجوده، هاه؟

طالب:.......

ليست مسألة تعظيم إذا أطال الركوع من أجل الداخل.

طالب:.......

إيه لكنه زاده من أجل فلان، أشرك به شيئاً، يعني مقتضى شيئاً.

طالب:.......

علم أن الداخل فلان.

طالب:.......

هو يعرف أنه دخل شخص، ولذلك صور، الإمام سمع قرع نعال فأطال، لا يدري من الداخل، هذه صورة.

سمع نحنة فلان يعرفه من الناس فأطال، وسمع نحنة فلان من الناس يعرفه فاختصر الركوع، هل الإمام يعامل الناس معاملة واحدة؟

يعني قد يكون بينه وبينهم مشاحنة، هذا الشخص ذهب إلى الوزارة يتقدم بتغيير هذا الإمام، فصار بينه وبينه شيء، فصار إذا سمع قرع نعاله رفع، ما يبيه يدرك الركوع، والثاني كتب خطاباً ووقعه من الجماعة أنهم يريدون الإمام، فصار ينتظره، هل هذا مؤثر في الصلاة أو غير مؤثر؟

يعني عندنا مسألة أصلية، المسألة الأصلية أنه لا يلاحظ فلان ولا علان، يحسن إلى الجميع، ومن باب الإحسان أن تجعل الإنسان يدرك الركعة، ولا يفرق بين فلان ولا فلان، هذه أصل المسألة التي قيل فيها: إنها تشريك.

أما مسائل أخرى يطيل من أجل فلان لأن بينه وبينه ود، ويقتصر من أجل فلان لأن بينه وبينه شيء كل هذا لا يجوز في الصلاة، لكن إذا خلت عن هذه الاعتبارات فالجمهور على أنه لا بأس به، وأن هذا من باب الإحسان، والنبي -عليه الصلاة والسلام- أطال السجود، وخفف من الصلاة، لاعتبارات، فهذا أمره سهل عند الجمهور، لكن من يرى أنه شرَّك، أطال الصلاة من أجل فلان، يقول: هذا تشريك ولا يجوز بحال.

مثال من مسائل التشريك: تشريك عبادة بعبادة، جاء عن عمر -رضي الله عنه- أنه كان يجهز الجيش وهو في الصلاة، هذا شرك عبادة بعبادة، هل هذا يؤثر في الصلاة؟ هذا ما يؤثر في الصلاة، لكن هل هذا أكمل أو عدم التشريك؟

لا شك أن الإقبال على ما هو بصدده من العبادة أفضل، ولو كانت نفلاً، وتجهيز الجيش واجب، الإقبال على صلاته أفضل من تجهيز الجيش في الصلاة.

هناك مسألة أيضاً، وهذه لحظناها ولاحظها كثير من الناس في المسجد الحرام إذا صار يصلي في الدور الثاني أو في السطح وهو يطل على المطاف في ليالي العشر والإمام يقرأ في صلاة التهجد، الإمام يبكي والمصلون يبكون من تأثرهم بالقراءة، وهو يبكي متأثراً بكثرة الطائفين وكونهم يموج بعضهم في بعض، ويستحضر من هذا المنظر يوم الحشر والناس يموجون كالجراد المنتشر وكذا، المقصود أنه تأثر من هذا المنظر فبكى، هذا تشريك، والبكاء من خشية الله لا شك أنه عبادة، وهذا تشريك عبادة بعبادة، لكنه لا يبطل الصلاة من جهة، والإقبال على الصلاة أفضل من الالتفات إلى غيرها ولو كان عبادة.

"**((من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة))**": والشرك أخفى من دبيب النمل، ويُخاف على المسلم، يجب على المسلم أن يخاف أن يقع في الشرك وهو لا يعلم، وإذا خشي من ذلك فكفارته أن يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك فيما أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم.

له كفارة، لكن هنا مسألة وهي إذا كان الشرك خفياً وقد يقع الإنسان فيه وهو لا يشعر، هل يؤاخذ أو لا يؤاخذ؟ نعم؟

طالب:.......

يعني كون النبي -عليه الصلاة والسلام- يحذر من الشرك، ويقول: إنه أخفى من دبيب النمل، نعم؟

طالب:.......

الإنسان ما شعر بنفسه إلا بعد ما انتهى، سأل فقيل له: شرك؛ لأن هذا الشرك خفي، وقع فيه، ألا يكون من قبيل: ((وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار سبعين خريفاً))؟ هاه؟ لا سيما وأن المقام مقام تنفير، نعم؟

طالب:.......

هو أيضاً أخفى بعدم النظر فيما يدخل فيه بالشرك، يعني قصر في معرفة ما يخدش في تحقيقه التوحيد، نعم؟

طالب:.......

رجم.

طالب:.......

من عرف أن الشيء المحرم لا يلزم أن يعرف الأثر المترتب عليه، هذا معروف، كلمة لا يلقي لها بالاً، فهو يعرف أن هذه الكلمة حرام أو لا يعرف؟ يعني متى يعذر بجهله؟

طالب:.......

بعض الناس يجالس من يقع في كلامه المحرم ممن يكثر اللعن، مثلاً من جلسائه من يكثر اللعن، فإذا به يلعن وهو لا يشعر؛ لأنه أثروا عليه من حيث لا يشعر، هل يؤاخذ بهذا اللعن أو لا يؤاخذ؟

يؤاخذ بلا شك، إلا إذا كان حصل منه في وقت قد ارتفع عنه التكليف، ومثله من يعاشر أناسا يكثرون من الحلف بالطلاق، هذا بعض الناس على لسانه باستمرار، نقول: هذا يؤاخذ وإن لم يُلقِ له بالاً إلا إذا حصل منه هذا الأمر في وقت ارتفع عنه التكليف.

"**((من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار))**": يعني أدنى شيء؛ لأن شيئاً نكرة في سياق الشرط، فتعم أي شيء، لا يلزم أن يسجد لصنم، أن يذبح لجن أو لإنس، أو لغيرهم كالشياطين من الأمور الكبيرة، أدنى شيء إذا أشرك -نسأل الله العافية- حصل له هذا الوعيد الشديد.

في أمور الناس؛ لأن الاحتياط في عصرنا فيه شيء من الصعوبة، فيه شيء من الوعورة، كان الناس أهل انجماع وأهل انضباط، حياتهم معروفة ومطالبهم محدودة، وكلامهم قليل، وقد ينشغلون بلقمة العيش عن القيل والقال وكثرة الاجتماعات وفضول الكلام وفضول الخلطة، الآن لا، كُفُوا المئونة بما فتح الله على المسلمين من الدنيا، فتفرغوا للفضول، بعض الناس يحتاج إلى أن يكلم فلانا في موضوع هام، يريد أن يخطب ابنته، ويأخذ له مدة ما وجد فراغاً، ما وجد وقتاً يذهب إليه؛ لأنه فلاح ليلا ونهارا، أو يشتغل في محل من أجل لقمة العيش، الآن لا، الناس كفوا هذه المؤونة، فتفرغوا للخلطة، تفرغوا للقيل والقال، فتجد الإنسان يجلس المجلس ساعتين أو ثلاث، ينتهي الكلام الواجب، ينتهي الكلام المستحب، ينتهي المباح ماذا بقي؟ الله المستعان، ما يمكن تخرج أنت

وناس في ستراحة وكل واحد ماسك له ربعه وبيده كتاب، نعم، الذي يفعل هذا يجلس في بيته أو في المسجد، لكن الإشكال في هذه الفضول، فضول الأكل، فضول الخلطة، فضول الكلام، فضول كل ما لا يحتاج إليه مما لا يكون طاعة، أو مما يعين على طاعة.

في ليالي الشتاء يخرجون من أول الليل إلى آخره كله قيل وقال، ثم بعد ذلك إذا انتبه الإنسان بقي خمس دقائق، يوتر بثلاث أو لا يوتر، أحياناً يعان على حسب ما قدم خلال هذه الساعات، وأحياناً يعاق عن الوتر، وأحياناً يتأول، يقول: الليلة لا يلزم أن نوتر لا نشبه الوتر بالفريضة؛ لئلا يُعتقد وجوبه!! وأحياناً والله يقول: الليلة جمعة، والجمعة لا تخص بقيام، ولا نهارها بصيام، تجده يبحث التأويل لنفسه، لكن تجد من كثرة القيل والقال شيء يتأمله، وشيء يقف عليه، وشيء لا يستطيع أن يتأمله، يتكلم به لا يلقي له بالاً، هنا يقع في المحظور وهو لا يشعر.

قال –رحمه الله–:

"**فيه مسائل: الأولى: الخوف من الشرك**": إذا كان الشرك لا يغفر، وخافه إبراهيم على نفسه، ((ومن جعل لله نداً دخل النار))، ((ومن لقي الله يشرك به شيئاً دخل النار)) لماذا لا نخاف؟

يعني إذا كان الإنسان يخاف من أدنى شيء، بعض الناس يخاف من لا مخوف، بعض الناس إذا رأى الجراد فزع فزعاً شديداً وما نام، بعضهم إذا رأى أدنى حشرة.

شخص قطع الصلاة من أجل ماذا؟ شيء خفيف جداً مشى على رجله ظنه حشرة فإذا به خيط يتدلى من ثوبه!!

إذا كانت الأمور تصل إلى هذا الحد –الخوف يصل إلى هذا الحد– لماذا لا نخاف من هذا الأمر العظيم، الذي مآل من يفعله الخلود في النار، خسر نفسه وأهله وهو الخاسر الحقيقي.

"**الثانية: أن الرياء من الشرك**": الرياء من الشرك، لا شك أنه من الشرك، هذه حقيقته، لماذا؟ لأنك صرفت شيئاً من هذه العبادة لفلان من الناس.

"**الثالثة: أنه من الشرك الأصغر**": لأنه نص عليه أنه شرك أصغر، لكن يصل الرياء إلى حد الشرك الأكبر؟ نعم؟

طالب:.......

في أي صورة؟ إذا كان يبتدئ به هذا محبط للعمل، لكن إذا كان هو الذي ينهز للعمل، يعني فرق بين من يخرج من بيته إلى الصلاة يبي يصلي لله –جل وعلا– فرأى في المسجد شخصاً له عنده منزلة، فراءاه في هذه الصلاة من أولها إلى آخرها، الصلاة بطلت، وأشرك الشرك الأصغر، ويختلف عما لو خرج من بيته لأنه يصلي معهم فلان، وإلا لو لم يكن هذا كما لو عرف أن فلانا لن يصلي ما صلى أصلاً كصنيع المنافقين هذا لا شك أنه أكبر، نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

هل تقضى أو لا تقضى مثل هذه الصلاة؟ الفقهاء الذين يسمونهم فقهاء الظاهر، وهم أهل الفتوى، يقولون: الصلاة كاملة من حيث الشروط والأركان والواجبات فهي مسقطة للطلب من هذه الحيثية، فتكون كمن أخذت منه الزكاة قهراً، لا تؤخذ منه ثانية، ولا يطالب بها، بخلاف من يراعي أمور الباطن –أعمال القلوب– يقول: هذه الصلاة ما لها أثر في حياته، هذه الصلاة ضررها أكبر من نفعها، وذكرنا الشخص الذي حج من بغداد ماشياً ثلاث مرات، فلما رجع من الحجة الثالثة دخل البيت برفق، فإذا أمه نائمة، فانتبهت فإذا به بجوارها قالت: يا فلان اسقني ماءً، الماء موجود في البيت، في قربة معلقة في البيت أمتار، ليست المسألة ألوف الكيلوات لا، أمتار، فتجاهل كأنه ما سمع، ثم قالت ثانية: يا فلان اسقني ماءً كذلك، فلما قالت الثالثة نهض، وجاء بالماء، ثم أخذ يعيد حساباته ويقول: أحج ماشياً ثلاث مرات من بغداد إلى مكة ألوف من الكيلوات وأعجز عن سقي أمي؟ يعني الحجة الثانية والثالثة نفل، وسقي الأم واجب، إذا أمرته يجب عليه أن يطيع، لا بد أن يكون هناك شيء، سر، خلل، فلما أصبح سأل شخصاً ليس من الفقهاء أصحاب الحلال والحرام، لكنه ممن له عناية بما يصلح القلوب، قال: عليك أن تعيد حجة الإسلام؛ لأن حجك فيه إشكال كبير، لماذا؟ لو كنت مخلصاً في حجك وخطواتك إلى البيت الحرام ما ترددت في ترك واجب وهو أمر الأم، لكن لو سأل فقيها قال: ما له علاقة ، وبعض طلاب العلم يلاحظ عليه الآن، تجد عنده استعداد إذا جاء زميل: نذهب نقضي الحاجة الفلانية أو نفعل كذا، أو نوزع أشرطة ومطويات وكذا، مجرد ما ينادي بالبوري عند الباب يلبس الحذاء ويخرج، من صلاة العصر إلى منتصف الليل، والأم تقول له: يا ولدي من باب البر نذهب إلى خالتك فلانة في نفس الحي، يقول: أنا مشغول، والشافعي يقول: لو كلفني أهلي ببصلة ما طلبت العلم، فأنتم تعوقونني عن تحصيل العلم، هذا عنده شيء من الخلل ظاهر يعني كون الإنسان يهتم بأمور ويترك ما هو أوجب منها عليه أن يعيد النظر في طريقته ومسلكه ومعاملته لمن يجب عليه برهم.

"**أنه من الشرك الأصغر، الرابعة: أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين**": لأنهم هم الذين تتطلع إليهم الأنظار، وهم الذين يكثر ذكرهم على ألسنة الناس، ويكثر ثناء الناس عليهم، ولا بد أن يتأثر في يوم من الأيام، والمدح له أثره، مهما قلنا: إن فلاناً لا يتأثر يتأثر، ومع الأسف أن اليوم ابتلي الناس بالمدح، ولا نكير، ولا منكر، أدركنا ناساً لا يرضون بكلمة، والله ما يرضى واحد منهم أن يقال له: شيخ، وهو شيخ كبير في العلم والعمل، ثم صارت المسألة عادية يعني لو لم يقل: الشيخ فلان، أو الدكتور فلان وجد في نفسه شيئا، وأمور يرقق بعضها بعضاً، وساهمت بعض الجهات في تغذية هذه الأمور، يعني الدراسات النظامية بنيت على هذا في الغالب، يعني في المناقشات مثلاً هل تسلم مناقشة من مدح؟ تجد الطالب يمدح المشرف، يمدح المناقشين، ثم يأتي المشرف يمدح الطالب، يمدح المناقشين ثم كل مناقش يدلي بما عنده من كيل ومدح وكذا، والله المستعان، يعني هذا مثال، وإلا هناك كثير من التصرفات، يعني وصل إلى حد أن من يذهب إلى درس أو محاضرة إذا كان التقديم بارداً تجد له أثرا على المحاضرة، يعني ينوي أن يقول كلاما كثيرا ومفيدا، ثم قال: هؤلاء لا يستحقون، الحاضرون ما ذنبهم؟ هذا واقع يا إخوان أثر المدح، فضلاً عن الذي بعث ترجمته إلى المقدم من تحت الماصة، ثم لما انتهى قال: هداك الله قطعت عنق صاحبك، أنا لا أرضى بمثل هذا الكلام، أنا أقول: مثل

هذا يستحق الفضيحة، لو قال والله يا أخي هذه ورقتك التي أنت أعطيتني أنا لا أعرفك ، حتى لا يعود لا هو ولا غيره بمثل هذا الكلام، نسأل الله السلامة والعافية.

يقول: "**إنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين**": لأنهم هم الذين يكثر دورانهم على ألسنة الناس، وهم الذين يكثر ثناء الناس عليهم.

"**الخامسة: قرب الجنة والنار**": والجمع في قربهما في حديث واحد: ((من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقي الله يشرك به شيئاً دخل النار)) يعني الفاصل رقيق، بين أن تخلد في الجنة وبين أن تخلد في النار، كلمة من الشرك تهوي بها في النار ولا تخرج منها.

"**السابعة: أنه من لقيه يشرك به شيئاً دخل النار، ولو كان..**": الجملة الأولى المذكورة في النسخة نقل للحديث، والشيخ عادته يختصر، ويذكر الأهم المطابق للترجمة.

"**أنه من لقيه يشرك به شيئاً دخل النار ولو كان من أعبد الناس**": لا مجاملة هنا، لا يقال: والله هذا له أعمال صالحة، الشرك يغفر له، لا، **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}** [(48) سورة النساء]، أياً كان، ومن أي شخص كان، **{لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}** [(65) سورة الزمر].

"**الثامنة: المسألة العظيمة: سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام**": **{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}** [(35) سورة إبراهيم].

"**التاسعة: اعتباره بحال الأكثر**": الأكثر: صيغة الأفعل تفضيل، مع أنه استدل بقوله: **{رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ}** [(36) سورة إبراهيم]، النص كثير، والكثير غير الأكثر، يعني إذا افترضنا أن العدد ألف، الأربعمائة قليل أو كثير؟ كثير، لكن الستمائة أكثر، والآية فيها: "كثيراً من الناس"، وبحال الأكثر، هناك فرق بين أفعل التفضيل أكثر، وبين كثير، نعم؟ هاه؟

طالب:.......

{وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ} [(116) سورة الأنعام]، لها دلالات أخرى، لكن الآية التي استدل به كثير، وليس بأكثر.

"**العاشرة: فيه تفسير لا إله إلا الله كما ذكره البخاري**": فيه إحالة على البخاري بالجزء والصفحة؟

طالب:.......

لا توجد إحالة من المحققين ذكروا شيئاً؟ هاه؟

طالب:.......

رقم الحديث في ماذا؟ يعني حديث أي؟

طالب:.......

لا، فيه تفسير لا إله إلا الله.

طالب:.......

في ماذا؟

طالب:.......

فيه إثبات التوحيد ونفي الشرك.

طالب:.......

حديث ابن مسعود؟

طالب:.......

نعم، لكن ابن مسعود ((من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار)).

طالب:.......

من جميع الباب؛ لأن فيه الخوف من الشرك، والخوف من الشرك يقتضي نفيه، ونفي الشرك لا يتم إلا بتحقيق التوحيد، طيب، هاه؟

طالب:.......

دعاء الند من دون الله ينافي لا إله إلا الله.

على كل حال مجموع الباب يدل على ذلك.

"**الحادية عشرة: فضيلة من سلم من الشرك**": فضيلة من سلم من الشرك وهو أنه ينجو من عذاب الله ويدخل الجنة.

والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (6)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذا يقول: أثر ابن مسعود -رضي الله عنه- "من أراد أن ينظر إلى وصية محمد -صلى الله عليه وسلم- التي عليها خاتمه.." سأل أو سئل بعض الأخوة عن صحة هذا الأثر في الدرس، فبحثت عنه بالاستعانة ببعض الأخوة فكانت نتيجة البحث ما يلي:

الأثر: أخرجه الترمذي والطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد: "هذا الأثر رواه الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبراني نحوه".

وقال الألباني عند هذا الحديث: ضعيف الإسناد، وقال الشيخ عبد المحسن العباد في تعليقه على الترمذي: ضعف الحديث الألباني، ولعل الشيخ ناصر ظن أن داود بن عبد الله الأودي هو الضعيف، ولم يطلع على ما عند المزي في تهذيب الكمال، هناك داود بن يزيد الأودي، وهما في طبقة واحدة، كلاهما روى عنهم محمد بن فضيل، وكلاهما روى عن الشعبي، ولكن المزي رمز في ترجمة الضعيف بـ(قاف) أي: روى عنه ابن ماجه القزويني، والثقة رمز له بـ(تاء)، والحديث مخرج عند ابن ماجه وإلا الترمذي؟ **عند الترمذي، فدل على أن الذي هنا هو الثقة.**

قال المباركفوري: داود بن عبد الله الأودي الزعافري أبو العلاء الكوفي ثقة من السادسة وهو غير عم عبد الله بن إدريس الأودي.

يحصل الوهم بهذا للتشابه في أسماء الرواة، يرد أكثر من راوي بالاشتراك في الاسم والنسب والكنية والطبقة، ويحصل إشكال كبير بسبب هذا عند الباحثين، بحيث لا يستطيع كثير من طلاب العلم التمييز بين هذا وهذا، حتى أن الكبار يختلفون في كون الراويين واحدا، أو الواحد اثنين، والبخاري -رحمه الله تعالى- حصل له شيء من هذا، بأن ظن الاثنين واحدا، والواحد اثنين في تاريخه.

وللخطيب الحافظ البغدادي -رحمه الله- كتاب اسمه (موضح أوهام الجمع والتفريق) موضوعه هذا، يعني ما يظن أنهما اثنان وفي الحقيقة واحد أو العكس، ويحصل مثل هذا إذا تشابه الرواة وتقاربوا في السن، واشتركوا في الأخذ عن الشيوخ، واشترك عنهم التلاميذ يحصل مثل هذا مثل داود بن يزيد الأودي هنا، هما اثنان، ليسا بواحد، لكن ما الذي يفصل إذا لم نستطع أن نحدد من جهة الطبقة ولا من جهة الشيوخ، ولا من جهة التلاميذ؟

طالب:.......

من أخرج له، نعم، نجد الضعيف خرج له ابن ماجه، ولم يخرج له الترمذي والعكس، الثقة خرج له الترمذي ولم يخرج له ابن ماجه كما في رمز المزي، مع أن الرموز قد يعتريها ما يعتريها؛ لأنها بالحروف والحروف سهلة التصحيف.

على كل حال هذه قرينة تدل على أن داود بن يزيد هذا هو الثقة وليس الضعيف، وعلى كل حال أهل العلم في مثل هذا لا سيما و مما لا يضاف إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-.

طالب:.......

حقيقةً الرمز بالحروف يحصل فيه التصحيف؛ ولذا لا يعول على رموز الجامع الصغير للسيوطي؛ لأنه يرمز للصحيح بصاد، وللضعيف بضاد، لا فرق بينهما إلا هذه النقطة، والمهمل يعتريه ما يعتريه كما أن المعجم يعتريه ما يعتريه، فمع الوقت تتأثر الورق ويكثر فيها السواد وقد تأتي حشرة أو شيء من هذا فتؤثر في الحرف، ومعلوم أن رجيع الحشرات على الأبيض يصير أسود فيمكن الصاد تصير ضاد، الاحتمال وارد، النساخ أيضاً قد يغلط فيضيف نقطة أو يحذف نقطة، فحقيقةً الرمز بالحروف مشكل، لا سيما وأن النساخ كثير منهم ليس من أهل العلم، ومنهم من همه الأجرة، يكتب بالأجرة ولا يعتني بما يكتب.

على كل حال المفترض أن تكون الرموز بالكتابة، كتابة الرمز كاملاً، لا يرمز لشيء من هذا، صحيح اكتب صحيح، وإذا كتبنا صحيح، لا يمكن أن يلتبس بضعيف بحال من الأحوال، ومثله لو كتب الترمذي بدل التاء، أو ابن ماجه بدل القاف، لا يمكن أن تصحف في وقت من الأوقات، نعم؟

طالب:.......

إيه هي متميزة لكن القاف والتاء عند بعض النساخ تراها قريبة من بعض، قريبة من بعض، القاف والتاء عند بعض النساخ الذين لا يحسنون يميزون، وبعضهم يكتب بخط المشق، أو التعليق، وهذان نوعان من الخط لا تميز فيهما الحروف بعضها من بعض، يحصل فيها الخلط الكبير لمن لا يحسن قراءتها، ثم بعد ذلك يأتي ناسخ وما يحسن قراءة هذه الحروف ثم يصحفها، وهذه الأمور مما تجب العناية به، يعني يترتب عليه إثبات كلام بصحة نسبته إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- أو نفي كلام صحيح.

وهنا الرمز بالقاف يدل على أن الضعيف خرج له ابن ماجه دون الترمذي، والثقة خرج له الترمذي دون ابن ماجه، والحديث مخرج عند الترمذي إذن: الراوي هو الثقة وليس الضعيف.

والمكثر مثل الشيخ الألباني-رحمة الله عليه- ، لا بد أن يقع في كلامه ما يقع؛ لأن الانتقاد بكثرة ما يقع إنما ينظر إليه بالنسبة إلى الصواب، الخطأ عند أهل الحديث إنما ينسب إلى الصواب، فالمكثر يغتفر له أكثر مما يغتفر للمقل، وتجد إنساناً له أعمال كثيرة وجهود ظاهرة قاصرة ومتعدية ويحفظ عليه هذا الخطأ، تجد بعض الناس ما حفظ عليه أخطاء، لماذا؟ لأنه ليس له جهود، فهل يقال: إن هذا أفضل من هذا؟ كونه يقع في كلام الشيخ مثل هذا الخلط وإن كان الشيخ معروفا بالتحري والتثبت والدقة، لكن لا بد أن يقع، ولا عصمة إلا للرسول -عليه الصلاة والسلام-، أما من عداه فالخطأ متوقع، فالخطأ منه متوقع، وكفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

يعني ما يقال والله إن الشيخ غلط لماذا ما رجع إلى تهذيب الكمال؟ كم من راو تكلم فيه الشيخ؟ وكم من حديث حكم عليه الشيخ ودرس إسناده؟ وتكلموا في راو من الرواة أنه أخطأ في سبع ما يروي، بعض الناس يقال: كثير

الخطأ، وما أخطأ إلا خمسة أحاديث، لماذا؟ لأن جميع مروياته لا تصل إلى العشرة، لكن بعضهم يخطئ في مائة حديث، لكن تغتفر باعتبار أنه روى ألوفاً من الأحاديث.

يعني هذا مطرد في جميع الأعمال، تجد بعض الناس يقول: والله الشيخ الفلاني أخطأ في فتوى كذا، ويشنع عليه!!

يا أخي انظر إلى ألوف الفتاوى التي ما أخطأ فيها، وفلان ما حفظ عليه خطأ، طيب كم أخطأ؟ ومثله في الشفاعات، يقال: والله فلان شفع لفلان وهو لا يستحق، الشيخ فلان ما يتثبت!.

طيب أخطأ في واحد وشفع لألوف، وفلان ما يخطئ؛ فلان صاحب تحري وكذا، لكن إذا بحثت تجده ما شفع لأحد أبداً كيف يخطئ وما فعل؟

مثل هذه المسائل...؛ لأنه قد يقال: إن الشيخ لماذا ما رجع إلى المزي؟ هذا واضح، رمز لهذا، ورمز لهذا، صحيح أنه ما يستدل به على المراد، لكن ما يلزم أن يكون الإنسان على ذكر من كل شيء؛ لأن الإحاطة بكل شيء مستحيلة ممتنعة.

سم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لشيخنا والحاضرين والسامعين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المؤلف المجدد -رحمه الله- تعالى:

باب الدعاء إلى شهادة أن لا إلـه إلا الله، وقول الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي} الآية [(108) سورة يوسف].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) وفي رواية: ((إلى أن يوحدوا الله فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) [أخرجاه].

ولهما عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال يوم خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه)). فبات الناس يدوكون ليلتهم أيُّهم يعطاها.

فلما أصبحوا غدوا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: ((أين علي بن أبي طالب؟))، فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه، فأُتي به فبصق في عينيه، ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، وأعطاه الراية فقال: ((انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حمر النعم)). يدوكون: أي: يخوضون.

فيه مسائل:

الأولى: أن الدعوة إلى الله طريق من اتبع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

الثانية: التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.

الثالثة: أن البصيرة من الفرائض.

الرابعة: من دلائل حسن التوحيد: كونه تنزيهاً لله تعالى عن المسبة.

الخامسة: أن من قبح الشرك كونه مسبة لله.

السادسة: -وهي من أهمها- إبعاد المسلم عن المشركين؛ لئلا يصير منهم ولو لم يشرك.

السابعة: كون التوحيد أول واجب.

الثامنة: أنه يبدأ به قبل كل شيء، حتى الصلاة.

التاسعة: أن معنى: ((أن يوحدوا الله))، معنى شهادة: أن لا إله إلا الله.

العاشرة: أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب، وهو لا يعرفها، أو يعرفها ولا يعمل بها.

الحادية عشرة: التنبيه على التعليم بالتدريج.

الثانية عشرة: البداءة بالأهم فالأهم.

الثالثة عشرة: مصرف الزكاة.

الرابعة عشرة: كشف العالم الشبهة عن المتعلم.

الخامسة عشرة: النهي عن كرائم الأموال.

السادسة عشرة: اتقاء دعوة المظلوم.

السابعة عشرة: الإخبار بأنها لا تحجب.

الثامنة عشرة: من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء.

التاسعة عشرة: قوله: ((لأعطين الراية)) إلى آخره. علم من أعلام النبوة.

العشرون: تفله في عينيه علم من أعلامها أيضاً.

الحاديةَ والعشرون

الحاديةُ

أحسن الله إليك.

البناء

الحاديةُ والعشرون: فضيلة علي -رضي الله عنه-.

الثانية والعشرون: فضل الصحابة في دوكهم تلك الليلة وشغلهم عن بشارة الفتح.

الثالثة والعشرون: الإيمان بالقدر، لحصولها لمن لم يسمع لها

يسع، لمن لم يسع لها.

أحسن الله إليك.

الثالثة والعشرون: الإيمان بالقدر، لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها عمن سعى.

الرابعة والعشرون: الأدب في قوله: ((على رسلك)).

الخامسة والعشرون: الدعوة إلى الإسلام قبل القتال.

السادسة والعشرون: أنه مشروع لمن دعوا قبل ذلك وقوتلوا.

السابعة والعشرون: الدعوة بالحكمة؛ لقوله: ((أخبرهم بما يجب عليهم)).

الثامنة والعشرون: المعرفة بحق الله تعالى في الإسلام.

التاسعة والعشرون: ثواب من اهتدى على يده رجل واحد.

الثلاثون: الحلف على الفتيا.

طالب:.......

الخامسة والعشرون: الدعوة إلى الإسلام قبل القتال.

طالب:.......

إيه،

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

الدعوة إلى الإسلام، هي الدعوة إلى الله.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لما ذكر المؤلف -رحمه الله تعالى- التوحيد ومعنى كلمة التوحيد وتحقيق التوحيد والخوف مما يضاده، وبيان أنه من أعظم نعم الله -جل وعلا- على عباده -أعني التوحيد- والبراءة مما يضاده أراد أن يبين أن هذه النعمة تحتاج إلى شكر، إذا تقرر أن منة الله -جل وعلا- على عبده بتحقيق التوحيد والبراءة من ضده -من الشرك وأهله- وأن هذه أعظم نعمة يمتن بها الله على عبده، وأن كل نعمة تحتاج إلى شكر، ومن شكر هذه النعمة أن يتحدث بها، وأن يفرح بها، وأن لا يفرح بشيء مثل ما يفرح بها، وإن كانت النعم لا تعد ولا تحصى، لكن هذه هي أعظم النعم، ومن شكر هذه النعمة ونصح الخلق دعوتهم إليها.

الإنسان إذا اطلع على شيء ينفع سواءً كان في أمور الدين، وهذا هو الأصل ومن أجله خلق الإنسان، الإنس والجن، أو من أمور الدنيا أن ينصح لغيره، ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه)) فإذا امتن عليه بهذه النعمة وبرئ من ضدها فمن شكر هذه النعمة الدعاء إليها.

قال المؤلف -رحمه الله- تعالى: باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وقوله الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [(108) سورة يوسف].

{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي}: هذه طريقي، وأفردت...، أفرد السبيل وهو الصراط المستقيم؛ لأنه سبيل واحد، **{وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ}** [(153) سورة الأنعام]، السبيل الأصل فيه أنه واحد؛ لأنه لا طريق ولا صراط ولا سبيل يوصل إلى الله -جل وعلا- إلا واحد، وهو ما يكون بالاعتصام بالوحيين واتباع النبي -عليه الصلاة والسلام-، سبيل واحد وطريق واحد، وجاء في قوله -جل وعلا-: **{يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ}** [(16) سورة المائدة]، سبُل، والأصل في السبيل أنه مفرد واحد، لاتوجد سبل وطرق توصل إلى الله -جل وعلا- متعددة، إلا سبيل

واحد وهو الصراط المستقيم، وهو سبيل وطريق النبي -عليه الصلاة والسلام-، وسبل السلام احتاجت إلى وصف من إضافة الموصوف إلى صفته، سبل السلام، لو لم توصف لما جاز أن يعبر بالجمع، لكن لما وصفت انتفى المحظور، السلام هو السلامة، ولا تكون السلامة إلا باتباع النصوص.

وأيضاً قد يقال: سبل باعتبار الوسائل، والسبيل باعتبار الغاية، فالسبل إذا قلنا: باعتبار الوسائل الموصلة إلى الله -جل وعلا- فالجميع مما شرعه الله سبل، وباعتبار الجنس سبيل كلها تندرج تحت مسمىً واحد، وهو سبيل الله وصراطه المستقيم، لكن باعتبار أفرادها التوحيد سبيل، الصلاة سبيل، الزكاة سبيل موصلة إلى الله -جل وعلا-، فهي سبل وكلها سبل للسلام، وطرق للسلامة.

"**{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي}**": قل هذه: الإشارة قل يا محمد، قل يا محمد هذه الإشارة إلى محسوس، أو معنوي معقول؟ نعم، معنوي، إلى أمر معنوي، والإشارة الحسية في الأصل إنما تكون إلى الأمر المحسوس، لكن باعتبار وضوحها، وكونها كالشمس في رابعة النهار صحت الإشارة إليها.

"**{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ}**": على علم، على علم ووضوح فيما يدعى إليه، بخلاف من يدعو إلى الله، وقد يكون صحيح القصد لكنه عن جهل، بعض الناس يكون عنده حرص على الخير للناس، وحرص على الخير لنفسه أولاً ثم لغيره، لكنه يدعو الناس على غير بصيرة -على جهل- وهذا واقع، وكثيراً ما نسمع من يتكلم وعلمه ناقص، وقد يكون من العامة، وقد يكون عقله غير تام، نسمع هذا كثيراً، وتجد مثل هؤلاء لا يترددون في الكلام، بينما -مع الأسف الشديد- المؤهل قد يتردد وينظر ويوازن، ويحسب للكلمة ألف حساب، ولذلك الشيطان يخذله، أنت لست بحاجة، يعني الناس ممكن تقول كلام ما يستفيدون منه، الناس جاؤوا لفرح، تبي تنكد عليهم، وتكدر صفوهم بالكلام، وتجد الشيطان يخذل الكفء، ثم يتصدى لذلك من ليس بكفءٍ، وهذا أمر واقع، تجد بعض الذين يتصدرون لوعظ الناس، وتوجيههم وإرشادهم بعضهم ليسوا أكفاء، وتجد كثيراً من الأكفاء يتخاذلون ويترددون، ويتحسسون من أمور يظنون أن لها نتائج، ثم بعد ذلك يتقاعسون، ويتركون المجال لغير الكفء، وقل مثل هذا في كثير من الأمور، يعني نسمع من يفتي وهو ليس بأهل، لماذا؟ لماذا يسأل هذا الشخص الذي ليس بأهل؟ لتقصير الكفء، لو أن الناس كل أدى ما عليه ما احتجنا إلى مثل هذا أن يفتي، أو مثل هذا أن يتكلم ويعظ، لو قام كل أحد بما أوجب الله عليه ما احتجنا إلى مثل هذه الأمور، كما أنه لو أديت الزكاة على وجهها لما وجدت السرقات والغش في المعاملات، لكن لما وصدت الأبواب الشرعية، أو قلَّت المنافذ الشرعية فتحت أبواب الشرور، فعلى الكفء ألا يتأخر، ولا يجوز له أن يرى المعصية ولا ينكر، ولا يجوز له أن يرى ما يحتاج إلى بيان ولا يبين؛ لأنه أخذ عليه عهد، وميثاق أن يبين، ولا يترك المجال لغير الأكفاء.

كثيراً ما يتحدث الناس في مجالسهم أن فلاناً لا يترك فرصة إلا ويتكلم، وتجده في المجالس لماذا لا يمنع، لأنه إلى العامية أقرب، طيب من يقوم مقامه؟ هؤلاء الذين تكلموا ما عُرفوا بشيء، ولو أن الكفء قام بما أوجب الله عليه ما ترك مجالاً لمثل هذا، لكن لما خلت الساحة تكلم مثل هذا.

"**{أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ}**": على علم تام بما أدعو إليه.

"**{أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي}**": فأتباعه -عليه الصلاة والسلام- يدعون إلى الله، ولا يتركون الدعوة؛ لأن من تعلم وعلم وعمل عليه أن يدعو، كما جاء في المسائل الأربع التي ذكرها الإمام المجدد.

المسألة الثالثة: الدعوة، والرابعة: الصبر على الأذى، فبعد أن يتعلم الإنسان يصير عالماً ولو لم يكن إماماً محيطاً بجميع العلوم إنما يدعو لما تعلم، تعلم ثم يعمل، لكن لا يجوز له أن يدعو عن جهل، أو لا يعرف حكم ما يدعو إليه، أو حكم ما ينكره، لا يجوز له ذلك؛ لأنه حينئذ يدعو على غير بصيرة، فيكون سالكاً سبيل غير النبي –عليه الصلاة والسلام– ومن تبعه.

أحدث ما أحدث فيما يتعلق بالدعوة، وتباينت الأنظار والأهواء، والاجتهادات في سبل الدعوة، وهل يمكن أن تكون من سبيله –عليه الصلاة والسلام–، والمسائل في الوسائل لا شك أن اجتهادات أهل العلم تختلف فيها، فمنهم المتحري ومنهم المتوسع، فتجد بعض الدعاة يسلك مسالك مستحدثة، ويتوسع فيها توسعاً في نظر غيره غير مرضي، فيسلك مسالك الدعوة في أماكن تزاول فيها المعاصي، وبعض الدعاة –بعض أهل العلم– يتورع عن الدعوة في مثل هذه الأماكن، منهم من يتورع ويحتاط أشد الاحتياط يقول: لا دعوة إلا في المساجد، منهم من يتوسع قليلاً فيقول: اجتماعات الناس محل الدعوة، والنبي –عليه الصلاة والسلام– يغشى الناس في مجالسهم فيدعو في الأعراس، وفي غيرها، في أماكن اجتماع الناس، في مخيماتهم، يتوسع في هذا قليلاً، ومنهم من يتوسع بدون قيد، فيغشى أماكن يخشى عليه من أن يُفتن بها، من أماكن تزاول فيها المعاصي وقد يكون هناك أشياء لا يمكن صبره عنها، حتى وصل الأمر إلى أن تزاول الدعوة عن طريق القنوات الماجنة، فيكون قبله امرأة عارية، وبعده موسيقى صاخبة ، وفي أثناء الكلام ما يدرى ما يحصل، ويقول –يعني على حسب اجتهاده–: أنه يدعو من خلال هذه القناة التي يراها شريحة كبيرة من الناس، وإذا تكلمنا في المساجد هؤلاء ما يحضرون الصلاة، وإذا تكلمنا في الخطب في الجمعة قالوا: هؤلاء ما يحضرون الصلاة، وإذا تكلمنا في القنوات المحافظة هؤلاء ما يشاهدون القنوات المحافظة، تلكمنا من خلال إذاعة القران، يقول: ما يستمعون لإذاعة القرآن، فنغشى هؤلاء ونغزوهم في قعر بيوتهم من خلال هذه القنوات، وليُعلم أن الدعوة مما يُطلب بها ويُرجى ما عند الله –جل وعلا–، كما قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: "ما عند الله لا ينال بسخطه"، فمثل هذه الأمور حقيقة التوسع فيها غير مرضي، التوسع من غير قيد ولا شرط، وأيضاً الإحجام وعدم الإقدام إلى حد يصل إلى أن الإنسان لا يتكلم خشية أن يقع في أمر لا أصل له شرعاً، خشية أن يقع، وأدركنا من يتورع عن مكبر الصوت، يخطب في الجمعة والناس ما يسمعون، لماذا؟ لأن المكبر محدث، هؤلاء لهم اجتهادهم، ونعرفهم في علم وعمل لكن المسألة اجتهادية، ومصلحتها ظاهرة، يعني بعض من يحضر الدرس ما يسمع، إلا من خلال المكبر، فمثل هذا لا يستعمل المكبر، يقول: المكبر محدث، وأنا أستعمله في عبادة، والمحدثات في الدين بدعة، هذا له وجهة نظره ولا يثرب عليه، وهذا لا شك أنه من أهل الاحتياط، لكن ينظر إلى الدافع إلى ذلك، هل هو في قرارة نفسه هذا هو السبب أو هناك سبب آخر؟

المقصود أن الأمور بمقاصدها، فإذا قال مثل هذا الكلام، وأدركنا من قال مثل هذا الكلام ومات على ذلك –رحمة الله عليه– لكن يبقى أن المسألة ظاهرة، وأن الكلام لا يصل إلا بواسطة هذه المكبرات، وتأخذ حكم المستملي، ماهو المستملي؟ المستملي هو الذي يبلغ كلام الشيخ، هو الذي يبلغ كلام الشيخ، تكثر الجموع عند بعض المحدثين بحيث لا يستطيع إسماع ولا واحد بالمائة منهم، يعني يحضر عشرة آلاف، عشرون ألفا عند بعض المحدثين، اتخذوا المستملين، يعني بعد خمسة صفوف واحد، وبعد عشرة واحد، وعن يمين واحد، وهكذا

إلى عشرة مستملين أو عشرين، وكل يسمع, الأول يسمع من الشيخ فيبلغ، ثم الذي بعده يسمع ممن يسمع منه فيبلغ، هذه الآن انحلت، وظيفة المستملي انحلت بمكبر الصوت، ولذلك الآن يزاولها أهل العلم من غير نكير بينهم.

فالاحتياط الزائد الذي يوقع في شيء من الحرج الكبير مثل هذا لو تجاوزه الإنسان لكن لا يتوسع، توسعاً بحيث لا يتردد في شيء، عليه أن يتحسس وأن يتردد في أول الأمر، ولا يقدم على شيء إلا بعد بينة.

بعض العلماء قد يتورع عن شيء قد يتورع بنفسه، لا يلج بعض الأمور ومنها القنوات، لكن لا يمنع من أن يقول: يا فلان لماذا لا تظهر في القنوات وتفيد الناس وتنفع الناس؟ يوجد هذا، هل هذا اضطراب في المنهج؟ يعني عرف عن الشيخ ابن باز -رحمه الله- أنه قد يقول لبعض الناس: أنت من خلال التلفزيون انفع الناس، لكن لماذا لا تطلع يا شيخ؟ الشيخ غير.

لهذا نقول: إن هنا علماء كبار يحتج الناس بهم، هؤلاء لا يجوز بحال أن يظهروا في مثل هذه الأماكن؛ لأن خروجهم في هذه القنوات تشريع للناس، لكن يبقى أنه من يسقط الواجب على حد فتوى من أفتى بذلك، أنا لا أقول بهذا، ولا أتوسع بهذا إطلاقاً لا لنفسي ولا لغيري، لكن على قول من يقول بهذا، يقول: إن الحجة تبلغ الناس من خلال بعض طلاب العلم الذين لا يحتج بهم في استحلال هذه القنوات، يبقى أن الكبار الذين يحتج بهم وهم قدوات بالنسبة للناس لا يخرجون بحال، وبعض طلاب العلم الذين ليسوا بقدوات، لا يمكن أن تدخل قناة؛ لأن فلانا الشاب ظهر فيها، لكن فلانا الكبير ما ظهر، لكن لو ظهر هذا الكبير تجد شريحة من الناس اقتدت به واشترت هذه القناة وأدخلوها في بيوتهم وعند محارمهم، ومثل قناة المجد الآن، كثير من الناس تحرج منها في أول الأمر، ثم بدؤوا كل ما رأوا عالم اقتدى به الناس، إلى أن خرج واحد من أهل التحري والتثبت صار حجة لبقية طلاب العلم، فمثل هذا على الإنسان أن يحتاط لنفسه؛ لأنه قدوة، العالم قدوة، وليحسب لقوله وفعله الحساب الدقيق بحيث لا يزج بالناس في هذه الأمور؛ لأن فلاناً خرج في هذه القناة وقد عرف بالتحري والتثبت ومن بقايا السلف ومثل هذا إلى آخره، ثم يبقى على الدور الأفراد، العبرة بالحق، والدليل، ومن معه الدليل، حتى لو خرج من خرج، عليك أن تتثبت وتتحرى وتنظر في المفاسد والمصالح ورجحان المفاسد ورجحان المصالح، هناك قواعد شرعية تضبط الأمور كلها، ولو خرج من خرج فيها، فالمقصود أن هذه السبل وهذه الوسائل على الإنسان أن يتحرى؛ لأنه يرجو ما عند الله، ويزاول عبادة، والعبادة الأصل فيها أنها توقيفية، لكن إذا رجحت المصلحة وغمرت المفسدة قد يكون للاجتهاد مجال، نعم؟

طالب:.......

الدعوة في المقاهي، الدعوة في النوادي، الدعوة في السواحل، الدعوة في أماكن تجمعات الناس التي تزاول فيها المعاصي، يعني بعض الناس لهم وجهة نظر، يقول: هؤلاء ما نشوفهم في المساجد، فرصة أننا نغشاهم في أماكنهم وندعوهم إلى الله -جل وعلا-، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يغشى الناس في مجالسهم، حتى أن منهم من يذهب إلى البنوك ويدعو.

المقصود أن مثل هذه الأمور كل إنسان أعرف بنفسه، وظروفه، إن كان يتأثر مما يرى، أو لا يتأثر، إن كانت المصلحة راجحة والمفسدة مغمورة يعني ما هناك أدنى ضرر، ولا هناك أدنى نقص، المسألة قابلة للاجتهاد، والله المستعان.

ومن أهل التحري من يقول: أبدأ العلم أصله في المسجد، من يطلبه يأتي، والباقي له ناس، الباقي له ناس يدعون إليه، والمعول على قوله: **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ}** [(108) سورة يوسف]، لا بد أن يكون السبيل موافقا لسبيله –عليه الصلاة والسلام– وطريقته.

الأمر الثاني: أن يكون على بصيرة وعلم وبينة مما يدعو إليه، **{أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي}** مما يدل على أنه لو اختلف سواءً كان بالسبيل والطريقة أو الدعوة على غير بصيرة فإنه لا يكون من أتباعه –عليه الصلاة والسلام–.

"**{وَسُبْحَانَ اللهِ}**": تنزيه لله –جل وعلا–، "**{وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**": تنزيه لله –جل وعلا– عما لا يليق به، **{وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**، وإذا لم يكن من المشركين فهو من الموحدين، ويدعو إلى الله، يعني إلى توحيده، المنافي للشرك، الذي نفاه عن نفسه.

"**وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، لما بعث معاذاً إلى اليمن**": النبي –عليه الصلاة والسلام– بعث معاذاً إلى اليمن سنة عشر أو في آخر سنة تسع، أو في ربيع الأول سنة عشر –على الخلاف بين أهل العلم– بعثه معلماً، وقاضياً وموجهاً وبعث معه أبا موسى الأشعري، هذا على ناحية، وهذا على ناحية، هذا على صنعاء، وهذا على عدن، وهكذا.

وأبو موسى قدم إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– وهو في حجة الوداع، وأما معاذ فلم يقدم إلا بعد وفاته –عليه الصلاة والسلام–.

"**بعث معاذاً إلى اليمن، قال له**": لما بعثه قال له: **((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب))**": ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب)) لماذا؟ أهل الكتاب يختلفون عن أهل الشرك وعباد الأوثان، أهل الكتاب عندهم علم، وعبدة الأوثان جهال لا علم عندهم.

الدعوة في أوساط الجهال أمرها أسهل بكثير من الدعوة في أوساط المتعلمين؛ لأن المتعلم عنده شيء من الحجة، يمكن أن يجادل، يمكن أن يناقش يمكن أن يتأول، الجاهل ما عنده شيء من ذلك، ولذلك تأثير الدعوة في العوام أكثر من تأثيرها في أنصاف المتعلمين.

قال: "**((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب))**": ليتأهب لذلك، ويعد العدة لذلك، نعم؟

طالب:.......

الحكم، لكن غالب السكان يهود ونصارى.

"**((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب))**": يعني من اليهود والنصارى، والمراد بالكتاب الجنس، التوراة والإنجيل، وأهل الكتاب يختلف حكمهم عن أحكام المشركين، فلهم أحكام تخصهم، الكتابي له حكم، والمشرك له حكم، والخلاف بين أهل العلم في إطلاق الشرك على أهل الكتاب، هل يقال: هم مشركون أو يقال: فيهم شرك؟ فرق بين أن يقال للإنسان: مشرك، أو فيه شرك، وهم يدعون مع الله غيره، فاليهود تدعوا عزيراً، يزعمون أنه ابن الله، والنصارى يدعون المسيح وأمه، ويقولون بالتثليث، هذا لا شك أنه شرك، شرك أكبر، لكن هل يقال: هم مشركون

أو أهل كتاب ليسوا بمشركين وفيهم شرك، يعني فرق أن يقال: فلان جاهلي، أو فيه جاهلية، وفرق بين أن يقال: فلان منافق أو يقال: فيه نفاق.

ابن رجب -رحمه الله- تعالى يقرر أن أهل الكتاب ليسوا بمشركين، وإنما فيهم شرك، هم كفار بالإجماع، يعني لا يقال: إن هذا يهوِّن من شأنهم أو أنهم يمكن أن يقبلوا في حظيرة الناجين يوم القيامة، لا، هم كفار بالإجماع، ومن شك في كفرهم يقول أهل العلم: كفر إجماعاً، هذا ما عندنا فيه شك ولا أدنى تردد، لكن إطلاق لفظ الشرك، هل يقال: هم مشركون أو فيهم شرك؟ الذي قرره الحافظ ابن حجر في شرح البخاري أنهم فيهم شرك، ولا يقال: مشركون؛ ولذلك لا يحتاج إلى استثناء أو تخصيص نسائهم أو نكاح نساءهم من تحريم نساء المشركات؛ لأنهن لسن بمشركات، يعني ما نحتاج إلى مخصص، وإن كان المخصص موجود، نعم.

طالب:.......

كيف؟ لا، قل: كفرهم.

طالب:.......

لا أنا أسوق الخلاف من حيث هو، من حيث ما قاله أهل العلم، ومن حيث ما قرره أهل العلم، يعني هل يقال: هم مشركون؟، {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ} [(1) سورة البينة]، وقد يقال: إن المشركين من باب عطف الخاص على العام، وهم نوع من المشركين، وعلى كل حال المسألة خلافية، والخلاف أثره في المعاملة، أهل الكتاب تؤخذ منهم الجزية ويقرون بالاتفاق على أديانهم، ويضاف إليهم المجوس؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- أخذها من مجوس هجر، وأما بالنسبة لغيرهم فالخلاف في الاكتفاء بالجزية وإبقائهم على أديانهم محل خلاف بين أهل العلم معروف، منهم من يقول إن الجزية خاصة بأهل الكتاب، ولا يؤخذ من مشرك غير كتابي جزية ويقر على دينه، ومنهم من يقول: الحكم واحد، نعم؟

طالب:.......

بالنسبة لإقرارهم على أديانهم في الخلاف المعروف، وبالنسبة لنكاح نسائهم وأكل طعامهم.

طالب:.......

بالنسبة للجزية نعم، بالنسبة للجزية أخذ النبي -عليه الصلاة والسلام- الجزية من مجوس هجر، لكن نكاح نسائهم لا، ما يمكن، ولا أكل طعامهم، لا نكاح نسائهم ولا أكل طعامهم بالنسبة للمجوس، وإن ألحقوا بهم في أخذ الجزية منهم، نعم؟

طالب:.......

ماذا ؟

طالب:.......

....

طالب:.......

ما أسمع؟

طالب:.......

طيب، يعني هل {وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [(33) سورة التوبة]، يعني أهل الكتاب؟ أو المشركون الذين هم عبدة الأوثان؟ هاه؟

طالب:.......

على كل حال المسألة مثل ما ذكرنا، والخلاف المرتب على ذلك في أفراد منصوص عليها بأدلة خاصة، يعني هل نحتاج إلى أن نخرج الكتابية من تحريم نكاح المشركات؟ نحتاج أن نخرجهن بمخصص؟ المحصنات من أهل الكتاب، هذا مخصص، لكن بعضهم يقول: ما نحتاج إلى مخصص أصلاً؛ لأنهن لسن مشركات، فالخلاف يقرب من اللفظي، ؛ لأنه لو لم يكن هناك مخصص قلنا: إننا لا نحتاجه، لكن وجد المخصص، فحل نساء الكتاب سواءً قلنا: لعدم دخولهن في المشركات، أو قلنا: لوجود المخصص، لا فرق.

"**((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أولَ ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله))**": ويجوز ((فليكن أولُ ما تدعوهم إليه شهادةَ أن لا إله إلا الله))، ((يوشك أن يكون خيرَ مال المسلم غنمٌ))، ويجوز: ((يوشك أن يكون خيرُ مال المسلم غنماً، يتبع بها شعف الجبال))، وهنا يجوز أن تكون أول اسم يكن، وخبرها شهادةَ، ويجوز أن يكون أولَ خبر مقدم، واسمها شهادةُ.

لكن ما الفرق بين كون أول مبتدأ، وبين كونها خبراً؟ يعني هل نقول: إن التقديم والتأخير يدل على الحصر ، لما قدمنا الخبر على المبتدأ؟

الأصل أن الذي يفيد الحصر تقديم المعمول على العامل، تقديم المعمول على العامل، وهل الخبر معمول للمبتدأ؟ هاه؟

طالب:.......

ورفعوا مبتدأ بالابتداء، والخبر؟ هاه؟

طالب:.......

((فليكن)): اللام لام الأمر ويأتينا بعد من يقول مثل هذا الأخ جزاه الله خيراً، يقول: تطرح بعض المسائل والإشكالات ثم لا ترجح، يعني هل الخبر مرفوع بالمبتدأ؟

المبتدأ مرفوع بالابتداء، لكن هل الخبر مرفوع بالمبتدأ، أو لا؟ يعني فائدة طرح مثل هذا أن ترجع إلى الألفية وشروح الألفية؛ لأنه منصوص عليها، ما تُركت المسألة، لكن لو قلتها أنا خلاص، يمكن بعضهم ينتبه، وبعضهم ما ينتبه، لكن لما تشغل باله المسألة يذهب يراجع، أنتم طلاب كبار أكفاء تحسنون التعامل مع الكتب، وترجعون إلى المسائل في مظانها، ما يحتاج أن تلقنوا كل شيء.

المقصود أن اللام هنا لام الأمر، ((فليكن)): ويكن فعل أو فعل مضارع مجزوم باللام لام الأمر، وهو ناقص، مجزوم بلام الأمر، وعلامة جزمه حذف أو السكون؟ السكون، وحذف الواو من أجل التقاء الساكنين.

"**((فليكن أولَ ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله))**": وهنا يقول: باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وهذا هو الشاهد من الحديث للترجمة، والمناسبة بينهما ظاهرة؛ لأن الترجمة باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وهنا يقول: ((فليكن أولَ ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) مطابقة.

"**وفي رواية: ((إلى أن يوحدوا الله))**": والرواية موافقة لشهادة أن لا إله إلا الله؛ لأن توحيد الله لا يكون إلا بلا إله إلا الله، بنفي جميع ما يعبد من دون الله وإثبات العبادة لله وحده لا شريك له.

"**((إلى أن يوحدوا الله))**": الحديث واحد، يعني هل قاله النبي -عليه الصلاة والسلام- لمعاذ مرتين أو مرة واحدة؟ مرة واحدة، كيف مرة وكلاهما في صحيح البخاري؟ مرة يقول الراوي: ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) وفي رواية أخرى يقول: ((إلى أن يوحدوا الله))؟

الرواية بالمعنى، والرواية بالمعنى جائزة عند جمهور أهل العلم بشروطها من عالم بمدلولات الألفاظ، وما يحيل المعاني، تجوز الرواية بالمعنى عند الجمهور، خلافاً لمن منعها كابن سيرين.

الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله، لا شك أنها هي الغاية التي عندها يكف عن القتال؛ ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)) والشهادة لا بد أن تكون على يقين ومعرفة، ولذا لا تقبل الشهادة على غير يقين، وعلى جهل بالمشهود به، وأن تكون عن اعتقاد قلب وجزم لا شك فيها ولا تردد، وأن تكون ملفوظاً بها، لا بد أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله)) ولا يكفي أن يعترف ويقر بقلبه دون أن يتلفظ، وشيخ الإسلام ينقل الإجماع على أن الاعتراف في الباطن دون النطق لا ينفع ولا يكفي، أما بالنسبة لأحكام الدنيا فهذا محل إجماع، لكن إذا عرف الله -جل وعلا- واعتقد أنه الإله المعبود وحده لا شريك له، ووقر الإيمان في قلبه، لكنه مع تمكنه من النطق - أما إذا لم يتمكن من النطق هذا شيء معروف- مع تمكنه من النطق، محل خلاف بين أهل العلم، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

نعم، لكنه مات على ملة عبد المطلب، يعني ما نفى ما عبد، عرف أن دين محمد من خير أديان البرية ديناً، يعرف أنه من خير الأديان، لكن ما اعتنقه، ولا اعترف به لا باطناً ولا ظاهراً، هو مات على ملة عبد المطلب، لكن لو تصورنا -وهذه مسألة واقعة، يعني سئلنا عنها- طالب إفريقي يقول: لي زميل نصراني، اقتنع بالإسلام ووقر الإيمان في قلبه، لكن حرم، قال له زميله: نذهب إلى الشيخ الفلاني لتسلم على يديه ويلقنك الشهادة، فذهبوا إلى الشيخ، قال: الآن باقي على صلاة الظهر ربع ساعة، أنا الآن أتجهز للصلاة، وبعد الصلاة تحضرون، ويلقن الشهادة، يقول: خرجنا من بيت الشيخ، فإذا هناك تبادل لإطلاق النار فقتل الرجل، قلت: هل سمعته يتلفظ بأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟ قال: لا، ما تلفظ، تركها حتى يصلي الشيخ ثم يلقنه، قلت: كافر، مات نصراني -نسأل الله العافية- هذا في أحكام الدنيا، أما في الآخرة يتولاه الله -جل وعلا- ، جاء عازم على الإسلام، عازم لا شاك ولا متردد، جاء ليلقن فيتلقن، ثم لو أن الشيخ لقنه الشهادة ما تحتاج إلى دقيقة، وعلمه الوضوء وذهب به معه؛ لأنه باقي يقول: ربع ساعة، حتى ولو كانت الصلاة تقام يمدي، فيه وقت، لو كانت الصلاة تقام، يلقنه الشهادة ويعلمه الوضوء، أو يتوضأ أمامه ويصنع مثل ما يصنع، ويذهبون يصلون سوياً، لكنه الحرمان، نسأل الله العافية.

"**((شهادة أن لا إله إلا الله)) وفي رواية: ((إلى أن يوحدوا الله))**": هذه أعظم المطالب، وكل مسائل الدين تابعة للشهادة، لا تصح إلا بها.

أهل العلم يقولون: إن صلى فمسلم حكماً، ما سمعناه يتلفظ بالشهادة، لكنه صلى مع المسلمين، قالوا: مسلم حكماً.

الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة)) هذا عرفناه مشركاً، من قوم مشركين رأيناه يصلي، هل نقول: لا تقبل منه الصلاة حتى نسمعه يشهد أن لا إله إلا الله؟

على مقتضى الحديث، الحديث فيه ترتيب، الفقهاء يقولون: إن صلى فمسلم حكماً، فمعناه أنه يكف عنه إذا رؤي يصلي، ونهيت عن قتل المصلين؛ وذلكم لأن الصلاة تتضمن الشهادة، نعم؟

طالب:.......

لكن إذا لم يسمعوا كيف يحكمون عليه؟ ما يستطيعون أن يحكمون عليه حتى يسمعوا، يعني لو اكتفى بقوله: هو مسلم، اشهد أن لا إله إلا الله، قال: لا، لكن أنا مسلم، رفض أن ينطق بالشهادة وقال: أنا مسلم، أذن توضأ وراح يصلي، يكفي أو لا يكفي؟

طالب:.......

لكنه صلى.

طالب:.......

مسلم حكماً، لكن مقتضى كونه مسلماً حكماً أننا نكف عن قتله، نعم؟

طالب:.......

الصلاة ما فيها شهادة؟

طالب:.......

الحديث مرتب، ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله))، ثم بعد ذلك الصلاة، ثم الزكاة، و((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا، أو يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة))، هذه أمور مرتب بعضها على بعض، فالصلاة لا تصح إلا بعد الشهادة، يعني الصلاة لا تصح إلا بعد الدخول في الإسلام، والعبادات كلها لو زكى ولم يدخل الإسلام ما قبل، صام ولم يدخل الإسلام لم يقبل، ولا يعني أنهم غير مخاطبين بالفروع، الكفار غير مخاطبين على ما سيأتي؟ هم مخاطبون، نعم؟

طالب:.......

هذا الأصل، وفي رواية: ((حتى يقولوا لا إله إلا الله)) وإذا لم يتلفظ بها ولم يأت بما يدل عليها فهو ليس بمسلم إجماعاً، إذا لم يتلفظ بها، لكن إن صلى، ونحن ما سمعناه يتلفظ بها هو مسلم حكماً عند أهل العلم، بمعنى أنه لو صلى ثم أتى بناقض يكون مرتداً، لكن لو لم يصلِّ مع عدم نطقه بالشهادة ثم أتى بناقض هو كافر أصلي، فرق بين المرتد وبين الكافر الأصلي، ولذلك بعضهم يقول: الحديث فيه ترتيب أمور بعضها على بعض، شهادة، ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) وفي رواية: ((إلى أن يوحدوا الله)) ثم ((فإن هم أطاعوك

لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم..))، منهم من يقول بهذا الترتيب على هذا المنهج، هذه السبيل في الدعوة، أعلمهم، أولاً: ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن أطاعوك..، يعني على الترتيب، وبعضهم يقول: لا، أخبره بشرائع الإسلام جملة؛ لأنه قد يكون في شرائع الإسلام ما لا يقبله، أو ما لا يطيقه بل يرفضه ثم بعد ذلك إذا دخل في الإسلام ثم امتنع فإنه حينئذ يحكم عليه بالردة، يقول: يترك كافراً أصلياً أفضل من أن يكون مرتداً، بعضهم يقول هذا، من أهل العلم من يقول به، بعضهم يقول: أخبرهم بالشرائع، يعني هل من غشه أن ندخله في الإسلام ولا نخبره بما يقتضي الحكم عليه بالردة؟ أو أن نقول: هذا المنهج النبوي قال لمعاذ افعل كذا؟ وهل يمكن أن يكون هذا محل تردد مع أن النص صحيح وصريح في الترتيب؟ نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

نعم، لكن يقول: أنا والله أشهد أن لا إله إلا الله، لكن صلاة..، أو أي ناقض من النواقض، هل نخبره بشرائع الإسلام بحيث يدخل في الإسلام على بينة؟ الآن يوجد من يتلفظ بالشهادة ثم من الغد أو بعد الغد يرتد؛ لأنه عرف شيئاً يقول: ما أتحمله، ولو كان ما لا يتحمله لا يقتضي الردة، يعني فرق بين أن يرجع عن الإسلام؛ لأنه رأى ما لا يحتمله، ولو لم يحكم بسببه عليه بالردة، وبين أن يرتكب ما يرتد بسببه، نعم؟

طالب:.......

لأن بعضهم رجع لما قيل له: اختتن، اختتن قال: خلاص هونا، هل يقال له قبل الدخول في الإسلام: ترى عليك صلاة، وعليك زكاة، ويؤخذ من مالك، وتصوم النهار كاملا، وتحج في الزحام، وتختتن؟ صد؛ لأن بعض العلماء يقول هذا الكلام، يقول: يترك كافراً أصلياً أسهل من كونه يسلم ثم يرتد.

لكن أنا أقول: هذا الكلام وإن كان له من حيث النظر حظ لكنه ليس بصحيح، الحديث نص صحيح صريح في التدرج في الدعوة وترتيب الفرائض بعضها على بعض، ((فإن أطاعوك لذلك، فأعلمهم))، ((فإن أطاعوك لذلك، فأعلمهم))، يعني ترتيب، نعم.؟

طالب:.......

إذا حكمنا بكفره فعليه أن يغتسل ويدخل في الإسلام من جديد، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

يعني أنه مقتول سواءً كان كافراً أصلياً، يعني المرتد تقبل منه الجزية؟

طالب:.......

طيب، عند جمع غفير من أهل العلم يقولون: تقبل منه الجزية، ويُؤَمَّن، لكن ((من بدل دينه فاقتلوه)) فرق بينهم، نعم؟

طالب:.......

طيب.

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

أقول: الحديث صريح في التدرج، وأن الشرائع يبنى بعضها على بعض، **((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله))**، **وفي رواية: ((إلى أن يوحدوا الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة))"**: ومفهومه أنه لم يفترض غير هذه الصلوات الخمس، وفيه دليل للجمهور على عدم وجوب الوتر، ولا صلاة العيد، ولا الكسوف، لكن الجمعة داخلة في الصلوات الخمس، ، أما ما عداها فليس بواجب بدلالة هذا الحديث.. هاه؟

طالب:.......

مقيد باليوم والليلة، في كل يوم وليلة، يعني الوتر منها.

طالب: العيد.

العيد، هاه؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

تونا على الصيام، نحن ما وصلنا الزكاة بعد.

طالب:.......

نعم، يريد أن يقول: إن بعض الصلوات واجبة ولو لم تذكر كما أن الصيام واجب ولو لم يذكر، تريد هذا؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

أما ما دل الدليل عليه صراحة بوجوبه من الصلوات أو غيرها فلا إشكال فيه؛ لأنه يكون حينئذ مفهوم الحديث معارض بما هو أقوى منه، وقد يكون؛ لأن الحديث في آخر عهده -عليه الصلاة والسلام- في السنة العاشرة، ما يقال: إن الصيام ما فرض، ولا الحج ما فرض، الحج مفروض والصيام مفروض، وهذا سيأتي الكلام عليه، لكن الاستدلال بعدم وجوب شيء من الصلوات بهذا الحديث، لا شك أنه مستمسك لمن يقول بعدم الوجوب.

"((**فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة**))": وفيه جواز إطلاق هذا اللفظ على الزكاة، وبعضهم يقول: إن الصدقة إنما هي في التطوع، بخلاف الزكاة الواجبة.

"((**فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة** –أي زكاة– **تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**))": تؤخذ من أغنياء أهل اليمن فترد على فقراء أهل اليمن؛ لأن الخطاب موجه إلى تلك الجهات، موجه إلى معاذ ليعامل تلك الجهات، ويستدل بهذا من يقول بعدم جواز نقل الزكاة، والذي يقول: تؤخذ من أغنيائهم يعني من أغنياء المسلمين ترد إلى فقرائهم يعني فقراء المسلمين، وليس فيه تنصيص على الجهة أو الناحية، وفيه التنصيص على المصرف، وهم الفقراء، وفيه جواز تخصيص بعض المصارف كالفقراء مثلاً دون بقية المصارف الثمانية، وأنه لا يلزم أن توزع الزكاة على المصارف كلها، وإنما يكفي إذا صرفت في مصرف معتبر من المصارف الثمانية.

"((**تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**))": والأغنياء من يملك النصاب، الغني من يملك النصاب ولو كان في عرف الناس فقيراً؛ لأنه قد يملك نصابا، والنصاب كما هو معلوم من الذهب والفضة والحبوب والثمار، وعروض التجارة وغيرها، وبهيمة الأنعام كل نوع من أنواع المكاسب والتجارات له نصاب محدد في الشرع، فالذي يملك نصاباً، لكن هذا النصاب حال عليه الحول وهو لا يكفيه، يعني بقي من راتبك، وحال الحول من الراتب على مبلغ ألفين ريال ثلاثة آلاف، لكن هذه الثلاثة آلاف قد لا تكفيك، نقول: أخرج زكاتها، ما دام حال عليها الحول وهي نصاب فأكثر عليك أن تخرج زكاتها، وتأخذ بقية ما يكفيك من الزكاة، فحينئذ تجب عليه الزكاة، ويأخذ من الزكاة، ويكون حينئذ يجتمع فيه الوصفان، غني وفقير، يمكن أو ما يمكن؟ أو يقال: غني ومسكين، مسكين عنده بعض ما يكفيه، والفقير ليس عنده شيء، لا يجتمع النقيضان وهما الفقر والغنى، لا يجتمعان، لكن قد يقال: إنه غني باعتبار أنه تجب عليه زكاة؛ لأنه يملك أكثر من النصاب، ومسكين بمعنى أنه لا يجد ما يكفيه من النفقة، قد يقول بعضهم: إن مثل هذا لا يتصور، كيف يبقى عنده من راتب العام الماضي ما تجب فيه الزكاة وهو لا يكفيه؟ هاه؟

طالب:.......

من المحبوس؟

طالب:.......

المال؟ يعني بذمة مفلس، ثم استوفاه يجب عليه زكاته لسنة واحدة وإن لم يكفه نفقة، يعني لك ثلاث آلاف عند شخص من سنين بذمة هذا الشخص، وهو مفلس، نعم ليس بمليء، ثم أعطاك إياها، ثلاثة آلاف وأنت مصروفك الشهري خمسة آلاف، نقول: زكِّ هذه الثلاثة آلاف وتأخذ بقية ما يكفيك من الزكاة، مثل هذا متصور، نعم؟

هل يأخذ مصروف السنة كاملة من الزكاة، أو يأخذ كل يوم بيومه، أو كل شهر بشهره، يأخذ قبل ما ينفد عنده، فإذا نفد ما عنده صح أن يكون فقيراً؟ هاه؟

طالب:.......

يعني لا يجوز أن يأخذ وعنده شيء، المسكين عنده بعض ما يكفيه، يعني شخص صرفه الشهري الذي يكفيه ويكفي عائلته وهو من أوساط الناس خمسة آلاف وراتبه ثلاثة آلاف، نقول: ما يجوز لك تأخذ برصيدك ريالاً؟ هاه؟

طالب:.......

لا، مسكين عنده بعض ما ينفقه، الفقير ما عنده شيء.

طالب:.......

ولو كان، سماه مسكيناً، المقصود أن مثل هذه الأمور، هل له أن يأخذ وعنده مال؟ أو نقول: لا يأخذ حتى ينفد ما عنده ليصح اتصافه بالفقر؟.

كثير من صغار الموظفين عندهم عوائل رواتبهم لا تكفي ولا نصف الشهر، هل نقول: لا تأخذ من الزكاة إلا في النصف الثاني، إذا صار ما عندك شيء، أو نقول: خذ ما يكفيك، كمل الكفاية، عنده راتب ثلاثة آلاف، خذ ألفين واملأ المستودعات، والفواتير وأمِّن نفسك لمدة شهر، هذا معروف بالاطراد، يعني ما يقال: إنه مرة يكفيه ثلاثة آلاف، وإذا اقتصد كفاه أقل، وإذا توسع قليلاً، لا، هذا مطرد أنه ما يكفيه، أمور محسوبة.

طالب:.......

إذا زاد على النفقة لا بد أن يرده، لا بد أن يرد القدر الزائد.

طالب:.......

كم الاجتماع؟ **{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء}** [(60) سورة التوبة].

طالب:.......

لا، لا بد، إذن لا يجوز له أن يأخذ الزائد أصلاً.

طالب:.......

هو لا بد أن يملكه بمعنى أنه لا يأخذ حكم من ينتفع بالمال من غير تملك، لكن إذا مات لا يجوز له أن يتملك أكثر من حاجته.

طالب:.... ما الفرق بين......

الفرق بينها أن الصدقات للفقراء تمليك، ما تقول: والله أنا أعرف هذا الفقير أنا ما أسلمه المال، لا بد أن أسدد له الدين، لا بد أن تملكه إياه، تعطيه إياه، ثم بعد ذلك هو يتصرف.

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

في الرقاب يجوز أن تعتق عبداً، لكن ما يلزم أن تعطيه المال ليشتري رقبه، لكن تعطيه المال ليشتري نفقة، تمليك، هذا المقصود به.

طالب:.......

ثم.

طالب:.......

إذا كان أنفقها ما يلزم، إن كان لم ينفقها يلزم.

طالب:.......

النبي -عليه الصلاة والسلام- يدخر نفقته، فلو فعله لا إشكال.

طالب:.......

والله المسألة عرفية، يعني على حسب ما يتعارفه الناس، الإنسان ابن بيئته وابن زمنه، مثل الناس.

"**((تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك** -تحذير- **وكرائم أموالهم))**": الكرائم: جمع كريمة وهي النفيس من الأموال، لا تأخذ النفيس الذي تعلقت به قلوب أصحابه، ولا تأخذ الرديء الذي يضر بالفقراء والمساكين، إنما تأخذ من وسط المال، والإسلام حينما يراعي مصلحة المحتاج والفقير فإنه في الوقت نفسه لا يهدر مصلحة الغني، فينظر إلى التكاليف والأحكام الشرعية من الجهتين، وكل له من خطاب الشرع ما يخصه، فالغني له ما يخصه، عليه أن يدفع وله أن لا يظلم، والفقير له أن ينتفع وليس له أن يبذر ويزيد في أخذ ما لا يحتاجه، وكذلك الساعي والجابي له حقوق، له حق العمالة على الزكاة؛ لأنه عامل، وعليه أن يتقي ما حُذِّر منه.

"**((فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم))**": لأنك إذا أخذت الكرائم ظلمت الأغنياء، وإذا أخذت الرديء ظلمت الفقراء، فإذا دعا عليك المظلوم فإن دعوته مجابه.

"**((واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))**": يعني اجعل بينك وبين هذه الدعوة وقاية تقيك من عذاب الله بحلول وقبول دعوة المظلوم عليك.

"**((واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))**": المظلوم أياً كان، قد يكون هذا المظلوم توفرت له الأسباب وعنده موانع من قبول الدعاء، هذا المظلوم كسبه ومطعمه حرام، "وذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب، يا رب"، هذه أسباب متوافرة، ((ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك))، استبعاد، وهنا ((واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) هذا رجل مظلوم ومسافر، وأشعث وأغبر، ويمد يديه إلى السماء، لكنه يأكل المال الحرام، هل تجاب دعوته أو لا تجاب؟ مظلوم يعني وجدت أسباب ووجدت موانع؟

طالب:.......

طالب:.......

مظلوم لكن عنده موانع، أليست دعوة ؟ والذي يقول يا رب يا رب، يمكن مظلوم، ((فأنى يستجاب له))، احتمال أن يكون مظلوما، هذا الذي يطيل السفر أشعث أغبر ويمد يديه إلى السماء، ويكرر يا رب؛ لأنها من وسائل..، اعتبر هذا مظلوما، ((فأنى يستجاب له)). هاه؟

طالب:.......

ليس هناك ما يمنع من قبوله، حتى لو وجدت الموانع ما دام مظلوماً فيكون هذا النص مخصصا للأحاديث الأخرى التي فيها أن الموانع تمنع من إجابة الدعاء لا سيما ما يتعلق بالمطعم والمشرب.

طيب هذا مظلوم ودعا بدعوة فيها قطيعة رحم، الذي ظلمه من أرحامه، ظلمه أبوه أمه أخوه عمه خاله، قطيعة رحم، أو دعوته فيها إثم، ظلمه شخص فدعا عليه بالردة مثلاً؛ لأن النصوص في هذا لا بد أن ينظر إليها مكتملة، يعني ((يستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم)) دعا عليه أن يرتد، هذا إثم، دعا بقطيعة رحم، دعا على والده أو على أمه وهو مظلوم في الوقت نفسه، دعا على من ظلمه، هل نقول: إن دعوة المظلوم مستجابة على كل حال مهما كانت الموانع، هاه؟

طالب:.......

أيهما الذي يقيد؟

طالب:.......

طيب مظلوم استعجل، مستحسر قال: دعوت فلم يستجب لي، أنا أدعو على فلان، وكل ماله يزداد، هاه؟

طالب:.......

لماذا لا نقيد بالظلم هنا بقية النصوص؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

إيه

طالب:.......

نقول: الدعاء له أسباب وله أوقات وله موانع، فنفترض أن هذا المظلوم جاء هذا الجابي للزكاة إلى صاحب إبل فإذا عنده جمل أنفس ما يملك، لو عدلت بقية الإبل به ما عدلته، قال: نريد أن نأخذه، نبي نأخذه؟ هذا ظلمه، فلما ركبه هذا الساعي الجابي رفع يديه، استقبل القبلة ورفع يديه يدعو عليه، مع أن مطعمه حرام، ومشربه حرام، وقد يكون من سرقات، وقد يكون من غش، ومن ربا، قلنا: إن هذا مخصص ما دام مظلوماً تستجاب دعوته، ((دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب)) طيب، هناك موانع أخرى دعا بإثم، أخذ هذا الجمل النفيس الكريم عند صاحبه، فدعا عليه بالردة، دعا عليه بإثم، نعم؟

طالب:.......

يعني يستجاب؟

طالب:.......

مانع ليس هناك ما يمنع من قبوله.

طالب:.......

اعتدى في دعائه عليه، أخذ جملاً فدعا عليه بأكثر مما يستحق. نعم؟

طالب:.......

هو ظالم، وهو مظلوم في الوقت نفسه، دعا على من ظلمه، لكن هل نقول: إنه إذا دعا عليه بأكثر مما يستحق أنه تعدى، وهذا من الاعتداء في الدعاء، ثم هل الاعتداء يقاوم ((ليس بينها وبين الله حجاب)) مثل ما قلنا في المطعم والمشرب؟ نعم؟

طالب:.......

لكنه مانع على كل حال، نعم؟

طالب:.......

طيب.

طالب:.......

طيب دعا عليه بالردة ماذا يفعل؟.

طالب:.......

حتى لو معصية من المعاصي، يعني دعا بإثم.

طالب:.......

ويش هو؟

طالب:.......

كوننا نخصص بعض ونترك بعض هذا ليس بمنهج.

طالب:.......

يعني......... طيب.

طالب:.......

في شيء يا إخوان؟

إذن عندنا تعارض في مثل هذه النصوص، هناك موانع من قبل الدعاء، المطعم لا شك أن له أثرا، وهناك أيضاً الدعوة بالإثم وقطيعة الرحم وغيرها من الموانع، وهنا يقول: ((ليس بينها وبين الله حجاب))، مقتضاها قبول الدعوة على أي حال، أو بقدر مظلمته، أو ينصر على أي وجه، من غير تحديد ولو لم تجب الدعوة بعينها.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

إيه، يعرضه للفتن، هو تعرض للفتن.

طالب:.......

{لاَّ يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ} [(148) سورة النساء]، ويتفق أهل العلم على أن من ظُلم لا يجوز أن يدعو إلا بقدر مظلمته، نعم؟

طالب:.......

وقالوا في المماطل: "ليُّ الواجد ظلم يبيح عرضه وعقوبته"، العقوبة التعزير، والعرض أن يتحدث به في كل مجلس، إنما بقدر مظلمته يقول: مطلني فلان، فقط، هذا ما يباح من عرضه نعم؟

طالب:.......

يعني يدعو عليك، أو لك؟

طالب:.......

لمن ظلمك؟

طالب:.......

لا، هو الآن الدعوة دائرة بين الظالم والمظلوم فقط، إذا دعوت لأحد بالصلاح هذه مسألة خارجة تطبق عليها الشروط والأسباب والموانع، لكن المسألة في دعائك على من ظلمك، هذه هي التي ليس بينها وبين الله حجاب، نعم؟

طالب:.......

هذا فضل منك، فضل، إي نعم؟

طالب:.......

طيب.

طالب:.......

ما ينحل الإشكال، إذا وافق ساعة استجابة فدعا، هاه؟

طالب:.......

قد تجاب.

يذكرون في كتب علوم الحديث أن الإمام أحمد ويحيى بن معين وشخص ثالث من الرواة ذهبوا إلى -نسيت والله- المهم إلى راوٍ من الرواة وأرادوا اختباره وضبطه، فقلبوا عليه بعض الأحاديث فانتبه وغضب، وأحسن الظن بالإمام أحمد، وأما أنت فتفعل كذا لكذا، وأما أنت فلا أماتك الله إلا كذا، وأنساك كذا، وقال للثالث: أماتك الله على غير الإسلام أو شيء من هذا، يقولون في كتب علوم الحديث: إن المدعو عليه استجيبت الدعوة فيه.

"**((واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))** [أخرجاه]": هاه؟

طالب:.......

نعم أم جريج لما دعت على ولدها أن لا يميته حتى يريه المومسات، وأجاب الله دعاءها.

طالب:.......

هذا إثم وقطيعة رحم، كلاهما.

طالب:.......

أنا ما أعارض أنها أجيبت، أجيبت على كل حال.

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

كونه والد هذا من أسباب الإجابة، وكونها إثم وقطيعة رحم، هذا من موانع الإجابة، هل تقاوم المانع مع السبب أو ما تقاوم؟ ما تقاوم، عندنا سبب الظلم، هناك مقاوم للظلم، وهي الموانع، هل تقوى هذه الموانع على مقاومة، **((فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))**؟ هذا الذي نبحثه، هناك أسباب وموانع، من أسباب إجابة الدعاء الظلم، أن يكون الإنسان مظلوماً، أيضاً من أسباب إجابة الدعاء إطالة السفر؛ لأنه مظنة للانكسار والذل والخضوع، ورفع اليدين من مظنة الإجابة، وتكرار يا رب، يا رب، يقولون: من كررها أربع مرات، أو قالوا: خمس مرات، لا بد أن يجاب، يا رب يا رب، بدليل تكرارها في آخر آل عمران، **{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ}** [(195) سورة آل عمران]، وهذه مجربة عند أهل العلم، يقولون: مجربة، فهل هذه الأسباب تقاوم بالموانع أو لا؟ هذا الذي نبحثه من أول الأمر.

طالب:.......

هذا الأصل.

"**((واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) [أخرجاه]**": يعني البخاري ومسلم.

"**ولهما عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال يوم خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله))**": في واحد تكلم هنا؟

طالب:.......

تفضل.

طالب:.......

إيه لا يمنع أن يكون..، أولاً التوازن بين الأمرين، لكن إذا لم يمكن، ما عنده سن واجبة إلاَّ هذه التي أفضل من المطلوب أو دون المطلوب

طالب:.......

يعني وجب عليه حقة، عنده حقتان، واحدة بألفين، وواحدة بألف، أيهما التي يأخذ؟

طالب:.......

الألف ضرر على المساكين؟

طالب:.......

نعم، المتوسط بألف وخمس، صاحبة ألف رديئة، وصاحبة الألفين كريمة وليس عنده إلاَّ هاتين الا ثنتين، ينظر الأحظ للفقراء أو للغني؟ هنا يحصل التردد هل نظلم الغني، أو نظلم الفقراء؟ فيقول الفقهاء: ينظر في الأحظ للفقراء؛ لأن الغني مهما ظلم ليس مثل ظلم الفقير، يعني المسألة فرضت لنفع الفقير في الأصل، شرعية الزكاة إنما هي لنفع الفقراء، هذا الأصل فيها، لكن إذا كان هناك ضرر لا بد منه، إما على الفقراء أو على الغني، وضرر محتمل، قيل له: اشتر حقة بألف وخمس واعطنا إياها، أو نأخذ أم ألفين، قال: لا، أنا والله ما أشتري شيئا، خذ هذه أو هذه؟ ننظر للأحظ للفقراء، وليس معنى هذا أنه حقة من المزايين التي تساوى خمسمائة ألف ستمائة ألف، وعنده حقة تساوى ألفا، نقول: لا نأخذ تلك التي فيها حظ للفقراء؟!، لا، هذه جائحة بالنسبة له، نحن ما ننظر إلى مثل هذا، لكن إذا كان الفرق يسيراً ينظر في الأحظ للفقراء، وليس في هذا ظلم للغني،

الغني خُيِّر، قيل له: اشتر متوسطة، قال: لا والله لن أشتر

طالب:.......

من المجبور؟

طالب:.......

مدعو عليه، لكنه بسبب ما ارتكب.

طالب:.......

على كل حال هو ظلم سعداً فأجيبت الدعوة فيه؛ سعد مستجاب الدعوة، هاه؟

طالب:.......

لا، لا بد من أن يستوفيها من ولي الأمر، وعلى هذا لا يجوز له أن يتولى هذا بنفسه من غير تفويض من ولي الأمر، وكل شخص إذا جاء وقت الزكاة ركب سيارته ودار على أصحاب الأموال وأخذ زكواتهم ثم أحضرها إلى بيت المال بعد أن يأخذ نصيبه، ولذلك نجد بعض مكاتب الدعوة، وبعض أئمة المساجد، يفوضون بعض الشباب يجمعون، ويعطونهم نسباً هم يفرضونها، هذا ليس إليهم، هذا لولي الأمر، هذا ليس للأفراد، وليس قابلا للاجتهاد أبداً، إلا إذا فوضهم ولي الأمر.

طالب:.......

عاد يصير عندهم تنظيم وفرع لولي الأمر في كل جهة يتولى هذه الأمور هذا الأصل، لكن ليس لأحد أن يفتات على ولي الأمر في هذه الأمور، وإلا صارت فوضى، من الذي يقدر نصيب عامل الزكاة؟ لو ترك هذا للناس ما بقيت زكاة.

طالب: بعض الجمعيات.......

هذا الإشكال، هذا من باب الإغراء، كأنه قال: من قتل قتيلاً فله سلبه، من جاء بشيء فله نسبة، ليس بصحيح، هذا لولي الأمر فقط، هو الذي يعين الجباة، وهو الذي يحدد النسب ومقدار أجورهم هذا له.

طالب: أحسن الله إليك، بالنسبة لصاحب المال لو أعطى النقود للزكاة؟

يعطيه من ماله؟

طالب: نعم.

لا، لا ما هو من الزكاة.

طالب:.......

لا، يعطيه من ماله أجره؛ لأنه ريَّحه، يعني بدلاً من أن يفرق أمواله فأعطى أناساً يفرقونها بالأجرة، وإلا الأصل أنه هو الذي يؤديها، ويتحمل تبعاتها.

طالب:.......

لا، العامل إنما يعين من ولي الأمر، حتى لو قال لفقير اجمع لي أنا مدين بمائة ألف وأعطيك عشرة آلاف، يملك؟ ما يملك.

ففي الحديث السابق اقتصر على ذكر الشهادتين والصلاة والزكاة، وما ذُكر الصيام وهو مشروع، وهو مفروض في السنة الثانية من الهجرة، قبل حديث معاذ بثمان سنوات، والحج آخر ما قيل في فرضه سنة تسع، يعني قبل بعثة معاذ، والنبي -عليه الصلاة والسلام- حج سنة عشر، وقدم إليه أبو موسى من اليمن، وقد أهلَّ بما أهلَّ به النبي -صلى الله عليه وسلم- ((بِمَ أهللت؟)) أهللت بما أهل به النبي -صلى الله عليه وسلم-، فسأله: ((هل سقت الهدي؟)) قال: لا، قال: ((اجعلها عمرة))، بخلاف علي -رضي الله عنه- لما جاء وقد أهل بما أهل به النبي -عليه الصلاة والسلام- وقد ساق الهدي فاستمر قارناً، كفعل النبي -عليه الصلاة والسلام-.

المقصود أن الحج قد فرض، والصيام قد فرض، ولم يذكرا في هذا الحديث، منهم من يقول: إنه إذا دخل في الإسلام، وتلفظ بالشهادتين، وأدى الصلاة التي تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات، وأدَّى الزكاة زكاة المال الذي محله من النفس بالمحل الأسنى، ككل الناس يجود بماله، فإذا جاد، فعل الصلاة المتكررة، وجاد بالزكاة التي في المال الذي تعب عليه، فإنه لا بد أن يجود بالصيام الذي هو شهر في السنة، والحج الذي هو مرة في العمر، فلا يحتاج إلى تنصيص.

وأيضاً الصيام إنما ذكر في الحديث، وحديث: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)) ذكرت الشهادة، وذكرت الصلاة، وذكر الصيام؛ لأنها هي التي يقاتل عليها، لكن لو أن شخصاً شهد أن لا إله إلا الله، نعم، وأدى الصلاة والزكاة ولا صام، سواءً ادعى أنه صائم، وهو يأكل سراً؛ لأنه سر بينه وبين ربه، ولا حجَّ، هل يقاتل على ذلك؟ لا يقاتل، إنما ذكر في هذا الحديث والحديث الثاني: ((أمرت أن أقاتل الناس)) إنما ذكرت؛ لأنها يقاتل عليها، وما عداها لا يقاتل عليه.

طالب: لو قيل بتوقيف الدعوة.......

أما من خلال هذا الحديث فبعضها رتب على بعض، بمعنى أنه لا يجوز أن يدعى إلى الصلاة قبل الشهادة، ولا يجوز أن يدعى إلى الزكاة قبل الصلاة، لا بد من هذا الترتيب، هاه؟

طالب: في بلاد المسلمين.........

يدعى أو يركز على ما يخل به، التركيز على ما يخل به، ولذلك لو أسلم أحد من أهل الديانات السابقة إنما يركز مع نطقه بالشهادة على أبرز ما كفر به، النصراني يؤكد على أن عيسى عبد الله ورسوله، لا بد أن يعترف بهذا مع الشهادة، يعني لو أسلم نصراني هنا وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، لا بد أن يقال: واشهد أن عيسى عبد الله ورسوله، قد يقول قائل: بأن لا إله إلا الله، تبطل دعوى إلهية عيسى -عليه السلام- التي يزعمها النصارى، نقول: لا بد من التنصيص؛ لأنه وجد في أهل الكتاب من لا يعرف معنى لا إله إلا الله، وسيأتي في المسائل أن من أهل الكتاب من لا يعرف معنى لا إله إلا الله، نعم؟

طالب:.......

{فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ} [(5) سورة التوبة] هذه في أهل الكتاب وإلا في المشركين؟

في المشركين.

طالب:.......

لا، لا نفسها، **{فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ}**، وفي الآية الأخرى: **{فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ}** [(11) سورة التوبة]، لا بد من هذا، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

مثل؟

طالب:.......

قال: ما أصلي الجمعة؟ بعضهم اشترط كما في المسند، في المسند بعضهم اشترط بعض الشعائر أو بعض الصلوات أنه لا يفعلها، قبلها منهم النبي -عليه الصلاة والسلام- وقال: إن الإيمان إذا وقر في قلبه فسيأتي ببقية الشرائع، لكن ليس مثل هذا بالصراحة، هذا نص محكم، وهذاك من المتشابه، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

على كل حال إذا فهم معناها والتزم بمقتضاها فمن مقتضاها أن يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله، لا بد أن الأمور التي يشك في قبوله لها، لا بد أن يركز عليها، هاه؟

طالب:.......

كيف فليكن؟

طالب:.......

الأصل في الأمر الوجوب، وأمره الله -جل وعلا- أن يقاتل، والأمر له ولأمته من بعده، عليهم أن يقاتلوا حتى يُدخِلوا الناس في دين الله، وهذا من النصح للناس، أن يخلصوهم من الشرك الموجب للخلود في النار، ويدخلوهم في الإسلام الموجب للخلود في الجنة، هذا من كونه -عليه الصلاة والسلام- رحمة للعالمين، ولو ترتب على ذلك ما ترتب من قتل وأسر واسترقاق، لكن ليس الأصل في الجهاد التسلط على العباد، والاستيلاء على أموالهم وبلدانهم، أبداً، هذه طريقة الأعداء، هم الذين يقاتلون من أجل المال، ومن أجل التسلط على الناس، ومن أجل إذلال الناس وإخضاعهم، أبداً، هذا ما عرف في تاريخ المسلمين أنهم فتحوا البلدان من أجل حصول ما يترتب على ذلك من أمر الدنيا، إنما المعروف أنهم من أجل هداية الخلق، ولذلك لو بادروا بالإسلام ما قاتلوا.

كان بعض الإخوان يقولون: الليلة ليلة الجمعة وفيها التزامات وفيها طلعات مع الأسرة وكذا، يقول: لو نجلس بدون درس المغرب، هاه؟

طالب:.......

لا، لا خلاص، نوسع للإخوان قليلاً؛ لأن بعضهم النقص ظاهر اليوم، درس اليوم ظاهر النقص، بالنسبة للأيام السابقة، حتى بعضهم قال: لو أننا بدون درس الخميس؛ لأن الخميس وقت للنزهة مع الأهل وكذا، وما ندري

عن درس المغرب لكن يبقى أن هذه رغبة لبعض الإخوان أن اللي يبي يطلع والليل قصير يبي يطلع من صلاة المغرب، هاه؟

طالب:.......

الأصل في درس، لكن مطلب من بعض الإخوان أن الليلة ليلة جمعة وجرت عادة كثير من الناس أنهم يخرجون ليلة الجمعة، وخروجهم من صلاة المغرب أوسع لهم من أن يخرجوا مع قصر الليل من صلاة العشاء، في بعضهم يطلب أن درس المغرب يعني يترك؛ لأن الليلة ليلة جمعة، أنا أرى، أنا واحد منكم، أنا واحد منكم، وظروفي هي ظروفكم، يعني ما نختلف عن شيء.

طالب:.......

إيش نقول: أنتم الطلقاء، وإلا إيش نقول، ليه لأن بعض الناس يعني عندهم يعني ترتيب لمثل هذا اليوم، بعض الأسر ترتب لمثل هذا اليوم؛ لأن الإشكال أن بعض الناس على مدار العام يظنون أن البقاء في البيوت ليلة الجمعة خلاف الأصل، وبعضهم يتذمر ليلة جمعة وجالس في البيت، والنساء والذراري يعني يضيقون بها ذرعاً إذا جلسوا في البيوت ليلة الجمعة.

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

إيه والله يهمه، لكن -إن شاء الله- ما عليه نقصان الأجر وثبت، أقول: الأجر وثبت إن شاء الله تعالى، ولن يعدم فائدة، إذا جلس في المسجد وقرأ له خمسة أجزاء نصف مليون حسنة، هاه؟

طالب:.......

لا، أنا قيل لي من بعض الأخوة، وهو مطلب جيد يعني، فبعد المغرب أنتم الطلقاء ما في درس، الله يعينكم ويوفقكم، اللهم صلِّ على محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (7)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد أنهينا الكلام على حديث **ابن عباس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) [أخرجاه].**

وقفنا على هذا، انتهينا من هذا، والباب -الترجمة- باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وفيه الآية نص في الموضوع، **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي} [(108) سورة يوسف]**، وفي حديث ابن عباس قال لمعاذ: ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) فالمناسبة ظاهرة وبالمطابقة.

قال: "**ولهما عن سهل بن سعد**": الساعدي، الأنصاري -رضي الله عنه- "**أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال يوم خيبر**": يوم خيبر، يطلق اليوم ويراد به عدة أيام، نعم؟

طالب:.......

يعني ما حصل اليوم، المدة التي حصل فيها القتال، سواءً كانت يوم أو يومين أو ثلاثة أو شهر، ولذا جاء الإذن بالمتعة يوم خيبر، وجاء النهي عن المتعة في يوم خيبر، لا يلزم أن يكون هذا في يوم واحد؛ لأن خيبر حوصرت مدة.

المقصود أن مثل هذا التعبير (يوم كذا) يحتمل أن يكون يوماً بالمعنى الاصطلاحي، وأن يكون أياماً، لكنه في حيز ما أضيف إليه، كما أن الساعة قد تكون ساعة فلكية ستين دقيقة نعم، وقد تكون أقل أو أكثر.

"**قال يوم خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه))**":

"**((لأعطين الراية))**": اللام للتأكيد، والنون أيضاً نون التوكيد الثقيلة التي يبنى معها الفعل المضارع على الفتح، وكأن هذا وقع في جواب قسم مقدر والله لأعطين.

الراية: العلم واللواء الذي يرفع للدلالة على موضع الجيش، إذا رفع شيء عرفنا أن الناس في هذا المكان تحت هذا الشيء المرفوع، ولذا تجدون في أيام المواسم -في الحج مثلاً- تجد شخص معه عصا وفي طرفه شيء

يرفعه ليعرفه أتباعه، من أجل أن يجتمعوا إلى هذا الشيء المرفوع، ومثله الراية، لو أبعد إنسان واسترسل في مشيه لحاجة من حوائجه فيؤمن من ضياعه؛ لأن الراية تدله على موضع الاجتماع.

"**((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))**": هذه شهادة، شهادة ممن لا ينطق عن الهوى، من معصوم، لمن؟ لمن أعطي هذه الراية، وهو علي بن أبي طالب، وهي منقبة من مناقبه -رضي الله عنه وأرضاه- وشهادة له بأنه يحب الله ورسوله، ليست هذه دعوى، أو مجرد ظن، لا، هذا يقين مقطوع به بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ابن عم الرسول وصهره على بنته، ورابع الخلفاء بل رابع الأمة بعد نبيها، يحب الله ورسوله "**((ويحبه الله ورسوله))**": هذا أيضاً منقبة له، وكونه ثبتت له هذه المنقبة لا شك أن فيه رد على من ينال منه، فيها رد على الخوارج الذين يكفرونه، ورد على النواصب الذين يسبونه، وليس فيها ما يدل على عصمته، بل هو كغيره ليس بمعصوم، وإن كان بهذه المنزلة أو هذه المكانة -رضي الله عنه وأرضاه- فليس فيه ما يدعيه من يزعم أنه ينصره ويتشيع له من أنه معصوم، فلم يدع ذلك لنفسه، ولم يثبت في حقه ما يدل على ذلك، إنما ثبت في حقه فضائل ومناقب لا توصله إلى حد يبالغ فيه ويغالى فيه، إلى أن يصرف له شيء من حقوق الله -جل وعلا-، فلما بالغ من يزعم أنه يتشيع له وينصره وعبدوه من دون الله، وتقربوا إليه بما لا يتقرب به إلا إلى الله، قال:

لمـــا رأيـــت الأمـــر أمـــراً منكـــراً   أججـــت نـــاري ودعـــوت قنبـــرا

ألقاهم في النار -رضي الله عنه وأرضاه-؛ لأن هذا شرك، كفر أكبر، ويقع ممن يزعم أنه يتشيع له مثل هذا الشرك، وقفت على مصحف، مصحف وفي آخره أكثر من مائتي صفحة، مصحف من مصاحف الرافضة القرآن كامل، وبعده أكثر من مائتي صفحة مرسوم علي -رضي الله عنه- في السحاب، يزعمون أنه لم يمت، وأنه في السحاب يدبر الكون، وأنه سوف يعود، وهذا ما يسمى عندهم بالرجعة، هذا معه مصحف، ملحق بمصحف، وفي كتبهم من أمثال ذلك الشيء الكثير، وغلوا فيه، وغلوا في بقية الأئمة على حد زعمهم الاثني عشر: الحسين، وزين العابدين، والباقر، والصادق، إلى آخر الاثني عشر، أوصلوهم إلى حد العصمة، ويتداولون أخباراً موضوعة، ويضعون عليهم، وضعوا على الصادق وعلى الباقر أشياء هم منها برءاء فعلي -رضي الله عنه- ولي من أولياء الله، وليس معنى هذا أنه أفضل ممن هو أفضل منه من أبي بكر وعمر وعثمان، فأما بالنسبة لأبي بكر وعمر فهما أفضل الأمة بإجماع من يعتد بقوله من أهل الإسلام، وأما عثمان فجمهور أهل السنة على تفضيله على علي، وفضل علياً قوم من أهل السنة، قالوا بتفضيله على عثمان، ولا شك أن هذا قول مرجوح، ومن فضل علياً على عثمان كما قال أهل العلم: فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، لكنه قول لا يبدع صاحبه، وإن كان قولاً مرجوحاً؛ لأن له سلفا، ومع ذلك فعامة أهل العلم وعامة من يقتدى بقوله ويؤتم به على تقديم الثلاثة على علي، وإن كان من أولياء الله بشهادة المعصوم -عليه الصلاة والسلام-.

"**((لأعطين الراية غداً))**": وهو اليوم الذي يلي يومك، غداً: اليوم الذي يلي اليوم الذي أنت فيه، والأمس اليوم الذي سبق وتقدم اليوم الذي أنت فيه، على أنه يطلق الأمس ويراد به ما تقدم مطلقاً، **{كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ}** [(24) سورة يونس]، ما يلزم أن يكون الجمعة مثلاً بالنسبة لنا، **{وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ}** [(18) سورة الحشر]، لا

يعني أنه هذا يوم الأحد ونحن في يوم السبت، لا، لكن الأصل في إطلاق هذه الكلمة أنها لليوم الذي يلي يومك.

"**((لأعطين الراية غداً رجلاً))**": غداً: ظرف، والراية: مفعول أول، ورجلاً: مفعول ثاني.

أيهما أولى بالتقديم الراية أو رجلاً؟ إذا كان الفعل يتعدى إلى مفعولين فأيهما أولى بالتقديم؟ أعطيت زيداً درهماً، وأعطيت درهماً زيداً، لأعطين رجلاً الراية، أو لأعطين الراية رجلاً، نعم؟

طالب:.......

لماذا؟

طالب:........

هاه؟

طالب:.......

أول إيه؟

طالب:........

يعني لو بنينا الفعل للمجهول أيهما أولى أن يكون نائب الفاعل؟ نعم؟

طالب:.......

أعطي الرايةُ رجلاً، أو أعطي الرايةَ رجلٌ، الإعطاء فيه آخذ وفيه مأخوذ، أنت إذا أعطيت فالمعطى آخذ، الرجل آخذ، والمادة التي بينكما مأخوذة، متصور أو غير متصور الكلام هذا؟ يعني ينفع هذا في باب التقديم والتأخير أن يكون الأولى بأن يكون نائباً للفاعل هو المقدم، والذي لا يصلح أن يكون نائباً من حيث المعنى، نائب للفاعل يكون هو المؤخر، فلو بنينا هذا الفعل للمجهول، فأيهما الذي ينبغي أن يكون نائب فاعل، الآخذ أو المأخوذ؟ الآخذ، أعطي رجل الرايةَ، ولو قلت: أعطيَت الرايةُ رجلاً؟ تعبير صحيح ولا إشكال، لكن الكلام في الأولى، وهنا قال: لأعطين الراية غداً رجلاً.

يقدم الشيء وإن كان حقه التأخير للاهتمام به، فالراية مهتم بها بلا شك، والراية مادامت قائمة فمعها النصر، فلذا يُهتم بها في الحروب، ويستدل بها على أنه ما زال المقاتل فيه قوة، فإذا سقطت الراية بعدها الهزيمة، فكونه يعتنى بالراية وتقدم في مثل هذا التعبير لا شك أن له حظ، وإلا فالأصل أن الآخذ هو الرجل، والمأخوذ هو الراية، والذي ينبغي أن يقدم كما هو الأصل الفاعل يقدم على المفعول، وإن جاز تقديم المفعول على الفاعل، لكن الكلام في الأولى بالتقديم، يعني الترتيب الطبيعي الفعل ثم الفاعل ثم المفعول، يجوز تقديم المفعول لغرض من الأغراض كما هنا.

"**((رجلاً يحب الله ورسوله، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))**": لا شك أن محبة الله فرض من فرائض الدين، وأن المحبة فيه أيضاً من أوثق عرى الإيمان، وإذا كان الرجل يحب الله ورسوله، **{يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}** [(54) سورة المائدة]، فإذا كانت محبته لله صادقة نشأ عنها محبة الله للعبد.

وقد يكون الشخص بالنسبة للمخلوقين يحِب ولا يحَب، والعكس، وقد يحَب ولا يحِب، فمثلاً في قصة بريرة لما أُعتقت وخُيرت فلم تختر زوجها مغيثاً وصارت تهرب منه، ويتتبعها في أسواق المدينة يبكي؛ هو يحبها وهي لا

تحبه، لكن كما قال أهل العلم: الشأن في أن تُحَب، لا أن تحِب، الشأن في أن تُحَب، لا أن تُحِب، لكن بالنسبة لحب الله ورسوله إذا أحببت بصدق وإخلاص ويقين، نشأ عن ذلك أن تحب.

"**((ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه))**": هذه بشرى من النبي -عليه الصلاة والسلام-، "**((يفتح الله على يديه))**": بشرهم بالفتح قبل وقوعه، وهذا علَم من أعلام نبوته -عليه الصلاة والسلام-.

"**((يفتح الله على يديه))**، **فبات الناس يدوكون ليلتهم**": بات، بات الناس يدوكون، بات: يعني بالليل، وهل من لازم المبيت النوم؟ لا، الأصل في بات العمل في الليل، بات يرقب القمر، ((باتت تحرس في سبيل الله))، هل معنى هذا النوم؟! بات الناس يدوكون، هل هم ناموا يدوكون؟ لا، إنما في وقت المبيت، في وقت النوم الذي هو بالليل، أخذوا يدوكون، ما معنى يدوكون؟ كما فسرها المؤلف -رحمه الله- يخوضون، يدوكون أي: يخوضون.

باتوا أخذوا في الخوض وفي الكلام في الليل، طيب ((لا يدري أين باتت يده)): يعني حمل هذا على نوم الليل متجه أو غير متجه؟ هاه؟

طالب:........

الآن لما قال: ((إذا قام أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده)) حمله الإمام أحمد على نوم الليل دون نوم النهار؛_ لقوله: ((بات)) والبيتوتة لا تكون إلا في الليل، فعلى هذا يكون نوم الليل، فهل معنى باتت يده، يعني نامت بالليل، يعني أنه نام بالليل؟ نعم؟

طالب:........

البيات نعم بات يرقب القمر، باتت تحرس في سبيل الله، تعمل بالليل، هاه.

طالب:.......

حركة اليد في الليل.

طالب:.......

يعني تخصيص النوم بالليل -كما قال الإمام أحمد- هل يفهم من قوله: ((باتت))، والمبيت هو النوم بالليل كما قالوا، المبيت هو النوم في الليل، إذن: الحديث في نوم الليل، قالوا: لا، المبيت ليس النوم، المبيت العمل في الليل، كما يقال: أضحى يفعل كذا، أمسى يفعل كذا، أصبح يفعل كذا في الصباح، في المساء، في الضحى، وهنا باتت نعم؟

طالب: ما يدري يا شيخ.......

هو في النوم، ((إذا استيقظ أحدكم من نومه)) هذا مفروغ منه، لكن أي نوم نهار وإلا ليل؟ الجمهور يقولون: أي نوم، ليل أو نهار لافرق، الحنابلة يقولون: لا، بالليل؛ لأنه قال: ((أين باتت يده))، والمبيت لا يكون إلا بالليل، اللفظ ذاته هو بالليل، لكن لا يلزم منه النوم، بل العكس، الذي يلزم منه العمل بالليل، مثل ما قال: ((باتت تحرس في سبيل الله)).

طالب:.......

الأجوبة عن هذا معروفة، لكن يبقى أن هل في الحديث ما يدل على أنه بالليل؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:........

لا أنا ما زلت في حديث غسل اليدين بالنسبة للمستيقظ؛ لأنه قال: "**فبات الناس يدوكون ليلتهم**"، هذا ليس فيه احتمال ثاني أنه في النهار وإلا في شيء، ليلتهم، الحديث ما فيه إشكال، لكن بات، أصل المبيت بالليل.

طالب:.......

وهو نوم، ((إذا استيقظ أحدكم من نومه)) فالإنسان نائم، وباتت يده، يعني ما يلزم منه أن تكون نائمة، أن تكون في الليل، واقعها في الليل، يعني تتحرك في الليل، تعمل في الليل، كما يقال: بات يرقب القمر، ((باتت تحرس في سبيل الله))، يعني تعمل، ليست نائمة، فلا يلزم من المبيت النوم، لكن الحديث مسوق في النوم، إذا استيقظ أحدكم من نومه، وفي وقوله: ((باتت يده)) إشارة إلى أن هذا النوم في الليل، ولذلك الذين ردوا على الحنابلة بقول أهل اللغة: أن المبيت لا يعني النوم، نعم، نقول: حتى وإن كان لا يعني النوم، وإن كان يعني الحركة، وإن كان يعني مراقبة القمر، وإن كان يعني السهر في الحراسة، لا يعني المبيت لكنه يحدد الوقت، لا يعني النوم، لكنه يحدد الوقت، وأصل المسألة في النوم ((إذا استيقظ أحدكم من نومه)) نعم؟

طالب:.......

مسألة الحكم وهل هو يشمل الليل أو النهار، مسألة طويلة وردود ومناقشات، لكننا نناقش لفظ (بات)؛ لأن بعض طلاب العلم إذا سمع مثلاً حنابلة قالوا: ((إذا استيقظ أحدكم من نومه)) يعني بالليل بدليل ((أين باتت)) والمبيت لا يكون إلا بالليل، يسمع من يقول: إن المبيت لا يلزم منه النوم، لقولهم: بات يرقب القمر، ((باتت تحرس في سبيل الله))، إذن: لا يلزم منه المبيت بالليل، فلا يعني أن هذا في نوم الليل، لا، ليس هذا هو محك المسألة، المسألة في النوم، والدليل على أن هذا النوم في الليل قوله: ((باتت))، واليد لا تبيت، تتحرك تروح يمين وشمال، لا يلزم منها أن تبيت تنام يعني، وهنا: "**بات الناس يدوكون**": يخوضون "**ليليتهم**": يعني في ليلتهم.

"**أيهم يعطاها**": لماذا؟ يعني هل النفس تستشرف للقيادة، وأن يكون الإنسان رأساً، وأن يولى على عمل؟

((لا تسأل الإمارة))، ((يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة))، فكون الإنسان يستشرف إلى الإمارة والقيادة، هذا منهي عنه، لكن وجد ما يبعث على ذلك وهو الوصف بكونه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يعني تجعل الإنسان يستشرف، لا لذات الرئاسة، وإنما من أجل تحقق هذا الوصف الذي قاله من لا ينطق عن الهوى.

"**أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-**": **غدوا** يعني جاؤوه غدوة في الصباح، في أول النهار.

"**كلهم يرجو أن يعطاها**": وليس هذا من باب سؤال الرئاسة، أو سؤال الإمارة، ولا منافاة بين هذا الحديث، وبين حديث عبد الرحمن بن سمرة: ((لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها)).

"**كلهم يرجو أن يعطاها**": الآن إذا أعلن عن وظائف شاغرة وتقدم الناس إليها لشغلها، يدخل في سؤال الإمارة أو ما يدخل؟ هاه؟

طالب:.......

وظيفة، يعني فيها تسلط على الناس ، فيها نوع تسلط؟

طالب:.......

هو يريد الأجرة لحاجته إليها، بعض الناس يقول: الأجرة لا تعني له شيئا، شخص مغنيه الله، لا يحتاج إلى أجرة، لكن يحتاج إلى جاه ومنصب، وبعض الناس من باب المزاحمة، يقول: لو تركتها أنا والثاني والثالث صارت بأيدي الأشرار والأمور بمقاصدها، الأمور بمقاصدها، ولذا قال يوسف: **{اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ}** [(55) سورة يوسف].

"**كلهم يرجو أن يعطاها**": الاستشراف للمناصب والوظائف لا شك أنه يدخل في حيز المذموم، كان سلف الأمة وأئمتها يكرهون هذه الأعمال وهذه المناصب؛ لأنه كما قيل: نعمة المرضعة وبئست الفاطمة، يعني يدخل الإنسان ويستفيد من هذا العمل من المال ومن الجاه لكنه مزلَّة قدم، احتمال أن يضيع بسبب هذا، احتمال أن يكون في موقع يعرِّض للفتن، والفتن متنوعة، منها ما يتعلق بالشهوات ومنها ما يتعلق بشبهات، ومنها ما يتعلق بأموال، مثل هذا لا شك أن الفرار منه هو اللائق بطالب العلم.

كان العلماء ينفرون من الولايات، ينفرون من القضاء، ويُلزمون به ويضربون عليه، والله المستعان، وصار الناس يقدمون ويطلبون هذه الولايات وهذه الأعمال ظناً منهم أن الرزق لا يكون إلا بسببها، أو بواسطتها، والرزق بيد الله -جل وعلا-.

لا شك أن أوضاع الناس تغيرت، وتعلقهم بالله -جل وعلا- بعد أن تعلقوا بالمخلوقين وبوظائفهم ورواتبهم يعني لا شك أنه حصل شيء من الخلل، ولذلك من أول يوم في الدراسة وهو ينظر إلى الشهادة، وينظر إلى الوظيفة، من أول البدايات، وينظر إلى هذا، وهذا هدف عند أكثر المتعلمين، لكن هذا لا يجدي عند الله شيئا، بل يضر بالإنسان ولا ينفعه، والله المستعان، فعلى الإنسان أن يعلق رجاءه بالله -جل وعلا-، وأن لا ينظر إلى المخلوقين إلا على اعتبار أنهم سبب، **{وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}** [(33) سورة النور]، الإنسان ليس بيده شيء، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: ((إنما أنا قاسم، والله معطي)).

"**كلهم يرجو أن يعطاها**": كلهم يعني الصحابة كلهم، الناس كلهم يرجو أن يعطاها، لا لذاتها، ولا حباً للرئاسة، ولا حباً للتسلط على الناس، ولا ليُرى مكانه، وإنما للوصف الأهم، ((يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))، وكم من شخص تحقق فيه هذا الوصف وعموم الناس لا يعرفونه.

"**فقال: ((أين علي بن أبي طالب؟))**": الخليفة وولي الأمر يتفقد الأتباع، **((أين علي بن أبي طالب؟))**

"**فقيل: هو يشتكي عينيه**": يشتكي عينيه من رمد بها، فيها وجع.

"**فأرسل إليه، فأُتي به فبصق في عينيه ودعا له**": أرسل إليه، فأتي به، جاء به، أرسل أو أُرسل.

"**فأرسل إليه**": أي النبي -عليه الصلاة والسلام- أرسل إليه سعد بن أبي وقاص، فجاء به في بعض الروايات هكذا، نعم، وعن إياس بن سلمة عن أبيه أن الذي جاء به سلمة -رضي الله عنه-.

المقصود أنه أتي به، سواءً كان الآتي به سعد، أو الآتي به سلمة.

"**فبصق النبي -عليه الصلاة والسلام- في عينيه**": تفل في عينيه، ودعا له، "**فبرأ كأن لم يكن به وجع**": وهذا من أعلام نبوته -عليه الصلاة والسلام-، والثناء على علي بن أبي طالب بأنه يحب الله ورسوله، ويحبه الله

ورسوله، والشهادة له بالجنة دليل على أنه يختم له بذلك، ولا يمكن أن يُمدح شخص بأنه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله وعاقبته سيئة، كما تقول الخوارج بالنسبة علي -رضي الله عنه- أنه ارتد لما حكَّم الناس بكتاب الله، وهذا كلام باطل، بل هو مشهود له بالجنة ومقطوع له بها، بشهادة المعصوم، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

هو الأفضلية والخلافة كله.

طالب:.......

لا، لا الأفضلية على الترتيب، وجاءت النصوص بذلك، على أنهم مرتبون أبو بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم بقية العشرة، ثم إلى آخره، نعم؟

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

لأنه قد يدعو له غير النبي -عليه الصلاة والسلام- فيُشفى، لكن ما معنى بصق عليه في عينيه؟ أنت تقول: إنه برئ بسبب أمر مركب من شيئين، وهو كونه بصق ودعا، فلا يدرى الشفاء بسبب البصاق أو بسبب الدعاء. على كل حال هل لأحد أن يبصق في عين أحد؟ النبي -عليه الصلاة والسلام- بصق في بئر ففارت، ومسيلمة بصق في بئر فغارت، فرق، يعني هذا ما يشك فيه بالنسبة للنبي -عليه الصلاة والسلام- وأن ما يلابسه تحل فيه البركة -عليه الصلاة والسلام-.

"**ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع**": كأن لم يكن به وجع، برأ فوراً، يعني الأدوية قد يكون لها أثر وسبب ظاهر في النفع، لكنها ليست فورية، بينما هذا الأمر الذي أصاب علياً في عينيه، برأ فوراً كأن لم يكن به وجع، وليس له أثر؛ لأن المرض قد يشفى لكن يبقى له آثار، وهذا كأن لم يكن به وجع، كأنه لم يصبه، فوراً.

"**فأعطاه الراية، فقال:** ((انفذ على رسلك))": امضِ على رسلك، يعني بأناة ورفق، لماذا؟ لأن الموطن والموقف وهو حرب وجهاد قد يتطلب العجلة في تقدير بعض الناس، وأن مثل هذا الأمر لا يتم إلا مع الخفة، لكن النبي -عليه الصلاة والسلام- حتى في هذا الموضع الذي يُظن أنه لا يتم إلا بهذا، فالأناة مطلوبة، والتأني لا شك أنه هو الذي يحقق ما يراد بخلاف العجلة، فالعجلة من الشيطان، والرفق ما دخل في شيء إلا زانه، والعجلة لن تؤثر في الواقع شيئاً، قد يقول قائل: إن هناك أشياء تفوت تحتاج إلى عجلة، نقول: إذا اقتضى الأمر ذلك فلا مانع، **{وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى}** [(84) سورة طه]، إذا اقتضى الأمر ذلك فلا مانع، فمثلاً تجد إنساناً يحتاج إلى إسعاف، صدمته سيارة، وبين يديك يتشحط، تريد أن تدرك وإن كنت لن تقدم ولن تؤخر، لكن أنت سبب، والسبب مأمور ببذله، فلا مانع أن تستعجل إلى إيصاله من يسعفه، فالأمور تقدر بقدرها.

"**((انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم))**": الساحة ما قرب من الدور قبلها، يعني قبل الحصون، قبل حصون خيبر تنزل في الأماكن الواسعة الفسيحة كالساحة وهي ما قرب من الدور.

"**((انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام))**": وهذا هو الشاهد للترجمة، باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، والدعاء إلى الإسلام دعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأنه لا يكون إلا بها، لا يكون إلا بالشهادة.

"**((ثم ادعهم إلى الإسلام))**": هناك في حديث ابن عباس في بعث معاذ: ((ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله)) هنا: ((ادعهم إلى الإسلام)) باللفظ المقرر وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، هناك: ((فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله قد افترض عليهم...)) إلى آخره، وهنا قال: "**((وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى))**": وهذا فيه إجمال بُيّن وفُصِّل في الحديث السابق، من الصلاة والزكاة، وبقية شرائع الإسلام وإن لم تذكر إلا أنها مطلوبة ويشملها قوله هنا: ((وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى)).

"**((فيه))**": يعني في الإسلام من بيان للواجبات ليفعلوها، وبيان للمحرمات فيجتنبوها، والواجبات أشمل من أن تكون أركاناً أو غير أركان، وكذلك المحرمات أعم من أن تكون الشرك أو البدع والمعاصي والكبائر والصغائر وغيرها، نعم؟

طالب:.......

لا، ((ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم)) الواو هنا قد تكون للترتيب، لا سيما وأنها جاءت مرتبة، هذه الأمور مرتبة في أحاديث أخرى، فتحمل عليها، ومنهم من يقول: أن تخبرهم جملة، أخبرهم بشرائع الإسلام ثم ادعهم إليه؛ ليدخلوا فيه على بينة، وهذا تعرضنا له في الدرس الماضي، ليدخلوا في الإسلام على بينة أسهل من أن يدخلوا مع شيء من الخفاء بحيث إذا تبينوا شيئاً لا يريدونه ارتدوا فتحتم قتلهم.

يقول: أخبرهم، ليكون بيدهم الخيار يدخلوا أو لا يدخلوا في الإسلام؛ لأن الكافر الأصلي يمكن إقراره على دينه بالجزية لا سيما وهم يهود، يقرون على دينهم بالجزية، لكن لو دخلوا في الإسلام، ثم أُخبروا بما يجب عليهم من حق الله تعالى، ثم رجعوا، يعني كم من شخص دعي إلى الإسلام فأسلم وشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فلما طلب منه الختان ارتدَّ، فعلى هذا يبين لهم ما يجب عليهم من حق الله تعالى قبل أن يدخلوا في الإسلام، يعني لذا قوله: "**((ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم))**": يعني دفعة واحدة وهو مقتضى الواو التي هي لمطلق الجمع، لكن في حديث ابن عباس السابق: ((ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك)): يعني أمور مرتبة، لا تدعهم إلى الصلاة، لا تدعهم إلا شرائع الإسلام إلا بعد أن يستجيبوا فيتلفظوا بالشهادة، وليس معنى هذا أنهم غير مخاطبين بالصلاة والزكاة وغيرهما من فروع الإسلام قبل الدخول فيه، هم مخاطبون بالأوامر والنواهي، عند جمهور أهل العلم خلافاً للحنفية الذين يرون أنهم غير مخاطبين مطلقاً؛ لأن شرط صحة هذه الأمور هو الإسلام، وأنها لا تصح إلا من مسلم، نعم؟

طالب:........

يعني غلب على الظن أنه إذا قيل له: اختتن يرتد، هل نترك هذا الأمر إلى أن يستقر الإيمان في قلبه، ويخالط بشاشته قلبه، نعم؟

طالب:........

ننتظر لتحصيل مصلحة أعلى ، لكن إذا قلنا إن الختان له أثر في الصلاة، وأن وضوءه لا يصح إلا بالختان، فيكون أثره عظيماً في إسلامه؛ لأن الختان له أثر في الصلاة، والصلاة لها أثر في أصل الإسلام، نعم؟

طالب:.......

+إيه.

طالب:.......

هذا الخبر الذي معنا ......

الخبر الأول أمور مرتب بعضها على بعض، انتهينا منها، ((فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم)) فهذا معناه أنك لا تخبرهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، هذا مقتضى حديث ابن عباس في قصة بعث معاذ إلى اليمن.

الحديث الذي معنا حديث سهل بن سعد، ((ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم)) هناك لا تخبرهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وهل معنى ذاك أن إخبارهم أو مطالبتهم بالصلاة لا يعني إخبارهم بها قبل ذلك؟ لأنه قال: ((فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم)).

طالب:.......

الخبر الأول حديث ابن عباس ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك)) لا تخبرهم بالزكاة حتى يستجيبوا للصلاة، ولا تخبرهم بالصلاة حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، أمور مرتب بعضها على بعض، وهنا: "**((ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه))**": **((وأخبرهم))**": ما قال: ثم أخبرهم، والواو لمطلق الجمع لا تقتضي الترتيب، وهناك فيه ترتيب، هل نقول: إن هذه الواو قد تأتي للترتيب كما في آية الوضوء، بدلائل أخرى، وهنا للترتيب بدلائل أخرى كما في آية الوضوء؟ أو نقول: لا، بيّن لهم، ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فيه، على أن مما يجب عليهم، **((ادعهم إلى الإسلام))**": كلمة إجمالية يعني يا أيها القوم أسلموا، كيف نسلم؟ أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى بأن يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة كما في حديث معاذ فيحمل عليه؛ لأن **((ادعهم إلى الإسلام))**": إجمال، كيف نسلم؟ اشهدوا أن لا إله إلا الله، ثم بعد ذلك إذا شهدوا أن لا إله إلا الله، أعلمهم أن الله، فتلتئم الأحاديث، وتتفق بعضها مع بعض، نعم؟

طالب:.......

حتى المجمل الآن فيه ما يوحي بإمكان حمله على الحديث الأول، **((ادعهم إلى الإسلام))**": يا أيها الناس أسلموا، ((أسلم تسلم))، يقول لهرقل: ((أسلم تسلم))": كيف أسلم؟ يفسره حديث معاذ، اشهد أن لا إله إلا الله، إن الله افترض عليك خمس صلوات، إنه افترض عليك زكاة؛ لأن كلمة ادعهم إلى الإسلام كلمة مجملة كيف يتم دعاؤهم إلى الإسلام؟ بأن يشهدوا أن لا إله إلا الله ثم يخبروا بأنه يجب عليهم خمس صلوات، ثم يخبروا بأنهم عليهم زكاة، نعم؟

طالب:........

لا شك أن حديث ابن عباس في بعث معاذ إلى اليمن متأخر عن حديث سهل بن سعد؛ لأن حديث سهل سنة سبع من الهجرة، وحديث معاذ سنة عشر أو تسع، فهو بعده، وهو أيضاً مفسر لما جاء مجملاً فالعمل عليه، بأن يخبروا بالشرائع بالتدريج، الأهم فالأهم، الأعظم فالأعظم من شعائر الإسلام، نعم؟

طالب: بعث معاذ -رضي الله عنه- يختلف عن........ ومعاذ -رضي الله عنه- ذهب إلى بلد معين......فبهذا جاء الأمر؟

لكن كيف يتم امتثال الأمر الإجمالي؟ ((ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم)) يعني إذا قالوا: نعم نريد أن نسلم، لكن كيف نسلم؟ نقول: اشهدوا أن لا إله إلا الله، فإذا تلفظوا بالشهادتين نخبرهم أن الصلاة واجبة، نعلمهم الوضوء كما هو معمول الآن به، يلقنون الشهادة، ثم يعلمون الوضوء، ثم يصلون وهكذا.

بعضهم يباشر بتعليم المقدمات، يعني ما يجب للصلاة قبلها، وهذا هو الأصل؛ لأن الشروط لا بد من تحققها قبل المشروط، يعني إذا دعاهم إلى الإسلام ولقنهم الشهادة إذا كانوا قد لبسوا ما لا تصح الصلاة به، أمرهم أن يلبسوا، وغير ذلك من شروط الصلاة، بما في ذلك الوضوء، فيعلمهم الوضوء، والوضوء عند جمع من أهل العلم لا يتم إلا بالاختتان، فلا بد أن يختتنوا، لكن لو قدر أو أنه غلب على ظنه أن هؤلاء إذا طُلب منهم الاختتان لا يطيقونه، لا سيما الكبير لا يطيق الاختتان، وإن كان إبراهيم اختتن وهو ابن ثمانين سنة، الناس يتفاوتون.

وعلى كل حال يمكن توضيح هذا الحديث بالحديث الذي قبله، ومثل ما قلنا: لا يعني أنهم لا يطالبون بالصلاة حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله أنهم غير مخاطبين بفروع الإسلام، فالجمهور على أنهم مخاطبون بفروع الإسلام سواءً كانت أوامر أو نواهي، والحنفية يرون أنهم غير مخاطبين مطلقاً؛ لعدم تحقق الشرط؛ لأنهم لا تصح منهم لو فعلوها، ولا يطالبون بها إذا أسلموا، ولا تصح منهم حال كفرهم، فما معنى تكليفهم بها؟

كونها لا تصح منهم لفقد الشرط، فالصلاة لا تصح بغير طهارة وإن كان مسلماً، فالشرط لا يصح إلا بعد تقدم المشروط، يلزم على قول أبي حنيفة أننا إذا وجدنا شخصاً في وقت الصلاة ما نقول له صلِّ، ولا نأمره بالصلاة، إنما نأمره بالوضوء، لماذا؟ لأن الصلاة لا تصح إلا بالوضوء، فلا نأمره بالصلاة حتى يتحقق الشرط، كما هنا لا يؤمر بالصلاة، لا يؤاخذ بالصلاة لا يكلف بالصلاة حتى يسلم، هذا من لازم قول الحنفية.

من أهل العلم من يرى أنهم مطالبون بالنواهي دون الأوامر؛ لأن النواهي يتصور الكف عنها حال كفره، وأما بالنسبة للأوامر فلا يتصور أن يفعلها حال كفره.

والجمهور يوافقون الحنفية على أنهم لا يطالبون بها قبل أن يسلموا ولا تصح منهم، ولا يؤمرون بقضائها إذا أسلموا.

طالب:.......

إذن ما معنى التكليف؟ على قول الجمهور، التكليف هو من أجل زيادة عذابهم في الآخرة، فيعذبون على أصل الإيمان، ويعذبون أيضاً على فروع الدين، **{مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ}** [(42 - 44) سورة المدثر]، يعني ما الذي جعلهم يعذبون؟ تركهم لهذه الفروع إضافة إلى الأصل.

"((وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى))": يعني من أداء الفرائض واجتناب النواهي، أداء الفرائض بواجباتها وشروطها وأركانها، واجتناب النواهي جملة وتفصيلاً، فالأوامر يؤتى منها المستطاع، والنواهي تترك من غير ثنيا، ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه))هـ.

فعل الأوامر واجتناب النواهي مجموع الأمرين ما يعبر عنه بالتقوى، التقوى فعل الأوامر واجتناب النواهي، الحديث المفصل: ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه)) ما قال: اجتنبوا ما استطعتم، صحيح أو لا؟

لأن النواهي يتصور تركها، ولا يتصور العجز عن تركها، نعم قد تكون النفس غالبة ويخاصم ويجادل وينازع نفسه وشيطانه، ثم قد تغلبه فيكون غير مستطيع لمقاومة النفس والشيطان، لكن ومع ذلك ((فاجتنبوه))، لا يعذر، إذا غلبته نفسه والشيطان يعذر؟ يقول: ما استطعت؟ لا، لا يعذر.

الشطر الثاني داخل في التقوى، وفي التقوى {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [(16) سورة التغابن]، {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}: معناه أن فعل الأوامر الذي هو الشق الأول من التقوى مربوط بالاستطاعة، والشق الثاني الذي هو اجتناب النواهي مربوط بالاستطاعة، {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}، فالتقوى عبارة عن فعل الأوامر واجتناب النواهي، صحيح وإلا لا؟ طيب {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} والتقوى كما تكون بفعل المأمورات تكون بترك المحظورات، {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} يشمل الأمرين، وفي الحديث: ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه)) هل معنى هذا أن المنهي عنه مربوط بالاستطاعة لأن التقوى معلقة بالاستطاعة، أو لا؟

طالب:........

المكره على فعل المحرم غير مؤاخذ؛ {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} [(106) سورة النحل]، هذا لم يستطع وهو بصدد ترك محظور، لم يستطع ترك المحظور؛ لأنه مكره، والله -جل وعلا- يقول: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}، وما لا يستطيعه الإنسان لا يؤاخذ عليه، والحديث: ((إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه))، وهذا يدل على عظم شأن ارتكاب المحرمات، وأنه أعظم من ترك المأمورات، وبهذا قال الإمام أحمد صراحة؛ لأن فعل المأمورات مربوط بالاستطاعة، معلق بالاستطاعة، ترك المحظورات بدون ثنيا، حسم، من غير تعليق بالاستطاعة إلا من حيث الإجمال في التقوى، أما من حيث التفصيل فالمنهي عنه يجب تركه جملة وتفصيلاً من غير ثنيا.

شيخ الإسلام يرى أن ترك المأمور أعظم من فعل المحظور، هاه؟

طالب:.......

أعظم من فعل المحظور، ويستدل على ذلك بأن معصية آدم فعل محظور، ومعصية إبليس ترك مأمور، ظاهر دليله وإلا ما هو بظاهر؟ ظاهر دليله، لكن هل هذا القول أو الذي قبله يقبل على الإطلاق؟ هاه؟

طالب:.......

نعم بحسب القوة في المأمور والقوة في المحظور، يعني الآثار المترتبة والآثام، يعني هل الأمر بالصلاة مثل الأمر بزكاة الفطر مثلاً؟ أو الأمر بالزكاة مثل زكاة الفطر، أو الأمر بالصلوات الخمس مثل الأمر بصلاة العيد عند من يقول بوجوبها؟ لا، الأوامر متفاوتة كما أن النواهي متفاوتة.

ورجح بعض أهل العلم من المعاصرين قول شيخ الإسلام وانتصر له، يترتب على هذا، يعني القول بالإطلاق له لوازم، له لوازمه، لو أن شخصاً حالق للحيته وشخص معفي للحيته، لكنها بيضاء ما غيرها، الحالق فاعل لمحظور، والذي لم يغير تارك لمأمور، ((غيروا)) أيهما أعظم ذنبا؟ على قول شيخ الإسلام وقول من ينصره وهو لا يغيرها.

طالب:.......

لكن إذا أطلق من غير تقييد..، كما أن القول الآخر إطلاق العكس بغير تقييد من لازم هذا الكلام، لا بد من التقييد.

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

هذا بلا شك، حتى في مفرداته.

طالب:.......

الرجال أفضل من النساء.

طالب:.......

تفضيل الجنس غير، لكن يبقى أنه من لوازمه أن من حلق لحيته أسهل ممن أعفاها ولم يغيرها، ولذلك إطلاق القواعد بهذه الطريقة غير سائغ، لا في القول الأول، ولا في القول الثاني؛ لأننا ننظر هذا المأمور وما يقابله من محظور، والمسألة عند التزاحم، أنت في طريقك إلى المسجد لأداء صلاة الجماعة وهي واجبة، في طريقك بغي، وعلى رأسها ظالم، ما تدخل المسجد حتى تقع عليها، أيهما أعظم؟ ترك المأمور وهو صلاة الجماعة أو فعل المحظور؟ لا شك أن فعل المحظور أعظم، وأشد، لكن لو كان المحظور أسهل وأيسر بكثير، مثلاً في طريقك إلى المسجد سوق فيه نساء متبرجات، وأنت مأمور بغض البصر تقول: لا أستطيع، هل تقول: أرتكب المحظور وأنظر إلى النساء وأروح أصلي في الجماعة أو أرجع، أترك؟؛ لأن هذه المسائل تحتاج إلى موازنة؛ لأن الإنسان بصدد أن يكسب لا أن يخسر، ولذلك بعض الناس يقول: أنا، أنا لا أعتمر، لماذا؟ لأني إذا اعتمرت ارتكب بعض المحظورات من نظر إلى نساء متبرجات، والمسألة مكاسب وخسائر، يعني قد أخسر في سفري هذا، نقول: في المندوبات لك أن تنظر في مصالحك وخسائرك، والله تقول: أنا ما أقدر أعتمر، ولا أحج نفلاً؛ لأني أتعرض لكذا، وكذا، لكن حج الفريضة يمكن تترك الفريضة تقول: إني قد أقع في محظور؟

لا، **{وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي}** [(49) سورة التوبة] ما عذروا، وإن كانت الفتنة قد تقع لبعض الناس، لكن في الفرض لا يعذر أحد، اللهم إلا إذا وجد مثل ما ضربنا المثال أن في الطريق بغياً وعلى رأسها ظالم يجبر الناس على الوقوع فيها.

"**((وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى))**": من أداء للفرائض على الوجه الشرعي، والنهي عن تعدي الحدود التي حدها الله تعالى إلى آخره.

"**((فوالله))**": قسم، وفيه جواز الحلف من غير استحلاف على الأمور المهمة، وأما غير المهمة: **{وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ}** [(224) سورة البقرة]، أما بالنسبة للأمور المهمة فينبغي الحلف عليها؛ لأهميتها.

وقد أمر الله -جل وعلا- نبيه -عليه الصلاة والسلام- أن يقسم على البعث في ثلاثة مواضع من كتابه، في سورة يونس في الآية الثالثة والخمسين: **{وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي}** [(53) سورة يونس]، وفي سورة سبأ في الآية الثالثة: **{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي}** [(3) سورة سبأ]، وفي التغابن في الآية السابعة: **{زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي}** [(7) سورة التغابن]، ثلاثة مواضع أمر الله نبيه أن يقسم بها على البعث، فإذا وجدت الحاجة والمخاطب بصدد أن يكون لديه شيء من التردد فإنه يُحلف على الكلام، لكن لا بد أن يكون هذا الأمر مهماً، فالحلف على الأمور المهمة مشروع، نعم؟

طالب:.......

على ماذا؟

طالب:.......

ما في مانع، لأهميته، الفتاوى المهمة التي يكثر الخلاف فيها، نعم؟

طالب:........

يجوز الحلف على غلبة الظن.

"**((فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً))**": رجلاً واحداً "**((خير لك من حمر النعم))**": **((من حمر))**: بإسكان الميم، النعم، حمر جمع حمراء، وبعض الناس يقول: حُمُر، النِعم، وهذا خطأ في الكلمتين، حُمُر جمع حمار، والنِعم جمع نعمة، وأما حُمْر فهو جمع أحمر، حمراء من النَعم، من الإبل التي هي أنفس الأموال عند أهلها.

"**يدوكون**": أي: يخوضون، يدوكون، هذا تفسير كلمة وردت في الحديث، وعادة البخاري -رحمه الله تعالى- قد يفسر كلمة غريبة في الحديث، وقد يفسر كلمة في القرآن، ليست في الحديث لأدنى مناسبة؛ لأنه مر نظيرها في ترجمة، أوفي أثر، أوفي حديث، فيفسر هذه الكلمة ولو لم ترد في الباب.

يقول -رحمه الله تعالى-:

"**فيه مسائل**": يعني هذا الباب فيه مسائل

الأولى: أن الدعوة إلى الله طريق من اتبعه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-": بل هي طريقه هو -عليه الصلاة والسلام- ومن اتبعه، **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي}** [(108) سورة يوسف]، **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي}**: هذه طريقته وجادته وعادته -عليه الصلاة والسلام-، الدعوة إلى الله على بصيرة، وهي أيضاً طريقة من اتبعه من الصحابة والتابعين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، هذه طريقتهم أنهم يدعون الناس، يدعون الناس على ما تلبسوا به من هذه النعمة التي هي أعظم النعم وهي شهادة أن لا إله إلا الله، يدعو إلى ما يعمل به، ومن الناس من يعمل من ولا يدعو، ومن الناس من يدعو ولا يعمل، وهاتان الطائفتان ليست على طريقته وسبيله -عليه الصلاة والسلام-، لكن هل نقول: لا بد من الجمع بين الأمرين، فإذا لم يحصل واحد لا يحصل الثاني، أو نقول: الأصل الجمع بين الأمرين، وهو الواجب، وهو المتعين، لكن من عمل، ولم يدعُ هل

نقول له: اترك العمل؛ لأنك لست على هدي النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ لأن هديه العمل والدعوة، عمل على بصيرة، والدعوة على بصيرة؟

نقول: اعمل واحرص على الدعوة؛ لتكون على سبيله -عليه الصلاة والسلام-.

يقابله من يدعو ولا يعمل، من يأمر الناس بالبر وينسى نفسه، أهل العلم لا يشترطون في الداعي ولا في الآمر والناهي أن يكون معصوماً، نعم جاء التحذير وجاء التشديد فيمن يدعو الناس إلى الخير ولا يعمل به، وإذا رأوه في النار قالوا: إنك كنت تدعونا وتنهانا وتأمرنا، قال: نعم، آمركم بالمعروف ولا أفعل، وأنهاكم عن المنكر وأفعل، فهذا ليس من هديه -عليه الصلاة والسلام- أن يدعو بغير عمل، ولا أن يعمل من غير دعوة، بل يدعو إلى ما يعمل به، لكن أهل العلم يقولون: الجهة منفكة وهو مطالب بالأمرين، مطالب بالعمل ومطالب بالدعوة، فإذا تخلف أحدهما لا يلزم من ذلك تخلف الثاني، ويؤجر على أجر دعوته ولو تخلف عمله أو قصر في العمل ما لم يكن في دعوته مستهزئاً، يعني بعض الناس يأمر لكنه إلى الاستهزاء أقرب منه إلى الجد، يعني حال مزاولته للمعصية يأمر بالمعروف وينهى عن هذه المعصية، نعم؟

طالب:........

نفس المعصية، يعني يجتمع شخصان على كرسي حلاق، وكل منهما يزاول هذه المعصية تُحلق لحيته برضاه وبطوعه واختياره، يلتفت على زميله يقول: إن حلق اللحية حرام، اتق الله يا فلان حلق اللحية.،. هذا ناهي بجد أو مستهزئ؟ مستهزئ بلا شك، لكن قد يتصور من مرتكب الذنب أن ينهى عنه ولا يعدُّ مستهزئاً، يعني في المعاصي التي لها ضرر، مثل الدخان، بعض الناس يدخن ويقول: أنا لا أستطيع أترك الدخان، حاولت مراراً وجاهدت لا أستطيع، لكن أنت يا أخي اتق الله لا تدخن، يعني هذا قد يتصور منه، بخلاف من يزاول المعصية بإمكانه أن يتركها فوراً.

"**الثانية: التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه**": التنبيه على الإخلاص؛ لأنه إذا كان على بصيرة هاه؟ هو يدعو إلى الله، وعلى بصيرة؛ لأن بعض الناس يزعم أنه يدعو إلى الله، لكن مع ذلك في قرارة نفسه يدعو الناس إلى نفسه، وسمع شخصاً يعظ الناس، فقال له: من أنت، قال: ابن فلان، قال: أنت ابن اعرفوني، إذا تكلم الإنسان اتجهت الأنظار إليه، فهو يريد أن يعرف؛ لأنه قال: التنبيه على الإخلاص، **{أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ}** [(108) سورة يوسف]؛ لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه، وهذا أمر فيه طرفان، فيه طرفان: الطرف الأول: من يستغل كل مناسبة، أما بالنسبة إلى المخلص لله -جل وعلا- ويدعو إلى الله، هذه سبيل النبي -عليه الصلاة والسلام- بعض الناس يستغل كل مناسبة من أجل أن يعرف في هذه المناسبة، يقابله شخص يصلي مع جماعة كبيرة في مسجد لمدة شهر، ومع ذلك لا يعرفه أحد وهو من أهل العلم، هذا دليل على أنه قصر في مجال الدعوة، كلاهما مذموم، يعني كونه يمضي شهر على عالم يصلي مع جمع من الناس ولا يُعرف، ممدوح أو مذموم؟

هذا دليل على أنه ما قدم لهم شيئاً، ويقول: أنا لست ممن يقول ممن يدعو إلى نفسه، ولست ممن يعرفوني، أنا أصلي خفية، وأخرج خفية، نقول: لا، هؤلاء يحتاجون ما عندك من علم، لكن لا تصير مثل ابن يعرفوني، ولا تصير مثل الذي يصلي بحيث لا يعرف؛ لأن الناس يحتاجون العالم، وهناك أماكن يتعين فيها البيان، ودين الله

-سبحانه وتعالى- وسط بين هذا وهذا، بين من يستغل كل مناسبة من أجل أن يُعرف، ووراء ذلك أن يخدم، وبين من يصلي أو يخالط الناس مدة طويلة ولا يعرفه منهم أحد، هذا دليل على تقصيره وأنه لا فرق بينه وبين العامة.

طالب:.......

ماذا نعمل ؟

طالب:.......

نعم، لكن ما يتأخر في وقت البيان، الخفي الحفي حينما لا تدعو الحاجة إلى البيان؛ لأن كلاً من الطرفين يعتريه ما يعتريه، كون الإنسان يستغل كل مناسبة لحاجة تدعو إلى ذلك أو إلى غير حاجة، لمناسبة أو لغير مناسبة، هذا لا شك أنه إن كان مخلصاً فليبشر بالخير العظيم، وإن كان من أجل أن يعرف فيقدر ويصدر في المجالس ويخدم وتقضى حوائجه، هذا شيء آخر، هذا من يدعو الناس إلى نفسه.

"**الثالثة: أن البصيرة من الفرائض**": البصيرة من الفرائض؛ لأنها سبيل النبي -عليه الصلاة والسلام-، فالذي يدعو على غير بصيرة وعلى غير علم، فإنه على غير سبيله وغير هديه -عليه الصلاة والسلام-، وعلى غير سنته مما يدل على أن البصيرة أمر لازم؛ لأن الدعوة من غير بصيرة على غير هديه وعلى غير سبيله -عليه الصلاة والسلام-.

"**الرابعة: من دلائل حسن التوحيد أنه تنزيه لله تعالى عن المسبة**": لأن دعوة غيره معه تنقص لله -جل وعلا- ، الذي يدعو مع الله غيره هذا متنقص لله -جل وعلا-، وأنه يوجد في الوجود من يساويه، من يصلح أن يكون نداً له ومثيلاً وشبهاً له، هذا تنقص.

"**الخامسة: أن من قبح الشرك كونه مسبة لله تعالى**": التوحيد تنزيه لله -جل علا- عن المسبة التي اقترن بها هذا الشرك.

"**السادسة: وهي من أهمها، إبعاد المسلم عن المشركين**": **{وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [(108) سورة يوسف]، يعني يعلن البراءة من الشرك وأهله، ويفارقهم ببدنه وقلبه؛ لئلا يحسب منهم، إذا كثر سوادَهم عُدَّ منهم، إذا كثر سواد المسلمين عُدَّ منهم، ولذا وجبت الهجرة على المسلم من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام.

"**السابعة: كون التوحيد أول واجب**": ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله..)) إلى آخره.

"**الثامنة: أنه يبدأ به قبل كل شيء حتى الصلاة**": التي هي أوجب الواجبات وأعظم فرائض الدين بعد الشهادتين.

"**التاسعة: أن معنى: ((أن يوحدوا الله)) معنى شهادة: أن لا إله إلا الله**": بدليل أن الراوي جاء بهذا مرة، وبهذا مرة مما يدل على أن معناهما واحد.

"**العاشرة: أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب**": الذي دعي إلى الله فاستجاب -من اليهود والنصارى- "**وهو لا يعرفها**": لا يعرف لا إله إلا الله، لكونه ممن عاش على التحريف لكتاب الله ولكلامه، ودعا معه غيره، لا يعرفها، سواءً كان لا يعرفها من حيث النظر أو من حيث التطبيق، سواءً كان لا يعرف معناها وما تقتضيه وما

تتطلبه، أو يعرف شيئاً من ذلك لكنه بحال التطبيق لا يطبق ذلك فيدعو مع الله غيره، كما حصل من اليهود و النصارى، "**أو يعرفها ولا يعمل بها**": فيأتي بما ينقضها.

"**الحادية عشرة: التنبيه على العلم بالتدريج**": ((فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم)) هذا تدرج وتدريج في التعليم.

"**الثانية عشرة: البداءة بالأهم فالأهم**": بدأ بالشهادتين ثم الصلاة ثم الزكاة.

"**الثالثة عشرة: مصرف الزكاة**": ((تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم)) وهذا مصرف من المصارف الثمانية، ويجوز صرف الزكاة لمصرف واحد خلافاً للشافعية الذين يقولون: لا بد من أن تعم جميع المصارف الثمانية المنصوص عليها في كتاب الله –جل وعلا–.

"**الرابعة عشرة: كشف العالم الشبهة عن المتعلم**": من أين؟

طالب: ((إنك تأتي قوماً أهل كتاب)).

نعم، يعني إذا كان أهل الكتاب والتنصيص على أنهم أهل كتاب وإخباره بأنهم أهل كتاب ليأخذ الأهبة لهم، وليعرف ما عندهم من شبه ليكشفها، وهذه فائدة التنصيص على كونهم من أهل الكتاب.

"**الخامسة عشرة: النهي عن كرائم الأموال**": لأنها تضر بالأغنياء، ومثل ما قلنا سابقاً: إن الزكاة كما شرعت دفعاً لحاجة الفقراء وملاحظة لهم من قبل الشارع هي أيضاً فيها عدم إهدار حظ الأغنياء ((فإياك وكرائم أموالهم)).

"**السادسة عشرة: اتقاء دعوة المظلوم.** ": لأنها لا ترد، ويكون اتقائها باتقاء الظلم.

"**السابعة عشرة: الإخبار بأنها لا تحجب**": ((فإنها ليس بينها وبين الله حجاب)).

"**الثامنة عشرة: من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء**":

"**من المشقة**": بلغوا من المشقة مبلغهم في خيبر، وفي تبوك، ومعهم النبي –عليه الصلاة والسلام– وفي الأحزاب، بلغهم مشقة وجوع وبرد شديد، ووباء، وأمراض، ومع ذلك صبروا ولا يصبر الإنسان على هذه الأمور إلا لما يرجو مما هو أعظم منها، وهذه من أدلة التوحيد؛ لأنه لو لم يكن على حق في توحيده لله –جل وعلا– ما صبر على هذه الأمور.

"**التاسعة عشرة: قوله: ((لأعطين الراية)) من أعلام النبوة**": ((رجل يحب الله..)) ((يفتح الله على يديه))، **((لأعطين الراية)) إلى آخره علم من أعلام النبوة.**

"**العشرون: تفله في عينيه علم من أعلامها أيضاً**": فإنه برئ في الحال، كأن لم يكن به وجع.

"**الحاديةُ والعشرون: فضيلة علي –رضي الله عنه–**": وذلك مأخوذ من قوله: ((يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)).

"**الثانية والعشرون: فضل الصحابة في دوكهم تلك الليلة وشغلهم عن بشارة الفتح**": لأن النبي –عليه الصلاة والسلام– بشرهم، ((يفتح الله على يديه)) ما فرحوا بهذا الفتح بقدر اهتمامهم بإعطاء الراية، الراية التي فيها أن من أعطيها فإنه يحبه الله ورسوله.

"**الثالثة والعشرون: الإيمان بالقدر، لحصولها لمن لم يسع لها**": علي -رضي الله عنه- جالس في مكانه، ما جاء ولا سعى، بينما سعى لها غيره، لما أصبحوا هرعوا إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- كلهم يرجو أن يعطاها، فهؤلاء سعوا ولم يعطوا، وعلي -رضي الله عنه- لم يسع وأعطي، فهذا إيمان بالقدر، فهي مقدرة لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

"**الرابعة والعشرون: الأدب في قوله: ((على رسلك))**": يعني توجيه نبوي لجميع القواد أن يلزموا التؤدة والأناة، وأن يتركوا الطيش والعجلة لا سيما في مثل هذه المواطن التي قد يغفل فيها الإنسان عن تفكيره وعمله الذي كان يعمله في حال السعة.

"**الخامسة والعشرون: الدعوة إلى الإسلام قبل القتال**": ((فادعهم إلى الإسلام))، فإن لم يستجيبوا يعني فقاتلهم، وإن أجابوك فأخبرهم بشرائع الإسلام من الصلاة والزكاة وغيرها.

"**السادسة والعشرون: أنه مشروع لمن دعوا قبل ذلك**": الذي هو القتال، مشروع لمن دعي قبل ذلك؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- أغار على بني المصطلق وهم غارُّون؛ لأنه سبق أن دعاهم إلى الإسلام.

"**السابعة والعشرون: الدعوة بالحكمة، لقوله: ((أخبرهم بما يجب عليهم))**": ما وجه الاستدلال؟

الدعوة بالحكمة؟

طالب:.......

بالحكمة أخبرهم بما يجب، يعني لا تخبرهم بكل شيء من فرائض وسنن، لكن أخبرهم الآن بما يجب، واترك النوافل إلى وقت مناسب.

"**الثامنة والعشرون: المعرفة بحق الإسلام**":

طالب: بحق الله؟

نعم، هذا منصوص عليه، ((أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى)) من أداء للفرائض واجتناب للنواهي.

"**التاسعة والعشرون: ثواب من اهتدى على يده رجل واحد**": ((فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً رجل واحد، خير لك من حمر النعم)).

"**الثلاثون: الحلف على الفتيا**": فوالله، الحلف على الفتيا وأعم من ذلك الأمور المهمة يحلف عليها، على الأمور المهمة ولو لم يستحلف.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

طالب:........

ماذا فيها؟

طالب:.......

كل ما دل وأعلم عن مكان المقاتلين لا شك أنه يأخذ حكمه.

طالب:.......

على كل حال بحسب منفعته.

طالب:.......

على إيش؟

طالب:........

((الق عنك شعر الكفر واختتن))، وفي رواية: يجب عليك، نعم؟

طالب:.......

إذا بين في موضع واحد لا يلزم بيانه في كل موضع.

طالب:.......

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (8)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين يا ذا الجلال والإكرام.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-:

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وقول الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ} [(57) سورة الإسراء] وقوله: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} [(26 - 27) سورة الزخرف]، وقوله: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ} [(31) سورة التوبة]، وقوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ} [(165) سورة البقرة].

وفي الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((من قال: لا إله إلا الله))...

طالب:.......

والتي بعدها.

طالب: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ}.

طيب.

وفي الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله -عز وجل-)).

وشرح هذا الترجمة: ما بعدها من الأبواب.

فيه مسائل:

فيه أكبر المسائل وأهمها: وهي تفسير التوحيد، وتفسير الشهادة، وبينها بأمور واضحة.

منها: آية الإسراء، بيَّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر.

ومنها: آية براءة، بيَّن فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في غير المعصية، لا دعاؤهم إياهم.

ومنها قول الخليل -عليه السلام- للكفار: {إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} [(26 - 27) سورة الزخرف]، فاستثنى من المعبودين ربه، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة: هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله. فقال: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [(28) سورة الزخرف].

ومنها: آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: {وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} [(167) سورة البقرة]، ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله، فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً ولم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحب الند أكثر من حب الله؟! وكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ولم يحبَّ الله؟!.

ومنها قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله)) وهذا من أعظم ما يبيّن معنى (لا إله إلا الله)؛ فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ولا دمه، فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها، وياله من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فيقول المؤلف الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"**باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله**": التفسير من الفسر وهو الكشف والبيان، ومن ذلك كتب التفسير لكلام الله تعالى، مع أن العرف خص ذلك بالقرآن وما عداه الشرح، ما يقال: تفسير البخاري، ولا شرح القرآن، هذا اصطلاح عند أهل العلم درجوا عليه، وإن كان المعنى متقاربا.

هل رأيتم شرحاً لكتاب الله؟ شرح كتاب الله لفلان؟ أو تفسير البخاري لفلان؟

لا، المعنى متقارب، لكن العرف والاصطلاح عند أهل العلم خص التفسير بما يتعلق بكتاب الله -جل وعلا- والشرح بكلام غيره، ولعلهم رأوا أن يفرد القرآن وما يتعلق به بهذا اللفظ دون غيره.

هنا يقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: "**باب تفسير التوحيد**": يعني بيان كلمة التوحيد والمراد به، ولا شك أن كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، هي من كلام الله في كتابه، فمن هذه الحيثية يقال: تفسير لا إله إلا الله، وإذا أريد الكلام عنها على أنها جملة مستقلة هي عنوان للدخول في الإسلام يقال: بيان معنى هذه الكلمة وشرح هذه الكلمة، وهنا يقول المؤلف -رحمه الله-: تفسير التوحيد؛ بناءً على المعنى الأصلي لمعنى كلمة تفسير، وهي الشرح والبيان والتوضيح.

"**تفسير التوحيد وشهادة**": الواو هذه العاطفة تعطف شهادة أن لا إله إلا الله على التوحيد، والتوحيد إنما يكون بلا إله إلا الله، فالعطف هنا للمغايرة أولا؟ من عطف الشيء على نفسه، أو مغايرة؟

شهادة أن لا إله إلا الله هي التوحيد، ويعطف الألفاظ المترادفة على بعض، فألفى قولها كذباً ومينا، المين هو الكذب.

فقـــــدمت الأديـــــم لراهشـــــيه ... فـــألفى قولهـــا كـــذباً ومينـــا

هو من عطف الشيء على نفسه، نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

لا ما يلزم، هذا فهم ، لكن التفسير والشرح كلمتان متقاربتان، المراد منهما توضيح الكلام وبيانه من حيث الإفراد ومن حيث الجمل، هذا التفسير.

طالب:.......

لا، الشرح في الغالب إنما يطلق على التفصيل، على شيء من التفصيل، والتفسير كذلك، قد تفسر كلمة، وقد تفسر جملة، نفس الشيء.

عطف المترادفات، أولاً: الترادف في اللغة أثبته كثير من أهل العلم، وألفوا فيه، أثبته كثير من علماء اللغة وألفوا فيه، ونفاه بعضهم؛ لأنه لا يوجد كلمتان أو كلمات في لغة العرب بمعنىً واحد من كل وجه، إنما لا بد أن يوجد بعض الفروق، وهناك كتاب في الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، لا يستغني عنه طالب علم، يعني تقرأ اللفظين على أنهما لا فرق بينهما، ثم بعد ذلك تجد أن هناك فرقاً بين اللفظين، فمثلاً الجلوس والقعود يقال: مترادفان، يعني فلا يجلس فلا يقعد، ومنهم من يقول: بينهما فرق، بأن الجلوس لا بد أن يكون من قيام، والقعود ولو من اضطجاع.

المقصود أن الترادف في اللغة من أثبته كأنه لم ينظر إلى هذه الملاحظ الدقيقة بين الألفاظ، ومن نفاه لحظ هذه الملاحظ ونفى أن يكون هناك ترادف من كل وجه؛ لأنه حينئذ يكون في لغة العرب فضول، يمكن أن يستغنى ببعضها عن بعض.

ولو رجعت مثلاً إلى كتاب الفروق لأبي هلال العسكري في القسم والنوع والصنف والضرب، وجدت بينها فروقا، وإن كانت يستعمل بعضها في مكان بعض.

هذه الكلمة لفظ التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الله، قد يقول قائل: إن التوحيد لفظ يشمل الأنواع الثلاثة، توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وشهادة أن لا إله إلا الله، فيها توحيد الألوهية وإن تضمن والتزم الأنواع الأخرى، لكن هي في الأصل: لا إله لا معبود بحق إلا الله، وهو في توحيد الألوهية، فيكون من عطف الخاص على العام، وشهادة أن لا إله إلا الله، معطوفة على التوحيد التي هي مجرورة بالإضافة، باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

وكلمة الإخلاص التي هي الغاية للكف عن قتال المخالفين، ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله)) ومعناها لا معبود بحق إلا الله، وبعض المتكلمين يقدر: لا إله موجود إلا الله، لكن الواقع يرد هذا التقدير، وإله: فِعَال تأتي بمعنى فاعل، وتأتي بمعنى مفعول.

بعض المتكلمين يقول: إنها بمعنى اسم الفاعل لا إله، ويجعلون ذلك في إثبات توحيد الربوبية، لا إله بمعنى اسم الفاعل ويفسرونها بالخالق والرازق والصانع إلا الله، كما أنها تأتي هذه الصيغة ويراد بها اسم المعبود، المألوه،

اسم المفعول، لا إله، يعني لا معبود، ولا مألوه، بحق إلا الله -سبحانه وتعالى-، فنفت جميع ما يعبد من دون الله، نفت وجوده أو استحقاقه للعبودية والألوهية؟

نفت الاستحقاق، لا الوجود، وإلا فالأرباب التي تعبد من دون الله موجودة، **{أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ}** [(39) سورة يوسف]، **{إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ}** [(26) سورة الزخرف].

فالمعبودات موجودة، ومازالت موجودة إلى قيام الساعة، ومع ذلك النفي بـ(لا إله) مسلط على المعبود بحق، وهذا لا يوجد، والمثبت بإلا هو الله -سبحانه وتعالى- المتفرد باستحقاق هذه العبودية.

"**وشهادة أن لا إله إلا الله، وقول الله تعالى**": شهادة: الشهادة معطوفة على ماذا؟ على التوحيد، **وقول الله**: معطوف على؟ شهادة معطوف على التوحيد، وقول الله، معطوف على ماذا؟

يعني "**باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وباب قول الله تعالى: {أُولَئِكَ}**؟"، أو معطوفة على التوحيد، باب تفسير التوحيد، وتفسير قول الله تعالى؟ نعم؟

طالب:.......

لا، هو فسر التوحيد، فسر شهادة أن لا إله إلا الله بالآية.

في البخاري كثيراً ما يقول: باب كذا، وقول الله تعالى، وقوله -عليه الصلاة والسلام-، وقال فلان، فهو يعطف الترجمة ولذلك يجوزون الرفع في مثل هذه الصور، على أن الواو استئنافية فيقطع عما قبله، فهل نقول: باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وقول الله تعالى؛ بناءً على أنها معطوفة على تفسير، والعطف على نية تكرار العامل، فكأننا قلنا: باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وتفسير قول الله تعالى؟ هاه؟

طالب:.......

يعني هل هي جمل متعاطفة باب تفسير هذه الكلمات: التوحيد، وكلمة التوحيد، وتفسير قول الله تعالى؟ أو أنه باب لتفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وباب لقول الله تعالى؟

طالب:.......

لا، هو فسر التوحيد بالآية.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

نعم، لا، هو ساق الآية تفسيراً للترجمة، تفسيراً للتوحيد، وكلمة التوحيد.

طالب:.......

الآية وما يليها تفسير للتوحيد، فهي معطوفة على تفسير.

"**وقول الله تعالى: {أولئك الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ}** [(57) سورة الإسراء]": المشركون تنوعت معبوداتهم فمنهم من يعبد الأشجار، ومنهم من يعبد الأحجار، ومنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد بعض الرسل، ومنهم من يعبد بعض الأولياء، ومنهم من يعبد الجن، المقصود أن المعبودات متنوعة، فإذا عبدوا ملكاً أو رسولاً كالمسيح، هذا المعبود هل يملك لنفسه شيئاً؟ هو معبد مذلل لله

تعالى، **{أولئك الَّذِينَ يَدْعُونَ}** يعني المدعوين **{يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ}** يعني يتقربون إلى الله –جل وعلا– بأنواع العبادة، يتقربون إليه بما يرضيه، فإذا كان هؤلاء المعبودين يعبدون الله ويتقربون إليه، يبتغون إليه الوسيلة، يبتغون إليه القرب بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، فكيف يُعبدون من دون الله؟

فهم يرجون رحمة الله ويخافون عذابه، ومادام هذا وضعهم، يعني فإنهم لا يعبدون إلا الله، فلماذا تشركون؟

فأثبت العبادة للمدعوين ونفى عنهم الشرك، وأنهم يتقربون إلى الله بما يحب، ومن أعظم ذلك توحيده وإفراده بالألوهية، فكيف يُعبدون من دون الله؟.

يقول الشارح –رحمه الله تعالى– الشيخ عبد الرحمن بن حسن في قرة عيون الموحدين: "أي أولئك الذين يدعوهم أهل الشرك ممن لا يملك كشف الضر ولا تحويله من الملائكة والأنبياء والصالحين كالمسيح، وأمه، والعُزير، فهؤلاء دينهم التوحيد، وهو بخلاف من دعاهم من دون الله، ووصفهم بقوله: **{يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ}** فيطلبون القرب من الله بالإخلاص له، وطاعته فيما أمر، وترك ما نهاهم عنه، وأعظم القُرَب التوحيد، الذي بعث الله به أنبياءه ورسله، وأوجب عليهم العمل به والدعوة إليه، وهذا الذي يقربهم إلى الله، أي إلى عفوه ورضاه، ووصف ذلك بقوله: **{وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ}** [(57) سورة الإسراء]".

يعني إذا كان هذا واقع هؤلاء المعبودين فكيف يُعبدون من دون الله؟ الذي لا يملك لنفسه الضر ولا النفع كيف يطلب لكشف الضر وجلب النفع؟ إذا كان يَتقرَّب إلى الله بتوحيده وإخلاص العبادة له، فكيف يُتقرب إليه دون الله –عز وجل–؟

"**{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ}**": قدم المعمول؛ لأنه يفيد الحصر، يعني لا يعبدون غيره، كما في قوله –جل وعلا– في سورة الفاتحة: **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}** [(5) سورة الفاتحة]، تقديم المعمول لإرادة الحصر.

وجه الشاهد من الآية أو المطابقة بالنسبة للآية مع الترجمة أن صنيع هؤلاء المدعوين هو التوحيد، لماذا؟

لأنهم يدعون الله، يدعون الله يعني يعبدونه.

"**{يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ}**": يبتغون إلى ربهم بما يتوسلون به مما يقربهم إليه، ويتنافسون في ذلك، أيهم أقرب إلى الله –جل وعلا–.

"**{وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ}**": فإذا كانوا يعبدونه ويتنافسون في عبادته، وأعظم ما يتعبد به الرب –جل وعلا– التوحيد، المترجم عنه بكلمة التوحيد لا إله إلا الله، فالمطابقة والمناسبة من هذه الحيثية وإن استشكل بعضهم إيراد الآية تحت هذه الترجمة.

قد يقول قائل: هناك نصوص أوضح من هذه الآية، وبعضهم قال: إن المناسبة استخراج المناسبة والمطابقة بين الآية والترجمة فيه تكلف، لكن إذا عرفنا حال المعبودين من صالحي الخلق من الملائكة والأنبياء والأولياء، هؤلاء يتقربون إلى الله، يدعونه، **{وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ}** أي: يرجون أيهم أقرب، يتنافسون في ذلك، ويتوسلون بما يقربهم إلى الله –جل وعلا– ومن أعظم ما يقربهم إلى الله –جل وعلا– التوحيد.

وقوله: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ} [(26 – 27)].

إبراهيم الخليل أفضل الخلق بعد محمد –عليهم الصلاة والسلام– يقول لأبيه وقومه، يصارحهم، ولا يجاملهم، **{إِنَّنِي بَرَاء}**: يتبرأ منهم ومن معبوداتهم.

"{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ}": اسمه: آزر، كما هو منصوص عليه في القرآن، وإن كان جمهور المؤرخين يقولون: إبراهيم بن تارح، أو تارخ، يعني عجب من المؤرخين، المسألة منصوصة في القرآن، ويختلفون فيها، يعني في كتب التاريخ يوسف يعني هل يشك أحد أنه ابن يعقوب؟ نعم؟ لا أحد يشك، وفي التواريخ تجد يوسف بن راحيل، هاه؟

طالب:.......

على كل حال الشيء المنصوص في القرآن لا ينبغي أن يختلف فيه، لا ولو عبر عنه بلغة أخرى، وهذه التواريخ بلغة العرب، صنفها العرب بلغتهم، ومع ذلك يقولون في نسب إبراهيم: إنه ابن تارخ، أو تارح، ويوسف بن راحيل!!

إن هذه الأسماء منصوصة يعني ليست باستنباط أو اجتهاد، منصوصة في كتاب الله -جل وعلا-، نعم؟

طالب:.......

لكن {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ} [(74) سورة الأنعام]، ماذا وراء هذا البيان؟

طالب:.......

المسيح معروف أن اسمه الأصلي عيسى -عليه السلام-، والمسيح لقب أو وصف، أو علم، اسم؟ هاه؟

طالب:.......

هو منصوص عليه اسمه المسيح عيسى بن مريم، ومع ذلك يقولون: اسمه عيسى ولقبه المسيح، وسمي بذلك؛ لأنه يمسح الأرض، أو لأنه لا أخمص له، ممسوح القدمين، مع أنها لا تحتمل تأويلاً، يعني كون الاصطلاح الشرعي في هذه الألفاظ يخالف الاصطلاح المعمول به عند أهل فن من الفنون، هل نطبق الاصطلاح أو نطبق اللفظ الشرعي؟ من حيث العرف اللغوي قد يقال: إنه وصف، لكن من الأوصاف ما يمكن أن يسمى به ويكون علماً، نعم؟

طالب:.......

نعم، يكون له أكثر من اسم، النبي -عليه الصلاة والسلام- له أسماء، نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

اسمه نكتل لا، لا {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ} [(74) سورة الأنعام].

طالب:.......

ماذا؟، لا، فرق، يوجد شخص سمى ولده نكتل.

طالب:.......

لا، لا.

طالب:.......

الكلام ليس بصحيح.

نكتل هذا جواب الطلب، أو جواب شرط مقدر، إن ترسله معنا نكتل.

طالب:.......

نعم من الكيل إيه.

"{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ}": وبدون أدنى مجاملة؛ لأن هذا باب لا يحتمل المجاملة، الباب باب إسلام وشرك، توحيد وشرك، إسلام وكفر، ما يحتمل، ولا بد من البراءة وإعلان البراءة من الشرك و أهله.

"{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ}": لا بد من البراءة من الشرك وأهله، والولاء والبراء باب معروف في الدين وشأنه عظيم، ولا يتم الإيمان إلا به.

لا بد أن يتولى من تولاه الله -جل وعلا-، ويتبرأ مما تبرأ الله منه.

"{إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي}": في قوله: {إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ} تفسير لـ(لا إله)، فكل المعبودات منفية، ومتبرأ منها إلا ما استثني، وهو الله -جل وعلا-، {إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي}: خلقني وابتدأني، {فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ}.

فنفى العبادة وتبرأ من جميع المعبودات، ثم أثبتها للذي فطره وهو الله -جل وعلا-، فإنه سيهديه، ولا يملك الهداية أحد إلا الله -جل وعلا-، {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء} [(56) سورة القصص]، فالهداية بيده -سبحانه وتعالى-.

يقول الحافظ ابن كثير في قوله تعالى: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ} [(28) سورة الزخرف]، كلمة، {إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} جعلها كلمة

.... وكلمـــة بهـــا كـــلام قـــد يـــؤم

يعني الكلمة تطلق ويراد بها الكلام، كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وأصدق كلمة قالها الشاعر لبيد:

كـــل شـــيء مـــا خـــلا الله باطـــل ....

يقول ابن كثير في قوله تعالى: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ} [(28) سورة الزخرف]: "أي: هذه الكلمة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان، وهي "لا إله إلا الله" جعلها دائمة في ذريته يقتدي به فيها من هداه الله من ذرية إبراهيم، {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} يعني إليها.

ولا يزال في ذريته من يقول: لا إله إلا الله، إلى قيام الساعة، لكن منهم من اجتالته الشياطين، وعبد مع الله غيره.

"{إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ}": وهذه فيها تفسير مطابق لكلمة التوحيد، لشهادة أن لا إله إلا الله.

"**وقوله: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ} [(31) سورة التوبة]**": {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ}: لما أسلم عدي بن حاتم، قال لما سمع هذه الآية: إننا لا نعبدهم، نحن لا نعبد الأحبار والرهبان، فقال له النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((أليسوا يحرمون الحلال فتطيعونهم؟ أليسوا يحلون الحرام فتطيعونهم؟)) قال: بلى، قال: ((فتلك عبادتهم)) تلك عبادتهم.

"{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ}": جعلوهم شركاء لله في الحكم والتشريع، في الحكم والتشريع، وهل هذا من باب الألوهية أو الربوبية؟ نعم؛ لأنه قال: أرباباً، ما قال آلهةً، ما قال اتخذوهم آلهة، إنما قال -جل

وعلا-: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ}، فهل في هذا تفسير لـ(لا إله إلا الله) أو أنه مناقضة لتوحيد الربوبية، نعم؟

طالب:.......

((فتلك عبادتهم)) يعني من حيث اللفظ في الآية، والتفسير تفسير النبي -عليه الصلاة والسلام- لهذه الآية، يعني اتخاذهم أرباباً من دون الله، لا شك أن التشريك في الحكم والتشريع، تشريك في الربوبية، لكن إن هم اعتقدوهم أرباباً من دون الله، فعبدوهم من دونه، يعني كأنه قال: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا} عبدوهم من دون الله، فيجتمع في هذا الشرك في الربوبية والألوهية؛ ولذا بعضهم يستدرك على الشيخ إيراد هذه الآية في تفسير لا إله إلا الله، التي مفادها توحيد الألوهية، والآية إنما تدل على أنهم شرَّكوهم في التشريع.

لكن إذا قلنا التقدير: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا} عبدوهم من دون الله، ويؤيد ذلك قوله: ((فتلك عبادتهم))، وهو يقول: ما عبدناهم، أو نقول: إن هذا من جهله بمعنى العبودية؛ لأنه حديث عهد بالإسلام، وإذا قلنا بهذا التقدير، قلنا: إن الآية مطابقة للترجمة، ولو قلنا: إن الآية تنفي التشريك في الربوبية وتوحيد الربوبية متضمن لتوحيد الألوهية، فمن أشرك في الربوبية أشرك في الألوهية؛ لأنه لا يمكن أن يشرك في الربوبية ويعترف بتوحيد الألوهية، لكن العكس موجود، قد يشرك في توحيد الألوهية ويعتقد توحيد الربوبية كما كان عليه مشركو قريش.

"{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ مِنْ دُنِ الله أَرْبَابًا وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ}": يعني واتخذوا المسيح ابن مريم رباً يعبدونه من دون الله، وحال النصارى لا تحتاج إلى كشف، وليس من باب ما يستتر به أو يتقى به عندهم لا، مكشوف، الرب عندهم يسوع، والإشكال في استخدامهم هذه الكلمة (الرب)، وبعض المسلمين يتلقفها ويرددها ولا يدري أن وراءها ما وراءها؛ لأنهم لا يقولون: الإله يسوع، إنما يقولون: الرب، وفي كتاب من كتبهم مطبوع منذ أربعمائة سنة، في أوروبا قالوا في خاتمته: طبع سنة ألف وستمائة وكسر، لكن بدلاً من أن يقول ميلادية، يقول: من وقت التجسد الإلهي، نسأل الله العافية، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

فالنصارى اتخذوا المسيح إلهاً من دون الله، وجاء {إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} [(17) سورة المائدة]، منصوص عليه في كتابنا، {إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ} [(73) سورة المائدة].

فالمقصود أن شرك النصارى في الربوبية وفي الألوهية تظافرت على نقلها النصوص، ولذا هم كفار، وكذلك اليهود، كلهم كفار، ومن شك في كفرهم كفر، بل بعضهم ينقل الإجماع على ذلك، والخلاف الذي تقدم ذكره هل يطلق على أهل الكتاب أنهم مشركون، أو لا يطلق عليهم؟ لا شك أن هذا شرك، حينما يقولون: إن الله ثالث ثلاثة، لا شك أنه شرك، يعني من أعظم أنواع الشرك، لكن هل يقال: هم مشركون، أو كفار بالإجماع لكن فيهم شرك، هذه المسألة ذكرناها سابقاً، وذكرنا أن الحافظ ابن رجب قرر أنه لا يقال: إنهم مشركون، وإنما يقال فيهم شرك، يعني وليس هذا من باب التقليل من شأن كفرهم، ومخالفتهم لأنواع التوحيد، لكن الكلام فيما يترتب عليه من أحكام عملية.

طالب:.......

ابن رجب، نعم؟

طالب:.......

هم كفار بالإجماع، حتى قال جمع من أهل العلم: إن من شك في كفرهم كفر إجماعاً، هذا ليس فيه إشكال، {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ} [(1) سورة البينة]، فقالوا: إن العطف عطف مغايرة، ومنهم من يقول: لا، إنه من عطف العام على الخاص للاهتمام بشأن الخاص، فأهل الكتاب مشركون، والشرك ظاهر عندهم، الشرك ما فيه خفاء، لكن هل هو شرك بمعناه الأعم في جميع عباداتهم وطقوسهم، أو أنهم عندهم شرك وإن لم يكونوا مشركين؟ الأثر العملي ما فيه إلا مسألة النكاح مثلاً، نكاح نسائهم، وتحريم المشركات وأنهم لا يحتاجون إلى مخصص؛ لأنهم ليسوا بمشركين، وإن كانوا كفاراً، ومن قال: إنهم مشركون، قال: الأصل تحريم نكاح نسائهم، ووجد المخصص، {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ} [(5) سورة المائدة].

هذه الآية: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ}: كما يقرر أئمة الدعوة أنه وقع فيها كثير من متأخري هذه الأمة، تجد من يحرم الحلال، ويتبعه فئام من الناس، وتجد من يحل الحرام ويتبعه فئام من الناس، نعم طاعة ولاة الأمر أمر مقرر في الشرع، وجاءت بها النصوص التي لا يمكن تأويلها ولا ردها، نصوص قطعية في الكتاب والسنة، ومع ذلك الطاعة بالمعروف، لا يجوز أن يطاعوا فيما يحرمه الله مما يحلونه أو العكس.

ومن أطاعهم في هذا كان له نصيب من هذه الآية، وسواءً كان من ولاة الأمور الذين هم الحكام أو من العلماء. النفوس لا شك أنها ولا سيما العوام عندهم شيء من الإذعان لأهل العلم، ثقة بهم، وعندهم إذعان للرهبان الذين هم العباد، يحسنون بهم الظن كثيراً، فإذا قالوا شيئاً قالوا: هم أعرف منا، لا شك أن فرض العامي التقليد، الذي لا يعرف الحكم فرضه سؤال أهل العلم، لكن إذا عرفوا أن هذا العالم إنما يتبع هواه، ويتبع مصالحه، ويحرم ما أحل الله، ويحل ما حرم الله، ثم عرف هذا المتبع أن متبوعه كذلك وأطاعه بعد ذلك لا شك أنه داخل في الآية، أما إذا كان عن جهل، وهذا من أهل العلم وهو مأمور بسؤال أهل العلم، ولا يظهر له غير ذلك، فوزره وإثمه على من أفتاه، وأضله، لكن الإشكال فيمن يعلم أن هذا لا يلتزم بأحكام الله وشرع الله، ثم يقلده لا سيما إذا كان ذلك نابعاً عن هوى، فبعض العامة يتتبعون مثل هذه الفتاوى؛ لأنها توافق ما في أنفسهم، فتجده مرة يتبع العالم الفلاني، ومرة يتبع العالم الفلاني، فإذا قيل له: عليك دم، راح يسأل غيره، عله أن يجد من يقول له: لا شيء عليك.

وإذا قيل له: أن هذه الشركة مختلطة تتعامل بمحرمات لا يجوز المساهمة فيها ذهب إلى من لعله يرخص له في شيء من ذلك، لا شك أن مثل هذا تلاعب بالدين، ودخول في هذه الآية، إذا تبعه بتحليل الحرام أو تحريم الحلال.

طالب:.......

هو إذا لم يفرط، إذا لم يستطع، وتبع العالم ثقة به على أنه عالم، وما حصل عنده أدنى تردد في صحة هذه الفتوى من هذا العالم هذا ما عليه شيء؛ لأن فرضه سؤال أهل العلم، فالإثم كله على من أضله، عليه وزر فتواه ووزر من عمل بها، أما إذا عرف أن هذا العالم خالف أهل العلم الذين هم أعلم منه، ولم يصر في نفسه شيء من التوقف والتثبت، وتبع قوله؛ لأنه يوافق ما في نفسه، هنا نقول: إنه تبعه.

طالب:.......

حط بينك وبين النار مطوع، هاه؟

طالب:.......

نعم على كل حال العامي فرضه التقليد، وليس بإمكانه إلا سؤال أهل العلم وقد أمر بذلك، **{فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}** [(43) سورة النحل]، هذا فرضه، لا يستطيع أكثر من ذلك، لكنه يستطيع أن يميز بين أهل العلم، ولو بطريق الاستفاضة، إذا استفاض بين الناس أن هذا العالم متبع للهوى، أو متساهل بفتواه، لا يجوز للعامي أن يقلده.

وليس في فتواه مفت متبع ... ما لم يضف للعلم والدين الورع

لا بد، أما أن يتبع هواه، أفتي بأن عليه دم ثم ذهب يبحث عن من يعفيه عن ذلك، هذا متبع لهواه ما اتبع أهل العلم، وأيضاً عامة الناس يثقون لا سيما من فيهم الصلاح مع الجهل، يثقون بمن اتصف بشيء من العبادة، فالعالم ولو كان دون غيره في باب العلم إلا أنه له نصيب من التعبد، لا شك أن هذا محل ثقة من العامة، ولذا في صحيح مسلم لما جاء السائل إلى المدينة، جاء حاجاً فسأل عن ابن عمر، فدُل عليه فأراد أن يسأله قال: عندي سؤال، قال: اذهب إلى ابن عباس، قال: لا، ذاك رجل مالت به الدنيا، ومال بها، معروف أن ابن عمر في باب العبادة وفي باب العمل لا شك أن أمره ظاهر في هذا، وعامة الناس يثقون بهذا النوع، بخلاف من قصر في هذا الباب، ولا يظن بابن عباس أنه قصر، لكن في نظر العامي أن هذا أكثر عبادة، وإن كان مزاولة العلم التي لا يقدرها العامي قدرها، أفضل من العبادة الخاصة، فهم رأوا ابن عمر عابدا، ابن عباس عالم، كلاهما عنده من العلم ما عنده، وعنده ما من العمل ما عنده، لكن هذا تميز بهذا الجانب، وذاك تميز بهذا الجانب، فلما قال له ابن عمر: اذهب إلى ابن عباس، قال: ذاك رجل مالت به الدنيا، ومال بها، يعني توسع في شيء من المباحات بخلاف ابن عمر، وعامة الناس يثقون بمثل هذا، ولو كان أقل في باب العلم؛ لأنهم يرون أن هذا وإن لم يخرج عن دائرة المباح إلا أنه ما دام توسع في أمور الدنيا فعنده شيء من التساهل، وذاك الذي لم يتوسع هذا عنده شيء من التحري والتثبت فهو أولى أن يُحتاط باتباعه، فهم يتبعون هؤلاء العلماء، ويتبعون أولئك العباد الذين عبر عنهم أو ذكرهم الله –جل وعلا– في كتابه باسم الرهبان، نعم؟

طالب:.......

تأويل من أجل ماذا؟

طالب:.......

تأويل سائغ؟ هاه؟

طالب:.......

يعني اجتهد وأخطأ، لا، هذا له أجر، إذا كان من أهل الاجتهاد، إذا كان من أهل الاجتهاد فهذا مأجور على كل حال، أما إذا أول تبعاً لهواه فهذا هو المنصوص عليه، وهذا الذي يضل بسببه كثير من الناس، ((اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)).

"**{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ}** [(165) سورة البقرة]": (من) هذه تبعيضية، يعني ليس جميع الناس يتخذون من دون الله أنداداً، إنما بعض الناس يتخذون من دون الله أنداداً، والأنداد، الأمثال والنظراء.

"{يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ}": من صرف شيئاً من العبادة لغير الله، فقد اتخذ هذا نداً لله، ولذا لما قال الصحابي: ما شاء الله وشئت، قال: ((أجعلتني لله نداً؟)).

"{يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ}": المحبة المقرونة بالتعظيم والذل والخضوع هي العبادة، وتصرفات المخلوقات كلها تابعة للمحبة، لماذا تأكل؟ لأنك تحب الطعام، قد يقدم لك طعام لا تحبه فتأكله، فتنتقل المحبة إلى ما وراءه؛ لأنك تحب البقاء، شربت لئلا تموت من العطش، أنت تحب الماء ولو لم تكن عطشاناً، إنما شربت لأنك تحب الماء، وإذا كنت لا تحبه فأنت شربته لتبقى، {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} [(30) سورة الأنبياء].

المقصود أن هذه العبادة هي التي تحرك القلوب للعمل، وهناك محبة شرعية مقرونة بالتعظيم والذل والخضوع هذه لا تجوز إلا الله -جل وعلا-، ولا يجوز صرف شيء منها لغيره.

إذا خلت عن ذلك بأن كانت محبة؛ لأنها محبوبة للمحبوب صارت شرعية، أنت تحب زيداً من الناس وتبغض عمراً، لماذا؟ لأن زيداً ممن يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فأنت أحببته في الله، وعمرو لأنه ممن يعمل ما يغضب الله -جل وعلا- فأنت تبغضه في الله، ومن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، فهذه المحبة شرعية، لكنها غير مقرونة بتعظيم وذل وخضوع الذي لا ينبغي إلا لله -جل وعلا-.

هناك محبة جبلية، محبة جبلية، الوالد يحب الولد، والولد يحب الوالد، يحب الزوجة، ويحب كذا، ويحب أنواعاً من المال، {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ} [(14) سورة آل عمران]، هذه محبة جبلية وهي في الأصل مباحة، إلا إذا ترتب عليها التفريط بما يحبه الله ورسوله، فإذا فرط بسببها بما يحبه الله ورسوله فهو من هذه الحيثية إذا تعارضت الجبلية مع الشرعية لا تبين المحبة الشرعية إلا إذا قُدمت على ما يحبه الإنسان محبة جبلية.

فالإنسان زين له حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، لكن إذا قدم هذه الأشياء على ما أمره الله به قلنا: إن محبته الشرعية عورضت بالمحبة الجبلية، فلا يجوز له ذلك.

طالب:.......

أين؟

طالب:.......

كل أمر بقدره، كل أمر بقدره، كل حال الأصل في الأمر الذي يأتم به، إذا قدم هذا، وإذا قدم على الأمر المستحب أتى بما يقابله وهو أنه تكون مثل هذه المحبة مكروهة، نعم، فإذا كان الإنسان محباً لنوع من المال، محبا للخيل، أو للإبل، فصارت محبته زائدة عن حدها، وترك بسببها بعض الواجبات، ترك الوالدين الذين هم بأمس الحاجة إليه، وصار يذهب إليها في نهاية كل أسبوع ويترك صلاة الجمعة، نقول: إنه قدم هذه المحبة الجبلية على الشرعية ودخل في المحرم، وإلا فالأصل أن الله -جل وعلا- جبل الإنسان على حب بعض الأشياء.

لو قال قائل: إن حب الولد قد يجعل الإنسان يفرط في بعض الواجبات، هذا الولد أصيب فحملته الشفقة إلى أن ذهب به إلى المستشفى فترتب على ذلك فوات الصلاة، إما فواتها مع الجماعة، أو فوات الوقت، هنا نقول: قدَّم المحبة الجبلية على المحبة الشرعية.

قد يكون هناك ما يُدَّعى أنه يُحبُّ شرعاً، مثل طالب علم يحب الكتب، وذهب ليشتري كتباً أو يبحث عن كتب يريدها فترتب على ذلك إما سفر إلى بلاد لا يجوز السفر إليها، أو إلى بلد أو في بلده وضاع بسببه صلاة جماعة أو ترتب على ذلك محظور، أو سكت عن منكر رآه عند هذا البائع؛ لأن هذا يحصل كثيرا؛ لأن الإنسان الذي يرغب في شيء عند آخر..، فمثلاً معروض سيارة وأنت تريد هذه السيارة مثلاً، أنت تريد هذا النوع من السيارات وأعجبتك، وقلت: بكم، ذكر لك قيمة تنزل عن الواقع بعشرة آلاف مثلاً، يعني اجتمعت وتظافرت فيها أسباب المحبة من كل وجه، ثم الجوال موسيقى، تريد أن تنكر عليه أو ما تنكر؟ ابتلاء، بعض الناس يقول: لو أنكر عليه يمكن انصرف وترك ولا باعها علي، وهذا في جميع السلع حتى في الكتب التي هي في الأصل مما يستعان بها على تحصيل العلم، إما أن يكون البائع يدخن، أو يكون نغمته موسيقى، أو مسبل، أو حليق، أو غير ذلك من المحرمات، تجد الإنسان ما ينكر عليه كله خشية أن تفوت هذه الفرصة، ولا شك أن هذا قدح في المحبة الشرعية.

أحياناً على أوقات الاصطفاف عند الخبازين تجده يبيع وقت الأذان، وأنت طالب علم تريد أن تنكر عليه، لكن يمكن لا تنكر عليه إلا بعد أن تأخذ نصيبك من الخبز ؛ لأنك لو تنكر عليه قفل وتركك، أقول: هذه الأمور لا بد من اعتبارها، أمور حساسة وتزاول يومياً عند الناس، وفيها إيثار للمحبة الجبلية على الشرعية، وبقدر هذه المخالفة يكون الخدش في المحبة الشرعية، نعم؟

طالب:.......

يعني لأنك وضعت الكتاب بالبيت، قبل ما يتراجع، في السيارة يمكن يتراجع، لو مسكت يمكن يتراجع، بينكم مجلس الخيار، يقول: تراجعت.

هذه أمور فيها صراع نفسي، وكثير من الناس يتساهل في هذه الأمور، يتركها رجاء أن يحصل على ما أراد من أمور الدنيا، وهذا لا شك أن هذا خلل، ((من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه))، وعلى الإنسان أن تكون مثل هذه الأمور على باله، يقدم ما يحبه الله، على ما يحبه ما تحبه نفسه، وهواه.

"**{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ} [(165) سورة البقرة]**":

يعني أن هؤلاء الذين أشركوا واتخذوا الأنداد يحبون الله –جل وعلا–، لكنهم يحبون أندادهم مثل ما يحبون الله –جل وعلا– **{يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ}**، فدل على أن هؤلاء يحبون الله، لكنهم أشركوا في هذه المحبة، فكيف بمن يحب معبوده أكثر من حبه لله؟ فكيف بمن يحب محبوبه وحده دون الله؟ بمعنى أنه لا يحب الله، وهذه مراتب، وما جاء في الآية ضرب من الشرك **{يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ}** لا يعني أنهم يعبدونهم أو يسجدون لهم، لا، لكنهم جعلوهم في مصف الله، إذا أمروا مع أمر الله –جل وعلا–، نظر يرجح هذا أو هذا؟ فمرة يرجح هذا ومرة يرجح هذا؛ لأنه لا يوجد مرجح بين هذه الأنداد وبين الله –جل وعلا–.

هؤلاء هم الذين فيهم الآية، لكن إذا كان يرجح ما يؤمر به من غير الله –جل وعلا– على ما يأمره الله به فقد اتخذ الند أحب من الله –جل وعلا–.

"**{وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ}**": يعني يحبون بعض الأشياء، لكن إذا جاءت المحبة التي هي رضا الله –جل وعلا–، يعني محبة العبد لله –جل وعلا– مع محبة غيره، قدمها على ما يحبه غيره من غير تردد، **{وَالَّذِينَ**

آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ} فإذا كان الإنسان تصل به محبة الله -جل وعلا- إلى أن يكره أن يعود إلى الشرك، كما يكره أن يلقى في النار، يعني محبة عظيمة، فكيف بمن يرضى بالإلقاء في النار دون أن تخدش المحبة الإلهية في قلبه؟ لا شك أن هذا غاية في التوحيد والإخلاص لله تعالى، أما من صرف شيئاً من هذه المحبة الشرعية المقتضية لتقديم الأوامر على الأوامر فهذا لا شك أنه خدش وبقدر هذا الميل وهذا الترجيح يكون القرب والبعد من الله.

من محبة الله محبة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)) لما قال عمر -رضي الله عنه-: "لأنت أحب الناس إليَّ إلا من نفسي، قال: بل ومن نفسك، قال: ومن نفسي، نعم، قال: ((الآن يا عمر))، يعني لا بد أن يحب المسلم النبي -عليه الصلاة والسلام- أكثر مما يحب نفسه، فضلاً عن ولده ووالده وغيره، لا بد أن يحب الرسول -عليه الصلاة والسلام- أكثر من ذلك، لكن ما معنى المحبة، وما آثار هذه المحبة؟ يعني لو تصور الإنسان أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- حي لوجب عليه أن يفديه بنفسه؛ لأنه يجب عليه أن يحبه أكثر من هذا، ويجب عليه أن يدافع عن سنته بقدر استطاعته، وإذا أمره الرسول -عليه الصلاة والسلام- وحصل هناك ما يعارض الأمر النبوي، قدم مراد النبي -عليه الصلاة والسلام- على مراده، وليس معنى هذا أن يكون حب الرسول -عليه الصلاة والسلام- مقرون مع التعظيم والذل والخضوع الذي لا يجوز إلا لله -جل وعلا-، لا يُشرَك الرسول -عليه الصلاة والسلام- بالمحبة المختصة بالله -جل وعلا-؛ لأن الرسول إنما يحب؛ لأنه يدل على الله -جل وعلا-، الأصل أن الحب لله، وما يحبه الله والرسول -عليه الصلاة والسلام- يحبه الله، إذن نحبه؛ لأنه سبب النجاة، سبب في نجاتنا من النار.

قد يقول قائل: أنا أحب الرسول بهذا المعنى، وأحبه أكثر من نفسي، لكن ما معنى أنني أحبه أكثر من نفسي، وأنا من أجل نفسي أحببته؛ لأني بسببه أُنقذت من النار؟ فيعود الأمر إلى أنه أحبه لنفسه، يعني ما أحب الرسول لذاته، إنما أحبه لنفسه، هاه؟

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

طيب.

طالب:.......

يعني هل الإنسان يحب الرسول -عليه الصلاة والسلام- دينا أو جبلة؟ هاه؟

طالب:.......

لا، الجبلة قد تحب شيء تميل إليه بنفسك، وهو كونك تحبه أو لا تحبه لا يؤثر في شيء.

طالب:.......

أما محبته جبلةً وميلاً نفسياً فهذا لا يكون إلا بعد معرفته، يعني شخص لا يعرف عن الرسول -عليه الصلاة والسلام- إلا الاسم، هل يمكن أن يحبه محبة..؟ هاه؟

طالب:.......

لذاته، اترك مسألة النفع هذا دين.

طالب:.......

إذن صار حبك لنفسك، نعم؟

طالب:.......

طيب صار المحبوب الرسول أو النفس؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

يعني كونه أحب إلى الإنسان من نفسه محبة شرعية، التي تتجلى عند التعارض، إذا كان محبوبه الجبلي يعارض محبوب الرسول -عليه الصلاة والسلام- أو يعارض الأمر النبوي فيقدم الأمر النبوي ولا يلتفت لغيره، هنا تكون أحببت الرسول أكثر من نفسك، **{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي}** هذا المحك، **{يُحْبِبْكُمُ اللّهُ}** [(31) سورة آل عمران]، ليست دعاوى، يعني أقرأ قصيدة فيها مديح، وفيها غلو، وأقول: إني أحب الرسول -عليه الصلاة والسلام-، لا أنت بهذا تكره الرسول؛ لأن علامة الحب الاتباع، وعلامة الكره المخالفة، وأي مخالفة أعظم من الشرك؟ يعني الذي يقول:

يـا أكـرم الخلـق مـا لـي مـن ألـوذ بـه	سـواك عنـد حلـول الحـادث العمـم
فـإن مـن جـودك الـدنيا وضـرتها	ومـن علومـك علـم اللـوح والقلـم

هذا يحب الرسول؟! والله -جل وعلا- يقول عن نبيه -عليه الصلاة والسلام-: **{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ}** إن المحب لمن يحب مطيع، وأنت عصيته، وهو يقول: ((لا تطروني))، إياكم والغلو)) وأنت تغلو، هل أنت تحبه وأنت مخالف لأمره؟ هذا ليس حبا، هذه دعوى، إنما الحب بالاتباع.

"**وفي الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم-**": في الصحيح إما أن يقال: في الحديث الصحيح، أو الكتاب المخصص للصحيح، إذا قلنا: في الحديث الصحيح فالأمر واسع، يعني في أي كتاب، لكن الحديث صحيح، وإذا قلنا: في الصحيح في الكتاب الصحيح فهو متردد بين الصحيحين، وليس هناك اصطلاح واضح من صنيع المؤلف، فقد يقول: في الصحيح، ومراده بذلك في الحديث الصحيح، وقد يقول في الصحيح ومراده بذلك صحيح البخاري، وقد يقول: وفي الصحيح ومراده بذلك صحيح مسلم كما هنا، هنا الصحيح صحيح مسلم.

"**عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله))**": **((وكفر بما يعبد من دون الله))**: يعني لا يكفي أن يكون عابداً بنفسه لله -جل وعلا- غير مشرك به، حتى يتبرأ من الكفر، ويكفر بجميع ما يعبد من دون الله، ويعتقد بطلان العبادة لغير الله -جل وعلا-.

"**((من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه))**": فعصمة المال والدم إنما تكون بالأمرين، قول: لا إله إلا الله عن علم ويقين وإخلاص، والكفر بما يعبد من دون الله كما في حديث الباب، وكفر بما يعبد من دون الله أياً كان.

"**((حرم ماله ودمه))**": حرم ماله ودمه يعني عصم من أخذ المال، وعصم من سفك الدم.

"((وحسابه على الله -عز وجل-))": يعني إذا أظهر لنا هذا ونطق بلسانه بكلمة التوحيد، وتبرأ من الشرك وأهله حينئذ يحرم ماله؛ لأنه معصوم الدم والمال، وحسابه على الله -عز وجل-؛ لأنه قد يكون صادقاً في دعواه، وقد يكون كاذبا، وهذه أمور خفية لا سبيل إلى الاطلاع عليها، فمردها إلى الله -جل وعلا-، ولذلك قال: ((وحسابه على الله -عز وجل-))؛ لأن المنافقين يقولون: لا إله إلا الله، ويتبرؤون من الكفار فعصمت أموالهم ودماؤهم، لكنهم قد يتكلمون في بعض الأوقات بما يخل بهذا القول، وقد يتولون الكفار، ولا يتبرؤون منهم، ولا يكفرون بما عبد من دون الله، ويقولون: لا إله إلا الله، وقد يأتون بما يناقضها، لكن النبي -عليه الصلاة والسلام- إنما كف عنهم؛ لئلا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، وإلا قد تبدوا على فلتات ألسنتهم، وبعض تصرفاتهم ما ينم على سوء طويتهم، ومع ذلك ليس لنا إلا الظاهر، ونكل الباطن إلى الله -جل وعلا-، ولذا قال: ((وحسابهم على الله -عز وجل-)).

وفي الحديث: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها))، فإذا أتى بما يوجب القتل كالزنا بعد الإحصان، أو قتل النفس المعصومة عمداً، فإنه هذا من حقه، فإنه لا يعصم دمه ولا ماله.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

إيه لا بد من النظر إلى النصوص مجتمعة، هذا قيد، وأيضاً هناك إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، لم تذكر هنا، فلا بد منها، **{فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ}** [(5) سورة التوبة]، هاه؟

طالب:.......

يعني من مقتضى الشهادة الكفر بما يعبد من دون الله، نعم مقتضاها، لكن الكفر بما يعبد من دون الله التنصيص عليه لأهميته، وقد ينسى هذا القيد وإن كانت الشهادة تتضمنه إلا أنه قد ينسى، فلذا نص عليه، مثل ما قلنا سابقاً في شروط القبول للعمل، وأنهما شرطان: الإخلاص والمتابعة، ولا تكون المتابعة إلا بالإخلاص فيكتفى بالمتابعة، لكن الإخلاص لأهميته، ويمكن أن يُغفل عنه، أفرد من بين ما تقتضيه المتابعة، وهنا نُصَّ على هذا، ((وكفر بما يعبد من دون الله)) لأنه قد يقول: لا إله إلا الله، ومع ذلك يزاول عبادة غير الله، فضلاً عن كونه يكفر بما يعبد من دون الله، قد يزاول، قد يطوف، قد يسجد لقبر، وهو يقول: لا إله إلا الله، وحال بعض المسلمين في بعض بلاد المسلمين شاهد على ذلك.

طالب:.......

هذا بالنسبة لمن يفهم معناها، لا يمكن أن يقولها حتى تتحقق عنده أركانها؛ لأنه يفهم معناها، أبو جهل وأضرابه وأمثاله من المشركين رفضوا، **{أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا}** [(5) سورة ص]؟ لكن هنا ما في ما يمنع من أن يطوف بقبر وهو يكرر لا إله إلا الله، يسجد لولي وهو يقول: لا إله إلا الله، يطوف بالكعبة ويقول: لا إله إلا الله، ويدعو مع الله غيره، يا أبا عبد الله، يا أبا فلان، يا كذا، يا كذا، ويُسمع مع الأسف أنه يا أبا عبد الله أتيناك، أتينا بيتك، وقصدنا حرمك، نرجو مغفرتك، وهو يطوف بالكعبة، فضلاً عن من يطوف بقبر، يعني حدث ولا حرج مما

يقولونه من الألفاظ الشركية، ويأتون إلى هذه المشاهد العظيمة من المقدسات والمشاعر يأتون إلى بيت الله الحرام، ويقفون بعرفة، والمواقف كلها، ومع ذلك يسمع الشرك بالمكبرات، والله المستعان، مع أنهم يأتون لأداء هذه الشعائر، وإلى هذه الأماكن من باب تتميم الدعوى أنهم مسلمون، وإلا بعضهم يصرح أن حجه إلى مشاهدهم أفضل من الحج إلى البيت الحرام مراراً، أو لسبعين مرة، أو بمائة مرة، أو شيء من هذا، فالشرك في هذه الأمة واقع وكثير، لا سيما في هذه الأزمان، وفي زمن الشيخ -رحمه الله- طبق الشرك، واشتدت غربة الإسلام وجهل الناس معنى لا إله إلا الله، حتى عند من يدعي أنه من أهل العلم.

يقول -رحمه الله تعالى-: "**وشرح هذا الترجمة وما بعدها من الأبواب فيه أكبر المسائل وأهمها**".

هاه؟

طالب:.......

أوين؟

طالب:.......

يعني الترجمة هذه تشرح فيما بعدها، أو أنها شرحت هذه الترجمة، وفيها أكبر المسائل وكذلك ما بعدها من الأبواب؟ الآن الترجمة شرحت أو ما شرحت؟

طالب:.......

لا إشكال، نعم، لكن ما حصل في هذا الباب يوجد شرح للترجمة أو لا يوجد؟ يعني كأنه قال: وشرح هذه الترجمة بما ذكرنا في هذا الباب، وما بعدها من الأبواب، فيه أكبر المسائل.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

على كل حال وجود الواو له وجه، وحذفها له وجه، إما أن يكون شرح هذه الترجمة بما بعدها من الأبواب اللاحقة، وكلها فروع لتفسير شهادة أن لا إله إلا الله، وأيضاً حصل شرحها بما ذكره؛ لأنه لو قلنا: شرْح هذه الترجمة، أو شرَح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب أغفلنا ما في هذا الباب.

ومن أراد أن يطلع على ما ينقض هذه الأبواب اللاحقة فليقرأ في كتب الرحلات، وما يكتبه الرحالون حول المشاهد والقبور، منهم من يذكرها ولا يتعقبها، ومنهم من يذكرها ويشارك فيها، يعني ابن بطوطة في رحلته شارك في كثير من مظاهر الشرك والغلو والتبرك والاعتقاد بالأولياء، وما أشبه ذلك.

مع الأسف الشديد هذه الرحلات فيها كثير من هذه الأنواع.. هاه؟

طالب:.......

من هو؟

طالب:.......

مادام ذكر عن شيخ الإسلام أنه كان يخطب على منبر الجامع الأموي، يقول: رأيت شخصاً كثير العلم قليل العقل، على منبر دمشق وهو يقول: ينزل ربنا في آخر الليل كل ليلة كنزولي هذا، ونزل من المنبر، والشيخ في اللحظة الذي دخل فيها إلى أن خرج وهو في السجن، هذه فرية.

"**فيه أكبر المسائل وأهمها، وهي تفسير التوحيد وتفسير الشهادة وبينها بأمور واضحة، منها آية الإسراء**": أي الآيات؟ أولئك الآية الأولى، آية الإسراء.

"**بيَّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين**": يعني يرد على هؤلاء المشركين الذين يدعون الصالحين بأنه مادام هؤلاء الصالحون عابدين لله مخلصين له متقربين إليه بتوحيده، نافين ما عداه مما يعبد من دون الله، فكيف تعبدونهم؟

"**بيَّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر**": "**يدعون**": يعبدون، والدعاء لا يجوز صرفه إلا لله -جل وعلا-، لا سيما الدعاء وطلب الشيء من أحد لا يقدر عليه مما لا يقدر عليه إلا الله، هذا شرك، إذا قلت: يا فلان، اشف مريضي، لا يقدر على ذلك، وإذا قلت للميت: افعل كذا، ولو كان أدنى الأشياء التي يستطيعها الأطفال لا يستطيعها الميت، شرك.

فالإشراك في الدعاء سواءً كان دعاء العبادة، أو دعاء المسالة، كله من الشرك الأكبر.

"**ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر، ومنها: آية براءة**": التي هي: **{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ}** [(31) سورة التوبة].

"**ومنها آية براءة بيَّن فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله**": أرباب، وهل هذا شرك في الربوبية أو في الألوهية؟ نعم؟ كلاهما، شركوهم في الحكم، **{إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ}** [(40) سورة يوسف]، وهم جعلوا لهم نصيبا من الأحكام، واتبعوهم وأطاعوهم على ذلك، وهذا شرك في الربوبية، وتبعاً لذلك عبدوهم من دون الله؛ لقوله: ((فتلك عبادتهم)).

"**وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد**:

"**مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه**": تفسير الآية "**طاعة العلماء والعباد**": ماذا عندكم في الكتاب؟

طالب:.......

في المعصية، هذا الصحيح؛ لأن الذي عندي في غير المعصية، هذا ليس بصحيح؛ لأنهم يطيعونهم في المعصية لكن لو أطاعوهم في الطاعة لكانوا مطيعين لله -جل وعلا- لا لعُبَّادهم، وعلمائهم، لا دعاؤهم إياهم.

""**طاعة العلماء والعُبَّاد في المعصية، لا دعاؤهم إياهم**؛ لأن الطاعة في المعصية، بارتكاب المعصية، بتحليل المعصية، بتحريم الطاعة عبادة، ولو لم يترتب على ذلك سجود ولا دعاء، هي عبادة لهم.

"**لا دعاؤهم إياهم**": ولذلك نفى أن يكونوا يعبدونهم، قال: لسنا نعبدهم، لكن النبي -عليه الصلاة والسلام- قرر أن هذا النوع من الطاعة شرك، ((فتلك عبادتهم)) يعني وإن لم تسجدوا لهم، وإن لم تطلبوا منهم المدد، وإن لم تطلبوا منهم شيئاً مما لا يقدرون عليه، كل هذا لأنهم أطاعوهم في المعصية، حرموا عليهم المباحات وأباحوا لهم المحرمات، ((فتلك عبادتهم)).

"**ومنها قول الخليل -عليه السلام-**": نعم؟

طالب:.......

إذا أطاعوهم في ارتكاب المعصية، لا في حكمها، أما بالنسبة لتحليل المحرم وتحريم الحلال هذا لا إشكال في كونه تشريكا شرك الطاعة، لكن إن أطاعوهم بارتكاب المعصية مع اعتقادهم أنها معصية، أو ترك الواجب مع اعتقاد أنه واجب، يعني الأمر أخف، هاه؟

طالب:.......

لا، ليس بشرك لكنه طاعة للمخلوق في معصية الخالق وهذا لا يجوز، يعني فرق بين أن يطأ الرجل زوجة أبيه، وبين أن يعقد عليها، إيش الفرق بينهما؟

العقد كفر استحلال، ولذلك بلغ النبي -عليه الصلاة والسلام- أن رجل تزوج امرأة أبيه، فأرسل إليه من يقتله ويخمس ماله؛ لأنها ردة، استحلال، بينما لو وقع عليها، أمر عظيم، ومع ذلك لا يصل إلى حد الكفر.

"**ومنها قول الخليل -عليه السلام- للكفار: {إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي}** [(26 - 27) سورة الزخرف]**، فاستثنى من المعبودين ربه، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة: هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله، فقال: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً}**": يعني كلمة التوحيد التي معناها في البراءة مما يعبد إلا الله -جل وعلا-، **{وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** [(28) سورة الزخرف]، **{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** يعني إليها.

"**ومنها: آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: {وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}** [(167) سورة البقرة]": آية البقرة.. أيَّة؟

طالب:.......

{أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ} [(165) سورة البقرة].

"**ومنها آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: {وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}، ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله، فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً ولم يدخلهم في الإسلام**": **{يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ}**، وهم يحبون آلهتهم وأندادهم حباً عظيماً إذن: يحبون الله حباً عظيماً، لكن هذا لا ينفعهم، فكيف بمن يحب الآلهة أكثر مما يحب الله، وكيف بمن يحب الآلهة دون الله فلا يحب الله -جل وعلا-؟

"**فكيف بمن أحب الند أكثر من حب الله؟! وكيف بمن لم يحب إلا الند وحده**": الثاني أشد، والثالث: أعظم وأشد.

"**ولم يحب الله؟!**".

"**ومنها قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله)) وهذا من أعظم ما يبيّن معنى (لا إله إلا الله)**".

يقول -رحمه الله-: "**فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك**": القيد المذكور، وهو "**الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه**": يعني إذا رأى أن هناك معبوداً من دون الله، وتوقف في تكفير من يعبده من دون الله نعم، لم يحرم ماله ولا دمه، هذا إذا شك أو توقف، فهؤلاء الذين يعبدون المسيح والذين يعبدون العزير، من شك في كفرهم أو توقف فيهم لم يحرم ماله، ولا دمه.

ونحن نرى ونسمع بعض الكتبة وبعض من يحدث في الوسائل يُهوّن من هذا الأمر، من أجل التعايش السلمي، إيثاراً للدنيا على الآخرة -نسأل الله السلامة والعافية- فالمسألة من العظائم، ليست من المسائل السهلة.

يقول الشيخ: "**فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها**": وأكثر الناس عنها غافلين، يعني كثر الكلام، وطرق الموضوع والتعايش، والحوار، وما أدري إيش، حتى صار الناس تبلدوا، أول ما بدؤوا بالقضاء، أو بإضعاف الولاء والبراء، ثم بعد ذلك أخذوا مدة يطرقون التعايش مع الآخر ومع الأطياف ومع الأديان، وهذا لا يجدي من الله شيئاً، بل هذا ضرر محض، لكن لا يعني أننا نجر على أنفسنا كوارث بسبب بعض التصرفات، فإذا كنا في حال ضعف لا يمنع أن نتقي بعض الشر، لا بقول الباطل، قول الباطل لا يجوز بحال، لكن بإرجاء بعض البيان إلى وقته؛ **{وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}** [(108) سورة الأنعام]، لا يعني هذا الكلام أننا نشهر السيوف في وجوه المخالفين وننابذهم العداء علناً ونثور في وجوههم لنجر على أنفسنا وعلى مجتمعاتنا مثل ما حصل في ما يسمونه "سبتمبر" وما أشبه ذلك، لا شك أن الآثار كبيرة وعظيمة، لكن لا يعني أننا نتنازل عن شيء من ديننا، **{وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}** [(9) سورة القلم]، هذا لا يمكن أن يحصل ولا يمكن أن يتم مثل هذا بقول الباطل، أو إلغاء الحق، لكن يمكن أن يؤخر بعض الحق إلى وقته، ومن ذلك سب الآلهة، الآلهة معبودات من دون الله، طواغيت، ومع ذلك: **{وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}** [(108) سورة الأنعام].

"**فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها، وياله من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للنزاع**": فالشيخ -رحمة الله عليه- بين ووضح مسائل أكثر الناس في غفلة عنها، حتى بعض من ينتسب إلى العلم تجد عنده من الخلل الكبير ما عنده، فقيض الله -جل وعلا- لهذه الأمة في أواخر الأزمان هذا الإمام المصلح المجدد الذي انبرى لبيان أعظم الواجبات وأعظم المحرمات، بين التوحيد ووضح الشرك، وبين صوره، وما يخدش في التوحيد، وما يوقع في الشرك، فرحمه الله رحمة واسعة.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك. نعم؟

طالب:.......

المقصود المحبة بما يليق به -عليه الصلاة والسلام- باعتباره بشر من جهة، وباعتباره مرسل من قبل الله -جل وعلا- قوي أمين على ما أرسل به، بلغ البلاغ المبين، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، كل هذا يجعلنا نحبه محبة تليق به، لا ما يليق بالله -جل وعلا-، فهو مقدم على كل أحد في هذا الباب من المخلوقين.

طالب:.......

لا، ما عليك إلا ما تعقل، **{لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا}** [(286) سورة البقرة].

طالب:.......

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (9)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين يا ذا الجلال والإكرام.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: "باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه، وقول الله تعالى: {قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ} [(38) سورة الزمر] الآية.

عن عمران بن حصين -رضي الله عنه-،

......أو أرادني برحمة..، موجود؟

طالب:.......

كاملة، كاملة.

وقول الله تعالى: {قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ} [(38) سورة الزمر].

وعن عمران بن حصين -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى رجلاً في يده حلقة من صُفر، فقال: ((ما هذه؟)) قال: من الواهنة، فقال: ((انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً)) [رواه أحمد بسند لا بأس به].

وله عن عقبة بن عامر مرفوعاً: ((من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له))، وفي رواية: ((من تعلق تميمة فقد أشرك)).

ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ} [(106) سورة يوسف].

فيه مسائل:

الأولى: التغليظ في لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك.

الثانية: أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح، فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر.

الثالثة: أنه لم يعذر بالجهالة.

الرابعة: أنها لا تنفع في العاجلة بل تضر؛ لقوله: ((لا تزيدك إلا وهناً)).

الخامسة: الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك.

السادسة: التصريح بأن من تعلق شيئاً وكل إليه.

السابعة: التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك.

الثامنة: أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك.

التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الشرك الأكبر على الأصغر، كما ذكر ابن عباس -رضي الله عنهما- في آية البقرة.

العاشرة: أن تعليق الودع من العين من ذلك.

الحادية عشرة: الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له أي ترك الله له.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول المؤلف الإمام المجدد -رحمه الله تعالى- بعد أن بين حقيقة التوحيد وفضل التوحيد وما يكفره من الذنوب، والتحذير والخوف مما يضاده على سبيل الإجمال، أخذ يبين ذلك تفصيلاً، يبين ما يتعلق بالضد على جهة التفصيل، فدلالة الأبواب اللاحقة على ضد التوحيد ظاهرة، ودلالاتها على أهمية التوحيد ووجوب تحقيق التوحيد من باب معرفة الشيء بمعرفة الضد، وبضدها تتميز الأشياء.

فإذا عرفنا الشرك عرفنا التوحيد، ولذا يخل بالتوحيد من لا يعرف الشرك.

جاء عن عمر: "إنما ينقض الإسلام من لم يعرف الجاهلية"، فالذي يعرف خطر الشرك لا شك أنه يعضّ على التوحيد بالنواجذ، والذين عايشوا البدع والمبتدعة لا شك أن خوفهم من الابتداع أكثر ممن لم يعايش؛ لأن من عاش على السلامة قلبه سالم خال من هذه الأمور، والذي يخالط ويعرف المخالفة مع الديانة؛ لأن بعض الناس يخالط ويعاشر فتؤثر فيه هذه المخالطة شعر أو لم يشعر، كما يقال: كثرة الإمساس تقلل الإحساس، لكن إذا كان يعرف خطر الشرك وخطر البدعة، ويرى الناس يقعون فيها، عرف أن الأمر قريب يمكن أن يقع فيها، يمكن أن يقع فيها، شعر أو لم يشعر، ولذلك يكون على خوف ووجل دائم من الوقوع فيما يهلكه من الشرك والبدع.

ما يخل بالتوحيد منه ما يناقض أصله، وهو الشرك الأكبر، ومنه ما يناقض كماله الواجب، كماله الواجب وهو الشرك الأصغر، وكذلك البدع.

هنا يقول الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"**باب من الشرك**": (من) هذه تبعيضية، "**من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه**": من الشرك هل نستطيع أن نقول: هذه بيانية؟

طالب:.......

هي تبعيضية، لكن أليس في التبعيض نوع بيان؟ ((خاتم من حديد))، **{فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ}** [(30) سورة الحج]، هذه بيانية، خاتم من حديد تبعيضية، أليس فيها شوب تبعيض وأن الرجس بعض الأوثان؟، وأن الخاتم مبين بكونه من حديد، فبينهما شيء من التداخل، وشيء من التباين، لكن في بعض السياق يكون التبعيض أوضح، وفي بعض السياق يكون البيان أوضح.

"**باب من الشرك لبس الحلقة**": لُبْس يختلف عن لَبْس؛ اللبس الخلط، **{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ}** [(82) سورة الأنعام]، لم يخلطوا، أما اللُبس فهو من لبس يلبس، كلبس الثوب يلبسه، والأول من لَبَس يلِبس، يخلط، لبس يعني.

هنا: لبس الحلقة، هل يقول قائل: إن الحلقة إذا خلطت من نوعين أو مادتين من حديد ونحاس أو من ذهب وفضة أن خلط المادتين في حلقة واحدة هذا شرك؟

إذن: ليس المراد باللبس هنا اللَبس وهو الخلط، وإنما هو ما يُلبس على البدن أو على غيره، على باب الدار، أو على السيارة أو على الدابة، المقصود أن المؤثر ما يتعلق بالقلب من ذلك من قوله: "لرفع البلاء أو دفعه".

لبس الحلقة: الحلقة الشيء المستدير، وفي الغالب أنها تجعل في الذراع.

"**والخيط**": الخيط معروف، ويكون في الذراع، ويكون على الجسد، ويكون في الرقبة، ويكون على رقبة الدابة، ويكون على باب الدار، المقصود أنه إذا علق أو ربط هذا الخيط في مكان يعتقد فيه.

"**ونحوهما**": نحو الحلقة والخيط، لو عقلت شيئاً ليس بحلقة ولا خيط، أخذ الحكم أياً كان، لو تقول: هذه الورقة الملصقة في هذا الكتاب أو في هذا الجدار، لن يتأثر هذا الكتاب، أو لن يتأثر هذا الجدار مادامت ملصقة فيه، هذا نفسه، نفس الشيء، فأي شيء يكون اللبس من أي مادة كانت إذا كان المقصود بذلك رفع البلاء أو دفعه.

يأتي كتب من الأقطار، كتب علم، تفاسير، كتب عقائد، كتب سنة، شروح، ومتون، مكتوب عليها هذه العبارة: يا كي كبج، احفظ الورق، هذه العبارة، قد يختلفون في هذا المدعو من دون الله، منهم من يقول: إنه نبات إذا وضع في الورق حفظها، وهذا النبات قد يكون هناك مادة طاردة للسوس قاتلة للسوس، فيكون من الأسباب الحسية، لكن دعاؤها ونداؤها هو الشرك، لكن لو وضعت هذه الورقة من النبات في الكتاب، وعرف تأثيرها باطراد هذا لا بأس به، أما أن تدعى من دون الله أن تحفظ الورق هذا هو الشرك، وبعضهم ممن يحسن الظن بمن يكتب وهذا كثير جداً، يأتي كتب من مصر والشام، وتركيا أكثر، ومن المغرب مكتوب عليها هذه العبارة، وكثير من طلاب العلم يكون ما رآها لأنه لا يشتري الكتب المستعملة، يشتري كتباً جديدة تروا ما فيها شيء، لكن الكتب المستعملة واستعمالها في بعض البلاد التي ينتسبون إلى الإسلام مكتوب فيها مثل هذا الشرك -نسأل الله العافية،- وكون هذا المدعو نوع من النبات أو جن، أو شياطين، أو إنس، كل هذا لا فرق فيه؛ لأنه دعاء، والدعاء هو العبادة، دعاء بالحفظ، ولا يملك الحفظ إلا الله -جل وعلا-.

لكن لو تخاطب شخصاً تقول: يا فلان خذ الكتاب احفظه عندك من الشمس والمطر والعوادي، شرك أو ليس بشرك؟

ليس بشرك؛ لأنه يقدر عليه لأنه يقدر عليه، أما تكليفه بما لا يقدر عليه إما أن يكون من باب التكليف بما لا يطاق، يعني لو قلت: يا فلان احمل هذه الصخرة، شرك أو ليس بشرك؟ هاه؟

طالب:.....حاضر...

حاضر لكنه غير قادر.

طالب:.......

إي نعم هذا في الغالب يكون للتعجيز، إذا قلت: احمل هذه الصخرة، ولو كان غائباً عنك وقلت: يا فلان احمل هذه النواة هذا شرك؛ لأنك تدعوه من دون الله فيما لا يقدر عليه، إذا كان ميتاً كذلك.

الطلب من الشياطين ومن الجن الذين يتلبسون ببني آدم، أحضر لي كذا، أو أخبرني عن كذا، يحضر ويخبر إذا طلب منه، ما حكمه؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

أنت لا تدري، هو راح وأتى به، وسواءً كان باستعانة بشياطين، بسحر، بكهانة، أنت ما تدري عن شيء، قلت له: أخبرني عن موضع كذا قال: في المكان الفلاني.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

هاه؟ كيف؟

طالب:.......

ما؟؟؟ تطلب منه وأنت لا تدري؟ وأنت ما تدري هل يستعمل وسيلة شرعية أو وسيلة شركية؟ هؤلاء غيب ما تدري عنهم.

طالب:.......

الأصل أن مثل هذا من خواص سليمان -عليه السلام-، ليس لأحد أن يستعمله، ولذا النبي -عليه الصلاة والسلام- لما أراد أن يوثق الجني قال: **((تذكرت دعوة أخي سليمان))** وهذا في صحيح البخاري، ولا شك أن التوسع بمثل هذا غير مرضي، وأنه لا بد من حسم هذه المادة؛ لأنهم يعينونك وعندهم استعداد يعينونك من غير أن تقدم لهم شيئاً، تطلب فيحضرون، ثم إذا تورطت في منتصف الطريق طلبوا منك أن تشرك، وأنت في منتصف الطريق، هل تستطيع أن ترجع؟ إذا كنت تخبر الناس بواسطة هؤلاء الجن بمفقوداتهم، والله ضاع لفلان دابة، تقول: أعلمك عنها، تسأل الجن يخبرونك، تقول: بمكان فلان، ثم يأتيك ثاني وثالث وعشرة ومائة، ثم إذا تورطت توقفوا، إلا أن تهدي لهم ديكاً أو كبشاً، يقولون: لا تذبح؛ لأن الذبح شرك، اهدنا حياً، ثم بعد ذلك إذا أوغلت وركبك الناس وسدت الناس، وصرت كبيراً مطاعاً في قومك، فإنهم حينئذ يأمرونك بالشرك الأكبر، وهذا حاصل، يعني استدرج كثير من الناس بهذه الطريقة إلى أن وصل إلى هذا الحد، وليس بإمكانك أن تقول: أمشي معهم حتى أصل إلى المحظور، ليس لك ذلك؛ لأن هذه من وسائل الشرك، وهم أمور من الأمور الغيبية التي لا تطلع عليها، ولا تعرف حقائقها، فليست لك أن تتعامل معهم أبداً؛ لأنهم أولاً الانتفاع من الشياطين ومن الجن عموماً من خصائص سليمان، **{لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي}** [(35) سورة ص]، وأجاب الله دعاءه، فلا ينبغي لأحد

من بعده أن يستعمل الشياطين بوجه من الوجوه، والمسألة جد خطيرة، وكم من قدم زلت في هذا الباب، يعني عرف ناس، واحد جاءنا قال: إنه أحرق سبعين مملكة شياطين، وأنه مشى على يده سبعون مُقعداً، وكان في أول أمره الرقية والتحدث مع الجن، واستدرجوه إلى أن وصل إلى حد غير مرضي، وشرح لنا بعض طريقته فإذا هي ليست بشرعية، وصار له اتصال بحجاج من إفريقيا ومن الهند، ومن يمين وشمال، فوقع في المحظور، وهو لا يشعر، فالاستدراج في هذه الأمور لا يجوز للإنسان أن يعرض نفسه لما يوقعه في الشرك، سواءً شعر أو لم يشعر، نعم؟

طالب:.......

ما علينا من شيخ الإسلام ولا غيره، عندنا نصوص يا أخي، وعندنا وقائع حصلت وأشركوا، ماذا تفعل بهم، وكلام شيخ الإسلام ليس بصريح، كلام شيخ الإسلام ليس بصريح، ما يدل دلالة على ما يفعله الناس اليوم، أبداً.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

غلط، في المسألة نفسها، إذا كان هو المتلبس بسبب سحر بعنيه، من أجل أن يتلف وتنتهي من وقتها، هذا مسألة ضرورة قائمة، من دون أن يقدم له شيئاً، ولا يقرب له شيئاً، وتنتهي بوقتها، لكنك الآن في الاستدراج كل ما أراد شيئاً طلبه منهم، لا.

قال -رحمه الله-: "**باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما**": ووجوب سد الذرائع وحماية جناب التوحيد أمر مقرر في النصوص، والشيخ -رحمه الله- في هذا الباب أكثر في كتاب التوحيد من هذا، من حماية جناب التوحيد -رحمه الله-.

"**لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء**": يعني بعد نزوله، "**أو دفعه**": يعني قبل نزوله، لرفع البلاء بعد نزوله، أو دفعه قبل نزوله.

هل الأنسب أن يقول: لرفع البلاء أو دفعه، أو لدفع البلاء أو رفعه؟ لأن الدفع قبل الرفع، نعم؟

طالب:.......

إيه لكن من حيث الوجود، يعني في التقديم في اللفظ، هاه؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

الدفع قبل الرفع من حيث الوجود، لكن من حيث الأهمية والكثرة لا شك أن الناس يحتاجون مثل هذا للرفع أكثر من حاجتهم للدفع، يفعلونه للدفع، لكن فعلهم إياه للرفع أكثر، ولذا قدمه الإمام -رحمة الله عليه-.

طالب:.........

ما هو؟

طالب:.........

يعني لو لبس حلقة وخيطا لا لشيء، هاه، من الشرك إذا كان لرفع البلاء أو دفعه، إذا لم يكن من أجل رفع البلاء أو دفعه لا يكون من الشرك، إن كان تقليداً فهو تقليد، الأمور بمقاصدها، لكن إنما يكون شركاً إذا كان لرفع البلاء أو دفعه.

"**وقول الله تعالى**":

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

ويش فيها، لبس، لبس حلقة في يده.

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

كذلك لكن الغالب اللبس.

"**وقول الله تعالى**: **{قُلْ أَفَرَأَيْتُم}**": يعني أخبروني، "**{مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ}** [(38) سورة الزمر]": يعبر عن الخبر بالرؤية في كثير من النصوص، **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ}** [(6) سورة الفجر]، هل رأى النبي -عليه الصلاة والسلام- ما فعل الله بعاد؟ لا، **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ}** [(1) سورة الفيل]، كذلك؛ لأنه ولد عام الفيل، فيعبر عن الخبر القطعي بالرؤية؛ لأنه يفيد كما تفيده الرؤية، لا يحتمل النقيض، خبر قطعي يفيد ما تفيده الرؤية، ولذلك قال: **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ}**، **{أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ}**، **{أَفَرَأَيْتُم}** يعني أخبروني عن ما تدعونه من دون الله، **{إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ}**.

{هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ} هو يقول: ما تدعون، كاشفات، يعني ما تدعون أخبروني عن الذين تدعونهم من دون الله، **{إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ}**: كاشفات يعني الخبر عن (ما) الموصولة بالمؤنث.

يعني المخبر عنه كاشفات مذكر أو مؤنث؟

طالب:.......

المخبر عنه؟

طالب:.......

هذا الخبر، المخبر عنه مذكر أو مؤنث؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

يعني فيها المذكر وفيها المؤنث، نعم، والإخبار عنها بالمؤنث، والمؤنث الأصل فيه أنه أضعف من المذكر، فإذا كان الذي تدعونه بهذه المثابة في الضعف والمهانة بالنسبة لمقابله، هل يكشف ما تدعونه الضر الذي أراده الله -جل وعلا-، أو العكس؟ **{أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رحمته}** [(38) سورة الزمر].

{هَلْ هُنَّ}: هل هن في الموضعين تأنيث، والإخبار بكاشفات وممسكات، وفي ما يدعى المذكر والمؤنث، الأصنام التي تعبدها قريش، قبل أن يدخلوا في الإسلام، منها ما يدعونه بالتأنيث، ومنها ما يدعونه بالتذكير، فمن أصنامهم العزى، اللات وهبل، بعضها مذكر، وبعضها مؤنث، لكن أخبر عنها كلها بالتأنيث.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لها مذكر ولها مؤنث، وغيرهم كذلك، قريش وغير قريش، يعني من بعث فيهم النبي -عليه الصلاة والسلام- من العرب لهم أصنام، ما من قبيلة إلا ولها صنم تعبده، فأحياناً يدعونه أو بعضها يدعى بالتذكير، وبعضها يدعى بالتأنيث، بعضها يدعى بالتذكير، فيزعمونه ذكراً، وبعضها يقولون: إنه مؤنث، اللات على الخلاف في تفسيره على ما سيأتي، والعزى وهبل، ومناة، وإساف، ونائلة، كلها فيها المذكر وفيها المؤنث على حد زعمهم، لكن الله -جل وعلا- أخبر عنهن بأنهن إناث: **{هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ}**، **{هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ}**؛ دليل على ضعفهن، وعجزهن، عن الانتصار لأنفسهن، فضلاً عن أن ينصرن غيرهن، **{إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ}** [(38) سورة الزمر].

{قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ}: حسبي مبتدأ وإلا خبر؟ حسبي الله يجوز هذا وهذا، إما أن يكون مبتدأ وخبره لفظ الجلالة أو خبر مقدم ولفظ الجلالة مبتدأ، نعم، يعني وحده، لا أعتمد على غيره، ولا يكفيني غيره.

{عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ} [(38) سورة الزمر]": وجه الاستدلال من الآية على الترجمة.

طالب:.......

نعم هم يعتقدون فيها النفع والضر .

يقول مقاتل: فسألهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: قل أفرأيتم، يعني أخبروني، فسكتوا؛ لأنهم لا يعتقدون ذلك فيها، لماذا عبدوها إذا كانوا لا يعتقدون ذلك فيها؟ هاه؟

طالب:.......

يعتقدونها وسائط، إنما يعبدوها لتقربهم إلى الله زلفى، وإذا كان الكفار الذين يعبدون هذه الأصنام وهم مشركون الشرك الأكبر، لا يعتقدون في هذا الاعتقاد أنها تنفع بنفسها وتضر بنفسها، وإنما تقربهم إلى الله زلفى، فكيف بمن يدَّعي الإسلام ويربط على يده خيطاً، أو يتخذ خرزاً أو ودعاً، أو حلقات، أو ما أشبه ذلك، لرفع البلاء أو دفعه؟!

بعض الناس يأتي إلى الحلقة في الباب في باب المسجد الحرام أو المسجد النبوي، أو يأتي إلى مكان فيه شيء من البروز ويربط به حبلاً، هذا موجود، يأتي إلى هذه الحلقة، في هذا المكان أو أي شيء يمكن أن يعقد عليه شيء، فيعقد عليه حبلا، ماذا يقصد بهذا العقد؟ هاه؟

طالب:.......

حبل يربطه ويمشي.

طالب:.......

بركة ماذا؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

يأتي أحد بعده ويفكه ويرميه في الزبالة.

طالب:.......

هو يعتقد أن لهذا العقد أثرا، يأتي إلى حلقة باب من أبواب المسجد الحرام أو النبوي فيأتي بحبل ويربط عليه ويمشي، ما يرجع ليأخذ هذا الحبل لنقول: إنه حلت فيه بركة أو شيء من هذا مما يعتقدونه، فيأتي من يأتي ممن يراقب هذه الأمور فيحل الحبل ويرميه في الزبالة، ما الفائدة، ولو على حد زعمهم من عقد هذا الحبل؟ وهل هو من باب اتخاذ الخيط الذي معنا في هذا الباب؟

طالب:.......

واليد نعم.

طالب:.......

يربط في أي مكان لدفع الضرر عن هذا المربوط عليه، لكن هو لا يعتقد أنه حينما يربط الحبل في باب المسجد الحرام أو المسجد النبوي أنه يدفع شيئاً عن هذا المكان، لا يعتقد هذا، يعني هل هذا مما عندنا، في الباب الذي ندرسه؟

طالب:.......

أنت افترض أنه وجد حبلاً في الأرض في الحال فأخذه وربطه بالباب.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

يعني أقل الأحوال أن يكون هذا من باب التبرك المبتدع الممنوع، وإن انضاف إلى ذلك أنه يستفيد من هذا العقد بدفع شيء عنه دخل في ذلك؛ لأنه جعله سبباً، وهو ليس في الحقيقة سبب، لا شرعي ولا عرفي مطرد.

قال -رحمه الله-:

"**وعن عمران بن حصين أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى رجلاً في يده حلقة من صفر**": حَلْقة أو حَلَقة؟

طالب:.......

هي بإسكان اللام وتحريها شذوذ، نحن نسمع على ألسنة بعض الإخوان راح للحلَقة وجاء من الحلَقة، لا هي حلْقة، منه التحلق والحِلق في المساجد وغيرها للعلم وغيره، كله بإسكان اللام.

"**وعن عمران بن حصين أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى رجلاً**": هذا الرجل المبهم في هذه الرواية مبين في رواية عند الحاكم عن عمران بن حصين قال: دخلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفي عضدي حلْقة صفر، عمران بن حصين، الذي تسلم عليه الملائكة في مرضه، ارتكب مثل هذا، وأخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- عنه أنه لو مات على هذا الاعتقاد لما أفلح أبداً، ومع ذلك تسلم عليه الملائكة عياناً؛ لأن العبرة بالخواتيم.

"**رأى رجلاً في يده حلقة من صفر، فقال: ((ما هذه))؟ قال: من الواهنة**": الاستفهام هل هو على سبيل الاستخبار، أو على سبيل الاستنكار؟ استخبار أو إنكار، نعم؟

طالب:.......

أنت قلت استخبار، ما قلت إنكار؟ أنت قلت استخبار، أو تريد الإنكار؟ إنكار يعني؟

طالب:.......

طيب، "**((ما هذه؟))**": هل هذا لكونه ينكر عليه، "**((ما هذه))**": استفهام إنكاري، أو استخبار؟ بدليل أنه أجابه، يعني كأنه قال: لماذا لبست هذه الحلقة؟ لأي شيء لبست هذه الحلقة؟ هذا استخبار، ولذا جاء قوله: "**من الواهنة**": لاحتمال أن يكون لبسها زينة، ولكل جواب جوابه، لما قال: من الواهنة، قال: **((انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً))** ولو قال: زينة، لكان المتوقع أن يقول: انزعها؛ لأن الزينة للنساء، وليست للرجال، يعني الحلي، **{أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ}** [(18) سورة الزخرف]، هذا بالنسبة للنساء، "**قال: ((ما هذه))؟ قال: من الواهنة**": والشراح يختلفون هل هذا على سبيل الإنكار، ينكر عليه أو أنه يستخبره عن سبب اللبس.

وعلى كل حال هي ممنوعة على كل حال، بالنسبة للرجل، إن كانت من أجل الدفع أو الرفع دخلت في الشرك، وإن كانت من باب التزين دخلت في التشبه بالنساء وهو ممنوع.

"**قال: من الواهنة، فقال: ((انزعها))**": اخلعها مباشرة؛ "**((فإنها لا تزيدك إلا وهناً))**، **((انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً))**": يعني هل هذا من باب إثبات الضر بهذه الحلقة؟ أو أن من تعلق بهذه الحلقة ولو كانت في الأصل لا تنفع ولا تضر إلا أن تعلقه يورثه الضعف النفسي الذي يجعله معرضاً للإصابة؟

"**((انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً))**": الوهن هو الضعف، الوهن هو الضعف العام، لكنهم أطلقوه على عرق مؤلم يكون في اليد، في يد الرجل دون المرأة، من المنكب إلى آخرها، جميعها، أو على العضد فقط، على خلاف بينهم في تفسيره، المقصود أنه يصيب الرجل في يده، إما جميع اليد أو في العضد فقط.

"**((انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً))**": قد يقول قائل: إن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أثبت لها الضر، تزيد الوهن، نقول: هي بذاتها لا تنفع ولا تضر، لكن الذي يتعلق بها يخيل إليه أنها تنفعه، فيضعف عن التوكل على الله -جل وعلا- فيعاقب بالضعف، وتكون نفسه الضعيفة مهيأة للإصابة، والذي يدفع مثل هذه الأمور هو قوة التوكل على الله، يعني كون الإنسان يخاف من العين، هو أكثر الناس إصابة بالعين هذا المسكين، وبعض

الناس يصاب بأوهام لا تلبث أن تكون حقائق، يعني أمراض نفسية، تتراكم عنده ثم تكون عضوية، لماذا؟ لأن النفس الضعيفة التوكل فيها ضعيف، ((من توكل على شيء وكل إليه)) ((من توكل على الله كفاه))، **{وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}** [(3) سورة الطلاق]، فهو يكفيه.

شخص بلغ الثمانين من عمره، رجل فقير دميم، لا مال له ولا ولد، كل من رآه أو قابله قال له: اذكر الله يكتب لك حسنة، هذا يدعو إلى الذكر أو يدعو من يراه أن يذكر الله؛ لئلا يصيبه بعينه، هذا هو واقع الرجل، رجل معروف يخشى من العين، وهذا هو واقعه ما يدرى على أي شيء يعان، يصاب بالعين من أجل ماذا؟ ليس فيه شيء ظاهر يمكن أن يغبط عليه، ومع ذلك كل من رآه، اذكر الله، اذكر الله، اذكر الله يكتب لك حسنة،

لو كان يأمر بالذكر، نقول: أمر بالمعروف، ويكون مفتاح خير، مفتاح ذكر، لكنه يخشى من العين فيأمر كل من يراه أن يذكر الله، يعني أن يبرك؛ لئلا يصيبه، مثل هذا أكثر الناس تعرضا للإصابة بالعين؛ لأن العين تدفع بقوة النفس المبنية على حسن التوكل على الله -جل وعلا-؛ لأن من توكل على الله كفاه.

"**قال**: **((انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً))**": وهذا يُقال لصحابي جليل، فما الظن بمن دونه؟! لماذا؟ لأن الشرك لا يعذر فيه أحد، ولا يغفر، لا من صحابي، ولا من غيره، لكن الذنوب والمعاصي سواءً كانت من الكبائر أو من الصغائر هناك وسائل وأسباب لمحوها والتجاوز عنها، ولذلك قال للصحابي الجليل: **((فإنك لو مت وهي عليك، ما أفلحت أبداً))**.

لبس الحلقة هذه من أجل الواهنة أو من أجل دفع العين من أي أنواع الشرك؟ هل هو أكبر أو أصغر؟

الآن لا يعتقد فيها أنها تنفع أو تضر، وإنما يعتقدها سبباً في الدفع أو في الرفع، فيكون هذا شركاً أصغر، وفي الأصل أنها بحسب ما يقر في قلبه، إن ظن أنها تشفيه بذاتها فهو أكبر، وإن قال: إنها سبب في الدفع والشافي هو الله -جل وعلا-، نقول: شرك أصغر، وذكرنا فيما سبق أن الأسباب التي جعل الله فيها التأثير هذه أسباب، لو قيل له: يا فلان لماذا لبست البشت الثقيل، أو الفروة؟ قال: أتقي بها البرد، نقول: صحيح، هذا سبب عادي عرفي مطرد، هذا سبب عادي، وهناك أسباب شرعية، لماذا أكلت أو لعقت العسل؟ ولماذا قرأت على نفسك بالفاتحة والمعوذتين؟ هذه أسباب شرعية، وما عدا السبب الشرعي والعادي المطرد، فإنه يدخل في باب الإشراك، يعني أن الذي يجعل التأثير في هذه الأسباب هو الله -جل وعلا-، وأنت جعلت هذا السبب المؤثر من غير أن يكون لك أصل ترجع فيه إما شرعياً وإما عادياً، نعم؟

طالب:.......

((ما أفلحت أبداً))

طالب:.......

هي من الشرك على كل حال، لكن هل هي من الأكبر الذي يخلد صاحبه؟ إن زعم أنها تدفع عنه أو تنفعه أو تضره بذاتها فهذا شرك أكبر، وإن قال: إنها سبب والدافع هو الله -جل وعلا- شرك أصغر، وأياً كان أكبر أو أصغر، **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}** [(48) سورة النساء]، لا يغفر، إيه، وتقدم البحث في هذا.

"**((فإنك لو مت))**": هذا دليل على أن العبرة بالخواتيم، وأن الإنسان إنما يختم له على ما مات عليه، فإن مات من غير توبة فإنه يؤاخذ، إن كان شركاً فإنه لا يغفر، وإن كان ذنباً فهو تحت المشيئة.

"**رواه أحمد بسند لا بأس به**": وحسنه جمع من أهل العلم.

"**قال: وله**": الضمير يعود على أحمد، أقرب مذكور، "**عن عقبة بن عامر مرفوعاً**": بعض النسخ ((من علق تميمة))، وبعضها ((من تعلق)).

طالب:.......

ما في من علق عندكم؟

طالب:.......

ما في نسخة عندكم ((من علق تميمة))؟ على كل حال هي موجود في بعض النسخ، وهي في الشرح كذلك ((من علق تميمة)).

"((**من علق** أو تعلق **تميمة فلا أتم الله له**))": يعني الجزاء من جنس العمل.

التميمة هي ما يعلق على الصبي، أو على الدابة للحماية من العين، وهي داخلة في الترجمة من أجل دفع البلاء، وقد تستعمل لرفعه، فكثيراً ما يوجد على الأطفال، وقد يعلقها بعض الكبار، وكثيراً ما نجد الخيوط في أيدي بعض الناس، والحروز تكتب وتلف بالجلد، ويخاط عليها؛ لئلا يطلع عليها، وما يدرى ما فيها، هذا موجود، والطفل إذا كان نموه ضعيفاً قيل: إنه معيون، ويعلق عليه شيء من هذه التمائم والحروز، يسمونها خطوط، وما يدرى ما فيها، وقد فتح بعضها، ووجد فيه كتابات بعضها من القرآن، وبعضها طلاسم لا يدرى ما هو، وبعضها قطع من حشرات، موجودة، وهذه متفاوتة، بعضها يكفي أن يقال عنه: إنه بدعة، وبعضها يصل إلى حد الشرك الأكبر، وإلا ما معنى أن يوضع فيه شيء من رؤوس بعض الحشرات إلا أنه تُقُرب بهذه الحشرة إلى الشياطين، فهذا شرك أكبر، بعضها فيه طلاسم، ومع الأسف أن بعض كتب الطب توصي بهذه الطلاسم، كتب الطب القديمة، يعني التذكرة للأنطاكي، أو الرحمة للسيوطي، أو غيرها هذه فيها طلاسم كثيرة، فيها أرقام، وفيها رموز، قد ترمز للشياطين، المقصود أن مثل هذه داخلة في حيز الشرك، نسأل الله السلامة والعافية.

من علق أو تعلق هذه التميمة ((فلا أتم الله له)) فلا أتم الله له: يعني ما يريده، فيُدعى عليه بهذا، فيدعى عليه بأن الله لا يتم له من أمره ما أراد، كما أنه يدعى على من أنشد الضالة في المسجد، أو باع في المسجد، ((لا رد الله عليك ضالتك، ولا أربح الله تجارتك)) وكما يدعى على من فعل ما يستحق أن يدعى به عليه، ((اتقوا الملاعن الثلاثة))، والمتبرجات ((فالعنوهن))، إلى آخره.

المقصود أنه جاء الأمر بالدعاء، وهنا دعا عليه النبي -عليه الصلاة والسلام-، ونحن ندعو عليه، لكن هل يدعى عليه بعينه؟ وجدنا شخصاً علق تميمة هل نقول له: لا أتم الله لك؟ هاه؟

هل ندعو له، أو المسألة مسألة عموم، لا أتم الله على من تعلق تميمة، من غير تعيين، كما هو الشأن في المتبرجة مثلاً، إذا رأيت امرأة متبرجة تقول: لعنك الله؟

لا، إنما على سبيل العموم، لعن الله السارق، لعن الله في الخمرة عشرة، من شرب الخمر يلعن؟ لما لعنوه وسبوه، نهاهم النبي -عليه الصلاة والسلام-، يعني لعنوا شخصاً بعينه، لا، كون الشيء يباح في الجملة، وعلى العموم، يعني لعن الله السارق، ولعن الله الشارب، ولعن الله كذا، لعن الله كذا، لا يقال للشخص بعينه، وإنما جنسه لا مانع، لعن الله المتبرجات.

يأتي ما يُتردد فيه، متبرجات محصورات -عشر عشرين- يمكن الوصول إلى أعيانهن بالتتبع، فقيل مثلاً: نساء آل فلان متبرجات، أو مدرّسات المدرسة الفلانية متبرجات، يعني يؤول إلى الحصر، أما بالنسبة للجنس لا إشكال فيه، لكن ما يؤول إلى الحصر وإن لم يكن تعييناً، هل يدخل في حيز المنع أو امتثال أمر **((فالعنوهن))**؟؛ لأنه لا نلعن متبرجة بعينها، لكن نلعن المتبرجات، لا نلعن سارقاً بعينه أو شارباً بعينه، لكن نلعن السارق بجنسه.

طالب:.......

نعم، **{أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}** [(18) سورة هود]، وجدنا ظالماً بعينه هل نقول: لعنك الله؟

يعني جواز ما يطلق على العموم لا يدل على جواز التخصيص به، كما أن من ارتكب مكفراً يُكفر بصيغة العموم، من فعل كذا فهو كافر، لكن ما يقال: إن فلاناً الذي ارتكب كذا كافر؛ لأنه ما يدرى ما الأسباب، ما الموانع، ما كذا، لا بد أن يتأكد من أمره.

المقصود أننا إذا وجدنا نساءً يمكن حصرهن والوصول إلى أعيانهن هل يجوز لعنهن باعتبار أنهن مجموعة، أو باعتبار أنه يؤول إلى معرفة الأفراد لا يجوز ذلك؟

هذا محل تردد، وكل ما كثر العدد قرب من الجنس، وكلما قل العدد قرب من التخصيص.

"**((ومن علق ودعة))**": الودع معروف يستخرج من البحر، "**((فلا ودع الله له))**": هذا أيضاً دعاء عليه أن لا يجعله في دعة ولا سكون.

ودع: هل هذا ماضي يدع، ودع؟

((لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات))، **((دع ما يريبك))**، **((من لم يدع قول الزور))**، ودَعَ الماضي يقول أهل العلم: إنه أميت، ودَعَ، وقراءة **{ما ودَعَك ربك}**، هذه شاذة، وهنا: **((فلا ودع الله له))**، هل نقول: إن هذا استعمال للماضي الذي أميت؟

إذا قلنا: غفر الله لفلان، أو لا غفر الله لفلان، هذا استعمال للماضي بلا شك، وهنا: **((فلا ودع الله له))**، هناك لا غفر، يعني لا ستر الله عليه، لا ستر الله عليه ذنبه، وهنا: **((فلا ودع))** يعني لا جعله الله في دعة ولا سكون، بل جعله في قلق، هل نقول: إن هذا استعمال للماضي من هذه المادة الذي أميت؟ مفهوم الكلام؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

اسم؟

طالب:.......

لا، لا ليس باسم. يعني إذا من فعل كذا فلا غفر الله له، كونه يكون دعاءً هل يخرجه من كونه فعل ماضي؟

طالب:.......

فلا غفر الله له، لا يخرجه عن كونه استعمالاً للفعل الماضي، وإن كان المراد منه الاستقبال، فكأنه قال: فلا ودع، لا يدع؛ لأن المضارع هو المخصص للاستقبال، لكن استعمال اللفظ (ودع) الماضي من الودع، **((عن**

ودعهم))، والأمر ((دع ما يريبك)) ((ومن لم يدع)) المضارع، لكن قالوا: إن الماضي أميت، ولو استدرك بمثل هذا لكان له وجه، وإن لم يقصد به معنى الماضي، لكن لفظه ماضي.

"((فلا ودع الله له)) **وفي رواية:** ((من تعلق تميمة فقد أشرك))": وهذا هو الدليل الصريح على أن تعليق التمائم من الشرك، والتعليق لبس، فيدخل في الترجمة، وسيأتي باب خاص بالتمائم، وتعليقها.

"**ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه**": ((من تعلق تميمة فقد أشرك)): التميمة حقيقتها الشرعية غير حقيقتها العرفية؛ لأنها في العرف تطلق على العقيقة، العقيقة يقولون لها: تميمة، ومن علق تميمة قد يقول قائل: إنه ذبحها وعلقها من أجل السلخ، ((فقد أشرك))؛ لأن بعض الناس يسمع بعض هذه النصوص ويطبق، وتذبح العقيقة التميمة لكن لا تعلق، لأنه وجد من يستعمل النصوص بناءً على دلالتها العرفية أو الاستعمال العرفي، والحقيقة أن الخلط بين الحقائق صار سبباً في ضلال من ضل من المبتدعة، وفي خطأ من أخطأ من العامة، وقد يقع في هذا أو في شيء من هذا بعض من ينتسب إلى العلم.

هناك ألفاظ وحقائق قد تلتبس على بعض طلاب العلم؛ لأن استعمالها اللغوي غير الاستعمال العرفي، والاستعمال العرفي غير الشرعي، فمثلاً في قوله -جل وعلا-: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} [(24- 25) سورة المعارج]، الاستعمال العرفي للمحروم الذي عنده أموال لكنه لا ينفق منها، بخيل على نفسه وعلى ولده، فيأتي من زكاته ويعطي هذا الرجل، وله الأرصدة الكبيرة في البنوك، يقول: هذا محروم، طيب محروم عرفاً، الناس يعرفون أنه محروم، لكن هل هو المحروم المنصوص عليه في النصوص؟ غيره.

لو قال قائل: الله -جل وعلا- يقول: {كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ} [(33) سورة المرسلات]، ثم يقسم أنه منذ خلق ما رأى جملاً أصفر، وهو يراه، في الحقيقة التي جاء التنزيل بها، يراه لكنه في الحقيقة العرفية عنده ما رآه، يعني هل منكم من رأى جملاً أصفر، يعني في حقيقتها العرفية للون الأصفر؟ لا ما رأينا، فاللبس الذي يحصل من عدم التمييز بين الحقائق، لا شك أنه يوقع في مثل هذا، في مخالفات بعضها كبير، وبعضها أمره يسير، لكن المقصود أنه لا بد من التمييز بين هذه الحقائق.

أيضاً الاصطلاحات والعرف الخاص عند أهل العلم مع ما جاء في النصوص قد يقع فيه شيء من التضارب والتعارض، فغسل الجمعة واجب، غسل الجمعة واجب على كل محتلم، هل المراد به حقيقته العرفية الخاصة عند أهل العلم من أنه ما يأثم بتركه ويثاب على فعله؟

لا، كما أن المكروه في سورة الإسراء {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} [(38) سورة الإسراء]، عظائم الأمور، كبائر، قال عنه: مكروهاً، هل هذا يوافق الحقيقة الاصطلاحية عند أهل العلم؟

لا بد أنا إذا طبقنا الحقيقة الاصطلاحية وقلنا: ما ذكر في سورة الإسراء كله مكروه، تبحث في كتب الأصول ما معنى المكروه؟ ما يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله، إذن ما دام لا يعاقب يفعل، مع أن فيها أشياء من أكبر المحرمات!

"((من تعلق تميمة فقد أشرك))": كل هذا لأن عامة الناس يسمون العقيقة تميمية.

"**ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه**": هذا موقوف على حذيفة، وأما حديث عقبة بن عامر فيقول: مرفوعاً يعني إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذا موقوف "**أنه رأى رجلاً في**

يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ} [(106) سورة يوسف]": "**رأى رجلاً في يده خيط**": أولاً الخبر فيه ما فيه، يعني بعضهم يضعفه، ولا شك أن الإنكار، في الحديث الأول إنكار باللسان، ((ما هذه؟)) قال: من الواهنة، فقال: ((انزعها))، إنكار باللسان، وهنا إنكار باليد، ولا شك أن هذا مطلوب وهذا مطلوب، والأصل الإنكار باليد، ((فإن لم يستطع فبلسانه))، بخلاف من يقول: إن إنكار المنكر تدخل في شؤون الغير، هذا يكتب الآن في الصحف، هجمة شرسة على جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول: تدخل في شؤون الغير، دعه، إذا رأيت خيطاً أو حلقة يد إنسان لا تقول له شيء؛ لأنك تدخلت في شؤونه، والنبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: ((ما هذه؟)) قال: من الواهنة، قال: ((انزعها)): ما قال: أنا حر، تدخلت في شئوني، هناك شيء يسمى حقوق الإنسان، والله المستعان.

قال: "**فقطعه، وتلا قوله: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ} [(106) سورة يوسف]**": ما يؤمن أكثرهم بالله، هل يجتمع الشرك مع الإيمان؟ لأنه قال: **{وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ}** معناه أنه قد يجتمع الشرك مع الإيمان، لكن قالوا: الإيمان المراد به توحيد الربوبية، إلا وهم مشركون في الألوهية، وهذا هو واقع مشركي العرب، نعم؟

طالب:.......

الخيط يحتمل أنه تربط به اليد ليخف نبض العِرق، إذا صار بك عرق يؤلمك إذا ضغطت عليه بأصبعيك خف، فالاحتمال وارد هنا ووارد هناك، فلا شك أنه منكر لا بد من إنكاره، فإن كان هذا يمتثل الأمر اكتفي باللسان كما حصل لعمران، وإن كان لا يكتفي بالأمر فلا بد من التغيير باليد إذا لم يترتب عليه أثر أكبر منه.

طالب:.......

نعم يعصب الرأس من أجل أن يخف الألم، نعم؟

طالب:.......

لا، التمائم، يأتي الباب، أقول: الباب الذي بعده، باب ما جاء في الرقى والتمائم تذكر إن شاء الله، تفصل.

"**{وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ}**": قالوا: إنه لا يجتمع الإيمان مع الشرك فلا بد من حمله على الإقرار والاعتراف بتوحيد الربوبية، إلا وهم مشركون في الألوهية.

الآية في الشرك الأكبر، هذا على افتراض صحة الخبر، وإلا فالكلام فيه عند أهل العلم معروف، وهنا هل يمكن أن يقال: إن الشيخ –رحمه الله– اعتمد في أبواب هي من أهم أبواب الدين على أحاديث ضعيفة؟ لأن بعضهم تكلم في كتاب التوحيد، وأن الشيخ استدل بأحاديث ضعيفة في العقائد، والإجماع قائم على أنه لا يستدل في العقائد بالأحاديث الضعيفة؟

نقول: إن الشيخ لم يعتمد على هذه الأخبار، أولاً: الأحاديث يوجد من يصححها، فلم يدخل فيه ضعيفاً متفقاً على ضعفه، وأيضاً الشيخ لم يعتمد في هذه المسائل المهمة على الأحاديث الضعيفة، وإنما اعتمد على ما في الباب من آية وحديث صحيح، أقول: لا يلزم بعد ذلك من إيراد أو لا يمنع من إيراد الأحاديث التي فيها كلام لأهل العلم؛ لأن المعول على ما قبلها من الآيات والأحاديث الصحيحة.

طالب:.......

هو مصحح عند بعض أهل العلم، لكن على افتراض تضعيفه، الشيخ ليس معوله على هذا، معوله على ما تقدم، ولا مانع من باب حشد الأدلة أن يذكر الضعيف.

الآية في الشرك الأكبر، والصحابي استعملها في الشرك الأصغر؛ لعموم الاشتراك في المسمى، كله شرك.

المسائل، يقول: "**الأولى: التغليظ في لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك**": يعني لرفع البلاء أو دفعه، والنصوص فيها تغليظ شديد.

"**الثانية: أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح**": فكيف بمن دونه؟ صحابي عنده من الحسنات الكثيرة، لكن هذه السيئة لم تغمر في بحار حسناته فكيف بمن دونه ممن حسناته قليلة؟ ممن جاء بعد الصحابة وليس له مزية على غيره، شرف الصحبة لا يمكن أن يناله أحد ممن جاء بعد الصحابة.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

لا يغفر، نعم، يستفاد من هذا نعم؟

"**أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح. فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر**": لماذا؟ لأنه نفى عنه الفلاح، نفى عنه الفلاح المطلق، أو مطلق الفلاح؟ هذا لو كان شركاً أكبر فلاح مطلق، لكن لو كان شركاً أصغر كان مطلق الفلاح.

القول بأن الشرك الأصغر لا يغفر هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام المجدد -رحمه الله- وإليه ميل ابن القيم.

المقصود أنه ليس بقول ضعيف أو مهجور، لا، يعني دخوله في عموم: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} [(48) سورة النساء]، {لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} يشمل الشرك الأصغر.

يقول: "**فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر**": أكبر من الكبائر؛ لدخوله في عموم الشرك وعدم المغفرة.

"**الثالثة: أنه لم يعذر بالجهالة**": لماذا؟ لأن عمران فعلها من غير علم ومع ذلك قال له: ((لو مت على ذلك ما أفلحت أبداً)).

ومسألة العذر بالجهل مسألة كبيرة، وفيها مؤلفات، وفيها كلام كثير لأهل العلم، هل يعذر الجاهل مطلقاً؟ أو يعذر في بعض الأبواب دون بعض؟ أو يعذر في بعض المجتمعات دون بعض؟ أو في بعض الأحوال دون بعض؟ تحتاج إلى تفصيل طويل.

"**الرابعة: أنها لا تنفع في العاجلة**": لبسها من الواهنة، لا تنفعه في العاجلة؛ لأنها لا تزيده إلا وهناً، يعني هذا الدنيا، فكيف بالآخرة؟ في الآخرة لا يفلح أبداً.

"**لا تنفع في العاجلة، بل تضر، لقوله: ((لا تزيدك إلا وهناً))**".

"**الخامسة: الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك**": التغليظ، ((انزعها))، يعني هل هناك تناقض أو تنافر أو تضاد بين هذا وبين قوله للصحابة -رضي الله عنهم-: ((دعوه)) الذي يستدل به على حسن خلقه -عليه الصلاة والسلام- وحسن تعليمه وحسن تربيته؟

طالب:.......

نعم، أولاً: المخالفة مختلفة، الأمر الثاني: أن المخالف مختلف، هذا جاهل يحتاج إلى من يرفق به، وهذا صحابي ملازم للنبي -عليه الصلاة والسلام- يستكثر منه، ولذلك يمكن أن يتكلم على شخص بما لا يتكلم به على غيره.

"**السادسة: التصريح بأن من تعلق شيئاً وكل إليه**": ((**من تعلق شيئاً وكل إليه**)) من علق قلبه بالله كفاه، **{وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}** [(3) سورة الطلاق]، لكن من تعلق بشيء سواءً كان ممن يعقل أو لا يعقل فإنه يوكل إليه، وإذا وكل إليه، فإنه يوكل إلى عاجز عن تحقيق مصالحه.

"**السابعة: التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك**": ومعلوم أن هذا الأصل فيه هو الشرك الأصغر؛ لأن جعلها سبباً لا يصل إلى حد الشرك الأكبر إلا إذا قال: إنه سبب مؤثر بنفسه.

"**الثامنة: أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك**": يعني من الشرك الأصغر.

"**التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الأكبر** يعني في الشرك **على الأصغر، كما ذكر بن عباس في آية البقرة**": **{وَمِنَ النَّاسِ}**، هل هي المرادة؟

طالب:.......

نعم هي المرادة، **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً}** [(165) سورة البقر]، إلى آخر الآية، بها استدل ابن عباس.

"**العاشرة: أن تعليق الودع من العين من ذلك**": يعني من الشرك، هو داخل في الترجمة.

"**الحادية عشرة: الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم له**": يدعى عليه من جنس عمله، هو تعلق هذه التميمة رجاء أن يتم الله عليه، فيدعى عليه بنقيض قصده؛ لأنه وقع في المخالفة.

"((**ومن تعلق ودعة، فلا ودع الله له**))**: أي ترك الله له ذلك**": وخلى بينه وبينه فلم يكن في دعة ولا سكون، بل في قلق واضطراب، وأزمات نفسية، وغيرها، والله أعلم.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

إيه. لا، لا هذا من جنس هذا، من جنسه ما يختلف.

طالب:.......

كلاهما يطلب منه هذا، فيكون جمع هذا وهذا، نسأل الله السلامة والعافية.

طالب:.......

بقدر ضرره على الإسلام وأهله.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (10)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين يا ذا الجلال والإكرام.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: باب ما جاء في الرقى والتمائم

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري -رضي الله عنه- أنه كان مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك)) [رواه أحمد وأبو داود].

وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً: ((من تعلق شيئاً وكل إليه)) [رواه أحمد والترمذي].

التمائم: شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين، لكن إذا كان المعلق من القرآن، فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود -رضي الله عنه-.

والرقى: هي التي تسمى العزائم، وخص منها الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من العين والحمة.

والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

وروى أحمد عن رويفع قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((يا رويفع! لعل الحياة تطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وتراً، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمداً بريء منه)).

وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة" [رواه وكيع].

وله عن إبراهيم قال: "كانوا يكرهون التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن".

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الرقي والتمائم.

الثانية: تفسير التولة.

الثالثة: أن هذه الثلاثة كلها من الشرك من غير استثناء.

الرابعة: أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك.

الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أم لا؟.

السادسة: أن تعليق الأوتار على الدواب من العين، من ذلك.

السابعة: الوعيد الشديد على من تعلق وتراً.

الثامنة: فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان.

التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف، لأن مراده أصحاب عبد الله.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد فيقول المؤلف الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"**باب ما جاء في الرقى والتمائم**": في الباب السابق بالنسبة لتعلق وتعليق الحلقة والخيط صرح بأنه من الشرك فقال: باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه، فجزم بأنها من الشرك، وهنا باب ما جاء في الرقى والتمائم؛ لأن منها ما هو شرك، ومنها ما ليس بشرك، ولذا -رحمة الله عليه- لم يجزم بالحكم، وهذه هي طريقة البخاري -رحمه الله تعالى- أحياناً يأتي في الترجمة بحكم مجزوم به، وأحياناً يورده على سبيل التردد هل هو من كذا أو لا؟ وأحياناً يذكر المسألة دون حكم لاحتمال الأدلة، فلا يجزم إلا بما يدل عليه الدليل من غير احتمال.

هنا قال: "**باب ما جاء في الرقى**": وهي جمع رقية "**والتمائم**": جمع تميمة.

الرقى: جمع رقية، وهي القراءة مع النفْث على المريض، والتمائم: هي ما يعلق يظن بها تتميم الخير، أو تتميم الصحة برفع ما فيها من بلاء، أو مرض.

يقول -رحمه الله تعالى-: "**في الصحيح**": ذكرنا في درس مضى أن الشيخ -رحمه الله- يكثر من هذا، وليست له قاعدة مستمرة بأن يريد كتاباً معيناً، أو حكماً معيناً.

مر بنا قوله في الصحيح، والمراد صحيح مسلم، وهنا يقول: "**في الصحيح**": والحديث في الصحيحين، فإما أن يراد به الجنس، جنس الكتاب الصحيح، مما يشمل الصحيحين، أو مراده بذلك الحديث الصحيح، المروي عن أبي بشير الأنصاري، وهو مخرج في الصحيحين، وغيرهما.

"**عن أبي بشير الأنصاري -رضي الله عنه-**": يُختلف في اسمه اختلافاً كبيراً منهم من يقول: إنه قيس بن عبيد، ومنهم من يقول: لا يوقف له على اسم صحيح، وهذه هي العادة الغالبة فيمن اشتهر بالكنية، ذكرنا مراراً أن من يشتهر بالكنية يضيع اسمه، ويصعب الوقوف على اسمه بالتحديد لماذا؟ لأن الألسنة لم تتداوله، ومثله من اشتهر بالاسم، أو اشتهر باللقب، يصعب معرفة كنيته، يعني كم في طلاب العلم من يعرف كنية قتادة؟ لأنه اشتهر بالاسم، وكم من طلاب العلم من يعرف اسم أبي ثعلبة الخشني؟ فلا شك أن الناس إذا اعتمدوا شيئاً ضاع ما وراءه، في المعاصرين أبو تراب الظاهري، أحد يعرف اسمه؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

ما اسمه؟

طالب:.......

هاه،....

طالب:.......

أنت خلطت المسألة خلطا، وعجنتها وعصدتها، أبو تراب الظاهري غير أبو عبد الرحمن الظاهري، أبوه معروف، لكن اسمه؟

طالب:.......

عن يقين أو التماس مثل ما قال أخونا؟

طالب:.......

نأتي بدليل على أنه في المتقدمين وفي المتأخرين، وهذا يمكن الوقوف عليه؛ لأن وفاته قريبة، لكن ماذا عن من تقدمت به الوفاة، تقادم العهد به، وإذا بحثت في كتب التراجم، قتادة كنيته؟

طالب:.......

أبو الخطاب صح، لكن كم من يعرف من الإخوان؟

فجرت العادة أن الناس إذا تداولوا شيء نسو ما عداه، وهنا قال ابن عبد البر: لا يوقف له على اسم صحيح، مع أنه صحابي، شهد مشاهد، مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، وعُمِّر.

"**في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري- رضي الله عنه- أنه كان مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفاره**": ما السفر هذا؟ هل يوقف على تحديده؟ ذكر الشراح تعيين هذا السفر؟ نعم الشراح ما ذكروا شيئاً، المهم أنه في بعض أسفاره، يسمونه مبهم، السفر مبهم، لا يوقف على تعيينه، وابن حجر من أشد الناس تتبعا للمبهمات، سواءً كانت في الأسانيد أو في المتون.

"**فأرسل رسولاً**": أرسل رسولاً ينادي في الناس، أرسل النبي -عليه الصلاة والسلام- رسولاً هو زيد بن حارثة مولاه -حِبه- وهذا الرسول الذي أرسله النبي -عليه الصلاة والسلام- بهذه الرسالة، إلى جميع من معه من الجيش نص الرسالة: "**أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت**".

"**لا يبقين**": هذا نهي ومؤكد بنون التوكيد الثقيلة، التي تقتضي بناء المضارع على الفتح.

"**لا يبقين**": الأصل في النهي التحريم، وهو في هذا الباب ظاهر؛ لأنه مخل بأصل الأصول وهو التوحيد.

"**في رقبة بعير**": يعني أو غيره، في حكمه رقبة فرس، أو رقبة حمار، أو أي دابة كانت.

"**لا يبقين في رقبة بعير قلادة**": والقلادة ما يعلق في العنق، وفي حكمها ما يربط على أي جزء من أجزاء البدن، يراد منه ما يراد بهذه القلادة.

"**قلادة من وتر**": الوتر يؤخذ من الجلد يوصل به ما بين طرفي القوس، وجرت عادتهم في الجاهلية أنه إذا اخلولق صار خلقاً بالياً لا يحتمل ولا يشتد للسهم؛ لأنه كلما قوي صار السهم من خلاله أقوى وأنفذ وأبعد، وإذا ضعف ضعف الرمي به، فإذا ضعف أخذوه من القوس وعلقوه في عنق الدابة؛ ليقيها من العين، يتقون به العين.

وما الرابط بين هذا الوتر وبين العين؟ هل لأنه وتر بال قديم، لا تلتفت إليه نفوس العيَّانين، أو أن هذا مجرد شيء أوحاه الشيطان إليه، وقال: إن هذا الوتر الذي كثر استعماله واستخدامه له أثر في دفع العين؟ نعم؟

طالب:.......

إن كان عندك شيء فنحن نريد ما عندك، هو الذي لم يجدوه في الكتب.

طالب:.......

هاه؟ نعم؟

طالب:.......

لكن منه، ليس بدونه، السهم يمضي منه، هاه؟

طالب:.......

أقول: هذا السهم الذي كان يمضي بواسطته، بواسطة هذا الوتر منه، والعين ترد إليه، إلا إذا كان يصدر ما يشبه السهم مما يقاوم هذه العين، يعني مجرد احتمال.

طالب:.......

يعني أن الوتر مع المجموع، مع السهم، مع القوس وسيلة دفاع، هاه؟ فهي كما كانت وسيلة دفاع بالنسبة للأعداء الذين عداوتهم ظاهرة محسوسة مشاهدة، فهي وسيلة دفاع -من وجهة نظرهم- غير محسوسة، نعم؟

طالب:.......

هو الذي يقتل السهم، وإذا نظرنا إلى المجموع من الوتر والسهم والقوس كلها وسيلة دفاع، فإذا كان هذا هو وجه الشبه، والسبب الذي يدعوهم إلى أن يعلقوها على الدواب لتقيهم العين، وهي حقيقة ليست بسبب لا شرعي ولا عادي مطرد، فهي إلى الخرافة أقرب، وهي قادحة في التوحيد؛ لأنهم يظنون النفع بما ليس فيه نفع.

"**لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت**": "من" هذه بيانية؟ **{فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ}** [(30) سورة الحج]، ألا يصلح أن تكون تبعيضية؟

طالب:.......

لا، لا هذه ليست بعض الوتر، القلادة هي الوتر، فهي بيانية.

طالب:.......

تأتي، لكنه المقصود هنا هل القلادة بعض الوتر الذي علق على هذه الدابة؟ هنا بيانية، أو قلادة، "أو" هذه قالوا: للشك، هل قال النبي -عليه الصلاة والسلام- قلادة من وتر، فخص القلادة من هذا النوع، أو أنه أطلق قلادة من أي شيء كان، من أي مادة كانت؟

"**إلا قطعت**": والسبب في ذلك أنهم يزعمون أنها تنفع وترد العين، وما كان هذا شأنه فهو من الشرك؛ لأنه كما قرر ليس بسبب لا شرعي ولا طبيعي عادي مطرد، فحينئذ يكون من باب التوهم الذي هو عين الشرك.

قال -رحمه الله-: "**وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك))** [رواه أحمد وأبو داود]": الرقى معروفة، ومنها ما هو بالقرآن، وما ورد في السنة، وما ليس فيه شرك مما قال فيه النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((اعرضوا عليَّ رقاكم)) ((ولا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً)) منها هذا النوع، ومنها الرقى، بألفاظ لا يعرف معناها، أو توسلات وأدعية، يطلب من المخلوق بواسطتها أن يشفي هذا المريض، أو يتوسل ويتقرب بها إلى الشياطين، هذا نوع وذاك نوع، النوع الأول جائز؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- رَقي ورُقي، وقال: ((لا بأس بالرقى))، وأما النوع الثاني وهو ما كان فيه خلل في أحد شروط الرقية فهو من الشرك، كما في هذا الحديث.

يشترط في الرقية أن تكون بالآيات القرآنية والأدعية النبوية، وأن تكون بالكلام العربي، وما يفهم معناه، وأن يعتقد الراقي، والمرقي أن هذه الرقية سبب، وأن الشفاء بيد الله تعالى.

والرقية نوع من الدعاء، فرع منه، يشترط لها ما يشترط للدعاء، يشترطون أن تكون الرقية بالكلام العربي وما يفهم معناه؛ لئلا يدخل في أثنائها من الكلام المحظور الممنوع شيء.

وجاء سؤال قديم من طالب فلبيني يقول: إن أخاه أو قريبه لابسه جني، فيقرأ عليه بالعربية فيقول بلسانه: إنه لا يفهم، ولا يدري ما يقال، وكأن الجني أيضاً فلبيني، هذا السؤال، فهل تجوز رقيته بلغتهم أو لا؟

مقتضى الاشتراط أن تكون الرقية بالكلام العربي وما يفهم معناه، نعم، أنها لا تجوز.

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

يفهم إذا كان عربياً، يعني مجرد توضيح لكونه عربياً؛ لأنه قد يكون عربياً ولا يفهم معناه، وإذا كان لا يفهم معناه لا يَمنع، ولا يُؤمن أن يكون فيه شيء من الشرك، فلا بد أن يكون من الكلام المفهوم، وحينئذ إذا وجدت مثل هذه الحالة، والترجمة لها حكمها عند أهل العلم، يعني يدخلها الخلل بسبب جهل المترجم، وبسبب عدم ثقته، فكونه غير ثقة يدخل الخلل.

قام بعض المترجمين يترجم لعالم من العلماء في مسائل الاعتقاد فحرف كلامه، ولذا يشترطون في الراقي أن يكون ثقة، المترجم يشترطون في المترجم أن يكون ثقة؛ لئلا يحرف الكلام في الترجمة، وأن يكون عارفاً بالترجمة، عارفا باللغة المنقول عنها، والمنقول إليها.

إذا أتينا برجل ثقة، طالب علم ثقة على عقيدة السلف، وعنده من التثبت والتحري في الألفاظ وترجم الرقية بما يفهمه المخاطب -مثل هذا الفلبيني- مقتضى الشرط أن هذا لا يصح، ومقتضى قوله -عليه الصلاة والسلام-: ((لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً)) أنه يجوز، وما المانع؛ لأن ألفاظ الرقية لا يتعبد بها؛ لأن المقصود منها انتفاع المرقي، لكن كيف يتم ترجمة الآيات القرآنية؟ وهل إذا ترجم معناها يبقى أثرها تكون شفاءً كما كانت قرآناً بألفاظه وحروفه؟

طالب:.......

المسألة ثانية هذه نأتي إليها، لكن ما زلنا في تقرير الترجمة.

طالب:.......

لا، يقول: إنه يتكلم، يقول: ما أفهم، ما أدري ماذا يقول، وهذا يمكن أن يكون من باب العناد والإصرار، نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

هذا الكلام الذي يقوله الإخوان، لكن ما زلنا في تقرير مسألة الترجمة، ثم بعد ذلك ننظر في تأثير القرآن بلفظه، هل يشترط له فهم، أو لا يشترط؟ لكن هذا يقول: أنا ما أفهم، ورفض الخروج من هذا الإنسان، بحجة أنه لا يفهم، هل يترجم هذا الكلام ليفهم وتقطع حجته؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

وإذا فسر، ترجمت معاني القرآن هل أثرها مثل أثر القرآن؟ ما يُقارن نعم؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

نعم، هاه؟

طالب:.......

هو يمكن أن يتذرع بهذا، وهذا كلامه ليس بصحيح، يتذرع بمثل هذا وكلامه ليس بصحيح، هناك وقائع وحوادث وأشياء على طريق التنكيت، وأشياء ترد على ألسنتهم من باب التخويف والتهويل، يعني الذين يعانون مثل هذا الأمر عندهم غرائب.

على كل حال الترجمة اشترطوا أن تكون الرقية بالكلام العربي وما يفهم معناه سداً للذريعة؛ لئلا يُدخل في ثنايا هذه الرقية شيئاً من المحذور، إما بقصد أو بغير قصد، وأما بالنسبة للقرآن لا تجوز ترجمته، بل لا تمكن ترجمته حرفياً، وإنما الترجمة لمعانيه، وحينئذ لا يكون الأثر في المعاني هو الأثر في ألفاظ القرآن، كما أنزل بلغة العرب، ولا مانع حينئذ من أن يقرأ القرآن بحروفه، بلغة العرب، وما عداه ترجمته أمرها سهل، نعم؟

طالب:.......

لكن أنت تخاطب جنيا تريد منه أن يخرج من هذا المبتلى، رقية الجني غير رقية المرض، ولذلك يحصل أحياناً تهديد وضرب، يحصل ضرب، وقد يبالغ بعضهم إلى أن وصل إلى حد مات المرقي من شدة الضرب، وقد يهدد الجني بقتل المرقي، وهذا حصل وقتل، نسأل الله العافية، نعم؟

طالب:.......

هو التأثير حاصل على كل حال، القرآن مؤثر على كل حال، لكن إذا تذرع الجني وقال: لا أخرج؛ لأني ما أدري ماذا تقولون، ما أفهم، هاه؟

يعني شد عليه بالقراءة من جهة، ويخوف ولو بلغته، يخاطب بلغته، لكن يبقى أن القرآن يقرأ كما هو لا يترجم.

طالب:.......

من هو...؟

طالب:.......

قراءة، لكن مخاطبته وتخويفه وتهديده، ما يخرج إلا بهذا، يعني واقع الرقاة يفعلون هذا ونفع معهم بالتهديد والتخويف، نعم؟

طالب:.......

نعم لو هدد الجني بقتل المصاب، يقول: إما أن تتركني وإما أقتله، ماذا يصنع؟ هل يقال: الأمر لصاحب الشأن هو الذي يختار، أو وليه؟ هناك قوة وهناك ضعف، قد يكون عند الراقي من القوة ما يستطيع أن يقتل به الجني، وقد يكون هناك ضعف، وحصل وقائع من الجن أنهم قتلوا، لكن لا يعني أن الإنسان يخاف منهم، ويتعلق بهم، ويتقرب إليهم، أو يداريهم، لا، يكون أمله معلقاً بالله -جل وعلا-.

حصل هناك غرائب يعني، امرأة تقول: إن هذا الجني لا يمكنها من الصلاة حتى يعاشرها، وجيء بها للراقي قال: إن لم تتركوني قتلتها، فمن هنا نعرف أهمية الأذكار، فهي الحصن الحصين الذي يقي من هذه الشرور، من شرور شياطين الإنس والجن، فعلى المسلم أن يلازم هذه الأذكار التي جاءت في كتاب الله وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام-.

شاب دخل فيه أو لابسه جني، ثم لما قرئ عليه، أو رقي، قال: أنظرته حتى الثانية عشرة بقراءة آية الكرسي، فلما لم يقرأها دخلت.

تعبير الناس يعني دخل فيه جني، إيش معنى دخل؟ الله أعلم، المقصود أنه لابسه، فهنا تتبين أهمية هذه الأذكار، إذا قرأ آية الكرسي لم يقربه شيطان، آية الكرسي تقرأ في أقل من دقيقة ولا تكلف شيئاً، فعلى الإنسان أن يحرص على هذه الأذكار بالنسبة له، ولمن تحت يده، ولمن يمحضه النصيحة من المسلمين.

"**((إن الرقى والتمائم))**": التمائم: هي التي تعلق، تعلق على المريض أو يعلقها الإنسان على نفسه للدفع، أو للرفع، وهنا يكون هناك تقارب بين ما جاء في الباب السابق لرفع البلاء أو دفعه مع ما في هذا الباب، التمائم هذه تعلق؛ لأن خبر إن، **((إن الرقى والتمائم والتولة شرك))** هذا خبر إنَّ.

االرقى عرفنا أن منها ما هو شرك، ومنها ما لا يدخل في الشرك بل هو مباح، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- رقى ورقي، فقوله: ((شرك)) لا يعني أن الرقى كلها من الشرك، بل منها ما هو شرك، ومنها ما ليس بشرك.

التمائم: هذه المعلقات التي يعلقونها وغالب ما تعلق على الأطفال، منها ما هو من القرآن يعلق على الطفل أو على المريض تمائم من القرآن، ومنها ما يعلق من الكلام العادي، ليس من القرآن، وليس فيه شرك، ومنها ما يعلق بتوسلات شركية إلى شياطين، ومنها ما يوضع فيه أجزاء وأبعاض من بعض الحشرات؛ لأنه لما فتحت هذه التمائم وجد فيها هذا كله، فهل حكمها واحد وكلها من الشرك؟

أما ما فيه شرك هذا ظاهر، يعني إضافة إلى التعلق، مسألة الشرك الموجود فيها، وتعلق الشرك شرك.

هذه التمائم إذا كانت من القرآن اختلفوا فيها، فمنهم من أباحها وجوزها؛ لأن القرآن شفاء، وهذا نوع من أنواع الاستشفاء بالقرآن، ومنهم من قال: لا تخرج من عموم التمائم المنصوص عليها في الحديث، فالتعليق -تعليق التمائم- شرك على أي حال.

هل لأنه تعلق قرآنا أو علق ما هو أعم من ذلك من القرآن والخيط والجلد الذي يخاط على القرآن، أو يكون هذا مما يتناوله الخبر أياً كان كما هو قول ابن مسعود على ما سيأتي، فجاء النهي عن التمائم فيدخل فيها جميع الأنواع سواءً كان من القرآن أو غيره. سيأتي التفصيل في كلام ابن مسعود إن شاء الله تعالى.

"**((إن الرقى والتمائم والتولة))**": شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب الزوج إلى زوجته والزوجة إلى زوجها، وهو نوع من السحر يسمى العطف، والشيخ الإمام المجدد لما ذكر النواقض ذكر منها السحر، قال: ومنه الصرف والعطف، فهذا لا إشكال فيه، التولة هذه أمر مفروغ منها، والتمائم فيها خلاف، والرقى فيها التفصيل السابق.

رواه أحمد وأبو داود".

"**وعن عبد الله بن عكيم**": نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

هاه؟ والله ما أدري ماذا تقول؟

طالب:.......

خاتم؟

طالب:.......

كل ما يتعلق سواءً كان على العنق، هذا هو أصل، أو على البدن كحزام، وهذا يوجد، هو حزام من جلد يأتي به بعض الأفارقة في أيام المواسم ويبيعونه على أساس أنه ينفع، ويقوي كذا، ويفعل كذا، يعني له أثر، هذا أيضاً تعلق، أو كان على العضد كما نراه على بعض الناس، أو كان في الأصبع، أو ما أشبهه.

وما لم يكن له أثر مطرد حسي يعترف به الأطباء، إذا قالوا: إنه مؤثر في هذا المرض بعينه فلا مانع، أما الأصل في مثل هذه الأمور الوهمية، هذا هو الشرك بعينه، لكن لو قدر أن شخصاً في أصبعه ألم، فإذا وضع عليه خيط ربطه وشده عليه، سهل هذا الألم، كاللفافة والعصابة وغيرها، إذا شدت على الرأس العصابة خف الألم، هل نقول: هذا تعلق؟ لا، لأن هذا الأثر واضح ومحسوس، نعم؟

طالب:.......

تقصد التولة؟

طالب:.......

التولة: إذا فعلته الزوجة لزوجها، أو فعل بها من أجل زوجها، على كل حال كله شرك، سواءً فعله الزوج فقد أشرك، فعلته الزوجة أشركت، فعله أحد بإذن أحدهما ارتكبوا ما يرتكبه من يذهب إلى الساحر.

طالب:.......

إيه هذه التي يسمونها الدبلة، والخاتم اللي يزعمون أن العلاقة ما زال هذا الخاتم موجود في يد الزوج أن العلاقة مازالت قائمة، وإذا خلعه تأثرت هذه العلاقة هو من هذا النوع، إذا كان له أثر يظنون أن له أثر في العلاقة بينهما في المحبة والمودة وعدمها هي التولة، وإن كانوا لا يزعمون ذلك، وإنما هو لمجرد الاقتران وعلامة على

أنها تزوجت أو الرجل تزوج، فهذا معروف حكمه أنه من باب التشبه؛ لأنه ليس من عادات المسلمين، وإن كان بالنسبة للزوج من ذهب فتحريمه على الذكور معروف، نعم؟

طالب:.......

هذا الكلام، يعني أن العقد مربوط بهذه الدبلة، فإن كانوا يعتقدون أن هذه الدبلة مؤثرة في الارتباط وعدمه هي نفس التولة، وإن كانوا وضعوه علامة بينهم، فقال مثلاً: متى ما رأيت الدبلة في اليد فالزواج باق، فكأنه علق طلاقها على وجود هذا الخاتم، نعم؟

طالب:.......

هو الأدوية كلها تجارب، في الأول لا يظن أنها تنفع، لكن يجرب، إن نفعت واطرد نفعها صارت علاجاً، وإن لم تنفع أو نفعت في بعض الناس دون بعض ما صارت علاجاً.

طالب:.......

لا هذه كلها أوهام لا قيمة لها.

نود أن نكمل الباب يا الإخوان على شان نمشي شوي.

يقول: "**وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً**": يعني إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

"**مرفوعاً**": عبد الله بن عكيم صحابي وإلا لا؟

طالب:.......

إلا أنه إيش؟

طالب:.......

لا، لا عن أبي هريرة مرفوعاً، ماذا يصير؟ هاه؟

طالب:.......

يعني تابعي، أدرك النبي -عليه الصلاة والسلام- ولم يره، تابعي.

طالب:.......

لا، مرفوعاً يعني إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-، كأنه قال: وعن عبد الله بن عكيم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فيكون مرسلاً، هاه؟

طالب:.......

نعم، أدرك يعني مخضرم، يكون من طبقة كبار التابعين، وليست له رؤية ولا رواية مباشرة عن النبي -عليه الصلاة والسلام- ومعلوم أنه لا يوجد تابعي له رواية مباشرة عن النبي -عليه الصلاة والسلام- يعني تابعي يروي عن النبي -عليه الصلاة والسلام- مباشرة، بدون واسطة.. هاه؟

طالب:.......

يعني سمع قبل أن يسلم، طيب، لكن له مثال أو ما له مثال؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

رسول هرقل ما اسمه؟ يعني يعايون بذلك، تابعي حديثه متصل، وصحابي حديثه مرسل، أما صحابي حديثه مرسل هذا كثير، يعني أكثر ما يقول فيه ابن عباس قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مرسل، ومثله صغار الصحابة أو من تأخر إسلامه، مراسيل الصحابة حكمها حكم الموصولات عند عامة أهل العلم ونقل عليه الإجماع، مثل هذا مرسل، والمرسل يختلف فيه أهل العلم في الاحتجاج به،

احتج مالك كذا النعمان ... به وتابعوهما ودانوا

ورده جماهر النقاد ... للجهل بالساقط في الإسناد

فمالك وأبو حنيفة قبلوا المراسيل واحتجوا بها، وأكثر أهل العلم ردوها؛ لأن الساقط مجهول، يحتمل أن يكون صحابياً، وأن يكون من التابعين، وإذا كان من التابعين يحتمل أن يكون ثقة أو غير ثقة، وما دامت هذه الاحتمالات موجودة فلا سبيل إلى القول بقبوله.

وأما الإمام الشافعي فاشترط له شروطاً، تراجع في رسالته المشهورة.

طالب:.......

إلا التنوخي، التنوخي رسول هرقل، وخبره بمسند الإمام أحمد.

طالب:.......

نفس الكلام، هذا الكلام، وكلامنا كله حول هذا، قلنا: إنه يكون حكمه من كبار التابعين، معروف أنه كتب..، عن عبد الله بن عكيم أن النبي -عليه الصلاة والسلام- كتب إلى رجال من جهينة ((ألا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب)).

"**مرفوعاً**: **((من تعلق شيئاً وكل إليه))**": يعني على رأي الإمام مالك وأبي حنيفة يمكن يصحح الخبر، وعند غيرهم المرسل ضعيف.

"**((من تعلق شيئاً وكل إليه))**": نكرة شيئاً في سياق الشرط فتعم أي شيء.

"**((وكل إليه)) رواه أحمد والترمذي**".

يقول -رحمه الله-:

"**التمائم: شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين، ولكن إذا كان المعلق من القرآن، فرخص فيه بعض السلف**": رخص فيه بعض السلف؛ لأن القرآن شفاء، وكيفية الاستعمال لا تخرجه عن كونه شفاء، نعم استعمل شفاء في عهد النبي -عليه الصلاة والسلام- بالرقية، بالنفث المباشر على المريض، واستعملته عائشة وجمع من سلف هذه الأمة بالنفث في الماء، ليشربه المريض، ومنهم من استعمله في الكتابة على جام أو ورق أو نحوهما، لكن الأصل في الرقية أنها النفث المباشر على المريض، والرقية في الماء جاءت عن عائشة وغيرها، وعلى كل حال أمرها سهل، إذا كانت بالقرآن والأدعية النبوية وما أشبهها، لا إشكال في ذلك، لكن يقول: "**إذا**

كان المعلق من القرآن، فرخص فيه بعض السلف": ليست بنفي، وليست برقية، وإنما قرآن مكتوب، يعلق على المريض، هذا رخص فيه بعض السلف، وأخرجوه من عموم التمائم التي جاءت في الخبر السابق.

"**وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه**": يعني داخل في ((إن الرقى والتمائم)) هذه تميمة، فما الذي يخرجها من النص؟ كونها من القرآن، والقرآن شفاء، التداوي بالقرآن، والعلاج بالقرآن معروف أنه بالرقية والنفث، لا بالتعليق والتعلق.

"**وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود -رضي الله عنه-**": منهم ابن مسعود يرى أن جميع التمائم أياً كانت، ومن أي شيء كانت فهي من الشرك.

"**والرقى: هي التي تسمى العزائم**": تسمى العزائم، يعني تسميتها عزائم، العزيمة خلاف الرخصة، هذا الأصل فيها، والعامة يسمون الولائم عزائم، فلان معزوم عند فلان، يعني مدعو إلى وليمة، لها أصل، يعني هل لهذا الاستعمال أصل شرعي أو لغوي؟

العزيمة هي ما يقابل الرخصة، وهي في الغالب ما يقترن بالشدة، عزمة من عزمات ربنا، استعمالها في الوليمة استعمال عرفي حادث، واستعمالها في الرقى موجود، يسمونها عزائم، وقد يطلقونها على الرقى المكتوبة على الورق، ويقولون: هذه ورقة معزوم عليها، أو فيها، يعني مرقي فيها، مكتوب فيها رقية، وكذلك قد يقال بالنسبة للماء.

أما كونها تطلق على الرقى هي التي تسمى العزائم مما يدل على أن استعمالها قديم في الرقى، وإن كان عصر الشيخ قريبا منا، والألفاظ الدارجة عندهم مازال كثير منها موجوداً الآن، هناك كتاب ألف في كلمات انقضت، كانت تستعمل في هذه البلاد لا سيما نجد، ثم انقرضت، وانتهى التحدث بها، الكتاب طريف لا سيما عند من أدرك بعض هذه الكلمات وإطلاقات هذه الكلمات، ومتى تستعمل، وإذا احتملت معاني كثيرة ذكرها، في مجلدين، وبعضهم يقول: إن هذا الكتاب حقيقة مجرد ضياع وقت، لا فائدة فيه، كلمات درجت بين العوام وانتهت، وما يتعلق بالأطفال منها كثير، وما يتعلق بالعجائز، وما يتعلق بكبار السن، المهم أنها كلمات استعملت مدة من الزمن، وفي الغالب ليس لها ما يسندها من لغة العرب، يعني إذا بحثت عنها في دواوين اللغة ما وجدت لها ما يسندها، ثم انقرضت.

يقول بعض الناس: إن هذا من إهدار الوقت والتأليف فيما لا ينفع، مجلدين يكتب فيه مثل هذه الأمور، لكنها لا تخلو من فائدة، لا تخلو من فائدة، لماذا؟ لأنه يمر بالأوقاف والوصايا وغيرها ألفاظ من هذا النوع اندرست، فإذا عرضت على قاضي، أو على أحد من أجل تنفيذ هذا الوقف أو تنفيذ هذه الوصية، ليست في دواوين العرب من أجل أن يرجع إليها، ومن كان يستعملها انتهوا، قد يوجد الآن من كبار السن من يستطيع أن يفسر بعض الكلمات، لكن بعد مدة يكون انتهوا، فمثل هذا الكتاب كفيل بحل مثل هذه الألفاظ التي انقضت.

استعملت العزائم في الرقى في عهد الشيخ -رحمه الله تعالى- ومازالت تستعمل يمكن تنقرض، ربما يأتيك من يقول: تسمى العزائم، طيب العزائم الولائم تدخل في هذا الباب أو لا تدخل؟ يعني قد يتردد بعض الناس إذا انقرضت الكلمة، هاه، مثل العقيقة، مثل التميمة، بعضهم يقول: هذه أضحية علقها ما في إشكال في السلخ، لكن عقيقة تميمة لا، ما يجوز تعليقها، ما يمكن أن يقال مثل هذا الكلام؟ يعني وارد، وقريب يعني بالنسبة؛ لأن

استعمالات الألفاظ والحقائق العرفية لا بد من معرفتها على حقيقتها، ولا يمكن تنزيلها على الحقائق الشرعية أو اللغوية؛ لأن هذا يوقع في لبس كبير، إي نعم؟

طالب:.......

ما يلزم في كل شيء، قد يقال: اعزم عليه بمعنى شد عليه، إذا كان من نوع الجن العتاة، الذين لا يستجيبون بسرعة.

نقلل المداخلات، أولاً: إن كثيرا من الإخوان لا يسمعون ما تقولون، والتسجيل لا يلتقطها، فنجد حرجا من هذه الحيثية، أيضاً الوقت يمضي، دعونا يعني بقدر الحاجة، بقدر الضرورة، الأصل أنه إذا سأل أحد، أو أجاب أحد وهو لا يسمع أنني أعيد سؤاله أو جوابه، لكن طريقة قد لا تطرد، قد يُغفل عنها، وقد تُمل مثل هذه الطريقة، فنقتصر منها على قدر الضرورة.

"**والرقى هي التي تسمى العزائم وخص منها الدليل ما خلا من الشرك**": ((لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً)) أو ((ما لم يكن شرك))، يعني ما لم يوجد شرك.

"**وخص منها الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من العين والحمة**": ((لا رقية إلا من عين أو حمة)) على ما تقدم، والأسلوب أسلوب حصر، فكأن الشيخ يرى التخصيص بالعين والحمة، لكن النصوص الأخرى تدل على أن الرقية نافعة من كل مرض، وأما التخصيص بالعين والحمة، والتنصيص عليهما دون سائر أفراد الأمراض فإنها لقوة أثرها في العين والحمة، يعني لا تأثير للرقية بسائر الأمراض، كتأثيرها من العين والحُمة، كما قيل: ((لا هجرة بعد الفتح))، لا هجرة أجرها عظيم كعظم أجر الهجرة بعد الفتح، أو قبل الفتح.

على كل حال القصر كما هو معروف عند أهل العلم ينقسم إلى حقيقي وإلى إضافي، وهذا من النوع الإضافي لا الحقيقي.

وتقدم الكلام في العين والحمة.

"**والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته**": وعرفنا أنه يسمى العطف، وهو نوع من السحر، وهو ناقض من نواقض الإسلام، نسأل الله العافية، شرك أكبر.

"**شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته**": وعرفنا أنه فيما تقدم ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك)) أما التولة فلا إشكال فيها أنها شرك، وأما التمائم فمنهم من فرق بين ما كان من القرآن، ومنهم من لم يفرق كابن مسعود، وأما الرقى ففيها النصوص الصحيحة الصريحة التي تدل على جوازها ما لم تكن شركاً، وما اشتمل على شيء من الشرك فإنه يمنع لكونه شركاً.

بعد هذا يقول -رحمه الله تعالى-: "**وروى أحمد عن رويفع قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لعل الحياة تطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وتراً، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمداً بريء منه))**": رويفع بن ثابت الأنصاري، صحابي معروف، ولي بعض نواحي إفريقية، وعُمِّر كما جاء في الخبر، طالت به الحياة، وفيه علم من أعلام النبوة، لكن ماذا عن تخريج الحديث؟ الشيخ عزاه لأحمد، هاه.

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

هاه؟ ما الذي معك؟

طالب:.......

التخريج، المقصود الخلاصة أنه مصحح.

"**قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: ((يا رويفع! لعل الحياة تطول بك))**": وقد وقع الأمر كما أخبر النبي –عليه الصلاة والسلام– فطالت به الحياة، وهذا علم من أعلام نبوته –عليه الصلاة والسلام–.

"**((فأخبر الناس))**": أخبر الناس، يعني إذا احتيج إليك وطالت بك الحياة، ولم يبق ممن سمع مني أحد، احتاج الناس إليك، أخبرهم، لا تكتم عني؛ لأن الحاجة تعظم إلى العالم إذا انقرض جيله، وانتهى أقرانه، تزداد الحاجة إليه، ويشتهر بذلك أكثر من غيره ممن تقدمت به الوفاة ولذا العبادلة من الصحابة لا يدخل فيهم ابن مسعود؛ لأنه تقدمت وفاته، مات سنة اثنتين وثلاثين، وعمر أصحابه الأربعة ممن اسمه عبد الله وهو أكبر منهم، لكن كونهم جمعوا بهذا الاسم الذي يجمعهم (عبادلة) وهم من أهل الفتوى؛ لأن الحياة تأخرت بهم، واحتاج الناس إلى ما عندهم، ورويفع هذا طالت به الحياة.

"**((فلعل الحياة تطول بك يا رويفع فأخبر الناس))**": يعني إذا ما بقي إلا أنت تعين عليك أن تخبر الناس، لكن إذا وجد من يؤدي غيرك، إذا وجد غيرك ممن يؤدي الخبر، فيكون الأداء ليس بحتم؛ لأنه يوجد من يؤديه، أما إذا طالت بك الحياة وانقرض جيلك ولم يبق إلا أنت ممن سمع مني فعليك أن تخبر الناس.

"**((فأخبر الناس أن من عقد لحيته))**": كان العرب في الجاهلية يعقدونها كِبْراً، منهم من قال: إن هذا هو السبب –الكبر– ومنهم من قال أنه يعقد لحيته ليتشوه منظره فلا تتجه إليه أعين الحساد، ولعل هذا مناسب لما نحن بصدده.

"**((أن من عقد لحيته، أو تقلد وتراً))**": الوتر تقدم الكلام فيه، وهو شيء من الجلد، يتخذ، يجمع به بين طرفي القوس، ولذا يقول الفقهاء: إن اليدين حال الركوع ينبغي أن تكونا كالوتر، إيش معنى كالوتر؟ يعني مستقيمة، مستقيمة لا مائلة ولا محدودبة ولا، ليست كالقوس، إنما كالوتر، والوتر مستقيم.

"**((أو تقلد وتراً))**": سواءً كان على نفسه أو على دابته، أو على بيته، أو سيارته، أو ما أشبه ذلك.

"**((أو استنجى برجيع دابة))**": الروث، روث الدابة، "**((أو عظم))**": لأن العظم زاد الجن، والرجيع زاد البهائم –بهائم الجن–.

"**((فإن محمداً بريء منه))**": وهذا يدل على أن هذه الأمور المذكورة من الكبائر؛ لأنه إذا برئ منه النبي –عليه الصلاة والسلام– وقد نص الله في كتابه على أن الله ورسوله قد برئا من المشركين، **{بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}** [(3) سورة التوبة]، فهؤلاء يشاركون المشركين في هذه البراءة؛ لارتكابهم أمراً محرماً، وأهل العلم يقررون أن ما قرن بالبراءة أنه من الكبائر، من الكبائر.

والشاهد منه: ((أو تقلد وتراً))، ((أو عقد لحيته)) على أحد التفسيرين، أما ((تقلد وتراً))، فلا شك في مطابقته للترجمة؛ لأنهم يقصدون بتعليقه على أنفسهم، أو على دوابهم، أو على بيوتهم دفع العين، أو رفع ما فيها من نقص أو مرض.

"**((فإن محمداً بريء منه))**": بريء من الفاعل أو من الفعل؟ نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب: الفاعل، الفاعل يا شيخ.

النووي -رحمه الله تعالى- يقول: أي بريء من فعله، ولا شك أن الضمير يعود إلى "مَن" من عقد لحيته أو فعل أو فعل أو فعل، وهو الفاعل، لكن لا يعني أن هذه البراءة تخرجه من دائرة الإسلام، إلا إذا كان في تعلقه الوتر يعتقد أنه ينفع ويضر من دون الله، أو استحل محرماً معلوماً من الدين بالضرورة، هذه الأمور لا شك أنها لا تصل إلى حد الشرك المخرج عن الملة، إلا في مسألة تقلد الوتر إذا رأى أنه ينفع أو يضر من دون الله.

إذا كان بريئا من الفعل كما قال النووي، أو بريئا من صاحب الفعل كما هو مدلول الحديث، يوجد فرق أو لا فرق؟

نعم، حتى لو كان بريئا من الفعل فالمراد فاعله، يعني ((ما أسفل من الكعبين ففي النار)) يعني هو يقص هذا الزائد من الثوب ويرمى في النار، وصاحبه ما يتأثر؟!

((كل ضلالة في النار))، الضلالة في النار سهل، لكن المراد صاحبها، فإذا برئ النبي -عليه الصلاة والسلام- من الفعل فالمراد به الفاعل، الذي تتجه إليه هذه البراءة.

"**وعن سعيد بن جبير**".

طالب:.......

المقصود أن هذا اختيار النووي، بريء من الفعل، ولا يوافق عليه،

"**وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة**": سعيد بن جبير تابعي جليل من جلة التابعين، ومن أعلمهم بالتفسير، ومن أهل العلم والعمل، ومعروف قتله الحجاج ولم يكمل الخمسين، فما أمهل بعده إلا يسيراً، وما طابت له الحياة بعد قتله، نسأل الله السلامة والعافية.

قال: "**من قطع تميمة**": يعني تعلقها إنسان، علقها على نفسه، أو على ولده، أو على دابته، أو على بيته، أو على سيارته.

"**كان كعدل رقبة**": كان كعدل رقبة أو عِدل؟ إذا كان من الجنس قيل: عِدل، وإذا كان من غير الجنس قيل: عَدل، يعني يعادل.

"**من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة**": كأنه أعتق رقبة، وهنا أعتق رقبة، وبدلاً من أن يعتقها من الرق أعتقها من الشرك، وأيهما أفضل أن يُعتق الإنسان من رق مع كونه مسلماً يعبد الله ويؤدي حق مواليه، ويكون له الأجر مرتين، فيعتق هذا أو يعتق شخص عليه خطر من الخلود في النار؟ نعم، لا شك أن إخراجه من الشرك أفضل من إعتاقه، وهنا المشبه أفضل من المشبه به أو العكس؟

الأصل أن المشبه به هو الأقوى في وجه الشبه، والأدخل، وهنا المشبه الذي هو من أعتق هذا الشخص من هذا الشرك وأنقذه منه، كان كعدل رقبة، لكن هل هذا الثواب منوط بمجرد قطع التميمة ولو لم يمتثل صاحبها، ولو لم ينقذ من الشرك، وحينئذ يكون العتق أفضل منه، لكن إذا ترتب عليه أنه دعاه، واقتنع بما دعاه إليه، وقطع هذه التميمة لا شك أنه أفضل حينئذ من العتق، ((لعن المؤمن كقتله))، في الحديث الصحيح: ((لعن المؤمن كقتله)) يعني وجه الشبه أن القتل قضاء على دنياه، ولعنه يقتضي طرده من رحمة الله فهو قضاء على آخرته، لكن اللعن لا يلزم منه القضاء على الآخرة، إلا على جهة التقدير، وإلا فإن كان مستحقاً لهذا اللعن، فهو بعمله استحق الطرد من رحمة الله، وإن كان لا يستحق لم يتضرر بهذا اللعن، ورجعت الكلمة إلى قائلها.

"**من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة**" **[رواه وكيع]**: هذا الكلام ظاهره أنه من كلام سعيد ابن جبير، **وعن سعيد بن جبير قال:** "**من قطع تميمة**" فماذا يقال عنه؟ مرفوع أو موقوف؟ مقطوع؛ لأن المرفوع ما أضيف إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-، والموقوف ما أضيف على الصحابي، والمقطوع ما أضيف إلى التابعي فمن دونه، فهو مقطوع، نعم؟

طالب:.......

ما عندك التخريج؟

طالب:.......

ويش يقول؟

طالب:.......

يعني ما يخرج الآثار؟، طيب.

نأتي إلى لفظ الحديث، هل يمكن أن يقوله سعيد بن جبير من تلقاء نفسه؟ أو أن هذا مما لا يدرك بالرأي، فله حكم الرفع، وإذا كان له حكم الرفع سعيد بن جبير تابعي، إذن مرفوع مرسل، أو مقطوع صحيح، إذا قلنا: ليس للرأي فيه مجال نقول: إنه مرفوع، كما قرر ذلك أهل العلم، لكنه غير متصل؛ لأن سعيداً لم يدرك النبي -عليه الصلاة والسلام- فهو مرفوع مرسل، وإذا قلنا: إن مثل هذا يمكن أن يجتهد، مثل سعيد بن جبير، ورأى أنه لما حرره من الشرك كان كمن أعتقه من الرق، يعني المسألة تقبل النظر أو لا تقبل؟ احتمال قائم، وعلى كل حال سواءً كان مقطوعاً لا يحتج به، أو كان مرفوعاً مرسلاً، فالكلام في المرسل تقدم.

"**وله عن إبراهيم**": ابن يزيد النخعي، الكوفي، من كبار الفقهاء، ومات في سنة الفقهاء، سنة كم؟ ستة وتسعين التي مات فيها أكثر الفقهاء، منهم الفقهاء السبعة، يعني إذا كنا نعد سنة 1420هـ سنة العلماء مات فيها جمع غفير من أهل العلم، ولو لم يكن فيها إلا الأئمة، ابن باز، والألباني، ومعهم ثلة من أهل العلم في هذه السنة، هي سنة العلماء نعدها.

هناك سنة الفقهاء سنة ست وتسعين، مات فيها كثير من الفقهاء، ومنهم النخعي.

"**وله عن إبراهيم**" لمن؟ هاه؟

طالب:.......

لمن؟ أقرب مذكور؟ وكيع، هذا المقتضى.

"**قال: كانوا**": هل يعني بذلك من أدركه من الصحابة، أو يعني أصحاب ابن مسعود؟

طالب:.......

نعم الشراح عموماً يقولون: أصحاب ابن مسعود.

"**كانوا يكرهون التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن**": وقدوتهم في هذا شيخهم ابن مسعود، وقد تقدم كلامه في الرقى عموماً من القرآن وغيره، وأنه يمنع من ذلك كله.

يقول الإمام رحمة الله عليه:

"**فيه مسائل: الأولى: تفسير الرقي والتمائم**": وقد تقدم أن الرقى جمع رقية، وهي القراءة على المريض مع النفث أو النفخ.

والتمائم: جمع تميمة وهي ما يعلق على الدواب، أو يعلق على الأطفال خشية العين، أو لرفع المرض.

"**الثانية: تفسير التولة**": وهي شيء يصنعونه -كما تقدم في كلام الإمام رحمة الله عليه- يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والزوج إلى امرأته.

"**الثالثة: أن هذه الثلاث**": الرقى والتمائم والتولة هذه الثلاث.

"**كلها من الشرك من غير استثناء**": كلها من الشرك من غير استثناء؟ الرقية الشرعية ما تستثنى؟ تستثنى، التميمة إذا كانت من القرآن عند من يقول بجوازها تستثنى، والإمام -رحمة الله عليه- يقول: إن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء. فهل رأيه منع الرقية مطلقاً، ومنع التمائم مطلقاً؟ ولا يشك في أن رأيه منع التولة بدون استثناء، ولذا يقول: إن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء.

يعني لو اقتصرنا على هذه الجملة على هذه المسألة قلنا: إن الشيخ لا يجيز الرقية؛ لأنها من الشرك، من غير استثناء، ولا يجيز التمائم مطلقاً ولو كانت من القرآن؛ لأنه يقول: من غير استثناء، لكن لا يظن به أنه يمنع الرقية، وقد ثبتت عنه -عليه الصلاة والسلام-، وأنه رقى ورقي، والنصوص فيها لا تخفى عليه -رحمه الله- لكن اهتمامه بشأن التوحيد، وحماية جانبه، وسد الذرائع الموصلة إلى الشرك -رحمة الله عليه- جزم بهذا، وإلا فلا يظن به أنه يمنع من الرقية التي ليس فيها شرك.

"**الرابعة: أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك**": هو استثنى من الرقية العين والحمة فقط، استدلالاً بحديث: ((لا رقية إلا من عين أو حمة))، ومفهوم التخصيص بالعين والحمة أنه يمنع ما عدا العين والحمة، وأنه لا يرقى المريض إذا كان مرضه بسبب غير العين والحمة، لكن المرجح أن الرقية نافعة إذا لم تكن شركاً من الأمراض كلها.

"**الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أم لا؟**": التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أم لا؟ يعني من الشرك، وقد تقدم الكلام فيها، فأجازها جمع من أهل العلم؛ لأن القرآن شفاء، بغض النظر عن كيفية الاستشفاء، ومنعها ابن مسعود وأصحابه، فهذا الخلاف الذي أشار إليه الشيخ -رحمه الله- مما تقدم ذكره قريباً.

"**هل هي من ذلك أم لا؟**": "أم" هذه يعطف بها متى؟

طالب:.......

نعم إثر همز التسوية،

وأم بها اعطف إثر همز التسوية أو همزة عن لفظ أي مغنية

ولا يعطف بها بعد هل، فالأصل أن يقول: هل هي من ذلك أو لا؟ لكن جاء في البخاري في قصة جابر: ((هل تزوجت بكراً أم ثيباً)) وهذا يدل على الجواز، إن لم يكن روي بالمعنى، والاختلاف في السنة على قواعد النحو محل خلاف بين أهل العلم، من أراد الخلاف بتفصيله فلينظر إلى مقدمة خزانة الأدب شرح شواهد الكافية للبغدادي؛ لأن هناك خزانة الأدب لابن حجة الحموي ليس هو، مقدمة الخزانة ذكر الخلاف وأطال في تقريره، وهناك رسالة في حكم الاحتجاج بالحديث على قواعد النحو، فمن أجازه قال: هو كلام أفصح العرب، ومن منعه قال: إنه تجوز روايته بالمعنى، فلا نضمن أن هذا كلام النبي -عليه الصلاة والسلام-.

"**السادسة: أن تعليق الأوتار على الدواب من العين، من ذلك**": يعني من الشرك؛ لأنه تعلق بغير الله -جل وعلا-.

"**السابعة: الوعيد الشديد على من تعلق وتراً**": يؤخذ من إيش؟ رويفع، ((من عقد لحيته، أو تقلد وتراً، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمداً بريء منه)) هذا وعيد شديد على من تعلق وتراً.

"**الثامنة: فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان**": فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان، وذلك في كلام..: كان كعدل رقبة.

"**التاسعة: أن: كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف؛ لأن مراده أصحاب عبد الله**": الخلاف معروف في تعليق التميمة إذا كانت من القرآن، فقول إبراهيم: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن، يقصد بذلك أصحاب ابن مسعود، وأما من عداهم فالخلاف بينهم موجود.

اللهم صلِّ على محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (11)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما، وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى} [(19) سورة النجم].

عن أبي واقد الليثي، قال: خرجنا مع رسول الله..

ما في عندك تكميل؟

الطالب: أحسن الله إليك.

ما في تكميل للآيات؟

طالب: أظن فيه الآية التي بعدها.

اقرأها. الكلام يقرأ كما وضعه مؤلفه، يعني ما أدري ما هذه النسخة التي اعتمدتها.

طالب:.......

.... أحاديث لكن هل قابل النسخ؟

طالب: ذكرها. قمت بتحقيق نفس الكتاب بناء على.......... ما بين شيء.

إي ما اعتمد نسخاً، نعم هو يخرج الأحاديث وفي هذا الباب أيضاً جيد الأرنؤوط جيد في التخريج، لكنه ما قابل النسخ. نعم.

طالب: أحسن الله إليك.

باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما، وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} [(19 - 20) سورة النجم].

وعن أبي واقد

ما عندك الآيات، الآيات؟

عندي ما في لا هذه ولا هذه الآيات،

موجودة نعم. نعم.

وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى* أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى} [(19 - 22) سورة النجم].

لما ذكر الآيتين قال: الآيات، يعني أكمل الآيات.

عندنا أربعة، هذه نسخة لها أربع آيات.

هذا امتثل الأمر، امتثل وأكمل، وليست من أصل الكتاب، نعم؟

طالب: أحسن الله إليك.

{وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} [(20) سورة النجم]، واقرأ الآيات.

طالب:.......

وين؟

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

أقول: النسخ تختلف، لكن هل قام محقق الكتاب بمقابلة النسخ، نسخة حفيد المؤلف الشيخ عبد الرحمن بن حسن يقول: وقول الله تعالى، أو وقول الله تعالى: **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}** [(19 - 20) سورة النجم]. الآيات، نعم.

طالب: هذه يا شيخ مذكورة بها الآيات، طبعة الوليد.

يقول: مجرد امتثال وإلا اعتمد على نسخة؟

طالب: لا، هذا معتمد على نسخ، ذكر إلى شرح فتح المجيد.

لا ما نريد الشرح، نريد نقرأ المتن، قراءتنا للمتن لا للشرح.

طالب: أكمل الآيات.

متن الشيخ نفسه، هذا نفس المؤلف ذكر قال: **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}** [(19 - 20) سورة النجم] الآيات، وفي الشرح كذلك.

طالب: امتثال منه.

الإكمال امتثال بلا شك، كأنه يقول: اقرأ الآيات، أو أكمل الآيات، فهذا واضح، لكن هل معنى هذا أننا نمتثل ونعدل أو نزيد على ما قاله المؤلف؟ إذا قرأت كتاباً تلتزم بما فيه من زيادة أو نقصان.

وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} [(19 - 20) سورة النجم].

عن أبي واقد الليثي -رضي الله عنه- قال: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((الله أكبر! إنها السنن، قلتم -والذي نفسي بيده- كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} [(138) سورة الأعراف]، لتركبن سنن من كان قبلكم)) [رواه الترمذي وصححه].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النجم.

قوله: "**تفسير آية النجم**": هل هي آية أو آيات؟ نعم؟

طالب: آيات.

إيه لا تعدل، لا تستعجل، كل النسخ تفسير آية النجم، نعم.

طالب: ويش لون؟

هي آيات وليست بآية، نعم.

طالب: أحسن الله إليك.

أما إذا قلنا أن هذا مرجح للنسخة التي لم يذكر فيها إلا آية واحدة، نعم؟

الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.

الثالثة: كونهم لم يفعلوا.

الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يحبه.

الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل.

السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم.

السابعة: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يعذرهم، بل رد عليهم بقوله: ((الله أكبر إنها السنن، لتتبعن سنن من كان قبلكم)) فغلظ الأمر بهذه الثلاث.

الثامنة: الأمر الكبير، وهو المقصود: أنه أخبر أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: {اجْعَل لَّنَا إِلَهًا} [(138) سورة الأعراف].

التاسعة: أن نفي هذا من معنى (لا إله إلا الله)، مع دقته وخفائه على أولئك.

العاشرة: أنه حلف على الفتيا، وهو لا يحلف إلا لمصلحة.

الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر؛ لأنهم لم يرتدوا بهذا.

الثانية عشرة: قولهم: "ونحن حدثاء عهد بكفر" فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك.

الثالثة عشرة: التكبير عند التعجب، خلافاً لمن كرهه.

الرابعة عشرة: سد الذرائع.

الخامسة عشرة: النهي عن التشبه بأهل الجاهلية.

السادسة عشرة: الغضب عند التعليم.

السابعة عشرة: القاعدة الكلية، لقوله: ((إنها السنن)).

الثامنة عشرة: أن هذا عَلم من أعلام النبوة، لكونه وقع كما أخبر.

التاسعة عشرة: أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن فإنه قاله لنا.

العشرون: أنه مقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر، وأما (من ربك)؟

أما، أما.

الطالب: أحسن الله إليك.

أما من ربك فواضح، وأما من نبيك فمن إخباره بأنباء الغيب، وأما ما دينك فمن قولهم: {اجْعَل لَّنَا إِلَهًا} إلى آخره.

الحادية والعشرون: أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

الثانية والعشرون: أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يُؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة؛ لقولهم: ونحن حدثاء عهد بكفر.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فيقول الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"**بابٌ** أو بابُ **من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما**": الجملة تمت أو ما تمت؟ **باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما؟**

طالب: تمت.

بشجرة، هاه؟

طالب:.......

إي هذا، أكثر النسخ على هذا.

الجملة تمت أو لا؟

"**مَن**": هذه شرطية، فعل الشرط **تبرك**، وجوابه غير موجود، قدره الشيخ عبد الرحمن بن حسن في شرحيه فقد أشرك بالله، جوابه فقد أشرك، من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما فقد أشرك بالله، هذا جواب الشرط، والباب مضاف إلى الجملة، هاه؟

طالب:.......

لا، لا أحياناً لا يعين لوجود احتمال، أو لشحذ همة طالب العلم، حتى البخاري يفعل هذا، أحياناً يذكر الحكم وأحياناً لا يذكر، يذكر الجواب وأحياناً لا يذكره، إما أن يتركه لوضوحه...

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

بشجرة أو حجر ونحوهما، ما معنى التبرك بالحجر الأسود؟

طالب:.......

طلباً للثواب، وامتثالاً للأمر، ولا شك أنه حجر مميز، نزل من الجنة وأمرنا بمسحه اقتداءً بالنبي -عليه الصلاة والسلام- وبتقبيله، أو الإشارة إليه إذا لم نتمكن من ذلك، فله مزية على سائر الأحجار، لكن هل معنى هذا أننا نطلب البركة منه؟ لا، ما نطلب البركة منه، وإنما من الله الذي جعل فيه هذه البركة، والبركة بالثواب المرتب على تقبيله أو مسحه، أو الإشارة إليه.

"**من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما**": قدره الشيخ عبد الرحمن -رحمة الله عليه- بقوله: فقد أشرك بالله، فقد أشرك بالله.

هذا الشرك هل هو أكبر مخرج من الملة أو أصغر, أو منه ما يكون أكبر، ومنه ما يكون أصغر؟ ويختلف باختلاف ما يقع في قلب المتبرك، فإن رأى هذا المتبرك أن هذه الشجرة تنفعه أو تضره أو ذلك الحجر ينفعه أو يضره لذاته أو يقربه إلى الله -جل وعلا- فإن هذا هو شرك مشركي قريش، **{مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}** [(3) سورة الزمر].

وإذا رأى أن هذا الشجر أو هذا الحجر هو سبب، هو مجرد سبب، لا ينفع لذاته وليس فيه مزية على غيره في ذاته وإنما هو سبب، فإن اتخاذه سبباً وليس هو بسبب شرعي ولا عادي مطرد وهو من نوع الشرك الأصغر، ولذا أطلق الإمام الترجمة ولم يقيدها، بينما قيد بعض التراجم، التعلق التميمة الخيط، الحلقة والخيط ونحوهما من الشرك، مع أنه أيضاً يحتمل مثل هذا التفصيل.

"**وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}**": **{أَفَرَأَيْتُمُ}** يعني أخبروني وهذا استفهام، وإذا دخل الاستفهام على جملة مقرونة بالفاء العاطفة يقدر بين الاستفهام والفاء جملة يعطف عليها، يعطف عليها ما بعد الفاء، وعلى كل حال المعنى في هذا ونظائره أخبروني عن هذه المعبودات التي تعبدونها من دون الله، هل تنفعكم أو تضركم من دون الله، **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى}** وهو استفهام إنكاري.

{أَفَرَأَيْتُمُ}: أخبروني عن هذه الآلهة، اللات: قرئت بتخفيف التاء، اللاتَ، وقرئ بتشديدها، التشديد مما روي عن ابن عباس أفرأيتم اللاتَّ.

اللات بالتخفيف قالوا: إنها مأخوذة من الإله، كما أن العزى مأخوذة من العزيز، وكلاهما على صيغة المؤنث، هذا على قراءة التخفيف، وهي قراءة الأكثر.

واللاتّ بتشديد التاء على قراءة ابن عباس قالوا: إنه رجل في الطائف يلت السويق للحجاج ويطعمهم قُرب صخرة هناك فلما مات عكفوا على قبره وصاروا يتقربون إلى هذه الصخرة، أو يتقربون إلى القبر، وعلى كل حال سواءً تقربوا إلى الصخرة التي أطلق عليها فيما بعد اللات، أو تقربوا إلى قبره وهو لاتٌّ لأنه يلت السويق، وهذا هو الشرك الأكبر.

واللات: معبود لثقيف بالطائف، وسبب التسمية ما سمعتم، إما أنهم اشتقوها من الإله، أو نسبة لذلك الرجل الذي يلت السويق للحجاج.

{الْعُزَّى}: أخذوها من العزيز، وهي معبود قريش.

{وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ}: قالوا: إنها لبني هلال.

{الْأُخْرَى}: تأنيث الآخر، أي المتأخر، أو الأَخِر الحقير، فهي حقيرة، والثلاثة الأصنام كلهاالأصنام كلها حقيرة؛ لأنها لا تدفع عن نفسها، لا تدفع الذباب عن نفسها، ولا تدفع من يبول فوقها

لقد هان من بالت عليه الثعالب، تبول عليها الثعالب ولا تستطيع أن تدفع عن نفسها، فكيف تدفع عن غيرها؟!

ولذا جاء الإنكار عليهم: **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} [(19 - 20) سورة النجم]**.

اللات والعزى عرفنا مما تقدم اشتقاقهما، ومناة قالوا: لكثرة ما يمنى أي يراق عليها من الدماء سميت مناة، ومن ذلك قيل لمنى المشعر المعروف منى لكثرة ما يمنى فيه من الدماء أي يراق.

هذه الثلاثة الأوثان قالوا: هي أعظم أوثان أهل الجاهلية من أهل الحجاز ولذا خصت بالذكر، وإلا فلهم أصنام كثيرة، لما فتح النبي -عليه الصلاة والسلام- مكة وجد الأصنام في جوف الكعبة، كم عددها؟ ثلاثمائة وستون صنما، وكان على الصفا صنم وعلى المروة صنم، وفي أماكن متعددة، وأصنامهم ومعبوداتهم على أشكال مختلفة ومتباينة، منها ما هو من الأحجار، ومنها ما هو من الأشجار، ومنها ما هو مما يصنعونه من الطين وغيره من المواد، المقصود أنها أمور مضحكة، يعني تعجب من عقول من يعبدها، ولذا جاء في الخبر أن عمر -رضي الله عنه- قال للنبي -عليه الصلاة والسلام-: أين عقولنا يا رسول الله حينما كنا نعبد التمر فإذا جعنا أكلناها؟! قال: ((أخذها باريها))؛ الإنسان لا يتصرف بنفسه فضلاً عن غيره، وإذا كان هذا في الإنسان الذي لديه شيء من القدرة فكيف بمن لا قدرة له، كهذه الأحجار وهذه الأشجار؟

ولكل قوم وارث في هذه الأمة لما نُسي العلم وتقادم العهد عبدوا الأشجار والأحجار.

في هذه البلاد قبل الدعوة المباركة التي قام بها الإمام المجدد كثر هذا الشرك في أهل هذه البلاد ووجد لهم أشجار يعبدونها ويدعونها من دون الله، وكذلك أصنام وأحجار، فقام -رحمة الله عليه- بهذه الدعوة المباركة واختفى هذا الشرك، ومازالت مظاهر الشرك ظاهرة في كثير من الأقطار التي تنتسب إلى الإسلام فضلاً عن الأقطار التي قامت على الوثنية من بلاد الشرق وغيرها.

في الحديث: ((إن الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب، ورضي من الناس بالتحريش)): لما رأى انتصار الإسلام وامتداد الإسلام أيس من أن يعبد كما ييأس الإنسان من التجارة إذا تعرض لخسائر متتابعة، وبعض طلاب العلم ييأس إذا حاول الحفظ مراراً ثم عجز يترك، والتاجر إذا افتتح المحل إذا حسب في آخر النهار إذا هو بخسارة، في آخر الشهر خسارة، في آخر العام الميزانية العامة خسارة، يقول: ما له داعي التردد على هذا المحل ونحن في نقص، ييأس، ثم يرضى بما دون ذلك.

الشيطان أيس من الانتصارات المتتابعة للإسلام أن يعبد في هذه الجزيرة فعمد إلى التحريش بين الناس، ولكن لا يعني أن هذا اليأس لا عودة بعده، كما أن التاجر إذا يئس وأغلق المحل فإنه قد يطرأ له مرة أخرى أن يفتح المحل، ويكسب بدل الخسارة، وطالب العلم إذا فترت همته بعد معاناته العلم، وراجع نفسه إذا به لم يدرك شيئاً يذكر تفتر همته مدة ثم يعود إلى الأمر من جديد وهكذا، فقد وجد الشرك مع يأس الشيطان، وهذا بناءً على ظنه أنه لن يعبد؛ لأنه نظر إلى الانتصارات المتتابعة فأيس، لكن الواقع يشهد بأن الشرك عاد إلى هذه الجزيرة، الشرك الأكبر، دعوة الأحجار والأشجار من دون الله، المرأة إذا تأخر عنها الزواج ذهبت إلى شجرة أو إلى حجر فطلبت منه الزوج، أو إذا تأخر الحمل كذلك، وهذا موجود في كثير من الأقطار التي تنتسب إلى الإسلام، يعبدون الأولياء من دون الله، يعني إذا دهمهم العدو يكتفون بأن يلوذوا بقبر فلان أوعلان

يـــــا خـــــائفين مــــن التتـــــر لــــوذوا بقبـــر أبــــي عمـــر

وفي بعض الأقطار إذا دهمهم العدو اكتفوا بأن يحملوا الفتوحات المكية لابن عربي، يتقربون بها به إلى الله، وهو كتاب -نسأل الله العافية- كتاب ضلال، إذا رفعوا المصحف يعني معهم شيء من الحق، رفعوا البخاري نعم معهم شيء من الحق، لكن ليس هذا مما أنزل القرآن من أجله، يعني ما يكتفى بأنه إذا دهم عدو نرفع المصحف ونرفع البخاري ليدفع عنا، لا بد من بذل الأسباب، **{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ}** [(60) سورة

الأنفال]، فكيف بمن يرفع شيئاً لا يرتفع به في الدنيا ولا في الآخرة؟ كتاب ضلال -نسأل الله العافية- أو يذهبون ويهرعون إلى قبور أو إلى أشجار، أو إلى أحجار، فالشرك وجد في آخر هذه الأمة.

{أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى} [(21) سورة النجم]: يعني يزعمون أن الملائكة بنات الله، وأنهم لهم الذكور، وإذا ابتلوا بشيء من الإناث غضبوا واستحيوا من غيرهم أنه ولد لهم بنت، فهذا ليس من العدل ولا من الإنصاف أن يختاروا الذكور لأنفسهم ويدعون أن الملائكة بنات الله.

{تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى} [(22) سورة النجم]: يعني ليس فيها أدنى عدل ولا إنصاف، وهذا على سبيل التنزل، وإلا فليس لله ولد، لا ذكر ولا أنثى، **{لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}** [(3) سورة الإخلاص].

"**عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين**": خرجوا مع الرسول -عليه الصلاة والسلام- إلى حنين بعد أن فتح مكة، جاء بجيش كبير لفتح مكة قوامه عشرة ألاف، بعد الفتح خرج بهم إلى حنين، مع ألفين انضموا إليهم من مسلمة الفتح، فصار عددهم اثني عشر ألفاً، حتى غرهم كثرة هذا العدد فقال قائلهم: لن نغلب من قلة، فصار ما صار في أول الأمر من أن هوازن كمنت لهم ففوجئوا بهم، ففر من فر ولم يبق مع النبي -عليه الصلاة والسلام- إلا النفر اليسير ثم بعد ذلك اجتمعوا مرة أخرى فحصل النصر.

"**خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين**": حنين أرض منبسطة مستوية في شرق مكة، قبل الطائف بعضهم يقول: إنها هي الشرائع، الشرائع هي حنين، في أحد يعرف هذا؟ نعم الشرائع أرض منبسطة، لكن هل هي حنين؟ قال بعضهم: إنها هي الشرائع.

طالب:.......

إيش يقول؟

طالب:.......

أقول منهم من ذكر، قال بعضهم: إنها هي المكان المعرف بالشرائع، وهي مكان منبسط ومستوٍ، ومناسب للقتال.

"**قال: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر**": نحن حدثاء عهد بكفر؛ لأنهم أسلموا بعد الفتح، والفتح قريب، وهذا اعتذار عما وقع منهم؛ لأنه وقع منهم هفوة وزلة عظيمة لكن المبرر أنهم حدثاء عهد بكفر، فحديث العهد بالإسلام يتجاوز عنه، ويعذر بجهله ما لا يعذر فيه قديم العهد بالإسلام، ومن عاش بين المسلمين.

"**ونحن حدثاء عهد**: قريب عهدنا بالكفر.

وللمشركين سدرة": سدرة: واحدة السدر، أي شجرة من شجر السدر الذي هو النبق.

"**يعكفون عندها**": يعكفون عندها يعني يقيمون عندها ويلازمونها ملازمة طويلة، ولذا قيل للاعتكاف الذي هو ملازمة المسجد من أجل الطاعة، من أجل الذكر والتلاوة والصلاة، قيل له: اعتكاف، وهؤلاء يعكفون على هذه السدرة، وبعض الناس يعكف سواءً اعترف أو لم يعترف على هذه القنوات، وعلى بعض الآلات، بعض الناس يجلس عند الإنترنت ساعات، قد يمر عليه ثلاث ساعات أربع ساعات خمس ساعات، قد يأتي عليه وقت

صلاة، هذا عكوف على هذه الآلة، فإن قدمت هذه الآلات على ما أوجبه الله -جل وعلا- فلا شك أن هذا خطر عظيم.

"**وللمشركين سدرة يعكفون عندها**": وبعض الناس مستعد يجلس ينظر هذه القنوات التي يسمونها رياضية ومن مباراة إلى مباراة إلى أن ينتهي الليل كله، وأحياناً يتبعه النهار، وهكذا، ولا شك أن هذا ضياع للأمة، وصرف لها عما خلقت له من تحقيق العبودية لله -جل وعلا-، وهذا عكوف واعتكاف شاء صاحبه أم أبى.

"**يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم**": يعني يعلقون بها الأسلحة، هل المراد من تعليق السلاح على هذه السدرة أن ترفع على الأرض؛ لئلا تتلوث بالتراب وغيره؟ لا، إنما يطلبون البركة، يتبركون بهذه السدرة، ولتكون الأسلحة أمضى وأسد لتنكي العدو عند قتاله.

"**ينوطون**": يعني يعلقون بها أسلحتهم **يقال لها: ذات أنواط**": ذات أنواط مأخوذ من قوله: ينوطون يعني يعلقون، ذات تعليقات، "**ذات أنواط، فمررنا بسدرة**": كأنه أعجبهم هذا المنظر، تعليق الأسلحة ورفعها عن الأرض.

"**فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله**": ونستحضر قوله: ونحن حدثاء عهد بكفر.

"**فمررنا بسدر فقلنا: يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط**": يعني كونهم حدثاء عهد بكفر كأنهم لم يعلموا أن مشابهة المشرك ولو في الظاهر حرام، فضلاً عن أن يشابه في الباطن في الاعتقاد، في العمل.

"**فقلنا: يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط**": يعني مثلهم، "**فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-**": منكراً عليهم، مستعظماً مقالتهم: **((الله أكبر))** وفي رواية للترمذي: ((سبحان الله)) يعني ينكر ويتعجب ويستعظم ما صدر منهم، ألا يشكرون الله -عز وجل- على هذه النعمة العظمى التي أنقذهم بها من النار! أسلموا بعد أن كانوا مشركين، ثم بعد مدة يسيرة يقولون: اجعل لنا ذات أنواط؟!

"**((الله أكبر! إنها السنن))**": السنن: الطرق.

"**((قلتم -والذي نفسي بيده))**": حلف النبي -عليه الصلاة والسلام-على هذا الأمر؛ لأنه أمر مهم، وكثيراً ما يحلف النبي -عليه الصلاة والسلام-من غير استحلاف، وهو الصادق المصدوق.

"**((قلتم -والذي نفسي بيده-كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}**": لما نجوا من البحر ووجدوا من يعبد الآلهة قالوا: **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}**، سبحان الله، يعني بعد غلبة الظن بالهلكة وبعد النجاة وهذا في مقابل الشكر، شكر الله الذي نجاهم من هذه الهلكة، أن يقولوا: **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا}**، وهؤلاء بعد أن نجاهم الله من الشرك يقولون: اجعل لنا ذات أنواط، فالمشابهة موجودة.

"**((قلتم -والذي نفسي بيده-كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}**": **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا}** سبحان الله، من تعبدون؟ هذا وموسى بين أظهرهم، ومحمد -عليه الصلاة والسلام-بين ظهرانيهم، هؤلاء يقولون: اجعل لنا ذات أنواط، وأولئك يقولون: **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}**!!

{قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} [(138) سورة الأعراف]: وأي جهل أعظم من هذا الجهل؟ يعبدون الله في الأصل، واستجابوا لنبيه، ونبيه بين أظهرهم ويقولون: **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}** ولا جهل أعظم من هذا الجهل، **{إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}**.

ثم قال النبي –عليه الصلاة والسلام-: "((لتركبن سنن من كان قبلكم))": يعني طرق أو سُنن، هي ضبطت كذا وكذا، يعني طرق من كان قبلكم.

وفي بعض الروايات ((حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)) وفي بعض الروايات: ((ولو وجد من ينكح منهم أمه علانية لوجد فيكم))، وفي بعض الروايات: قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: ((فمن؟))، يعني من القوم المقتدى بهم إلا أولئك؟؛ لأن غيرهم من الأمم انقطعت أخبارهم، لكن هؤلاء مازال فيهم بقايا مؤثرة في الناس.

وإذا كان هذا يقوله النبي –عليه الصلاة والسلام–لأصحابه، فكيف بمن جاء بعهدهم من القرون المتطاولة؟ يعني إذا كان تقليد اليهود والنصارى في أوقات وفي عصور لن يفوقوا الناس بشيء، الناس عاديين ليس عندهم شيء، ومع ذلك يشابههم أو يتشبه بهم بعض المسلمين، ففي عصرنا –عصر الانبهار بحضارتهم، وصناعاتهم ومخترعاتهم–جعل بعض الضعاف من المسلمين ينظر إلى هذا البهرج ويتمنى ويفعل ويقلد، اقتداء المغلوب بالغالب، سنة إلهية أن المغلوب يقتدي بالغالب، والله المستعان.

يعني كثير من المسلمين يرى أننا لو كنا على حق لنصرنا الله على غيرنا ولتقدمنا أكثر من غيرها؛ لأننا على الحق، ولذا ألف من ألف في ذم الدين والمتدينين فمنهم من كتب هذه هي الأغلال، ومنهم من كتب عن الديانة بأنها أفيون الشعوب؛ كل هذا لأنه نظر إلى واقع المسلمين، وأنهم متخلفون، وأنهم في آخر الركب.

إذا عدت الأمم، بالمقاييس المادية لا شك أننا متأخرون، إذا قيست بالمقاييس المادية، يعني كل يوم نرى من هذه الأمم ما يدل على أنهم أناس جادون، يعملون لدنياهم، لكنهم مهما عملوا فإنما عملهم مبني على العلم الظاهري، **{يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** [(7) سورة الروم]، حتى حقيقة الدنيا التي برعوا فيما يعينهم على مجاوزة هذه الدنيا برعوا في ذلك لكن علمهم ليس بحقيقي وإنما هو ظاهري، ظاهر الحياة الدنيا، لو علموا حقيقة الدنيا لقادهم هذا العلم إلى الإسلام، لكنهم علموا ظاهر الحياة الدنيا، واخترعوا ما اخترعوا، وصنعوا ما صنعوا، لكن حقيقة الدنيا هم في غاية البعد عنها.

والعلم بالظاهر وإن نفع في وقت لكنه لا ينفع النفع المثمر المجدي، يعني هؤلاء عرفوا ظاهراً من الحياة الدنيا، وإن لم يعلموا حقيقتها، لكن لو علموا الباطن والخفي منها وحقيقة الدنيا لقادهم ذلك إلى الإسلام، وقل مثل هذا في المسلم الذي يتعبد بالجوارح الظاهرة، والقلب الذي هو الباطن والمعول عليه، لا نصيب له من هذه العبادات، فإذا قرأ القرآن لم يستفد من قراءته، إذا صلى ما نهته صلاته عن الفحشاء والمنكر، إذا صام ما ترتب على صيامه التقوى، وكذلك إذا حج أو تصدق ليس له من عباداته إلا الأمر الظاهر فقط، فيتحرك بحركات ظاهرة جوفاء، نعم مسقطة للطلب ومجزئة لا يؤمر بإعادتها، لكن الأثر المرتب عليها معدوم.

{إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ} [(45) سورة العنكبوت]، يصلي بعض الناس ثم يفعل الفواحش، ويفعل المنكرات، كل بحسبه، حتى بعض من ينتسب إلى العلم، وطلب العلم، أو التعليم تجده يصلي لكن بدون لب، بلا خشوع، ولا خضوع، ولا انتباه، ويخرج من صلاته بعشرها، بأقل أو أكثر، هذه صلاة لا تنهاه عن الفحشاء والمنكر، وهذه الصلاة لا يترتب عليها أثر من إصلاح القلب ولا تكفير السيئات؛ لأن الصلوات الخمس مكفرات، لكن ما هذه الصلوات المكفرة، رمضان إلى رمضان مكفر، العمرة إلى العمرة مكفرة، لكن لا بد أن تكون هذه

على الوجه الشرعي؛ لأن شيخ الإسلام يقول: بعض من يصلي ويخرج من صلاته بشيء من أجرها بجزء يسير كالعشر أو نحوه، هذه إن كفرت نفسها فكفى، كيف تكفر غيرها؟ وعلى هذا على الإنسان أن يعنى بباطنه وإصلاح قلبه، **{يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** [(88 - 89) سورة الشعراء]، ما قال بعبادة كثيرة، وبصلوات، أهم شيء القلب، ((ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب))، فالمعول على القلب، وخطاب الشريعة كله متجه إلى القلب، فعلى المسلم ولا سيما طالب العلم أن يُعنى بإصلاح قلبه، والله المستعان.

قال –رحمه الله–:

"**فيه مسائل: الأولى: تفسير آية النجم**": نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}؟

طالب:.......

هذا إذا قلنا: إن شرك بني إسرائيل في اتخاذهم الآلهة مثل شرك حدثاء العهد بالإسلام في اتخاذهم ذات الأنواط، لكن إطلاق ما جاء في الشرك الأكبر على ما جاء في الشرك الأصغر معروف، لعموم دخوله في الشرك، لما قالوا: **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا}** ما معنى إلهاً؟ تألهه القلوب وتعبده من دون الله، هذا الظاهر من اللفظ.

هذا بالنسبة لبني إسرائيل، أما بالنسبة للمسلمين حديثي العهد فسيأتي أنهم قصدوا التقرب بذلك إلى الله، وإن لم يقصدوا عبادته من دون الله.

قال –رحمه الله–:

"**فيه مسائل: الأولى: تفسير آية النجم**": **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى}**": تفسيرها، إذا قال لك الشيخ مثل هذا وأنت في بيتك وعند كتبك راجع تفسير هذه الآية، يعني عليك أن تراجع تفسير آية النجم؛ لأن هذه رؤوس أقلام وخطوط عريضة كما يقال لتدرس هذه المسائل التي تطبقها على هذا الباب، نعم؟

"**الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا**": هل طلبوا ذات أنواط ليعبدوها من دون الله، أو ليعلقوا عليها أسلحتهم؟ ويتبركون بها؟ كما لهم لأن هذه للتشبيه لا يلزم التشبيه من كل وجه، قد يقال: إنهم قالوا: اجعل لنا ذات أنواط لنعلق عليها الأسلحة فقط من دون تبرك، وقد يكون التعليق هذا للتبرك لتكون هذه الأسلحة بحلول هذه البركة أمضى من ذي قبل وأنكى في العدو، وهذا أشد من مجرد التعليق، يعني هناك تعليق، وهناك تعلق، إذا كان مجرد تعليق هذا مشابهة، هذا تشبه، وحرام، لكن إذا كان هناك تعلق، أشد؛ لأن التعلق فعل القلب، فهو أشد من مجرد التعليق.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لا شك أن التدرج واضح، يعني كونهم يعلقون عليها الأسلحة، ثم بعد ذلك قد يقودهم الشيطان إلى التبرك ثم بعد ذلك يقودهم إلى عبادة هذه الأشجار كما سيأتي في أبواب لاحقة.

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

ما بها؟

طالب:.......

نعم جميع المعبودات حتى الشرك في بداية أمره على عهد قوم نوح صوروهم ليتذكروهم، صوروهم ليتذكروهم، فيعبدون الله كعبادتهم، ثم بعد ذلك بعُد العهد ونُسي العلم فعبدوهم من دون الله.

"**الثالثة: كونهم لم يفعلوا**": كونهم لم يفعلوا، كيف لم يفعلوا؟ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- ما وافقهم، ولم يفعلوه من غير إذنه، هم استأذنوا من النبي -عليه الصلاة والسلام-، طلبوا من النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يجعل لهم ذات أنواط فلم يفعلوا، ما فعلوه من دون إذنه ولا أذن لهم فلم يحصل الفعل.

"**الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يحبه**": هم ظنوا أنه يحب هذا العمل، ظنوا أن الله -جل وعلا-يحب هذا العمل، وهذا من جهلهم الذي سبق اعتذار الصحابي عنه بقوله: "ونحن حدثاء عهد" نعم لم يمض عليهم مدة يتمكن الإيمان من قلوبهم.

"**الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل**": صحيح، لماذا؟ لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام-بين أظهرهم كيف يقع الجهل لشخص والرسول -عليه الصلاة والسلام-عنده، ولذا تجدون البلدان التي يكثر فيها أهل العلم يقل الجهل، والتي يقل فيها أهل العلم يكثر الجهل، فكيف إذا كان الموجود هو النبي -عليه الصلاة والسلام-.

"**السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم**": هذه من مزايا الصحابة ومن شرف الصحبة وفضلها، أنهم وعدوا بالمغفرة، ورضي الله عنهم ورضوا عنه، وجاءت نصوص تخصهم من بين سائر الأمة، وتدل على فضلهم، ومناقبهم، فإذا كان هذا بالنسبة لهم فكيف بغيرهم.

"**السابعة: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يعذرهم**": لم يعذرهم، يعني ما سكت.

"**لم يعذرهم بل رد عليهم بقوله: ((الله أكبر))**": تعجب واستنكار لهذا الطلب، وفي الرواية الأخرى: ((سبحان الله)) تنزيه لله -جل وعلا- من أن يشرك به.

"**بل رد عليهم بقوله: ((الله أكبر، إنها السنن، لتتبعن سنن من كان قبلكم)) فغلظ الأمر بهذه الثلاث**": التكبير، وبقوله: ((إنها السنن)) وبقوله: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم))، نعم؟

طالب:.......

لا، لم يعذرهم بطلبهم فغلَّظ عليهم، ما قال: لا، هداكم الله هذا ما يصلح، قال: ((الله أكبر إنها السنن)) يعني غلظ عليهم، ولذلك قوله: التغليظ في التعليم سيأتي، من ضمن المسائل، فغلظ الأمر بهذه الثلاثة.

"**الثامنة: الأمر الكبير، وهو المقصود أنه أخبر أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: {اجْعَل لَّنَا إِلَهًا}** [(138) سورة الأعراف]": لما قالوا لموسى: **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا}** هذا مثله، نظيره من وجه وإن لم يكن من جميع الوجوه.

"**التاسعة: أن نفي هذا من معنى (لا إله إلا الله)**": نفي هذا الشرك الذي طلبوه من معنى لا إله إلا الله؛ لأن فيها نفي جميع المعبودات من دون الله.

"**مع دقته وخفائه على أولئك**": هم يفهمون ويعرفون معنى لا إله إلا الله، لكن هذا الأمر التبس عليهم، وخفي عليهم.

"**العاشرة: أنه حلف على الفتيا:** ((الذي نفسي بيده)) **وهو لا يحلف إلا لمصلحة**": وهو لا يحلف إلا لأمر مهم، فلا يُحلف على الأمور التافهة؛ **{وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ}** [(224) سورة البقرة]، وإنما الأمور المهمة يُحلف عليها ولو من غير طلب ولا استحلاف، وهذا ثبت في أكثر من ثمانين حديث كما قال ابن القيم –رحمه الله–.

"**الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر**": وقد قسم أهل العلم الشرك إلى أكبر وأصغر، واكتفى بعضهم بهذا التقسيم، وبعضهم أضاف قسماً ثالثاً وهو الخفي –أكبر وأصغر وخفي–ومنهم من يقول: إن الخفي وصف للشرك، فالأكبر فيه الجلي وفيه الخفي، والأصغر فيه الخفي وفيه الجلي، فيكون التقسيم باعتبارات، منه الأكبر ومنه الأصغر، ومنه الجلي، ومنه الخفي.

"**الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر؛ لأنهم لم يرتدوا بهذا**": ولذا ما طلبهم النبي –عليه الصلاة والسلام– بأن يدخلوا في الإسلام من جديد، يعني ما حكم عليهم بالردة، فدل على أنه شرك أصغر.

"**الثانية عشرة: قوله: "ونحن حدثاء عهد بكفر" فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك**": وأن هذا الطلب من الحدثاء فقط من مسلمة الفتح، لا من جميع الصحابة الذين خرجوا مع النبي –عليه الصلاة والسلام– ممن أسلم قبل ذلك.

"**الثالثة عشرة: التكبير عند التعجب، خلافاً لمن كرهه**": التكبير عند التعجب، أما التسبيح فهذا أمر معروف عند التعجب، لكن التكبير هذا قليل، ومما يستدل به له هذا الحديث.

"**الرابعة عشرة: سد الذرائع**": سد الذرائع يعني الموصلة إلى الشرك، فمجرد اتخاذ شجرة ليعلق عليها السلاح ليعلق عليها السلاح، يعني لو أنت كنت في سفر ونزلت لترتاح فوجدت شجرة فخلعت ثيابك وعلقتها عليها، هل فيه إشكال؟ ليس فيه إشكال، مجرد التعليق لا إشكال فيه، لكنها ذريعة لا سيما أنهم طلبوها بعدما رأوا المشركين يعلقون على السدرة ويسمونها ذات أنواط، فلما كان طلبهم بعد رؤية المشركين خيف عليهم أن يشركوا، لكن لو لم يروا المشركين، وقالوا: بدلاً من أن نلقي أسلحتنا على الأرض نعلقها على هذه الشجرة كما يعلق الإنسان ثيابه ما في إشكال، نعم؟

طالب:.......

نقول إيش هنا؟

طالب:.......

"**وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها**".

طالب:.......

كأنهم رأوها، هاه؟

طالب:.......

المقصود أنهم استحضروا هذا الفعل، سواءً رأوه في الحال أو كان معلوماً عندهم من السابق.

"**الرابعة عشرة: سد الذرائع، الخامسة عشرة: النهي عن التشبه**": سد الذرائع، أقول: مسألة سد الذرائع مسألة كبرى في العلم والدين؛ لأن كثيراً من المحرمات قد لا تكون لذاتها، وإنما منعت لغيرها، **{وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}** [(108) سورة الأنعام]، يعني لا تتعرضوا لأن يسب، أو تتسببوا في أن يسب الله -جل وعلا-، فمنع سب الآلهة، وإن كان في الأصل مطلوباً، لكنه خشية أن يسب الله -جل وعلا- منع من سبهم سداً للذريعة، وهذا مسائل كثيرة في جميع أبواب الدين يمنع بعض الأشياء لا لذاته وإنما يمنع لغيره.

ومع الأسف أنه يوجد من يكتب الآن في هذه المسألة وأننا ضيقنا على أنفسنا وأكثرنا من سد الذرائع، والأصل أن المحرمات قليلة، وأن الله أباح لنا ما في الأرض جميعاً، ونحن نضيق على أنفسنا بما نسميه سد الذرائع حتى كتب بعضهم بفتح الذرائع، نسأل الله العافية.

"**الخامسة عشر: النهي عن التشبه بأهل الجاهلية**": هؤلاء الكفار لهم شجرة يقال لها: ذات أنواط، فنهاهم النبي -عليه الصلاة والسلام-وأنكر عليهم طلبهم الشجرة التي يعلقون عليها، فهذا لو لم يكن فيه إلا التشبه.

"**السادسة عشرة: الغضب عند التعليم**": الأصل أن الجاهل يرفق به عند التعليم، لكن هناك أمور عظيمة تثير الغيرة عند المسلم، فالنبي -عليه الصلاة والسلام-حينما كبر وقال: **((**إنها السنن، قلتم..**))** إلى آخره بالأشياء الثلاثة، دل على أنه غضب عليهم من خلال طلبهم، الغضب عند التعليم، هاه؟

طالب:.......

إيش هو؟

طالب:.......

قد يُغضب على المجموع بسبب واحد باعتبار أن هذا واحد من هذه المجموعة، يعني في المعاملة في الظاهر، أما الباطن فعلى نياتهم، لكن يبقى أن هؤلاء صدر منهم ما صدر ولو من بعضهم، بعضهم فعل وباشر، وبعضهم سكت وما أنكر، وبعضهم وافق في الظاهر، وبعضهم وافق في الباطن، ما يدرى، المهم أن الغضب يتجه إلى المجموعة.

الأصل في التعليم أن يكون بالرفق؛ لأنه أدعى إلى القبول، لكن قد يطرأ ما يقتضي هذا الغضب.

"**السابعة عشرة: القاعدة الكلية، لقوله: ((إنها السنن))**": يعني السنن الإلهية التي لا تتغير، ولا تتبدل، ولكل قوم وارث؛ لأنه كثيراً ما يقال: المفترض أننا ما نقرأ في كتب العقيدة التي ألفها المتقدمون، معتزلة وجهمية، ليس فينا معتزلة ولا جهمية، لا، هناك معتزلة، وجهمية، وثمَّ طوائف أخرى نظيرة لما انقرض، حتى بعض الطوائف التي قيل عنها: إنها انقرضت منذ مئات السنين يوجد لها وارث، ويوجد من يبعث قولها من جديد.

"**الثامنة عشرة: أن هذا عَلم من أعلام النبوة، لكونه وقع كما أخبر**": ((لتتبعن سنن من كان قبلكم)) يعني وجد من يتشبه باليهود والنصارى ويقلدهم حتى في عباداتهم، فضلاً عن عاداتهم، والنبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: ((من تشبه بقوم فهو منهم)).

"**التاسعة عشرة: أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن فإنه قاله لنا**": يعني موجه إلينا، {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ} [سورة يوسف(111)]، القوم مضوا وانتهوا، يعني ما الفائدة أن يُتحدث عن عاد وثمود وقوم نوح، وغيرهم من الأمم التي عذبت بكفرها، ما الفائدة؟

مضى القوم، ولم يرد به سوانا، نحن المخاطبون بهذا، ولا بد أن تكون هذه القصص فيها عبرة لنا.

"**العشرون: أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر**": يعني ما باشروا الفعل بأنفسهم، يعني أعجبهم هذا التعليق، وأعجبهم هذا المنظر، فما باشروا عمدوا إلى شجر وعلقوا بها أسلحتهم وعكفوا عليها، لا، طلبوا الإذن من النبي –عليه الصلاة والسلام–وطلبوا أمره، وانتظروه واستأذنوه فقال لهم ما قال.

"**أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر**": يعني المسائل التي يسأل فيها الميت: من ربك، ومن نبيك، وما دينك؟.

"**أما من ربك فواضح**": من أين واضح؟ **أما من ربك فواضح؟**

طالب:.......

يعني مرتبط بهذا الباب، أين؟

طالب:.......

يعني إذا كانوا يعتقدون النفع والضر بهذه الشجرة، وأن الأسلحة المعلقة بهذه السدرة حصل فيها أثر من هذه البركة التي في هذه الشجرة، فإنكار النبي –عليه الصلاة والسلام–من طلب نظير هذه الشجرة؛ لأنه لا نافع ولا ضار إلا الله وحده –سبحانه وتعالى–.

"**وأما من نبيك، فمن إخباره بأنباء الغيب**": ((لتتبعن)): ما يلزم أن يكون اليوم ولا بعد غد، ولا بعد سنة، إنما لا بد أن يقع.

وقد أخبر النبي –عليه الصلاة والسلام– بأمور وقعت، فهذا علم من أعلام نبوته –عليه الصلاة والسلام– ودليل على النبوة.

"**وأما ما دينك فمن قولهم: {اجْعَل لَّنَا} إلى آخره**": {اجْعَل لَّنَا} فيه دليل على أن الدين الحق هو الإسلام الذي ليس فيه تبرك لا بشجر، ولا فيه تعلق بحجر، ولا غير ذلك.

المسائل الآن التي يستنبطها الشيخ –رحمة الله عليه– في غاية الدقة، وقد لا يلوح لبعض القراء، أو لبعض الشراح الرابط بين هذه المسائل، أو بعض المسائل مع ما تقدم في الباب.

"**الحادية والعشرون: أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين**": لأنهم وقعوا في الشرك، وحرفوا وبدلوا، فدينهم غير صحيح، وإن كان في الأصل مبني على كتاب منزل، لكن لما حصل التحريف والتغيير والتبديل صار غير صحيح، فهو كدين المشركين، فسنة أهل الكتاب كسنة المشركين، ودينهم كدين المشركين؛ لأنه وقع فيهم الشرك وكفروا بالله –جل وعلا–.

"**الثانية والعشرون: أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يُؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادات**":
يعني إنسان اعتاد أموراً، لكنه تاب منها، لا بد أن يبقى في قلبه منها شيء.
والأشعري -أبو الحسن- لما تاب من مذهب الاعتزال، بقي في أقواله بعد التوبة وفيما يقرره بعد ذلك، وبعد ما أن كان على مذهب المعتزلة ثم قال: إنه يقتدي بالإمام أحمد بقيت رواسب، ولذا في بعض أقواله ما قال فيها أهل العلم أنه من تأثره بمذهب المعتزلة.
الآن طالب العلم الذي يتفقه على مذهب معين، ثم بعد ذلك يترقى به الحال حتى يصير مجتهداً متبعاً للنصوص، لا بد أن يكون لهذا المذهب عليه أثر شاء أم لم يشأ، لا بد أن يكون عليه أثر، سواءً كان بقصد أو من غير قصد.
طالب:.......
هاه؟
طالب:.......
تبقى الأصول المشتركة بينه وبين المذهب القديم الذي درسه في أول أمره.
"**أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يُؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادات؛ لقولهم: ونحن حدثاء عهد بكفر**": يعني هم أسلموا ودخلوا في دين الله، وشهدوا أن لا إله إلا الله، ومع ذلك بقيت معهم هذه البقية التي هي في الأصل متلقاة من دينهم السابق.
اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	**1435/10/21هـ**	المكان:	مسجد أبا الخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن هذا الكتاب المبارك للإمام المجدِّد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من أهم ما يهتم به طالب العلم لأنه في أهم الأصول التي يُصحَّح بها العلم والعمل وهو توحيد العبادة الذي اختلفت فيه الأنبياء مع أقوامهم، بل الذي من أجله بعث الأنبياء في والرسل في أقوامهم، وهو الذي حصل فيه الخلاف بينهم وبين من أرسلوا إليهم، والتوحيد حسب الاستقراء عند أهل العلم ثلاثة أنواع توحيد الربوبية وهذا يقر به المشركون، وهو إفراد الله جل وعلا بأفعاله من الخلق والرَّزق والإحياء والإماتة إلى غير ذلك من أفعال الله؛ ولذا الكتابة فيه في غاية الأهمية وبيان الأدلة على وجود الخالق وإثبات تفرده بأفعاله جل وعلا من خلال كتب التفسير وشروح الأحاديث وغيرها، وهناك كتب مفردة ألفها أهل العلم لكن الأكثر أهمية هو ما حصل فيه الخلاف بين الرسل وبين من أرسلوا إليهم وهو توحيد العبادة، إفراد الله جل وعلا بالعبادة، وهذا هو النوع الثاني وهو موضوع كتابنا، والثالث هو توحيد الأسماء والصفات، وحصر أنواع التوحيد في الثلاثة هذا أثبته أهل العلم بالاستقراء المقصود أن هذا الكتاب في غاية الأهمية قد يقول قائل لماذا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ما كتب في توحيد الربوبية؟ وُجِد في وقت وفي ظرف وُجِد فيه الشرك الأكبر في الألوهية كما وُجِد في القوم الذين بعث فيهم النبي -عليه الصلاة والسلام- فرأى أهمية ذلك كما أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وُجِد في قوم تكاد الأمة وإن وجد فيها من يحقق في أبواب الأسماء والصفات والقدر وغيرها من الأنواع التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة وأجمع عليها سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فتجد أكثر كتابات شيخ الإسلام في الأسماء والصفات وغيرهما من أبواب التوحيد، لكن الشيخ الإمام المجدد وُجِد في وقت وظرف وبين قوم وُجِدَ فيهم الشرك في هذا النوع في الألوهية، فألف هذا الكتاب واهتم به واهتم به من بعده بحيث شرحوه ودرَّسوه وقرَّروه وعُنوا به عناية فائقة، فهذا الكتاب جدير بالعناية الإعلان الذي قرأتموه وهو الإعلان عن شرح كتاب التوحيد هو في الحقيقة تكملة لدورة سابقة، ولما رأيت الإعلان ناقشت المسؤولين عن المكتب وعن الدروس قالوا الذي ذهب من الكتاب عشرة أبواب ليست بشيء بالنسبة لما بقي مع أن ما شُرِح في الدورة السابقة سيوزَّع على الطلاب في سيديات يمكن سيدي واحد يستوعبها في أحد عشر درسا فمن باب البيان هذا الحاصل ليس من أوله وإنما هو من باب ما جاء في الذبح لغير الله جل وعلا وما تقدم ذلك سوف يوزع في الدرس القادم- إن شاء الله تعالى- على الجميع، هذا من باب الإيضاح؛ لأن بعض الإخوان يتصور أنه من أول الكتاب ويقول لو علمت أنه من أثنائه يمكن يصير عندي رأي آخر أو شيء من هذا، هذا الواقع وعلى كل حال المشروح سابقا عشرة أبواب وسوف توزع في الدرس القادم ونبدأ بما وقفنا عليه.

اقرأ.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب في كتابه التوحيد:

باب ما جاء في الذبح لغير الله وقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ = 162 لاَ شَرِيكَ لَهُ} [سورة الأنعام:162-163] وقوله {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [سورة الكوثر:2] وعن علي رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات «لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غير منار الأرض" رواه مسلم وعن طارق بن شهاب أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال «دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب» قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال «مر رجلان على قوم لهم صنم مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا فقالوا لأحدهما قرب قال ليس عندي شيء أقرب قالوا له قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار وقال للآخر».".

قالوا وقالوا.

"«وقالوا للآخَر قرّب فقال ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل» فضربوا عنقه فدخل الجنة» رواه أحمد.

فيه مسائل: الأولى تفسير {إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي} [سورة الأنعام:162] الثانية: تفسير {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [سورة الكوثر:2] الثالثة: البداءة بلعنة من ذبح لغير الله. الرابعة: لعْن من لعَن والديه، ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك. الخامسة: لعْن من آوى محدثًا، وهو الرجل يحْدِث شيئا يجب فيه حق الله فيلتجئ إلى من يجيره من ذلك. السادسة: لعْن من غيَّر منار الأرض، وهي المراسيم التي تفرق بين حقك من الأرض وحق جارك فتغيرها بتقديم أو تأخير. السابعة: الفرق بين لعن المعيَّن ولعن أهل المعصية على سبيل العموم. الثامنة. هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب. التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده بل فعله تخلصا من شرهم. العاشرة: معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طِلْبَتِهم مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر. الحادية عشرة: أن الذي دخل النار مسلم لأنه لو كان كافرًا لم يقل دخل النار في ذباب. الثانية عشرة: فيه شاهد للحديث الصحيح «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك» الثالثة عشرة: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان."

هلموا يا إخوان تقدموا قليلا من أجل الإخوان الواقفين.

طالب: ....

ليتكم تقربون زيادة هلموا هلموا اقتربوا تفسحوا.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام المجدد الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله تعالى- "باب ما جاء في الذبح لغير الله" لا يعرف قيمة هذا الإمام وقيمة ما جاء به من التجديد لهذا الدين إلا من سافر إلى البلدان المجاورة، وإن كان أهلها ينتسبون إلى الإسلام، ومع الأسف أن الشرك الأكبر موجود وظاهر، والطواف بالقبور والنذور والذبح لهذه القبور ظاهر، ومع الأسف أن بعض من ينتسب إلى العلم يتبنى هذا الشرك ويزاوله بنفسه، ويُذكَر أن من الشيوخ المشهورين في الأزهر وهو معاصِر الآن يقول ما دققت مسمارا حتى أقول يا بدوي- نسأل الله العافية-

وعلى كل حال الأصل أن الدِّين رأس المال، وتحقيق التوحيد وتنقيته وتصفيته من شوائب الشرك والبدع هذا أهم وأوجب الواجبات على المسلم؛ لأن التوحيد هو الأصل كما ذكرنا آنفًا، فرحمة الله على هذا الإمام المجدد رغم ما أُشِيْع عنه من مناوئيه من الكلام الذي لا يليق بمسلم فضلا عن عالم، فضلا عن إمام مجدد، ومازلنا في هذه البلاد نتفيَّأ ظلال هذه الدعوة المباركة ودفع الله عنا بتحقيق التوحيد عظائم الأمور، وثبَّت لنا الأمن في هذه البلاد بسبب تحقق التوحيد {وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً} [سورة النور:55] من أعظم الأسباب التي تثبت الأمن تحقيق التوحيد وتصفيته وتخليصه وغير ذلك مما مر في الأبواب السابقة، وسوف تسمعون ما فاتكم منه في السيديات اللي توزَّع عليكم بعد غد- إن شاء الله تعالى- يقول رحمه الله تعالى: "باب ما جاء في الذبح لغير الله" لم يصرِّح رحمة الله عليه بالحكم، ما قال: "ما جاء باب تحريم الذبح لغير الله" ما صرَّح مع أن هذا مما يُجزَم، وأنه من الشرك الأكبر لوضوحه وظهوره. الأمر الثاني: أنه قد يفهم منه بعض من يقرأ الكتاب أن هذا يشمل ما ذُبِح من أجل إكرام الضيف مثلا، على اسم الله جل وعلا، قد يقول أنا ما ذبحت هذه الذبيحة لأتصدق بها لله جل وعلا وإنما ذبحتها لإكرام هذا الشخص فأنا ذبحتها من أجل فلان، لكن أنت ذبحتها على اسم الله إكرامًا لهذا الشخص؛ امتثالا لقوله -عليه الصلاة والسلام- «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» مع أنه إذا ذبح لغير الله ولو كان على اسم الله فقال: "باسم الله" وذبح ما يذبح من الإبل أو البقر أو الغنم أو الدجاج أو غيرها مما يجوز أكله تعظيما لشخص، إذا كان القصد بذلك التعظيم لهذا الشخص فإنها حرام ولا تحل بهذا الذبح وبهذه التذكية، ولو ذُكِر عليه اسم الله فليفرَّق بين ما يُذبَح للإكرام وبين ما يذبح للتعظيم للمخلوق. الذبح والتذكية وما يُذَكَّى مما يؤكَل لحمه من الإبل والبقر والغنم والطيور وغيرها مما جاءت به النصوص لغير الله سواء كان لآدمي؛ تعظيمًا له أو كان لصنم أو لملك أو لجني أو نبي مقرَّب، كل هذا داخل في الشرك، "وقول الله جل وعلا" وهو معطوف على ما التي هي وما بعدها مضاف إليه؛ لأن "باب" خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا بابُ ما جاء، ما بعدها مضاف إليه، وقول الله معطوف على المضاف إليه مجرور، وقول الله تعالى {قُلْ} [سورة البقرة:7] يا محمد {إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ = 162 لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ = 163 } [سورة الأنعام:162-163] الشيخ وقف في هذه النسخة على قوله {لاَ شَرِيكَ لَهُ} [سورة الأنعام:163] ثم قال الآية، يعني اقرأ الآيةَ، أو أكمل الآيةَ، فهل لناسخ الكتاب أن يُكمِل كتابةً، أو يقف على ما وُقِف عليه في الأصل ثم بعد ذلك يُكمِل بنفسه؟ بعضهم يقول لا مانع من أن تكمل؛ لأن المؤلف من باب الاختصار أو لضيق الورق أو غير ذلك من الأسباب ما أكمل، وقال لك الآية، يعني أكمل الآية كما يقال الحديث، لكن المصحَّح عند أهل التحقيق أن يُنسَخ الكتاب على هيئته كما ألفه مؤلفه لا يزاد فيه ولا يُنقَص. {قُلْ} [سورة البقرة:7] يا محمد {إِنَّ صَلاَتِي} [سورة الأنعام:162] الصلاة في الأصل الدعاء، وفي الشرع هي مشتملة على الدعاء وعلى إضافات وقيود جاءت بها الأدلة، والحد أو الحقيقة اللغوية أعم من الحقيقة الشرعية، الأصل أن الصلاة دعاء وشامل لما يقال في الصلاة وما يقال في غيرها، لكنه دعاء مخصوص وأفعال وأقوال مخصوصة هذه حقيقتها الشرعية، مفتتحة بالتكبير، تكبيرة الإحرام ومختتمة بالتسليم هذه حقيقتها الشرعية {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي} [سورة الأنعام:162] ويجوز أن يُحمَل على العموم وهي الحقيقة اللغوية، وهي أن الدعاء لله- جل وعلا- لا يجوز صرفه لغيره {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي} [سورة الأنعام:162] لكن الأكثر على أن

المراد بها الصلاة الشرعية في حقيقتها الشرعية {وَنُسُكِي} [سورة الأنعام:162] النسك المراد به الذبح للهدي والأضحية والعقيقة وغير ذلك مما جاءت به النصوص {وَمَحْيَايَ} [سورة الأنعام:162] جميع حياة الإنسان وتصرفات الإنسان هي لله- جل وعلا- يجب أن تصرف فيما يرضيه عز وجل {وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي} [سورة الأنعام:162] يعني جميع أموري وجميع أعمالي كلها لله- جل وعلا- لأنه هو الذي خلقك، وهو الذي أوجدك من العدم، وهو الذي رزقك وهو الذي أسبغ عليك النِّعَم الظاهرة والباطنة، فلتكن جميع أفعالك مرضية لله جل وعلا {لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [سورة الفاتحة:2] العالَم كل من سوى الله جل وعلا {لاَ شَرِيكَ لَهُ} [سورة الأنعام:163] التخصيص في قوله لله يدل على أنه لا يجوز صرف شيء مما تقدم لغيره- جل وعلا- فلا يُصلَّى إلا لله ولا يُذبَح إلا لله ولا تُصَرَّف التصرفات بالنية إلا لله- جل وعلا- والأمور العبادات واضحة «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» وأما أمور العادات فمن أراد الثواب عليها لا بد أن ينوي بها التقرب إلى الله- جل وعلا- لا بد أن يتقرب بها ينوي التقرب بها لله جل وعلا من أجل أن يُثاب، أما إذا فعلها أعني الأمور العادية من غير قصد للثواب فلو لم ينوِ بها شيئا لكنه حُرِم، فرق بين من يذهب إلى محلات المحلات التجارية ويشتري ما يحتاجه أهله من طعام أو شراب أو كسوة أو متاع ليعفهم بذلك عن غيره ويغنيهم عن تكفف الناس وسؤالهم، يتقرب بذلك إلى الله- جل وعلا- وما ينفقه على أهله صدقة حتى ما يضعه فيْ فيِّ امرأته، إذا قصد بذلك عند الشراء التقرب بذلك إلى الله- جل وعلا- أثابه الله وانقلبت هذه العادة وإن كانت مما يضطر إليه الإنسان إلى عبادة، لكن يذهب ليشتري وبكم هذا وبكم هذا ويحمل السيارة ويمشي لا يقصد شيئا هذا مباح ما فيه شيء {لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ} [سورة الأنعام:163] أمرتُ مبني للمجهول والآمر مَنْ؟ هو الله- جل وعلا- إذا قال الرسول في مثل هذه الآية بأمر الله- جل وعلا- قل الأمر من الله جل وعلا {وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ} [سورة الأنعام:163] الآمر هو الله -جل وعلا- وحُذِف الفاعل للعلم به ، {وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً} [سورة النساء:28] مَن الخالق؟ هو الله -جل وعلا- لكن قد يُحذَف الفاعل للجهل به كما يقال سُرِق المتاع ما يدرى من السارق، وغير ذلك من الأسباب التي من أجلها يُحذَف الفاعل، {وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [سورة الأنعام:163] يعني من هذه الأمة وإلا فقد تقدمه أمم فيهم الرسل، وفيهم من استجاب لهؤلاء الرسل، أسلموا قبله -عليه الصلاة والسلام- لأنهم وجدوا قبله، فهو أول المسلمين من هذه الأمة وقوله {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [سورة الكوثر:2] الصلاة هنا المراد بها صلاة العيد، ومنهم من يحملها على العموم، جميع الصلوات صلها لله- جل وعلا- خالصة لوجهه {وَانْحَرْ} [سورة الكوثر:2] كل ما تنحره وتذبحه اذكر عليه اسم الله، واجعله لله ليس لغيره ولا لغيره فيه شرك، ومنهم من يقول: صل لربك صلاة العيد، وانحر الأضحية أو الهدي في وقته في يوم العيد، ومعلوم أن صلاة العيد مأمور بها في هذه الآية وفي غيرها، "أُمرنا أن نخرج العواتق والحُيَّض وذوات الخدور إلى المصلى لصلاة العيد يشهدن الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحيض المصلى" فصلاة العيد مأمور بها، والعلماء يختلفون في حكمها، فمنهم من يُطلِق السنية وهذا قول معروف عند جمع من أهل العلم، ومنهم من يقول فرض كفاية، لا بد أن تؤدَّى في البلد ولو لم تكن على الأعيان، ومنهم من يقول واجبة على الأعيان على كل أحد، وهذا مذهب أبي حنيفة ويرجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وكذلك الأضحية {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [سورة الكوثر:2] الجمهور على أنها سنة، وذهب الحنفية إلى وجوبها ويوافقهم شيخ الإسلام- رحمه الله تعالى- والشاهد في قوله {وَانْحَرْ} [سورة الكوثر:2] وفي

الآية الأولى {وَنُسُكِي} [سورة الأنعام:162] على أن المراد به الذبح، "وعن علي- رضي الله تعالى عنه- قال حدثني رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات"، "وعن علي- رضي الله تعالى عنه- أمير المؤمنين "قال: حدثني رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات" الكلمات: جمع كلمة، والأصل في الكلمة: المفردة، الكلمة الواحدة المفردة المركبة من حروف، لكن تُطلَق ويراد بها الكلام.

.... وكِلْمة بها كلام قد يُؤَم

يعني قد يقصد.

أصدق كلمة قالها شاعر:

.... ألا كل ما خلا اللهَ باطلُ

كلمة التوحيد أشهد أن لا إله إلا الله وهذا مستعمَل ولايزال مستعملا، ألقى فلان كلمة ماذا قال؟ كلام قد يطول، فالكلمة هنا المراد بها الكلام؛ ولذا جاء في الحديث: أربع جمل وليست كلمات مفردة، الأولى من هذه الأربع: «لعن الله من ذبح لغير الله» وهذا هو الشاهد من الحديث للترجمة «لعن الله من ذبح لغير الله» وهذا شِرْك، إذا كان يتقرَّب بهذا الذبح لغير الله- جل وعلا- لا شك أنه هو الشرك الأكبر، ومن يقرأ في بعض كتب التاريخ وبعض الرحلات يتفطَّر قلبه مما يُفعَل عند القبور، وأمَّا ما يفعله الغلاة من بعض الطوائف هؤلاء عندهم من الشركيات أكثر من ذلك، لكن بعض من ينتسب إلى هذا الدين وعنده نوع تأله وتعبد ولا شك أنه مشوب بالشرك، ولو قرأتم في بعض الرحلات كرحلة ابن بطوطة وغيرها وجدتم أنواعا وأصنافا وأمثلة لما يذكره الشيخ في هذا الكتاب، مما مر به الرحَّالة في طريقه من المشرق إلى المغرب وعكسه في مدة زادت على ثلاثة وعشرين عاما وشارك في بعضها- نسأل الله العافية- «لعن الله من ذبح لغير الله» يعني يتقرب بذلك لغير الله- جل وعلا- يذبح لجني يذبح ليتقي شره، يذبح لصاحب قبر يرجو خيره وبره، يتقرب لمخلوق بهذا الذبح هذا هو الشرك الأكبر وصاحبه ملعون- نسأل الله العافية- «لعن الله من لعن والديه لعن الله من لعن والديه»، واللعن المقصود به هو الطرد والإبعاد من رحمة الله- جل وعلا- ويطلق ويراد به السب والشتم؛ ولذا جاء في الحديث «لعن الله من شتم والديه أو من سب والديه» قيل كيف يسب الرجل والديه؟! قال «يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسم أمه فيسب أمه» يكون سببًا في اللعن، ما يعلن مباشرة، ولا يباشر اللعن لوالديه، وإنما يتسبب في ذلك، ولا شك أن التسبب إذا قَرُب من المباشرة أخذ حكمها، مع أنهم يقولون: إذا اقترنت المباشرة والسبب فالحكم للمباشرة؛ لأن المباشرة تقضي على أثر التسبب عند الفقهاء، لكن هنا تسبب ولم يباشر فأخذ الحكم- نسأل الله العافية- كيف يسب الرجل أباه؟! قال: «يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه» –نسأل الله العافية- «لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى مُحْدِثًا» آواه: يعني تستَّر عليه وأدخله في مكان يأمن فيه من العقوبة المترتبة على حدثه، سواء كان مُحْدِثًا في ابتداع في الدِّين، أو مُحْدِثا في إيصال الضرر للمسلمين، وقد يُحْدِث في أمر خاص به، والمسلم إذا صلى وجلس في مكانه "لاتزال الملائكة تصلي عليه وتدعو له، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يُحْدِث" والحَدَث يشمل الحدث في الابتداع في الدين، ويشمل أيضا نقض الوضوء في الحديث لكن هنا مَن أحدث «لعن الله من آوى محدثًا» إما بأن يبتدع في الدين ويؤويه هذا ويبعده عن أنظار من يأخذ حق الله منه ويقيم شرع الله فيه، وكذلك مَن آذى المسلمين وخرج على ولاتهم وتسبب في الإخلال بأمنهم- نسأل الله العافية-

هذا مَن يؤويه ويتستر عليه يدخل في الحديث، والمسألة أبعد من ذلك، تارك الصلاة مُحْدِث صح أو لا؟ مُحْدِث فالذي يؤجِّره سكنًا وهو يعرف أنه لا يصلي آواه لا شك أنه مؤوٍ لهذا المحْدِث، من يُؤَجِّر المحلات التي تبيع المحرمات، من يُؤَجِّر البيوت التي تُصنَع فيها المحرمات كذلك وهو يعلم بذلك هذا أوى محْدِثًا، فيدخل في عموم الحديث «لعن الله من آوى مُحْدِثًا لعن الله من غَيَّر منار الأرض» المراسيم التي تُمَيِّز الحقوق، حق فلان من حق فلان، إذا تعدى أحد الجارين إلى هذا المنار وإلى هذه المراسيم فقدَّمها أو أخرها يدخل في الحديث، وفي الباب «من اغتصب أو من ظلم شبرا من أرض طُوِّقه من سبع أراضين» شبر يطوَّق من سبع أراضين، فكيف بمن يظلم ويغصب المساحات الشاسعة التي قد تصل إلى الكيلوات، وهذا المسكين الذي حَمَّل نفسه هذا الحِمْل العظيم لا يُدْرَى ما مصيره هو أولا وما مصير أمواله، وقد يموت ما استفاد منها، وقد يأتي من يغتصبها منه، فيتحمل إثمها ولا يستفيد منها، وفي الغالب أن من يغتصب لا يستفيد من هذه الأموال؛ لأن أعظم فائدة من المال أن تُنفَق فيما يرضي- الله جل وعلا- ولا يُتصوَّر يبعد يعني أن يوجَد من يغتصب أرضا ويغير المراسيم ومنار الأرض ثم بعد ذلك تجده يبادر ويسارع إلى المشاريع الخيرية، لن يوفَّق لذلك.

طالب: ....

نعم من حيث القبول، لكن حتى من حيث الواقع، تجده لا تسمح نفسه بأن ينفق حتى ولو أنفق تجده يراجع نفسه كيف أنفق وأنا مالي حرام «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا».

طالب: ....

ما يعان، لن يوفَّق ولن يعان، هناك اثنان من التجار على مستوى، المستوى العالمي يعني عندنا، كتبتُ لهما خطابين لكل واحد خطاب، وأرسلتُ الخطابين مع ابنين ممن يحضرون الدروس، هذا له ولد، وهذا له ولد، وقلت له لو أعطيتنا مبلغا من المال لإعانة من يريد الزواج من طلاب العلم، وأنا أعرف أن أموالهم مدخولة يزاولون تجارات فيها شبهات، بل بعضهم فيها محرمات، فكان الجواب من الاثنين بالحرف: جاء الأول فقال: يقول الوالد أنا والله قافل هذا الباب. وجاء الثاني بنفس الجواب- نسأل الله العافية- يعني الذي يملك عشرة مليارات، عشرين مليارا يعني يدفع مليونا لهؤلاء الشباب الذين ينفع الله بهم إذا كونوا أسرة على الخير وأنجبوا أولادا يعبدون الله- جل وعلا- لكن ما يُعان لكن لو يفتح باب تبرع لأمور أخرى تجدهم أول من يسارع، فمثل هؤلاء الذين يغيرون ويغتصبون الأراضي وغيرها ويتعدون عليها لا تجد الإعانة من الله- جل وعلا- في الإنفاق في أبواب الخير. والله المستعان، فماذا يستفيده الإنسان إذا جرؤ على لعنة الله- جل وعلا- مهما كسب من الأموال يعني المسألة ليست ضرورة، تقول ما وجد ما يأكل إلا بهذه الطريقة لا، عندهم أموال طائلة من جهات متعددة، ومع ذلك يتجاوزون هذا اللعن ولا يلتفتون إليه، نظير ذلك الرِّشْوة التي انتشرت بين الناس وفَشَت فيهم من أجل حطام الدنيا، يعني لعْن الله إبعاده العبد وطرده من رحمته هل يقاوم شيئا من أمور الدنيا؟! الدنيا بحذافيرها

لا تزن عند الله جناح بعوضة فكيف يجرؤ الإنسان على أن يتحمل اللعن سواء كان في تغيير منار الأرض، أو لعن والديه، أو رشوة، أو ربا، أو ما أشبه ذلك، أو شرب خمر، أو غير ذلك مما جاء فيه اللعن؟ يتجاوز ذلك بمثل هذه الأمور التي لا تساوي عند الله شيئا، ركعتا الصبح خير من الدنيا وما فيها، يعني الدنيا بما فيها من مليارات لا تعادِل ركعتي الصبح التي يمكن أن تؤدى بدقيقتين؛ لأن من صفتهما التخفيف الشديد، فالدنيا كلها لا

تزن شيئا، لكن من يعرف ويتأمل مثل هذه المعاني؟! سعيد بن جبير عنده بنت طالبة علم وعابدة خطبها الخليفة لولده فجاء الوسيط فقال يا سعيد جاءتك الدنيا بحذافيرها قال كيف؟ قال ابن الخليفة يطلب ابنتك، قال يا فلان: إذا كانت الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة فماذا ترى أن يقص لي الخليفة من هذا الجناح؟ فزوجها طالبا من طلابه فقيرا جدًّا لا يجد ما يأكل، هؤلاء الذي يعرفون قدر الدنيا، والله المستعان. اللعن لهؤلاء لعن إجمالي على العموم ولذا جاء بصيغة العموم «لعن اللهُ مَن..»

هذه صيغة عموم، ولعن الجنس جاءت به نصوص كثيرة، لكن لعْن الجنس لا يستلزم لعن الأفراد، يعني تجد شخصاً غير منار الأرض تقول لعنك الله؟ تجد متبرجة أو واشمة تقول عليكِ لعنة الله؟ أو لعن الله من فعل كذا، من فعل كذا، لعن الله السارق، لعن شارب الخمر، لكن ما يُلعَن على سبيل التخصيص، يُلعَن على سبيل العموم، كما جاءت بذلك النصوص، لكن التخصيص لا يلعن وإن قال بعض أهل العلم أن هذا داخل في العموم، فرد من أفراد فيجوز لعنه؛ لأنه استحق اللعن بما فعل، ولكن الجمهور يقولون: إن اللعن الإجمالي على العموم لا يقتضي لعن الأفراد، والإمام أحمد كما ذكر القاضي ابن أبي يعلى في الأحكام السلطانية ذم يزيد بن معاوية ذمًّا شديدًا فقال له ابنه ألا تلعنه قال هل عهدت أباك لعَّانًا؟! ليس المؤمن باللعان ولا بالطعان ولا بالفاحش البذي، يعني إن لعن على العموم من فعل كذا ألا لعنة الله على الظالمين، ألا لعنة الله على من غير منار الأرض إلى غيره، هذا جاءت به النصوص ولا شيء فيه، هذا لا إشكال فيه، لكن الكلام لما جيء بالشارب وجلد وأقيم عليه الحد سبه بعضهم قال «لا تكن عونا للشيطان على أخيك» والله المستعان.

طالب: ....

هذان سبب للعن ليس لعنا، تقول الملاعن الثلاثة هذا سبب للعن؛ لأنه إذا قضى حاجته في طريق الناس أو في ظلهم أو في ما يحتاجون إليه، هو تسبب على نفسه بأن يُلعَن، لعن الله من فعل هذا ما يُلعَن بشخصه. قال رحمه الله: وعن طارق بن شهاب أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–قال «دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب» يعني بسبب ذباب، هذا دخل النار وهذا دخل الجنة، قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟ والمؤلف رحمة الله عليه ساقه على أنه مرفوع إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– مع أنه في المصادر لم يوقَف عليه مرفوعًا، ابن القيم قال مرفوعًا ورفعه إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– فكأن الإمام قلَّده في ذلك فهو موقوف، لكن هل نقول إن طارق بن شهاب يمكن أن يكون تلقاه من أهل الكتاب؟ أو يكون تلقاه كما جاء في بعض الطرق عن سلمان وهو أيضًا من أهل الكتاب في الأصل؟ لكن يبقى أن فيه أمورا غيبية، كونه دخل النار يعني مما لا يُدرَك بالرأي فحكمه حكم الرفع عند أهل العلم،

قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال « مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه» يعني لا يمر به ويجاوزه أحدٌ حتى يقرب له شيئا، «فقالوا لأحدهما قرب قربان» يعني اذبح «فقال ليس عندي شيء أقربه» ما عندي شيء، لا إبل ولا بقر ولا غنم ولا دجاج ولا بط ولا شيء، ما عندي شيء «قالوا قرب ولو ذبابا» يعني ولو كان المقرب ذبابا، ذباب خبر كان المحذوفة مع اسمها «قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار» خاف على نفسه، فهو في الحقيقة مُكْرَه، لكن لفظ فقرَّب ظاهره الاستجابة لقولهم قرِّب، يعني تقرَّب وقدِّم لهذا الصنم على

سبيل القربة فقرَّب، فكان فعله استجابة لقولهم قرّب، فخلوا سبيله فدخل النار؛ لأنه قرَّب وقدَّم لهذا الصنم هذا الذباب على وجه التقرب والقربة وإلا لو كانت المسألة مسألة إكراه وقلبه مطمئن بالإيمان ما دخل النار.

طالب: ....

الكلام على خلاف بين أهل العلم: هل يقال من شرع من قبلنا أو خاص بالفعل دون القول؟ الكلام فيه تفصيل لأهل العلم «قالوا قرب ولو ذبابا» لكن ليتسق الكلام مع ما جاء في الآية من أن المكره لا شيء عليه ليتسق الكلام يمكن أن يقال أن فقرَّب امتثل ما أمروه به من التقريب لهذا الذباب على وجه القربة، فقدم هذا الذباب تقربا على وجه القربة لهذا الصنم، فلا يعارِض الآية «فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر قرّب فقال ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة» رواه أحمد، وهو في كتاب الزهد للإمام أحمد، وعند ابن أبي شيبة وغيرهما مع أنه إذا قيل رواه أحمد فينصرف إلى المسند.

طالب: ....

لا، هو إذا أمكن توجيهه وأمكن إثبات الخبر فلا تَعارُض، إذا أمكن توجيهه بما يتفق مع الآية وثبت الخبر فلا تعارض ما يصير من المختلِف يصير من المؤتلِف، لكن لو ما وجدنا له تخريجا ووجها يصح لا يعارِض الآية صار من علامات الضعف؛ لأن من علامات الضعف أن يعارِض الأضعف الأقوى وهذا منه «ما كنت لأقرب لأحد شيئا من دون الله أو شيئا دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة» رواه أحمد، يعني الأفعال لا شك أنها موصِلَة إلى مرضاة الله- جل وعلا- أو غضبه وسخطه كما هنا، دخلت النار امرأة في هرة ودخلت الجنة بغي بسبب سقي الكلب، عمل يسير لكنه وافق حاجة ووافق صدقا من فاعله مع الله- جل وعلا- فأنقذه به أو هلك بسببه «وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفًا» نسأل الله العافية، على كل حال الحديث مختلف في ثبوته، منهم من يقول أنه موقوف وطارق بن شهاب مختلف في صحبته، فإن كان صحابيًّا فيكون من مراسيل الصحابة، وهي مقبولة عند عامة أهل العلم كما قال الحافظ العراقي:

أما الذي أرسله الصحابي ... فحكمه الوصل على الصوابِ

وإذا قلنا إنه تابعي ورواه عن سلمان فيكون مرسل تابعي فيه من الخلاف ما فيه.

تفضل يا أبو عبد الله.

المؤذن يؤذن.

قلنا إذا كان أو إن كان طارق بن شهاب صحابيا فهو مرسل صاحبي وله حكم الرفع على الصواب عند أهل العلم، وهذا قول عامة أهل العلم، خالف في ذلك الإسفراييني ونفر يسير لكن لم يُلتفَت إلى قولهم.

أما الذي أرسله الصحابي ... فحكمه الوصل على الصواب

وأما إذا قلنا إنه تابعي فحكمه ويقال فيه ما يقال في مراسيل التابعين اختلف فيها أهل العلم ومعروف كلام الأئمة في ذلك.

واحتج مالك كذا النعمان ... به وتابعوهما ودانوا

واحتج مالك يعني بالمراسيل كذا النعمان يعني أبو حنيفة وتابعوهما به ودانوا.

ورده جماهر النقاد للجهل بالساقط في الإسناد

ومسلم صدر الكتاب أصَّلَه وصاحب التمهيد عنهم نقله

إلى آخر ما قيل في ذلك، وعلى كل حال الحديث محل خلاف بين أهل العلم، والشيخ كأنه يرى ثبوته مرفوعًا إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– لكنه بعد البحث لا يوجد من صرَّح برفعه إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– وكأن الإمام المجدد– رحمة الله عليه– قَلَّد في ذلك ابن القيم.

قال– رحمه الله– فيه مسائل: وهذه المسائل التي يذكرها الشيخ في غاية الأهمية وفي غاية الدقة، وفيها استنباطات عجيبة من الشيخ– رحمه الله– وبعضها يكون الاستنباط فيه يصل إلى الإلغاز بحيث يخفى على كثير من أهل العلم، وكثير من الشراح يتجاوزها بغير تعليق لصعوبتها، وبعضها واضح، على كل حال هذه المسائل نظير تراجم البخاري فيها دقة متناهية، فينبغي أو على طالب العلم أن يعتني بها، فيه مسائل، الأولى: تفسير قوله ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [سورة الأنعام:162] وهذا تقدم. والثانية تفسير ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [سورة الكوثر:2] كذلك. الثالثة: البداءة بلعن من ذبح لغير الله، هي أربع كلمات، أربع جمل الأولى منها: «لعن الله من ذبح لغير الله» لأن هذا هو الشرك الأكبر أعظم الذنوب نسأل الله العافية. الرابعة: لعن من لعن والديه كما تقدم، قال الشيخ: ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك، يعني الأصل في الجملة اللعن المباشر، لعن الله من لعن والديه من باشر اللعن هذا الأصل، لكن منه أن تكون سببًا في لعن والديك نسأل الله السلامة والعافية، كما تقدم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه. الخامسة: لعن من آوى مُحْدِثًا، والحدث تقدم بيانه وتقدمت الإشارة إلى أن من يؤوي العاصي وهو يعلم أنه يعصي في هذا المكان الذي آواه فيه يشمله الحديث.

طالب: ....

معروف مُحْدِثًا من أحدث في الدين عموما.

طالب: ....

نعم، ضبطت بالمحدث «لعن الله من آوى محدِثا» أو «لعن الله من آوى محدَثا» بالفتح والكسر، والمحدِث معروف، وهو صاحب الحدث، وعلى قراءة أو على رواية الفتح محدَثا اسم مفعول، فالمراد به الحدث نفسه، يعني البدعة نفسها، والمراد حينئذ صاحبها، «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» المراد بذلك صاحبها؛ لأن بعض الناس يسمع مثل هذا الكلام: كل ضلالة في النار وليكن لكن النار لمن؟ للضلالة أو لمرتكبها وصاحبها، بعض الناس يسمع ما كان أسفل من الكعبين ففي النار، يقول: ثوب! دعه يدخل النار لا، المراد صاحبه.

طالب: ....

محدِث ومحدَث المحدَث البدعة.

طالب: ....

الكافر؟ من أعظم الكفر من أعظم المحدثات، نسأل الله العافية، لكن إذا كان ذميا أو كان معاهدا أو كان كذا، هذا يختلف حكمه، بمعنى أنه تجوز إقامته في بلاد الإسلام، الكلام فيمن لا تجوز إقامته، قلنا أن من يؤوي تارك الصلاة وهو يعلم بذلك ويؤجره على عمد من ذلك، أو يؤوي من يصنع الخمور أو يروِّج المخدرات، أو يؤوي مَن يفسد في الأرض هذا كله داخل في الحديث، لكن الناس ابتلوا اليوم بأولادهم، عنده ولد أو بنت أو

مجموعة من الأولاد يوقظهم للصلاة ولا يصلون، هل نقول: اطردهم؛ لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: «لعن الله من آوى محدثا» كان العلماء يقولون بذلك: ما يصلي اطرده، ليس هناك أعظم من الصلاة، لكن في السابق الأمور ليست مثل الوقت الحاضر، تطرده يرجع بعد ساعة وين يروح؟ لكن الآن يتلقفه ألف شيطان إذا طردته، استراحات، مخدرات، أعمال فواحش، وجرائم وتخطيط لأمور منكرة وشنيعة، فكونه تحت نظرك وتحت رقابتك مع الإدمان في دعوته والدعاء له بالهداية، هذا من باب ارتكاب أخف الضررين، وإلا فالأصل أنه يدخل؛ لأنه محْدِث.

طالب: ....

ما رأى الاستراحات الشيخ هذا، الذي رأى الاستراحات وهؤلاء الشباب وماذا يصنعون، ولا صلاة ولا شيء يصلح؟! يذهب و يصلي إذا طردته؟! نقول مسألة ارتكاب أخف الضررين أمر مقرَّر في الشرع، لن يصلي لا عندك ولا عند غيرك، إن لم يصلِ عندك لم يصلِّ هناك، وإن كان عموم الخبر يشمل، لكن يبقى أن ارتكاب أخف الضررين أمر مقرر في الشرع، وكانوا في السابق إلى وقت قريب قبل وجود هذا الانفتاح، وهذه الاستراحات، حتى قبل وجود الكهرباء، إلى أين يذهب الولد؟ إذا غابت الشمس ما يقدر يذهب لشيء لا يستطيع أن يتعدى البيت، جاءت الكهرباء، وتوسع الناس، واتخذوا الاستراحات، واطلعوا على ما في العالم من شرور من خلال هذه القنوات، وابتلي الناس بعظائم الأمور، فمن باب ارتكاب أخف الضررين، ولا يترك بدون دعوة، ولا يترك بدون دعاء له بالهداية، يعني يستفرغ الجهد كله في استصلاحه.

طالب: ....

هذا من الدين؛ لأن الدماء والأموال والأعراض صيانتها من أصل الدين.

طالب: ....

لا يُجَدَّد له العقد.

طالب: ....

لا، الصغائر متجاوَز إن كان يجتنب الكبائر هذا ما عليه إن شاء الله {إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} [سورة النساء:31] الخامسة: لعْن من آوى محدِثا، وهو الرجل يحدِث شيئا يجب فيه حق لله، وإذا كان حقا للعباد، محكوم عليه أن يسدِّد، أو ضرب فلانا وشجه وطُلِب للقصاص، فآواه وستر عليه وقفل عليه الأبواب إلى أن نُسِيَت المسألة الحدث أعم؛ لأن المطالبة بحقوق العباد من دين الله، وهو الرجل يحدث شيئا يجب فيه حق لله فيلتجئ إلى من يجيره من ذلك. السادسة: لعْن من غيَّر منار الأرض، وهذه الأرض سواء كانت مملوكة لأحد، وهذا ظاهر أو غير مملوكة، فيتوسع بها من غير وجود الشرط الشرعي للتملك الذي هو الإحياء، وهي المراسيم التي تفرق بين حقك من الأرض وحق جارك فتغيره بتقديم أو تأخير. السابعة: الفرق بين لعن المعيَّن ولعن أهل المعصية على سبيل العموم، المعيَّن الشخص المرتكِب لما لُعِن مرتكبه في الجملة، كما في هذا الحديث، ولعن أهل المعصية على سبيل العموم، هناك شيء فيه نوع تعميم ونوع خصوص، امرأة دخلت قاعة صالة أفراح في ليلة عرس فوجدت كثيرا من النساء مائة من النساء متبرجات ونامصات ويستحقن اللعن، وجاء اللعن بنصوص كثيرة، هل لها أن تقول لعنكن الله؟ ليست واحدة معيَّنة ولا خمس، ولا عشر، مائة أو أكثر

ففيه نوع تعيين، وفيه نوع تعميم، فهل يُلحَق بهذا أو بهذا؟ الأولى ألا تواجههن ولو كان عموما وتخاطبهن باللعن لعنكن لا، تقول كما جاء بلفظ الحديث على التعميم.

الفرق بين لعن المعيَّن ولعن أهل المعصية على سبيل العموم. الثامنة: هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب وكل هذا يدل على أن الشيخ- رحمه الله تعالى- يرى أنها ثابتة، التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده بل فعله تخلصا من شرهم يعني كأنه مُكرَه وفعله في الظاهر من أجل التخلص من شرهم، ومعنى ذلك أنه لم يصل إلى قلبه ولم يتقرب بذلك وهذا مُشكِل بالنسبة لدلالة الآية، لكن من أهل العلم من يفرق بين القول والفعل، فالآية تكون في القول، وهذا الحديث يدل على تحريم الفعل ولو كان مكرها، وما ذكرناه سابقا من أنه قرَّب يعني تقرَّب وذبح هذا القربان ولو كان حقيرا، الكلام على أنه تقرب فيدل على أنه فعله معتقدا له، متقربا به إليه، وبعض الشراح قال: إن هذا في شرع من قبلنا وأما في شرعنا فيجوز للمكره أن يقول أو يفعل ما أكره عليه إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان.

طالب: ....

إذا أمكن توجيه الكلام بما يتفق مع الآية انتهى الإشكال.

طالب: ....

ماهي؟

طالب: ....

نعم، هل الأفضل أن يرتكب العزيمة ويصبر ويحتسب كما أمر النبي -عليه الصلاة والسلام- الصحابة لما آذاهم المشركون، وذكر لهم مثالا فيمن سبق أنه ينشر بالمنشار فيقد بالمنشار نصفين ولا يصرفه ذلك عن دينه؟ هل الأفضل أن يصبر على هذه العزيمة أو يترخص برخصة الله؟ الإمام أحمد صبر واحتسب ولا شك أن كل قضية وصاحب، وكل حال وصاحب الحال ينبغي أن ينظر إليه بمفرده، فمنهم من يؤمر بالصبر وارتكاب العزيمة؛ لأنه لو ترخص لنال الناسَ ضررٌ عظيمٌ بسببه، ونال الدينَ وأهلَ الدين ضررٌ وأضرارٌ بسببه فمثل هذا يصبر ويحتسب، وقد يترتب على صبره ولو أدى ذلك إلى قتله مصلحة عظيمة، بحيث يثبت الناس ويؤمن أناس آخرون كما في قصة الغلام، هذا الصبر والاحتساب لا شك أنه أفضل وقد يتعيَّن، الإمام أحمد لو أجابهم إلى القول بخلق القرآن ومن دونه أجابوا كانت المسألة تقرر إلى يومنا هذا، لكن صبره وثباته- رحمه الله- ساهم في انجلاء هذه الغمة، وعلى كل حال الرخصة معروفة، بعض الناس لا يحتمل، وقد لا يثبت للفتنة والمحنة فينحرف عن دين الله، مثل هذا يترخص، وانطق بما طُلِب منك، لكن أحيانا الإكراه يتبعه نوع موافقة في قوله جل وعلا {وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً} [سورة النور:33] {وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة النور:33] غفور رحيم لمن؟ لفتيات مكرهات ما ارتكبن ذنبا من أجل أن يقال غفور رحيم لمن أكرههن؟

طالب: لمن تاب بعد الإكراه لمن تاب..

طالب: ....

ولا تكرهوا فتياتكم، الفتيات الإماء العبيد التي تباع وتشرى والسيد يُكرِه هذا، وُجد في أول الإسلام من يُكره وابن أُبَيّ له فتاة أو فتيات يكرههن على الزنى ويأخذ أجرة، افترض أن زيدا من الناس حمله الطمع على أن يُكرِه الأمة عنده على أن تزني وتأتي له بمهر البغي، على ما جاء في الحديث {فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة النور:33] لهؤلاء المكرِهِيْن أو لهؤلاء المكرَهات؟

طالب: ....

المكرَهات ليس عليهن شيء!

طالب: ....

الجمهور يقولون غفور رحيم لهن، أبو حيان يقول ليس عليهن معصية حتى يقول غفور رحيم، غفور رحيم لهم، كيف تكره على البغاء ويكون غفور رحيم لهم؟

طالب: ....

هؤلاء المكرَهات في البداية مكرَهات، لكن إذا بدأت المزاولة للعملية قد ترتاح، وقد تتلذذ بعد هذا الإكراه، ما يحصل تبعا لذلك إذا تحقق الإكراه الله غفور رحيم، يعني إذا تحقق الإكراه ما يحصل تبعا لذلك من.. أحيانًا، العملية هذه مشكِلة، ولذلك قالوا الرجل لا يمكن أن يكرَه على الزنى؛ لأنه إذا أُكره لم ينتشر، لكن المرأة إذا أكرهت فمتصوَّر إكراهها، لكن ما يحصل تبعا لذلك من ارتياح أو شيء من هذا مما جاء تبعا لمسألة الإكراه، مما لا تملكه هي أحيانا، أمور ما تُملَك فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم- نسأل الله العافية- العاشرة: معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبتهم"، هو قُتِل والآلة موجودة، والسيف مسلول، افعل والا قتلناك، لكنه الحرص على التوحيد، ومعرفة قدر الشرك وخطره، مادام الإنسان ما يعرف مثل هذه الأمور قد يستجيب لأدنى سبب، ومن هنا تأتي أهمية مثل هذا الكتاب- رحمة الله- على الشيخ." كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طِلْبَتهم مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر، ارتكب العزيمة فدخل الجنة. الحادية عشرة: أن الذي دخل النار مسلم قرَّب الذباب كان مسلما فأشرك فدخل النار، ما الدليل يقول: لأنه لو كان كافرا لم يقل دخل النار في ذباب؛ لأن السبب في دخوله النار تقريب الذباب لا الكفر، لو كان كافرا ما يحتاج إلى هذا كله الثانية عشرة: فيه شاهد للحديث الصحيح «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله » هذا قتل دخل الجنة «والنار مثل ذلك » كما جاء في الخبر الصحيح. "الثالثة عشرة: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان" أصحاب الصنم قالوا قرب، قال ما عندي إلا ذباب، الذباب هل فيه تكريم لهذا الصنم؟ يعني هذا الفعل لا يترتب عليه تكريم لهذا الصنم، لكن تقريب الذباب هذا الحقير رضوا منه به؛ لأنه له أثر على القلب؛ ولذلك معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم، وإلا لو كان العمل الظاهر تقريب ذباب هذا استهتار بالصنم حتى عند عبدة الأوثان.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	**1435/10/23هـ**	المكان:	مسجد أباالخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سم.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد رحمه الله تعالى:

بابٌ لا يُذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله وقول الله تعالى: {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:108] وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة فسأل النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- فقال.."

سأل..

"فسأل النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- فقال «هل كان فيها وثنٌ من أوثان..»."

لأن بعض النسخ فسُئِل وبقيت النبي مرفوعة باعتبار أنه مبني للمجهول، وهذه النسخة التي اعتمدها المحقق فسأل ومقتضى ذلك أن يقال النبيَّ -صلى الله عليه وسلم-.

"فسأل النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- فقال «هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبَد» قالوا لا، قال «فهل كان فيها عيدٌ من أعيادهم؟» قالوا لا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «أوفِ بنذرك، فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم» رواه أبو داود وإسناده على شرطهما. فيه مسائل، الأولى: تفسير قوله {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:108] الثانية: أن المعصية قد تؤثِّر في الأرض وكذلك الطاعة. الثالثة: ردُّ المسألة المشكلة إلى المسألة البينة ليزول الإشكال. الرابعة: استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك الخامسة أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع. السادسة: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله. السابعة: المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله. الثامنة: أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة؛ لأنه نذر معصية. التاسعة: الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده. العاشرة: لا نذر في معصية. الحادية عشرة: لا نذر لابن آدم فيما لا يملك."

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: "بابٌ لا يُذبَح بمكان يُذبَح فيه لغير الله" كتاب التوحيد مبني على تحقيق التوحيد، ونفي ما يضادُّه من الشرك ووسائله، وحماية جناب التوحيد وسد جميع الذرائع الموصلة إليه، وإذا كان الباب السابق فيما هو شرك ففي هذا الباب منع ما هو وسيلة إلى الشرك، الذبح لله، لكن المكان يكون وسيلة إلى الشرك؛ لأنه إذا ذبح بالمكان الذي يُذبَح فيه لغير الله ولو ذُبِح فيه لله- جل وعلا- فإن الرائي لهذا الذابح الذي لم يشرك بالله جل وعلا قد يقتدي به ويلتبس عليه الأمر ويكون في قلبه شيء من صرف هذه العبادة لغير الله- جل وعلا- فالمكان الذي يُذبَح فيه لغير الله لا يجوز أن يُذبَح فيه، وهذا من باب سد الذريعة؛ لأن الذابح- لله جل وعلا- متقرب إليه ولم يشرك في ذبحه لكن باعتبار المكان، وقد يكون ذلك باعتبار الزمان، كما نُهِيَ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها؛ لأن الكفار يسجدون لها حين تطلع بين قرني

شيطان ويسجدون لها حين تغرب، فنُهِيَ عن الصلاة في هذا الزمان في هذا الوقت؛ لمشابهة المشركين، فيظن الرائي أن هذا الساجد لله- جل وعلا- في هذا الوقت إنما سجد للشمس؛ لأن هذا الوقت يستغله الكفار ويسجدون فيه لغير الله، وهذا المكان يذبحون فيه لغير الله، فيُظَن أن هذا الذابح لله جل وعلا إنما ذبح لهذا الوثن ولو بعد زواله؛ لأن البقاع تتأثر بما يُعمَل فيها من طاعة وما يعمل فيها من معصية، على ما سيأتي "وقول الله- جل وعلا-" "قول الله" سبحانه وتعالى مرفوع قولُ بخلافها في الباب السابق؛ لأن في الباب السابق الباب مضاف لما بعده، وهنا مقطوع عن الإضافة؛ ولذلك هو منون، "بابٌ لا يُذبَحُ بمكان يُذبَح فيه لغير الله، وقول الله تعالى {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:108] هذا في مسجد الضرار {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:108] بعض المنافقين أرادوا أن يفرقوا الصف ويتخذوا هذا المكان مأوى لمن حارب الله ورسوله وإرصادا له، فبنوا مسجدًا يضارُّون به مسجده –عليه الصلاة والسلام- ومسجد قباء ليفرقوا كلمة المسلمين، فطلبوا من النبي –عليه الصلاة والسلام- أن يصلي فيه فيقتدي به الناس فيصلون فيه، فقال، نحن على جناح سفر في غزوة تبوك، فإذا رجعنا صلينا، وفي طريقه –عليه الصلاة والسلام- آيبا راجعا من غزوة تبوك نزل {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ} [سورة التوبة:108]والعلماء يختلفون في المراد بالمسجد المؤسَّس على التقوى من أول يوم، فمنهم من يرى أنه مسجد قباء، وهذا إذا قلنا أن الأولية هنا أولية مطلقة، ولا شك أن مسجد قباء أسسه النبي –عليه الصلاة والسلام- أول قدومه للمدينة قبل مسجده –عليه الصلاة والسلام- {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ} [سورة التوبة:108] في الحديث أن النبي –عليه الصلاة والسلام- سأل أهل قباء: إن الله مدحكم بالتطهر فما صنيعكم المستحق لهذا المدح؟ قالوا إن بيننا قوما من اليهود يغسلون أدبارهم بعد أن يقضوا حاجتهم، فقال: الزموا هذا فإنه هو الذي مُدِحْتم به وهو التطهر، ولا شك أن الغسل بالماء أقوى في التطهير من الاستنجاء بالحجارة، والحديث فيه كلام، لكن الآية لا شك أن دلالتها على مسجد قباء ظاهرة لولا ما جاء في الحديث الصحيح أن النبي –عليه الصلاة والسلام- سُئِل عن المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى فأخذ كبة من حجارة ورماها في مسجده، وقال هذا، ولا اختلاف؛ لأن كلا منهما أسس على التقوى، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم، لكن لو أسس مسجد الآن على التقوى من أول يوم بُدِأَ في عمارته أو في التسبب في إنشائه قلنا أيضا هذا المسجد أسس على التقوى، وجل مساجد المسلمين على هذا، قد يدخل النيات شيء لمن يُنْشِئ ويؤم مسجدا ويشرف على.. هذا شيء آخر لكن الأصل أن المساجد مؤسَّسة في الغالب على التقوى فلا اعتراض ولا اختلاف بين الآية والحديث {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ} [سورة التوبة:108] هل من أول يوم قدم فيه النبي –عليه الصلاة والسلام- أو من أول يوم من إنشائه؟ إذا قلنا من أول يوم قدم فيه –عليه الصلاة والسلام- قلنا مسجد قباء ولا ينازِع في هذا أحد، المسألة فيها خلاف بين الصحابة لظهور الدلالة في الآية على مسجد قباء، والقول الثاني أنه مسجده –عليه الصلاة والسلام- لصحة الحديث في ذلك وهو في الصحيح، وعلى كل حال لا تعارُض ولا اختلاف فكلاهما أسس على التقوى، ويسمى هذا المسجد مسجد الضرار، لما نزلت هذه الآيات في شأنه أمر النبيُّ –عليه الصلاة والسلام- بهدمه فهُدِم، وسمي مسجد الضرار، وله نظائر على مر التاريخ إذا وُجِد مكان نفع الله به نفعًا عظيما وأُريد تفريق الصف وإن كان مسجدا أو محضن مدرسة علمية مثلا وأريد تفريق الناس يؤسَّس على منواله، والأعمال بالنيات، فإذا كان القصد فيه المضارّة

وتفريق الكلمة والإرصاد لمن حارب الله ورسوله صار حكمه حكم مسجد الضرار يجب هدمه، "وعن ثابت بن الضحاك رضي الله تعالى عنه قال نذر رجل أن ينحر إبلا بِبُوَانَة" نذر رجل أن يتقرب إلى الله جل وعلا بنحر إبل، والإبل لا واحد له من لفظه وإنما من معناه واحده بعير، نذر رجلٌ أن ينحر إبلا ببُوانة، موضع قرب يلملم، أو قالوا هضبة عند أو في ينبع، المقصود أن تحديد المكان لا أثر له في الحكم، وإنما المقصود ما جاء من الاستفصال في الحديث، نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، والنذر: إلزام المكلَّف نفسه بواجب يوجبه على نفسه. وحكم النذر معلوم عند أهل العلم عامتهم على الكراهة، ومنهم من حرَّمه لأنه جاء النهي عنه لكن إذا انعقد وجب الوفاء به، فرق بين نذر الطاعة «من نذر أن يطيع الله فليطع ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» هل نقول أن الحكم الدائر بين الكراهة والتحريم خاص بنذر المعصية أو شامل لنذر الطاعة والمعصية؟ شامل في نذر الطاعة، لا شك أنه منهي عنه إنما يستخرج به من البخيل، نذر الطاعة داخل في دائرة النهي، لكن إذا كان النذر وسيلة إلى هذه الطاعة والأصل أن الوسائل لها أحكام الغايات فكيف يُنهى عن شيء يجب الوفاء به؟ يقول أهل العلم هذا بابٌ غريب من أبواب العلم،

الوسيلة ممنوعة والغاية واجبة! ما حكم الوفاء بالنذر؟ إذا كان طاعة يجب بلا شك الوفاء به ومع ذلكم هو في الأصل منهي عنه، منهي عنه قبل أن ينعقد فإن عقد وجب الوفاء به، وهذا على خلاف ما قرره أهل العلم من أن الوسائل لها أحكام الغايات، "فسأل النبيَّ –صلى الله عليه وسلم–" في كثير من النسخ سُئِل النبي –عليه الصلاة والسلام– فسئل النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– وأبقاها المحقق على أن الفعل سُئِل، لما غيره ما غير ضبط النبي –عليه الصلاة والسلام– وإلا مادام غيَّر سُئِل إلى سأل عليه أن يغير الرفع في لفظه –عليه الصلاة والسلام– النبي إلى النصب وبدلا من أن يكون نائب فاعل يكون مفعولا؛ لأن المفعول ينوب عن الفاعل إذا حذف وبُنِيَ الفعل للمجهول.

ينوب مفعول به عن فاعل فيما له كنيل خير نائل

فسأل النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبَد؟»

هذا الاستفصال.

طالب: ....

ماهو؟

طالب: ....

محتمل واضح ليس فيه إشكال.

طالب: ....

على كل حال هذه فيها نسخ متعددة ومختلفة في الضبط لا، فسأل النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– الرجلَ فقال واضح، أو فسأل الرجلُ النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– وإذا أمكن توجيه الكلام على وجه يصح تعيَّن، وهنا يمكن على كلام الأخ وليس فيه إشكال.

فسأل النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– فقال يعني في سؤاله للرجل «هل كان فيها وثن؟» لأنه هنا في في (ط) و(ز) و(ش) و(غ) يعني نسخ كثيرة فسُئِل فقال «هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية؟» وثن ما يتخذ ويعبد من

دون الله من أشجار أو أحجار والغالب أنه غير مصوَّر فإذا صُوِّر صار صنمًا، ويُطلَق هذا على هذا والعكس «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟» يعني أنت لماذا خصصت هذه البقعة؟ فاستفصل النبي –عليه الصلاة والسلام– لأن الاستفصال هنا متعيِّن، لماذا لم يقل له النبي –عليه الصلاة والسلام– لماذا خصصت هذه البقعة؟ فيقول لا لشيء، يعني لاحتمال أن يكون هناك وثن يُعبَد ولم يعلم به، فلا يكفي الإجمال في مثل هذا؛ لأنه قد يقول له: لماذا خصصت هذه البقعة فيقول لا لشيء، هنا قال: هل كان فيها وثن الأوصاف مؤثرة في الحكم «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبَد؟» قالوا لا، كل الحاضرين قالوا لا، وهذا مهم، يعني لو أن الرجل وحده قال لا، احتمال أن غيره يعرف أن في هذا المكان فيما مضى وثنا يعبد لكنهم كلهم قالوا لا، فتأكد النبي –عليه الصلاة والسلام– من انتفاء هذا المؤثِّر في الحكم، قال «فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟» يترددون عليه في أوقات موسمية حددوها قالوا لا، ليس فيها وثن، ولا كان فيها وثن، وليس فيها عيد وليست مقصدا لأهل الجاهلية فانتفى هذا المحظور، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– «أوفِ بنذرك» والاستفصال في هذه الأمور من قِبَل المفتي متعيّن، لا يلزمه الاستفصال في كل مسألة؛ لأنه قد يطول الأمر، كل من جاء يسأل أورد عليه الاحتمالات كلها، يعني رجل عرض سيارته للبيع تقول له كيف ملكت هذه السيارة؟ وهل كان الثمن الذي اشتريت به معلوما؟ وهل فصحتها فحصا جيدا يرفعه عن حد الجهالة؟ وهل وهل كل هذا لا داعي له، والاستفصال في مثل هذا لا داعي له، لكن إذا غلب على ظنه مثلا وجود شيء سأل عنه، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– «أوفِ بنذرك أوفِ بنذرك» لماذا؟ لأنه نذر طاعة «ومن نذر أن يطيع الله فليطعه» نذر أن ينحر إبلا يتقرب بها إلى الله– جل وعلا– ويوزع لحومها على المحتاجين، لكن لو نذر أن ينحر هذه الإبل ويُسَيِّب لحمها للدواب والسباع أو تعفن وتتلف ما صار طاعة، إذا أراد أن يتقرب يتصدق به أما مجرد سفك الدم ورميه هذا قربة؟! لا، ليس بقربة هذا من إضاعة المال، فيكون حينئذ نذر معصية وليس بنذر طاعة «فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله».

طالب: ....

المقصود أنه يُتقَرَّب به إلى الله– جل وعلا– كيف يتقرب به؟ هو إذا كان مأمورا به في الأصل كالهدي، وأدركنا الهدي فيما مضى من عشرين سنة أو أكثر يُتلَف، قد يُدفَن في الأرض بالشيولات لكن هو تقرب به إلى الله؛ لأنه مأمور بذلك، قد لا يتمكن من توزيعه على على الفقراء والمساكين، يكون غريبا ما يدري أين الفقراء والمساكين مع الكثرة الكاثرة من هذه البهائم، بهيمة الأنعام المتقرَّب بها قد يشق عليه توزيعها، على كل حال هو وفَّى بما أُمِرَ به، لكن هنا في هذه الحالة في وقت سعة لا بد أن يصونها؛ لأنها مال، وقد جاء النهي عن إضاعة المال، قال: "فأوفِ بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله" الآن تأكدنا أن المكان ليس فيه إشكال، ليس فيه صنم، ولا فيه عيد، ولا شيء، وأيضًا النذر نذر طاعة، قال: «فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم » قال إن نجحت في الامتحان أعتقت عبد فلان، هذا لا يملكه لكن إذا كان في غلبة ظنه أنه يؤول إلى الملك، نجحتُ في الامتحان أعتقتُ عبدًا نعم ينعقد النذر لكن يبقى في ذمته؛ لأنه احتمال أن يملك لكن عبد فلان المعيَّن؟ وإن كان هناك احتمال أن يملكه بالشراء، لكن الأصل أنه في يد فلان وأن فلانا مستولٍ عليه، على كل حال يقولون:

إذا كان بالإمكان أو يغلب على ظنه أنه يملكه فيما بعد ينعقد، "فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم" ولم ينص هنا على الكفارة في نذر المعصية ولا فيما لا يملك، وجاء ما يدل على أن كفارة مثل هذا النذر كفارة يمين، فيه نص وكفارته كفارة يمين«لا وفاء لنذر في معصية الله» وفيه دليل على أنه ينعقد لكنه لا يجوز الوفاء به؛ لأنه معصية، ومنهم من يقول أن مثل هذا النذر لا ينعقد أصلا فلا يجوز الوفاء به وليس فيه كفارة، ولأنه لم يُنَص على الكفارة هنا ونُصَّ عليها في موضع آخر، والنص عليها بيان لمثل هذا المجمَل، والبيان لا يلزم أن يُذكَر في كل مناسبة، إذا ثبت في مناسبة لزم، هناك مسائل قد يكون فيها نوع استواء، تكون مستوية الطرفين، فيختلف فيها الأئمة مع وجد البيان، لكن قد يكون المعارض لهذا البيان قويا فلا يعتمده بعض أهل العلم ويعتمده آخرون، في حديث عبادة قال النبي -عليه الصلاة والسلام- «والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » القضايا الخمس التي حصلت في عهده -عليه الصلاة والسلام- ما ذُكر فيها إلا الرجم، ليس فيها جَلد، فهل نقول يكفي ما جاء من البيان في حديث عبادة فيلزم الجلد ثم الرجم، أو نقول أن هذه القضايا والبيان فيها تدعو إليه الحاجة ولم يحصل، وقضايا خمس وليست بواحدة فلا يلزم الجلد بهذا قال كثير من أهل العلم، حصل عندنا بيان في حديث عبادة، والقضايا الخمس حصل فيها إجمال، هل نقول المجمل يحمل على المبيَّن ونحمله على هذا البيان، أو نقول أن القضايا الخمس كلها ما فيها جلد ولو كان مطلوبا لنُصَّ عليه مما يدل على أنه عدل عنه فيكون منسوخا، ونظير ذلك الأمر بقطع الخف لمن لم يجد النعل، في حديثه -عليه الصلاة والسلام- بالمدينة قال «ومن لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين» وفي خطبته بعرفة قال: "فليلبس الخفين" ما قال فليقطعهما، الذي يقول حصل البيان، يقول: هذا القيد معتبَر ولا بد من قطعهما، والذي يقول أنه حضر في الموقف أضعاف أضعاف من حضر القيد "فليقطعهما" قال: لو كان مطلوبا لنُصَّ عليه؛ لأن الحاجة تدعو إلى البيان. المقصود أن هذا مما يختلف فيه أهل العلم، العبادة في الموضع الذي تُزَاوَل فيه المعصية لاسيما إذا كانت المعصية من الشرك ووسائله في هذا الحديث ما يدل على المنع، لكن جاء عن عمر وغير عمر من الصحابة أنهم صلوا في الكنائس، وجاء الترخيص في ذلك عن الصحابة، والكنائس يُزاوَل فيها الشرك بعيسى وأمه، كيف نصلي في مكان فيه شرك؟! وهنا هل كان فيها وثن يُعبَد من دون الله، هل كان فيه عيد وكذا إلى آخره.

طالب: ....

هنا الصفة صفة معتبَرة، الذبح يستوي فيه المسلم والكافر، معروف الذبح عندهم طريقتهم واحدة، والمسلم إذا ذبح في هذا المكان صنيعه وعمله يشبه عمل الكفار، لكن صلاة المسلمين تختلف عن صلاة النصارى فلا يمكن أن يقال إن عمر صلى في هذه الكنيسة يعني وأشبه النصارى في ذلك، ما أشبههم الصلاة مختلفة.

طالب: ....

ما هي؟

طالب: ....

كنيسة إيه..

طالب: ....

إيه طيب أسست على غير تقوى لكن هل قُصِد بها الضرار هل قُصِد بها تفريق كلمة المسلمين والإرصاد لمن حارب الله.. ما قُصِد لأنه قد تكون العلل مركبة من أكثر من شيء، الصلاة في المقبرة الصفة واحدة والموضع فيه قبور والرائي للمصلي في هذه المقبرة قد يظن أن هذا المصلي يصلي لأهل هذه القبور كما يفعله بعض الغلاة إذًا المنع «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها ».

طالب: ....

أنت ترى العبادة هل هي تتفق مع عباداتهم؟ الأصل «جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا».

طالب: ....

مشغلة للمصلي؟

طالب: ....

الأصل «جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» ومشى على هذا الأصل من غير تقييد ولا تخصيص ابن عبد البر، يقول: لأن الخصائص لا تقبل التخصيص؛ لأن التخصيص تقليل والخصائص تشريف للنبي –عليه الصلاة والسلام– والتخصيص تقليل لهذا التشريف فالخصائص لا تقبل التخصيص فتجوز عنده الصلاة في المقبرة مع ورود النهي الصحيح الصريح؛ لأن الخصائص لا تقبل التخصيص، طيب الصلاة في مواضع الخسف ترجم الإمام البخاري– رحمه الله تعالى– في أبواب متتابعة، قال: الصلاة في مرابض الغنم، الصلاة في مواضع الإبل من صلى وقدامه تنور أو نار أو شيء مما يعبد فأراد اللهَ به، باب كراهية الصلاة في المقابر، المعروف أن الكراهية عنده كراهية تحريم، ثم قال: باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب، ويُذكر أن عليًّا رضي الله عنه كره الصلاة بخسف بابل، ثم أورد بإسناده المتصل عن عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال «لا تدخلوا على هؤلاء المعذَّبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم» ثم قال: باب الصلاة في البيعة، وقال عمر_ رضي الله عنه_ "إنا لا ندخل كنائسكم من أجل التماثيل التي فيها الصور" وكان ابن عباس يصلي في البيعة إلا بيعة فيها تماثيل، ثم قال: باب قول النبي –صلى الله عليه وسلم– «جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» يقول الشارح– رحمه الله– وإيراده له هنا يحتمل أن يكون أراد أن الكراهة في الأبواب المتقدمة ليست للتحريم؛ لعموم قوله «جُعلت لي الأرض مسجدا» أن كل جزء منها يصلح أن يكون مكانا للسجود، أو يصلح أن يبنى فيه مكان للصلاة، ويحتمل أن يكون أراد أن الكراهة فيها للتحريم وعموم حديث جابر حديث الخصائص عام مخصوص بها، والأوَّل أولى، يعني كأن ابن حجر يرى رأي ابن عبد البر والأولى أولى؛ لأن الحديث سيق في مقام الامتنان فلا ينبغي تخصيصه، ولا يرد عليه أن الصلاة في الأرض المتنجسة لا تصح؛ لأن التنجس وصف طارئ والاعتبار بما قبل ذلك، على كل حال إذا قلنا إن الخصائص تشريف له –عليه الصلاة والسلام– وهذه المسألة دقيقة– ولا ينبغي تخصيصها كما يقول ابن عبد البر؛ لأن التخصيص تقليل لهذا التشريف، فمن المحافظة على حقه –صلى الله عليه وسلم– لا يدخلها التخصيص، هذا على سبيل التنزل على كلام ابن عبد البر، لكن سد الذرائع الموصلة إلى الشرك الصلاة في المقبرة وحماية جناب التوحيد حق مَن؟ حق الله– جل وعلا– ولا شك أن حق الله– جل وعلا– مقدَّم على حقه –عليه الصلاة والسلام– وبهذا ننفصل من كل ما قالوا.

طالب: ....

وش فيها؟

طالب: ....

إذا كان الإنسان بحيث ينفتن بصورهم ويخشى عليه من ذلك ليس مثل عمر وابن عباس وغيرهم الذين صلوا في الكنائس ما يتصوَّر فيهم هذا.

طالب: ....

مسألة الدخول على حسب المصالح والمفاسد؛ لأن بعض الناس يُمنَع لأنه ينفتن، وبعض الناس يؤثِّر ولا يتأثَّر، يُظَن بابن عباس أنه يتأثر بصورهم وعباداتهم؟ ومن حفظه الله لا خطر عليه، لكن من يضمن لنفسه الحفظ؟ طالب مبتعَث من أبنائنا إلى بعض الدول الكافرة للدراسة، رأته المعلِّمة وهو يسرح ويشرد ذهنه ووجهه يتغير ويتلوَّن أتت إليه وقالت: لا شك أن عندك مشاكل، قال: والله عندي مشاكل قالت نذهب في نزهة، ظلمات بعضها فوق بعض، فذهب معها وذهبت به إلى حديقة كنيسة وفيها متعة فيها جو طيب وأشجار، ثم قالت له: هل ترى أن ندعو القس لينظر مشكلتك فيحلها؟ قال إذا كان عنده حل لا مانع، فدعت القس وقال له: لا شك أن عندك مشكلة وكأنه ما دري بالمسألة هي أخبرته، سوف أدعو لك المسيح وأنت أمِّن أن يحل مشكلتك، قال أعوذ بالله من الشرك، أعوذ بالله من الشرك، قال يا بني: مشكلتك محلولة لا تؤَمِّن سوف نصرف لك كذا من الألوف من المكافآت فخاف الولدُ على دينه، وفورًا جاء إلى بلده أنقذه الله وإلا يُذكَر أن هناك أناسا ارتدُّوا نسأل الله السلامة والعافية.

طالب: ....

توجد أماكن أثرية تُزاوَل فيها البدع، ويأتي بعض المبتدعة فيصلي في هذا المكان، يعني يقال إنه مولد مثلا، ثم يأتي بعضهم ليصلي في صباح كل إثنين ركعتين، يقول نصلي الضحى، صلاة الضحى فيها شيء؟! لا، نقول في هذا المكان لا تجوز الصلاة وهي صلاة الضحى، والله المستعان. يقول الإمام- رحمة الله عليه- فيه مسائل، الأولى: تفسير قوله {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:108] يعني في مسجد الضرار، لا تصلي فيه أبدًا ولو هدمته ثم أعادوا بنايته وقالوا أننا غيرنا نيتنا أبدًا.

طالب: ....

ما هو؟

طالب: ....

ما أسمع.

طالب: ....

حزب بدعي أو ماذا؟

طالب: ....

لكن هل لهم عبادات تخصهم تخالف ما شرع الله جل وعلا؟

طالب: ....

السؤال هل لهم عبادات يختصون بها يخالفون فيها ما شرع الله جل وعلا؟

طالب: ....

ما فيه، ليس فيه إشكال الأصل «جُعلَت لي الأرض مسجدا وطهورا» ومن صحت صلاته صحت إمامته، صلِّ وراءه.

طالب: ....

على كل حال كون الإنسان رضي بالتحريش والتفريق في آخر الزمان هذا أمر معروف، المنع يأتي من جهة كون الشخص ممن يقتدى به ويدخل في هذا المسجد وهو لهذا الحزب أو لهذه الطائفة وإن كانت صلاتهم صحيحة.

طالب: ....

وهو ممن يُقتدى به ويقال إنه ما دخل مسجدهم إلا لأنه مقر لعملهم هذا من هذه الحيثية يُمنع، لكن لو أن شخصاً ضاق عليه الوقت فسمع هذا المسجد تقام فيه الصلاة ودخل وصلى معهم صلاته صحيحة لأنها ما فيها مخالفة لما جاء عن الله وعن رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ....

أين يذهب ؟

طالب: ....

إذا وُجِد مسجد لمن لا مخالفة عندهم أصلا تعيَّن، لكن لا يوجد إلا مسجد هؤلاء ومسجد هؤلاء وليس فيه قبر ولا يزاول فيه عبادة تخالف ما شرع الله- جل وعلا- الأصل «جُعلَت لي الأرض مسجدا وطهورا» إلا إذا كان ممن يقتدى به ويقال إنه تابع لهذه الجماعة أو مقتنع بما عليه هذه الجماعة هنا يُمنَع.

المؤذن يؤذن.

يقول المؤلف رحمه الله تعالى: رواه أبو داود في حديث ثابت بن الضحاك وإسناده على شرطهما، شيخ الإسلام رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم يقول على شرط الشيخين وهو واضح من كلام المؤلف- رحمه الله- إسناده على شرطهما يعني البخاري ومسلم على شرط البخاري ومسلم، والمراد بشرطهما رواتهما، معروف شرط البخاري وشرط مسلم في السند المعنعن والخلاف فيه، لكن المرجَّح في مثل هذا الموضِع أن المراد بشرطهما رواتهما؛ لأن أول من شهر هذه الكلمة على شرطهما الحاكم، صحيح على شرط الشيخين، على شرط مسلم، على شرط البخاري، أو يقول صحيح فحسب؛ لأنه يقول في مقدمة الكتاب المستدرَك: وأنا أستعين اللهَ في إخراج أحاديث رواتها ثقات، احتج بمثلهم الشيخان، فالمقصود الرواة وهذا ظاهر من صنيعه في المستدرَك وتصرفه فيه، فإنه إذا كان الرواة قد خرَّج لهما الشيخان، كل الرواة خرَّج لهم البخاري وخرَّج لهم مسلم، قال صحيح على شرطهما، على شرط الشيخين، وإن كان الرواة فيهم من لم يخرِّج له إلا البخاري ولو كان بقيتهم خرج لهم الشيخان فقال صحيح على شرط البخاري فقط، وكذلك لو كان فيهم من لم يخرج له البخاري وخرَّج له مسلم قال صحيح على شرط مسلم، أما إذا كان فيهم من لم يخرِّج له البخاري ولا مسلم قال صحيح الإسناد فحسب، ولا يقول على شرطهما ولا على شرط البخاري ولا على شرط مسلم، مما يدل على أنه يريد بالشرط الرواة أنفسهم؛ولذا

خرَّج حديثًا من طريق أبي عثمان، فقال أبو عثمان ليس هو النهدي، ولو كان النهدي لقلت على شرطهما، قال صحيح فحسب، ثم قال: وأبو عثمان ليس هو النهدي أبو عثمان التبَّان، طيب هو يقول: احتج بمثلهم الشيخان ما قال احتج بهم، احتج بمثلهم، المثلية أعم من أن تكون هم أنفسهم أو تكون مثلهم في المرتبة والمنزلة، فإذا كان الرواة هم أنفسهم قال صحيح على شرط الشيخين، وإذا كان الرواة مثلهم في المرتبة ولم يخرجوا لهم قال صحيح، كيف نقول أن المثلية تشمل المطابقة؟ وهذا هو الغالب من صنيعه وتصرفه الكلام مفهوم.

طالب: ....

{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [سورة الشورى:11].

طالب: ....

نفي المثل يستلزم نفي الشيء نفسه، العلماء لما تطرقوا لهذا قالوا أن شخصا رأى بيد شخص آخر ثوبا فقال له اشتر لي مثل هذا الثوب، فاشترى له الثوب نفسه، دلال معه ثوب فرآه شخص فقال اشتر لي مثل هذا الثوب، لما وقف السوم اشتراه له، فلما جاء به قال أنا ما قلت لك اشتر لي الثوب وإنَّما قلت لك اشتر لي مثله لا أريده، فتحاكما إلى شريح فألزمه بأخذ الثوب، ثم قال: لا شيء أشبه بالشيء من الشيء نفسه.

طالب: ....

لا، أصل الاستدراك أن يخرِّج أحاديث لا توجد في الصحيحين؛ لأنه يستدرك عليهم يزيد في الصحيح من غيرهم.

طالب: ....

لا، هي قدر زائد من الأحاديث ولذا قال ولم يعمَّاه.

أول من صنف في الصحيح	محمد وخُصَّ بالترجيح
ومسلم بعدُ وبعض الغرب مع	أبي علي فضلوا ذا لو نفع
ولم يعماه	....

ما عموا الأحاديث الصحيحة فللمستدرِك أن يستدرِك يعني يأتي بأحاديث صحيحة زائدة على الصحيحين.

طالب: ....

كفارة يمين صحيحة.

فيه مسائل، الأولى: تفسير قوله {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:108] وقلنا أنه لو قُدِّر أنهم لما هدمه النبي –عليه الصلاة والسلام– أعادوه مرة ثانية وادعوا أنهم أسسوه على التقوى لا يمكن أن يُصلَّى فيه. الثانية: أن المعصية قد تؤثِّر في الأرض. تؤثِّر في البقعة، وكذلك الطاعة؛ لأن النبي –عليه الصلاة والسلام– قال «هل كان فيها وثن يُعبَد من أوثان الجاهلية يُعبَد» ولو كان انتهى أمره ولو أُزِيل لكن الأثر باقٍ، وشؤم المعصية باقٍ، كما أن بركة الطاعة باقية وكذلك الطاعة.

طالب: ....

أين؟

طالب: ....

الآن هل تظن أن الأسواق مثل المساجد؟

طالب: ....

خير البقاع المساجد وشرها الأسواق، هذا خير البقاع من أجل الطاعة وذاك من أجل ما يزاوَل فيها.

طالب: ....

من الناحية الشرعية إيه.

طالب: ....

ما به؟

طالب: ....

على ماذا؟

طالب: ....

{لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:108] هذه البقعة لا يمكن أن يصلى فيها.

طالب: ....

أنت تدري أن مسجد الرسول -عليه الصلاة والسلام- في أرضه قبل أن تُشتَرى فيها قبور مشركين أزيلت انتهى، لكن هل هذه القبور ممن يُعتَقَد فيها ويُقرَّب لها هل هذه القبور من ذلك؟ لا، لكن لو وجد قبر يعبد من دون الله ويتبرك به وتزاول عنده المنكرات الشركية، ثم قالوا والله نريد أن نهدمه ونبني مكانه مسجدا قلنا لا؛ لأن تعلق القلوب مازال، أما في قبور المشركين التي بُنِيَ على أنقاضها مسجده -عليه الصلاة والسلام- لا أحد يتقرب إليهم ولا أحد يعتقد فيهم. الثالثة: رد المسألة المشكِلة إلى المسألة البيّنَة ليزول الإشكال. وزال الإشكال بالاستفصال، كانت إذا أخذناها إجمالا يكون فيها إشكال وإذا قرنت بالاستفصال منه -عليه الصلاة والسلام- زال هذا الإشكال. الرابعة: استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك، قلنا أنه مادامت الحاجة لا تدعو إلى الاستفصال فإنه لا داعي له، لكن إذا دعت الحاجة إلى الاستفصال كما في هذا الحديث وفي كثير من الأسئلة يحتاج إلى الاستفصال، يعني لو أن شخصا سأل عن مسألة أوضح من الشمس والأطفال يعرفونها قبل الكبار ما نستفصل؟ يسأل سائل يقول ما حكم الزعابة؟ الزعابة عند السائل ملقي السؤال وعند المسؤول واضحة استخراج الماء بالدلو من البئر أحد يسأل عن هذا؟! لا بد أن نستفصل ماذا تقصد بالزعابة؟ ولذلك لما استعجل المفتي وقال ما فيها شيء استدرك عليه المذيع قال له لا يسأل يا شيخ عن استخراج الماء من البئر، فلا بد أن يسأل فصارت كلمة تُطلَق على ذبيحة يتقرب بها إلى غير الله، من الشرك، فالاستفصال في مثل هذه الأمور توجَد أحيانا قرائن تدل على أن مراد السائل غير مرادك، لا أحد يسأل عن استخراج الماء من البئر بالدلو، المقصود أن الاستفصال عند الاحتياج إليه أو حتى عند ظن الحاجة إليه لا بد منه، فضلا عن كون المسؤول يُسأل ويستعجل في الجواب فيجيب عن غير ما سئل عنه يسأل سائل فيقول أن ابنه يضربه فيريد توجيه كلمة لهذا الابن، قال: تأديب الرجل لولده شرعي، ومن الأدلة ما يدل عليه وكذا وكذا، الآن الولد اكتسب الشرعية في ضرب أبيه؟! وكل هذا من أجل استعجال هذا المفتي، الرسول -عليه الصلاة والسلام- يُسأل فيسكت -عليه الصلاة والسلام- ثم يقول أين السائل بعد وقت، إمَّا أن ينتظر الوحي كما يقول الشراح، أو ليؤدِّب من يفتي

بعده؛ لئلا يتعجَّل؛ لأن بعض الناس يخطف بعض الكلمة ويجاوب من العجلة وقد يكون في غير المسؤول عنه، فالاستفصال مطلوب عند الحاجة إليه، وأما إذا لم تدعُ الحاجة إليه فهو إضاعة وقت وتطويل للكلام. الخامسة: أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع، قوله: «أوفِ بنذرك» أمر فيه وجوب الوفاء بالنذر وله من الأدلة غير ما ذُكِر لكن وفاء النذر بهذا المكان الذي حصل فيه يلزَم أو ما يلزَم إلا إذا كانت له خصيصة شرعية، الذي نذر أن يصلي في بيت المقدس قال النبي –عليه الصلاة والسلام– صلِّ هاهنا في مسجده –عليه الصلاة والسلام– لماذا؟ لأنه أفضل، ما نذر أن يصلي في بيت المقدس إلا لفضله فإذا وُجِد ما هو أفضل منه رُجِّح عليه، فإذا نذر أن يصلي في بيت المقدس يصلي بالمسجد النبوي، ومن باب أولى يصلي بالمسجد الحرام، على ذكر بالمسجد النبوي وبالمسجد الحرام يعني الباء تستعمل للظرفية كثيرا وإلا الأصل "في" وعندنا في الحديث: نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة هذه من هذا الباب، الباء هنا للظرفية في المكان المسمى بوانة وهذه لا شك أنها لغة صحيحة عند العرب فالباء تأتي للظرفية، وتناقل أهل اللغة عن غلام عربي قيل له أين أبوك؟ فقال بالمسجد، وهنا نذر أن ينحر إبلا ببوانة وأنا قلت بالمسجد النبوي أو بالمسجد الحرام من هذا الباب، والسادسة: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله، ولو كان يعني بعد زوال هذا الوثن لأن التعلُّق في القبور لا يزول بسرعة، يبقى هناك أثر ويبقى من يقتدي به، ويربط هذا الفعل بالوثن السابق وإن كان قد اندرس.

طالب: ....

ما هو؟

طالب: ....

النبي –عليه الصلاة والسلام– أسس مسجده على ماذا؟ على أرض فيها قبور، ومَنَع من الصلاة في المقبرة هذا يختلف؛ لأن عبادتنا تختلف عن عباداتهم أما إذا اشتبهت العبادة فلا.

طالب: ....

لكن المسلمون تتعلق قلوبهم بأوثان تُعبَد بغير عباداتنا؟ انظر الفرق في الصلاة، صلاتنا تختلف عن صلاة النصارى فأجاز الصحابة الصلاة في الكنيسة، الذبح يشبه الذبح فيقال أن هؤلاء صنعوا مثل ما صنع الكفار.

طالب: ....

أُزِيْلَت القبور لا بد أن تُزَال.

السابعة: المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم، يعني شيء يتكرر في السنة أو في الشهر أو في الأسبوع، يتكرر في يوم معيَّن يُسمَّى عيدا، والعيد اسم لما يعود ويتكرر ولو بعد زواله أُلْغِي هذا العيد. الثامنة: أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة لأنه نذْر معصية «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» وهذه معصية لا يجوز الوفاء بها، على خلاف في النذر هل ينعقد فتجب فيه كفارة يمين كما في الحديث الآخر أو لا كما قال به جمع من أهل العلم استدلالا بحديث الباب وغيره مما لم يُذْكَر فيه كفارة.

طالب: ....

{لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:108].

طالب: ....

لا، ما أعيد.

طالب: ....

لا، ولم تقم له قائمة محي من الوجود لكن هناك مساجد أثرية يرتادها المبتدعة ويغررون بها الناس ويسمون أنفسهم المزوِّرين وهو لفظ مطابق، أزيل بعضها وبقي بعضها وتزال إن شاء الله.

طالب: ....

لكن هو له مقصد والمكان خالي من الموانع ما المانع؟

طالب: ....

يقول لماذا لا يقال له تُزال المعصية ويحوَّل إلى طاعة؟ هذا قصدك؟ يُحوَّل إلى طاعة والأصل نذر أن ينحر لله في هذا المكان فيه معصية، لكن انقله إلى مكان لا معصية فيه الرسول -عليه الصلاة والسلام- منع سماه معصية وقال: "فإنه لاوفاء"، والفاء متعقبة للحكم السابق، تفريع عنه فلا وفاء فيه، نظير هذا كتاب إما مصحف أو صحيح البخاري موقوف على زاوية صوفية مغرقة، يزاوَل فيها الشرك من دون الله جل وعلا والغلو وما أشبه ذلك، الكتاب موقوف على هذه الزاوية هل نقول أن الوقف باطل ويتصرَّف فيه أو يُنقل إلى نظيره؛ لأنه كالوقف الذي تعطَّلت منافعه فيُنقَل إلى نظيره، وهو أوقفه على هذه البقعة فينقَل إلى مسجد مثلا، أو نقول أن الوقف باطل فيُتصَرَّف فيه بما شاؤوا من بيع أو غيره؛ لأن هدف الواقف بعد أن أخرجه من ماله لله- جل وعلا- لكن إذا كان هو الذي أوقفه اترك هو أوقفه ثم وُضِع في هذا المكان يُنقَل بلا شك، لكن إذا كان هو الذي وضعه هل نقول أن الوقف باطل من أصله؟ نعم، وقف باطل يُلغَى مثل هنا «فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله» مثله.

طالب: ....

كيف؟

طالب: ....

أنا قلت إذا كان أوقفه وقفا صحيحا ثم تصرف فيه من وضعه في هذا المكان قلنا يُنقَل إلى مكان يصح الانتفاع فيه. الثامنة: أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة؛ لأنه نذْر معصية، يعني حتى الوقف على هذه البقعة وقْف معصية فلا ينعقد، يبقى أنه قد توجَد المعصية في الوصية والجنف ويتعيَّن التصحيح {فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ} [سورة البقرة:182] يعني إذا وُجِد هذا الجنف وهو معصية فالآية تدل على التصحيح، فهل نقول يصحَّح هذا الوقف بما يتفق مع ما جاء في الشرع، أو نقول أن العقد باطل فيُتصرَّف فيه ويرجع إلى الورثة؟ احتمال، لكن الحديث دلالته ظاهرة في أنه معصية، والمعصية لا تنعقد أصلا، يعني لو كانت الوصية كلها جَنَف ما أمكن تصحيحها لكن لو كان فيها جانب صحة وجانب جنف صُحِّحَت. التاسعة: الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده، والتشبه فيه أحاديث كثيرة «من تشبه بقوم فهو منهم»- نسأل الله العافية- والمسألة تكلَّم عليها شيخ الإسلام رحمة الله عليه بإفاضة في كتابه في اقتضاء الصراط المستقيم.

طالب: ....

لا لا، الاسم لا يغير من الحكم شيئا إذا كان ينطبق عليه الحد اللغوي والشرعي، الأسماء لا تغير من الواقع من الأحكام شيئا.

الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده، قال: والله أنا ما قصدت مشابهة المشركين لكن أعجبني هذا اللباس نقول لا. العاشرة: لا نذر في معصية، نص في الحديث: "فإنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم" الحادية عشرة: لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، يعني إذا كان ملك غيره هذا لا يملكه ويدخل في الحديث دخولا أوليا، لكن إذا نذر شيئا يستحيل أن يملكه هذا من باب أولى مما ذكرنا من المثال، مما ذكره أهل العلم لكن إذا كان هناك احتمال لأن يملكه فيما بعد فإنه يبقى دينًا في ذمته.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور
عبد الكريم بن عبد الله الخضير
عضو هيئة كبار العلماء
وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	**1435/10/24هـ**	**المكان:**	**مسجد أبا الخيل**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سم.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا واجزه عنا خير الجزاء برحمتك يا أرحم الراحمين،

قال الإمام المجدد- رحمه الله تعالى-:

بابٌ من الشرك النذر لغير الله وقول الله تعالى: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} [سورة الإنسان:7] وقوله: {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ} [سورة البقرة:270] وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» فيه مسائل: الأولى: وجوب الوفاء بالنذر. الثانية: إذا ثبت كونه عبادة لله فصرفه إلى غيره شرك. الثالثة: أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به."

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيقول المؤلف- رحمه الله تعالى- "بابٌ من الشرك النذر لغير الله" العبادات أنواع، والعبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وهذه العبادة التي من أجلها خلق الله الجن والإنس {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات:56] فالهدف من خلق الإنس والجن تحقيق العبودية لله- جل وعلا- بعض الكَتَبَة وبعض المثقفين يكتبون ويقررون أن الهدف من خلق الناس هو عمارة الأرض؛ لأن الله- جل وعلا- استعمرنا فيها قال: {وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [سورة هود:61] يعني طلب منكم عمارتها السين والتاء للطلب، نعم طلب منا عمارة الأرض لكن ليست هي الهدف، بل هي وسيلة لتحقيق الهدف الذي هو تحقيق العبودية لله جل وعلا {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات:56] هذا هو الهدف وهذا هو الغاية من خلق الجن والإنس، شخص سأل قبل يومين أو ثلاثة هنا في المسجد، قال: لماذا قُدِّم الجن على الإنس؟ {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات:56].

طالب: ....

يعني خلقُ الجن متقدِّم على خلق الإنس.

نعم هل ثَمَّ شيئ؟ فقط؟

طالب: ....

يعني الإنس أطوع لله جل وعلا بدليل أن أصلهم آدم خير من أصل الجن الذي هو إبليس، فهؤلاء متمردون على الطاعة والعبادة فقُدِّموا للتأكيد عليهم، هذا قصدك؟

طالب: ....

جاء في بعض الأخبار أنه أبوهم إيه.

طالب: ....

مأمورون؛ لأن وجودهم أقدم مثل ما قيل.

غيره.

طالب: ....

على كل حال..

طالب: ....

لا تقتضي ترتيب لكن التقديم في الذكر له نصيب في الأولوية، قالوا الأولية لها دخل في الأولوية، ولذا رما رقي النبي -عليه الصلاة والسلام- على الصفا قال «أبدأ بما بدأ الله به أبدأ بما بدأ الله به {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ} [سورة البقرة:158]» وإلا لا شك أن الواو لا تقتضي ترتيبا، ولا يقتضي هذا أن لهم أفضلية لكن تقديمهم في الذكر لتأكيد الأمر عليهم؛ لأنهم أهل عصيان وتمرُّد تبعًا لأصلهم وهؤلاء أطوع، ولا شك أن الطِّيْن الذي منه خلق آدم إذا ضم إلى أصل الأصل أسهل انقيادا من النار الذي خُلِق منه إبليس، المقصود أن الهدف من خلق المكلَّفين من الجن والإنس هو تحقيق العبودية، وطلب العمارة للأرض إنما هو وسيلة لتحقيق هذا الهدف؛ ولذا الأصل أن تعمر الحياة بما يحقق هذا الهدف، طيب الدنيا {وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} [سورة القصص:77] يعني شيء تقوم به البُلغَة والحاجة وعمارة الكَوْن وبقاء النوع الذي يتحقق به هذا الهدف، العبادة هي الهدف من خلق الإنس والجن، العبادة لها أنواع ذكر بعضَها الإمام المجدد في الأصول الثلاثة وفي غيرها من كتبه، ومنها الذبح الذي تقدَّم، ومنها النذر الذي هو موضوع الباب في درس اليوم عبادة، والدليل على ذلك قوله جل وعلا: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} [سورة الإنسان:7] في الآية التي ذكرها المؤلف وأصرح منها ما اقترن بلام الأمر {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ} [سورة الحج:29] اللام لام الأمر فهو مأمور بالوفاء به، وهنا مدح الله الذين يوفون بالنذر وجعله من صفات الأبرار {إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً = 5 عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً = 6 يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} [سورة الإنسان:5-7] السياق سياق مدح؛ لأنه من صفة الأبرار، إذا قلنا إنه من صفة الأبرار هل يختص بهم هو سيق مساق المدح فهو ممدوح بالنسبة لكل مسلم سواء وصل إلى مرتبة الأبرار أو تعداهم إلى مرتبة المقربين أو دونهم من سائر المسلمين؛ لأنه لمَّا مُدح صار مطلوبا من كل مسلم؛ لأن السياق سياق مدح {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} [سورة الحج:29] هذه لام الأمر والأصل في الأمر الوجوب، ومادام مأمورا به فإنه حينئذ يكون عبادة، هل المأمور به النذر أو الوفاء بالنذر؟ قد يقول قائل أنتم تقولون أن النذر عبادة وساق الله- جل وعلا- الوفاء بالنذر على سبيل المدح وأمر به بلام الأمر {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ} [سورة الحج:29] هذه النصوص لا تشمل النذر إنما تشمل الوفاء به، وإذا قلنا أن النذر عبادة، وجاء النهي عنه، والجمهور على كراهته وبعضهم يقول بتحريمه، شيخ الإسلام يُشَم من كلامه الميل إلى هذا القول، كيف نقول عبادة ومنهي عنها؟ لا شك أن الوفاء به مأمور به أمرا صريحا، وجاء الحث عليه ومدح فاعليه، نظير ذلك لو صلى شخص صلاة مبتدَعة مخترَعة ليست على هديه -عليه الصلاة والسلام- ونواها وتقرَّب بها إلى مخلوق، الصلاة المبتدَعة مردودة «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» لكنه تقرَّب بهذه الصلاة المردودة التي لا تُقبَل لو نواها لله جل وعلا تقرَّب بها لمخلوق ماذا نقول عنه؟ أشرك؛ لأنه تعبَّد ولأنه ينوي العبادة والتقرُّب لهذا المخلوق ولو كانت العبادة باطلة بالنسبة للتقرب بها إلى الله- جل وعلا- فأصل الفعل

عبادة بدليل الأمر بالوفاء به، وليس كل أنواع النذر منهي عنه، من ألزم نفسه بفعل طاعة لحثها والتأكيد عليها والالتزام بها من غير مقاضاة ومن غير مجازاة، يعني إذا علقه تحقق فيه النهي وتحققت فيه الكراهة، إن شفى الله مريضي صمت ثلاثة أيام، إن قدم غائبي تصدقت بمائة ريال، هذه كأن فيها مجازاة، وأن الله جل وعلا لا يشفيه إلا إذا قدَّم، أو أنه لا يتصدق إلا إذا قدم، فيها شيء من المقاضاة، وهذا الذي يستخرج به من البخيل؛ ولذا لو قال شخص لله عليَّ أن أصوم من دون نظر إلى مجازاة أو مقاضاة قالوا هذا تأكيد للعبادة فهو عبادة، بعض الناس- وهذا مأثور عن بعض السلف- قال: إن اغتبتُ شخصًا تصدقتُ بدرهم، قال لله عليَّ إن اغتبت شخصا أن أتصدق بدرهم، فصار كلما اغتاب تصدق بدرهم وأموره ميسورة فهانت عليه الغيبة، ثم عدل عن ذلك، وقال: إن اغتبتُ شخصًا صمتُ يومًا فكفّ عن الغيبة، مثل هذا العمل هل يُعتبَر من النذر المحمود أو المذموم؟ ما القصد وما الهدف؟ كف نفسه عن المعصية.

طالب: ....

نعم هذا قصده، في الأول قال إن اغتبت شخصا تصدقت بدرهم وعنده دراهم كثيرة وسهل عليه أنه يغتاب ويتصدَّق وانتهى الإشكال، لكن هل الصدقة بدرهم يقاوِم إثم الغيبة المحرَّمة؟ لا، قال: فهانت عليه الغيبة ثم عدل عن ذلك، فقال: إن اغتبتُ شخصًا صُمتُ يومًا مع أنه يوجَد من بعض الناس أن الصيام أهون عليه من الصدقة، بعض الناس شحيح الدرهم أشد عليه من صوم الدهر، فالناس يتفاوتون في هذا لكن هذا الرجل هانت عليه الغيبة؛ لأن عنده دراهم وتسمح نفسه وتجود نفسه بالصدقة، لكن لما قال إن اغتبتُ شخصًا صمتُ يومًا انقطعت الغيبة، وهذا الملحَظ لحَظَه من أفتى الخليفة الذي وقع على امرأته في نهار رمضان، فقال: الأصل أن يُعتِق رقبة، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين، مباشرة قال له صم شهرين متتابعين، على الخليفة صيام شهرين متتابعين، يُعتِق مائة رقبة بدل شهرين، يعتق عن كل يوم رقبة ما عنده مشكلة، عنده أموال، وعنده عبيد، وعنده إماء، وعنده.. سهل، فقال له من أفتاه: صم شهرين متتابعين الفتوى صحيحة أو باطلة؟ يعني من حيث الملحَظ والمعنى لها حظ من النظر لكنها مخالفة للنَّص؛ لأن كفارة الجماع في نهار رمضان هي كفارة الظهار، والظهار مرتَّبة كما في صورة المجادَلة، وأيضا كفارة الجماع في نهار رمضان مرتَّبة كما في حديث الأعرابي، فمثل هذه المعاني متى تلاحَظ؟ إذا عُدِم النص، أما إذا وُجِد النص فالنص هو الحَكَم، صحيح أن الخليفة لن يرتدع إلا إذا كان وازع الإيمان فيه قويا والا يقال أعتق رقبة يعتق عشر وهو مرتاح، أو ستين عن كل يوم واحدة، أرجع فأقول إن صنيع هذا العالم، وهو من رواة الحديث الذي قال: إنه كلما اغتاب رجلا تصدَّق بدرهم فهانت عليه الغيبة فعدل عن ذلك، وقال: كلما اغتاب رجلا صام يومًا فانقطعت الغيبة، هل صنيعه شرعي أو ليس بشرعي؟ قصده حث النفس ومنع النفس عن الغيبة، وإذا كان القصد من الكلام الحث أو المنع فحكمه حكم اليمين، يعني إن شاء وفَّى بنذره وإن شاء كفَّر كفَّارة يمين؛ لأن القصد منها الحث والمنع كما قالوا في الطلاق.

طالب: ....

هو نذر طاعة لكن القصد منها الحث أو المنع في معنى اليمين، نرجع فنقول هل هو شرعي أوغير شرعي؟ الإنسان يجد من نفسه دائمًا، يفعله الناس من أجل الحث أو المنع، يمنع نفسه يقول: إن دخَّنْت هو يدخِّن وتاب عن الدخَّان إن رجعت عن الدخان فأنا أصوم يوما عن كل سجارة.

طالب: ....

لكن كما قالوا لو كان خيرا لسبقونا إليه، هل فعله الرسول -عليه الصلاة والسلام- أو فعله صحابته، أو نقول عند أولئك من الإيمان ما يكفهم عن المعاصي وليس عند من جاء بعدهم من الإيمان ما يزعهم عن المعاصي ويكفهم عنها إلا بإلزام النفس بشيء؟ هو واضح من قصده أنه يريد الخير بلا شك، لكن هل إرادة الخير مجردة عن الاتباع ممدوحة أو مذمومة؟ ما كل من أراد الخير يصيبه.

طالب: ....

لا يصيبه هذا هو الكلام..

طالب: ....

لكن ما السبب يُعتِق؟

طالب: ....

ويجامع ويعتق..

طالب: ....

لا بد من تحقق شرطي العبادة، لا بد من تحقق الإخلاص لله- جل وعلا- وكون العمل مطابِقا لما جاء عن نبيه -عليه الصلاة والسلام- «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» وكل خير في اتباعه -عليه الصلاة والسلام- لكن هناك اجتهادات، والأمور بمقاصدها، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ومع ذلك يبقى أن الاتباع هو الأصل.

طالب: ....

ما هو؟

طالب: ....

هو قصده منع النفس كما لو قال لزوجته إن خرجتِ فأنت طالق، هذا يقال له مبتدِع؟! قصده منع الزوجة وهنا قصده منع نفسه «وأتبع السيئة الحسنة تمحها».

طالب: ....

إيه لكن هل في هذا التزام وإلزام للنفس بحيث يأثم لو ترك.

طالب: ....

هو نذر، قال: لله عليَّ إن اغتبت شخصًا أن أتصدق بدرهم، هو نذر.

طالب: ....

ونرجع إلى كلامنا الأول.

طالب: ....

على كل حال الذي فعله من رواة الحديث ومن ثقاتهم، ومعروف عند أهل العلم بحرصه على على براءة ذمته.

طالب: ....

في أقسام النذر فيما سيأتي من كلام الفقهاء نذْر اللجاج والغضب، سيأتي إن شاء الله عسى أن يكون هناك وقت.

الآن لما يذكر الله- جل وعلا- صفات الأبرار وفي عموم المسلمين طبقة فوقهم وهم المقربون، وطبقات دونهم من أصناف المسلمين؛ ولذا يقولون حسنات الأبرار سيئات المقربين، فالمقربون طبقة عليا يليهم الأبرار، ثم يليهم من دونهم من الطبقات كما ذكر ذلك ابن القيم في طريق الهجرتين، وابن القيم- رحمه الله- ذكر رسم المنهج والجدول الذي يمشي عليه المقربون، ثم ذكر طريقة الأبرار في حياتهم، من صلاة الفجر إلى قيامه من نومه من الليلة التالية، فهو جدول مرسوم يستفيد منه طالب العلم في طريق الهجرتين إذا أراد أن يتشبَّه بالمقربين أو يتشبَّه بالأبرار.

يقول هل من الممكن تحديد يوم للرد على الأسئلة أو تحديد وقت بعد صلاة العشاء في أي يوم من أيام الدورة للرد على الفتاوى؟

إن شاء الله يحصل ذلك.

طالب: ....

أنت راجع طريق الهجرتين واطلع على كلام ابن القيم- رحمة الله- عليه على المقرَّبين، وابن القيم من أشهر علماء الأمة وأحرصهم على تحصيل العلم وتحقيقه والعمل به والحرص على متابعة النبي -عليه الصلاة والسلام- فيه، وذكر أنه لم يشم لهم رائحة- رحمه الله- وهذا من تواضعه- رحمه الله- وإلا هو معروف بعلمه وعمله وعبادته وتألهه وتضرعه، لكنه من باب التواضع، ويُحفَظ له هذا التواضع؛ لأن الإشكال إذا تكلَّم الإنسان عند قوم جُهَّال وتواضع عندهم أساؤوا به الظن، مثل شخص ذهب إلى هجرة بادية ويعلمهم العلم واستفادوا منه فوائد عظيمة فخشي أن يغلو به بعض الناس، قال يا إخوان أنا لست كما تتصورون، أنا عندي معاصي وعندي ذنوب ولو كان للذنوب رائحة ما جالستموني، يعني من باب هضم النفس والتواضع، فقالوا اخسأ يا خبيث أثرك تنصب علينا، بعض العقول التي لا تستوعب حقيقة الأمر مشكلة أن يقال عندهم هذا الكلام، شيخ الإسلام- رحمة الله عليه- إذا مُدِح في وجهه قال أنا لست بشيء ولا مني شيء، ولا لي شيء- رحمة الله عليه- ثم يقول:

أنا المكدِّي وابن المكدِّي وكذا كان أبي وجدِّي

مثل هذا يستغله الرافضة مثل استغلال الجهال، يقولون: هذا كلامه عن نفسه وهو أعرف الناس بنفسه كيف يُقتدَى بمن هذه حاله؟ مثل ما قالوا في حق عمر- رضي الله عنه- حينما قال ليتني كنت كبشا سمنني أهلي ثم ذبحوني فأكلوني، يقولون: ما الفرق بين قول عمر هذا وقول الكافر يوم القيامة: {يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً} [سورة النبأ:40] فصاحب الهوى يستغل مثل هذه الأمور فلا يقال مثل هذا الكلام عند من لا يحتمله، وابن القيم- رحمة الله عليه- مقامه في العلم والعمل معروف ومحفوظ، فكونه يقول لم أشم لهم رائحة هو من صميمهم- رحمة الله عليه-

الله المستعان. طيب إذا صار ما شم لهم رائحة لماذا يكتب هذا الكلام؟ ذكر المبررات لذكر هذا الكلام، يقول: لعل شخصا يستفيد منه فيكون لي مثل أجره، وذكر أشياء كثيرة- رحمة الله عليه- فمراجعة هذا الفصل من طريق الهجرتين ينتفع به طالب العلم كثيرا فليراجَع، وقوله {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ}

[سورة البقرة:270] يعني فيجازي عليه {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ} [سورة البقرة:270] فيجازي عليه هل هذا أسلوب مدح أو أسلوب ذم أو أسلوب تقريري لا مدح ولا ذم؟

طالب: ....

الشيخ يسوق الآية على أنها في مدح النذر، وإذا مدح في الشرع صار عبادة هذا ما يريد الشيخ تقريره، لكن هل الآية {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ} [سورة البقرة:270] نكرة في سياق النفي {نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ} [سورة البقرة:270] أو والعطف على نية تكرار العامل وما أنفقتم من نفقة أو ما نذرتم من نذر فإن الله يعلمه، فإنه حينئذ يكون نكرة في سياق النفي فيعم كل نفقة ويعم كل نذر، فإذا قلنا بهذا فإن من النفقات ما يُمدَح صاحبه ومنها ما يُذَم صاحبه {فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً} [سورة الأنفال:36] وكذلك النذر منه ما يُمدَح صاحبه ومنه ما يُذَم، فالآية أعم من أن تكون في سياق المدح، لكن الممدوح منه عبادة، الممدوح من النفقة والممدوح من النذر عبادة بدليل عطف النذر على النفقة، المقصود أن الشيخ- رحمة الله عليه- حينما ذكر هذه الآية يريد أن يقرِّر أن النذر عبادة، وإذا كان عبادة فإنه حينئذ لا يجوز صرفه لغير الله- جل وعلا- وإذا صُرِف لغير الله فإنه يكون شركا، من الشرك النذرُ لغير الله.

طالب: ....

أين؟

طالب: ....

هو عبادة بلا شك بدليل لو أخذنا النفقة فقط، النفقة مأمور بها أو لا؟ وإن كانت الدلالة التي يعبِّر عنها العلماء بدلالة الاقتران ضعيفة، لكن يبقى أن السياق واضح أنه مقرون بالنفقة فهو حكمها.

طالب: ....

هو يجازي عليه لكن هل المجازاة بالحسنات أو بالسيئات؟ على أنه حسنة أو على أنه سيئة؟

طالب: ....

ذكر بعضهم أن علمه- جل وعلا- يقتضي المجازاة وهذا واضح، لكن هل المجازاة على أنه عبادة أو على أنه مثل بعض النفقات؟ الآن عندك زيد من الناس ينفق وفلان من الناس ينفق، ينفق هذا ملايين وهذا ملايين، لكن هذا ينفقها في وجوه الخير وهذا في وجوه أحيانا التبذير وإسراف وغير ذلك في المباحات وبعضهم في المحرمات.

طالب: ....

سيأتي هذا الحديث بعد الآية.

طالب: ....

أي نعم.

طالب: ....

ما هو؟

طالب: ....

نعم، طيب.

طالب: ....

يعني سياق الآيات في النفقات المطلوبة وهي الصدقة؛ لأن مجرد العلم يقتضي المجازاة، والمجازاة كما تكون على الحسنات تكون أيضًا على السيئات كما هو معلوم، لكن لا شك أنه إذا نظرنا إلى الآيات التي قبلها يدل على أنها في النفقات المحبوبة، قال– رحمه الله– وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه » لا شك أن من نذر الطاعة المطلوبة بأصل الشرع وأكَّدَها بنذره تأكَّدَت في حقه ولزمته هذه الطاعة وأثم بتركها إثْمًا زائدا على مجرَّد تركها المجرَّد دون نذر إذا كانت من الواجبات، الواجب إذا تركه أثم فإذا نذره زاد إثمه، لو تركه طيب المستحبات إذا نذرها وجب عليه الوفاء بها لأنها طاعة طيب «من نذر أن يعصي الله فلا يعصه من نذر أن يعصي الله فلا يعصه» لا شك أن المعصية ممنوعة في الأصل بخطاب الشرع ثم إذا خالف هذا الخطاب بنذره فإن نذره وإن كان الأصل في الوفاء بالنذر أنه واجب، لكن وجوب الوفاء بالنذر لا يقاوِم الحكم الأصلي الذي هو المعصية؛ ولذا قال: «ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» وأنواع النذر ذكرها الفقهاء نقرأها في نهاية الدرس قال– رحمه الله– فيه مسائل.

طالب: ....

عندنا طاعة وعندنا معصية، طيب المباح من نذر مباحًا يخيَّر بين فعله وبين كفارة اليمين؛ لأن نذره لهذا المباح قصده حث نفسه على فعله أو تركه قدر زائد نعم.

طالب: ....

لا، مثل ما قلنا في قصة من نذر أن يصوم إذا اغتاب.

طالب: ....

أجر الوفاء وأجر ترك الغيبة مع أنهم يقولون إن مجرد الترك ما لم يكن هناك باعث على العمل لا يثاب عليه، يعني من جلس في مسجد هل يقال إنه يثاب على ترك الزنا وترك السرقة؟ إذا قصد بذلك، قال: أنا والله بدل ما أذهب للأسواق وأتعرض للفتن وغير ذلك هذا يؤجر عليه، لكن جالس في المسجد وينتظر الصلاة الثانية ولم يخطر على باله وغير ذلك ما يؤجر عليه.

طالب: ....

وراه؟

طالب: ....

أنا أقول لماذا نذر؟ عدل عن نذر المباح إلى نذر المستحب؟ عدل عن نذر المعصية إلى نذر الطاعة؟ الموضوعات ما تنتهي إذا دخلنا في هذا الباب، يعني شخص قال له الأطباء حفاظا على صحتك عليك أن تمشي في اليوم خمسة كيلو قال بدل ما أذهب للمماشي والشوارع أذهب وأطوف يؤجر أو ما يؤجر؟ يقول أطوف بقدر خمسة كيلو.

طالب: ....

ماالذي حمله على ترك المشي في الشوارع وذهب يمشي في المطاف؟ رغبته في الطواف هذا معروف أنه ما ذهب للمطاف إلا رغبة فيه، فهذا تشريك عبادة بمباح فيؤجر، لكن ليس مثل أجر من تمحَّض طوافه من أجل الطواف قاصدًا بذلك العبادة نفسها، فرق بين هذا وهذا.

طالب: ....

طيب أجرك مثل الذي جاء يطوف بدون نية الحفاظ على الصحة؟

طالب: ....

يعني أنت شرَّكت بين عبادة ومباح لكن الذي جاء لمحض العبادة هذا أكثر أجرا، والذي جاء للمشي فقط هذا ما له أجر، شاهدت بنفسي بنات كبار فوق العشرين عليهن ترنقات تحت العباءة وكنادر رياضة وقد أتين ليطوفن، الله أعلم بالنيات نحن لا ندخل في نيات الناس، لكن إلى هذا الحد! لكن مشكلة هذا! ما يعلم ما في القلوب إلا علام الغيوب، يمكن من النوع الذي قال بدل ما نمشي في كذا وكذا نروح نطوف، على كل حال المسألة فيها تفاصيل، والتشريك في العبادات طويل الذيول ما ينتهي، يعني قالوا في الإمام إذا ركع ثم دخل داخل وزاد في الركوع من أجل هذا الداخل ما حكم صنيعه؟ مُشَرِّك.

طالب: ....

ما به؟

طالب: ....

طيب من أول بدل ما يسبِّح ثلاثا سبَّح سبعا لأجل أن يدرك الركعة، ما حكم العمل هذا؟

من أجل الإحسان على أخيه؛ ولذلك قال الجمهور مثل هذا إذا لم يشق على المأمومين فهو مشروع، وقال المالكية هو تشريك مخل بالعبادة، زاد هذا القدر من الصلاة من أجل فلان.

طالب: ....

ما عليهم منه!

طالب: ....

لا ، ما يجوز.

طالب: ....

فهمت الذي تريد، فهمت!

طالب: ....

سم.

طالب: ....

يقول هذا الإمام لا ينتظر إلا شخصا معينا إما وزير أو كبير أو أمير وغيرهم لا يهمونه، يركع يرفع ما عليه منهم، أو ينتظر والده يصلي مع الجماعة، سمع قرع نعاله وقال أنتظره ولا ينتظر بقية المأمومين، هذا قصد السائل.

يقول: فيه مسائل، الأولى: وجوب الوفاء بالنذر {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ} [سورة الحج:29]«من نذر أن يطيع الله فليطعه» اللام لام الأمر وجوب الوفاء بالنذر لاسيما إذا كان طاعة.

طالب: ....

تفضل.

المؤذن يؤذن.

يقول المؤلف– رحمه الله تعالى– في المسألة الثانية: إذا ثبت كونه عبادة لله وقد ثبت بما ساقه من الأدلة فصرفه إلى غيره شرك؛ لأنه أشرك مع الله غيره، لكن هل هو من الشرك الأكبر أو الأصغر؟

طالب: ....

وش فيها أكبر أو أصغر؟

طالب: ....

نذر للقبر الفلاني.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

إذا تقرَّب به لمخلوق هذا لا شك أنه أكبر، لكن إذا كان القصد منه الحث أو المنع صار حكمه حكم اليمين بغير الله جل وعلا؛ ولذا الشراح جلهم أو أكثرهم على أنه أكبر وماشيين على هذا من غير تفصيل، لكن منهم من أشار إلى أنه قد يكون من الشرك الأصغر إذا قيس أو عُوْمِل معاملة اليمين لاسيما إذا كان القصد منه الحث أو المنع.

طالب: ....

قال شرك.

طالب: ....

لكن هو حقيقته شخص نذر لمخلوق كيف نعامله؟ على أنه مشرك شركا أكبر لا يغفر له أو على أنه أصغر كمن حلف بغير الله.

طالب: ....

لكن نحن نقول وهذا حلف بغير الله «من حلف بغير الله فقد أشرك».

طالب: ....

معروف هذا إذا كان، لكن إذا كان قصده حث نفسه يقول إن فعلت كذا فلفلان من المخلوقين أن أذبح كذا لا يتقرب إليه بالذبح لكن النذر باسمه.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

أصغر؟ الشيخ سليمان بن حمدان في شرح الدر النضيد صرح بأنه أصغر لكن الأكثر على أنه أكبر، والتفصيل وارد ومرده إلى القلب حسب ما يقر في قلبه، مثلما إذا كان القصد من حثه المنع إذا كان قصده التقرب بهذه العبادة للمخلوق لا شك أنه أكبر، لكن إذا كان قصده حث نفسه أو منع نفسه قال إنه يعامَل معاملة اليمين.

طالب: ....

إن فاتتني صلاة العصر.. ما الصيغة؟

طالب: ....

لا، إذا تقرب إلى القبر صعبة لا، نريد الصورة التي..

طالب: ....

لفلان عليَّ نذر ما الذي يريد أن يفعله لفلان، يذبح له، من يدخل بالباب السابق صيام له أو لله؟ عاد رجعنا إلى ما هو أشد، المقصود أن الأمر ليس بالسهل، وأمر الشرك داخل سواء كان أكبر أو أصغر في قوله جل وعلا {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ} [سورة النساء:48] فالشرك أمره عظيم وشأنه خطير سواء كان أكبر أو أصغر، لكن الأكبر صاحبه مخلَّد في النار والأصغر لا يخلَّد في النار لكن لا بد من أن يعذَّب.

طالب: ....

وش لون؟

طالب: ....

نذر لله إن نجح ولده في الامتحان أن يذبح «من نذر أن يطيع الله فليطعه».

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

لله هذا نذر طاعة، "من نذر أن يطيع الله فليطعه" يلزم.

طالب: ....

هو الأصل وأكثر الشراح على أنه أكبر لكن نريد أن نتعامل مع من قال إنه أصغر وأخونا ذكر أن شيخ الإسلام يقول أصغر.

طالب: ....

إذا عومل معاملة اليمين فاليمين الأصل فيها أنها شرك أصغر.

طالب: ....

يقول شرك أصغر وليس أكبر.

طالب: ....

ما فصَّل أبدًا فنحتاج أن نوجه مثل كلام أهل العلم لاسيما من أهل التحقيق ما يُظَن بهم شيء.

طالب: ....

إذا كان القصد الباعث عليه الحث أو المنع عُومل معاملة اليمين، واليمين على حسب ما يقر في قلب المقسم الحالف.

طالب: ....

لزيد عليَّ أن أكرمه إذا قدم من سفره هذه الصورة.

طالب: ....

هذا مجرد وعد إلا إذا أُكِّد باليمين وكان في طاعة لزم الوفاء به كما جاء {وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ} [سورة التوبة:75].

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

لا، لزيد عليَّ، الصيغة صيغة نذر، لكن هو مجرد وعد ولا يدخل في النذر، هو مجرد وعد له أن يخلفه لكن لا يجوز أن ينوي الإخلاف مع عقد الكلام.

طالب: ....

هو ناوي أن يكرمه ثم بعد ذلك طرأ عليه ما طرأ ثم أخلف هذا الوعد نقول ما عليه شيء.

طالب: ....

لا.

إذا ثبت كونه عبادة فصرفه إلى غير الله شرك. الثالثة: أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به وهذا نص الحديث «من نذر أن يعصي الله فلا يعصه».

نطلع على أقسام النذر في الزاد وشرحه، ذكروا فيه خمسة أنواع.

طالب: ....

يقول النذر بعد تعريفه قال في الحاشية: "كعليَّ لله أو نذرت لله ولا يختص بذلك ونحوه ولا ينعقد بغير القول ولا بمحال" وفي الشرح: لا يستحب النذر للنهي عنه وتوقف شيخ الإسلام في تحريمه، وحرَّمه طائفة من أهل الحديث، قال: وما وجب بالشرع إذا نذره العبد أو عاهد عليه الله أو بايع عليه الرسول أو الإمام أو تحالف عليه جماعة فإن هذه العهود والمواثيق تقتضي له وجوبًا ثانيًا غير الوجوب الثابت بمجرد الأمر الأوَّل فيكون واجبًا من وجهين ويكون تركه موجبا لترك الواجب بالشرع والواجب بالنذر، هذا هو التحقيق نص عليه أحمد وقاله طائفة من العلماء، وقال ابن القيم: الملتزِم للطاعة لله لا يخرج عن أربعة أقسام: إما أن يكون بيمين مجرَّدة، أو بنذر مجرد، أو بيمين مؤكَّدة بنذر، أو بنذر مؤكَّد بيمين كقوله {وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ} [سورة التوبة:75] فعليه أن يفي وإلا دخل في قوله {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ} [سورة التوبة:77] وهو أولى باللزوم من أن يقول لله عليَّ كذا، وقال: فرق بين ما التُزِمَ لله وما التُزِمَ بالله، فالأول ليس فيه إلا الوفاء والثاني يخيَّر بين الوفاء والكفارة، التُزِم بالله يعني حكمه حكم كفارة اليمين، قال: والصحيح منه- يعني في الزاد وشرحه- والصحيح منه- أي من النذر- خمسة أقسام: أحدها النذر المطلق، مثل أن يقول: لله عليَّ نذر ولم يسمِّ شيئا

فيلزمه كفارة يمين، لما روى عقبة بن عامر قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– «كفارة النذر إذا لم يسمَّ كفارة اليمين» رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح غريب، الثاني: نذر اللجاج والغضب وهو تعليق نذره بشرط يقصد المنع منه، أي من الشرط المعلَّق عليه أو الحمل عليه أو التصديق أو التكذيب، كقوله: إن كلمتُك أو إن لم أضربْك أو إن لم يكن هذا الخبر صدقا أو كذبا فعليَّ الحج أو العتق ونحوه، فيخيَّر بين فعله وكفارة اليمين؛ لأن معناه معنى اليمين نظير ما قالوه في الطلاق بقصد الحث منه أو المنع، لحديث عمران بن حصين قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "لا نذر في غضب وكفارته كفارة يمين" رواه سعيد بن منصور في سننه، والثالث: نذر المباح كلُبْس الثوب وركوب دابته، فإن نذر ذلك فحكمه كالقسم الثاني يخيَّر بين فعله وكفارة اليمين، وإن نذر مكروها من طلاق أو غيره استُحب له أن يكفِّر كفارة يمين ولا يفعله؛ لأن ترك المكروه أولى من فعله، وإن فعله فلا كفارة؛ لأنه وفَّى بنذره، الرابع: نذر المعصية، كنذر شرب الخمر ونذر صوم يوم الحيض ويوم النحر وأيام التشريق فلا يجوز الوفاء به لقوله –عليه الصلاة والسلام– «من نذر أن يعصي الله فلا يعصه» ويكفِّر من لم يفعله رُوِيَ هذا عن ابن مسعود وابن عباس وعمران بن حُصَيْن وسمرة بن جندب– رضي الله عنهم– ويقضي من نذر صومًا من ذلك غير يوم الحيض لماذا؟ الحيض امرأة تصوم وهي حائض.

طالب: ....

هو ما يصح لكن نذرت أن تصوم، ما يلزمها أن تصوم يوما في غير الحيض؟ قال هذا ويقضي من نذر صوما من ذلك غير يوم الحيض، الآن نذر أن يصوم يوم النحر وأيام التشريق، لا يجوز الوفاء به لكن يقضي يصوم غير يوم النحر وغير يوم التشريق، قال: وقضي من نذر صومًا من ذلك كما لو نذر أن يصوم يوم العيد يصوم غير يوم العيد، لكن الحائض نذرت أن تصوم وهي حائض وقال لا تقضي.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

ومن نذر صوم يوم العيد ما فيه محادّة؟ لأنه حرام جاء النهي عنه.

طالب: ....

بذات الوصف؟

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

طيب.

طالب: ....

متعلق بغيرها بوصف اليوم لا بوصفها هي.

قال لانعقاد نذره يوم الحيض فتصح القربة ويُلغى التعيين لكونه معصية.

طالب: ....

الحاشية الآن قال: ويقضي من نذر صومًا من ذلك يعني مما تقدم من يوم العيد وأيام التشريق وأما بالنسبة غير يوم الحيض.

طالب: ....

إيه يوم عيد النحر وأيام التشريق، أيام التشريق أيام أكل وشرب لا يجوز صومها إلا لمن لم يجد الهدي، لكن هو نذر أن يصوم أيام التشريق ومعه قيمة الهدي أو لم يحج يجوز أن يصوم؟

لا يجوز أن يصوم، يصوم ثلاثة أيام غيرها، أيام التشريق أيام أكل وشرب.

طالب: ....

ما يصوم مثل الحاج.

طالب: ....

إيه لكن نذر أن يصوم هذه الثلاثة الأيام أو الأربعة.

طالب: ....

قال ويقضي من نذر صومًا من ذلك غير يوم الحيض مادام يصوم غير الأيام الأربعة يوم العيد وأيام التشريق لماذا لا تقضي الحائض صيام هذا النذر في غير الحيض مثلهم؟ لماذا فرَّق؟

هو قال لأن الوصف في نذر يوم العيد وأيام التشريق غير متعلِّق بها ونذر صوم يوم الحيض متعلِّق بذاتها أليس هذا كلامك؟ انظر ماذا يقول المحشِّي.

طالب: ....

قلب الصورة إيه.

لانعقاد نذره يوم الحيض،لا، نذرها.

طالب: ....

هو يقول لانعقاد نذره يوم الحيض فتصح القربة ويلغى التعيين لكونه معصية هذا عكس، يعني لو كان الرقم على ويقضي من نذر صومًا من ذلك صحيح، يصح التعليق، أما تعليقه بيوم الحيض ويفرِّق الشارح بين يوم الحيض ويوم العيد، إذا قلنا إذا نذر المعصية، إذا نذر لله أن يعصي فعليه كفارة يمين، النذر لله لكن إذا نذر لغير الله فلا كفارة فيه؛ لأنه أعظم من أن يكفَّر مثل ما قالوا في اليمين الغموس وفي قتل العمد هذه أعظم من أن تكفَّر بخلاف قتل الخطأ واليمين التي ليست بغموس.

طالب: ....

فلله عليَّ أن أصوم يوم العيد.

الخامس: نذر التبرر مطلقا، أي غير معلَّق، أو معلَّقًا كفعل الصلاة والصيام والحج ونحوه كالعمرة والصدقة وعيادة المريض، فمثال المطلق لله عليَّ أن أصوم أو أصلي، ومثال المعلَّق كقوله إن شفى الله مريضي أو سلم مالي الغائب فلله عليَّ كذا من صلاة أو صوم أو نحوه فوُجِد الشرط لَزِم الوفاء به أي بنذره؛ لحديث: "من نذر أن يطيع الله فليطعه" رواه البخاري، إلا إذا نذر الصدقة بماله كلِّه من يُسَن له فيجزئه قدر ثلثه ولا كفارة، من يُسَن له! كيف من يُسَن له؟! نذر بماله كله من يُسَن له، يقول: لعله احترز بقوله من يُسَن عمن لا يُسَن له

ذلك، يعني من يُسَن له الصدقة مطلق الصدقة، لكن بعضهم لا يُسَن له، المدين لا تُسَن له الصدقة أصلا، يعني شخص يقف أمام الناس ويسألهم ويعطَى مائة ريال ثم يمر بشخص يسأل ويعطيه منها عشرة يجوز؟

طالب: ....

هو لما أخذ الصدقة القدر الزائد عن حاجته يجوز يأخذ؟

طالب: ....

ليست المسألة عاطفة، هذا أخذ أكثر من حاجته، يعني يكفيه خمسين ريال فأخذ مائة يجوز أو ما يجوز؟ ما يجوز، يقول: هذا القدر الزائد أخذت خمسين زائدة أتصدق بعشرة، شيخ الإسلام يقول الصدقة بالقدر اليسير لا تؤثِّر في مثل هذا، وكلٌ له نصيب من الأجر، حتى المدين لو تصدَّق بشيء يسير لا يقبله الدائن لو أعطاه إياه يجوز أو ما يجوز؟ مدين بملايين ثم جاء واحد يسأل بالمسجد وأعطاه مائة ريال، لو أخذت هذه الأربعمائة وذهبت للدائن يقبل؟ ما يقبل، مثل هذا لا يؤثِّر، المال الذي لا يؤثِّر في نظر الدائن ما له أثر.

طالب: ....

دعنا ننظر باقي شيء؟ إلا إذا نذر الصدقة بماله كله فيجزئه قدر ثلثه ولا كفارة، طيب عمر بن عبد العزيز ما ترك شيء لورثته، وأبو بكر- رضي الله تعالى عنه- تصدق بجميع ماله، أبو بكر متسبب وعوَّضه في وقت يسير، لكن عمر بن عبد العزيز ما ترك لهم شيء، وقال- رحمه الله- لما لامه بعض معارفه ومحبيه عن التصدق بجميع أمواله وإخراجها من قبضته، قال: الورثة بين شخصين إما تقي هذا لن يضيعه الله وإما فاسق فلن أعينه على فسقه، لكن هل هذا أفضل أو الأفضل ما قاله النبي -عليه الصلاة والسلام- لسعد «إنك إن تذر ورثتك أغنياك خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» لا شك أن الناس يتفاوتون في اليقين، بعض الناس إذا تصدق بجميع ماله وجلس في المجالس بدأ يتحسَّر، أنا تورطت أنا غلطت ونحو ذلك، هذا لا يتصدق إلا بقدر الواجب وكفى، مثل بعض الناس يترك العلاج أو حتى يترك الرقية، وإذا جلس في المجالس قال: أنا متوكل على الله، أنا ما أعالج ولا أروح المستشفيات، نقول رح المستشفيات أحسن لك من هذا الكلام.

طالب: ....

إذا وفَّى بنذره قبل حصول المعلَّق عليه، أو حلف على شيء فكفَّر عن يمينه قبل الحنث، ابن رجب- رحمه الله تعالى- في قواعده يقول: إذا كان للعبادة سبب وجوب ووقت وجوب لا يجوز فعلها قبل السبب بالاتفاق، ويجوز فعلها بعد الوقت بالاتفاق والخلاف فيما بينهما والنبي -عليه الصلاة والسلام- «إني لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرتُ عن يمين ثم أتيت الذي هو خير» يعني كفَّر قبل الحنث، وهنا لو وفَّى بنذره قبل أن يحصل المقصود من هذا الباب صار بعد السبب بعد الانعقاد وقبل وقت الوجوب.

طالب: ....

إذا عجز كفَّر كفارة يمين.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	**1435/10/28هـ**	المكان:	مسجد أبا الخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا واجزه عنا خير الجزاء برحمتك يا أرحم الراحمين قال الإمام المجدد رحمه الله تعالى:

بابٌ من الشرك الاستعاذة بغير الله وقوله تعالى {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} [سورة الجن:6] وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول «من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك» رواه مسلم. فيه مسائل، الأولى: تفسير {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ} [سورة الجن:6] الآية. الثانية: كونه من الشرك. الثالثة: الاستدلال على ذلك بالحديث؛ لأن العلماء استدلوا به على أن كلمات الله غير مخلوقة، قالوا؛ لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك. الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره."

مع اختصار وصل.

أحسن الله إليك.

"الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره الخامسة أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك."

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام المؤلف– رحمه الله تعالى– "بابٌ من الشرك الاستعاذة بغير الله" مِن هذه يقول العلماء إنها تبعيضية، وغالبا ما تجيء التبعيضية يكون فيها شوب بيان؛ لأنها أحيانا تكون تبعيضية محضة، وأحيانًا تكون بيانية محضة، وأحيانا تكون بيانية فيها شوب تبعيض، وأحيانا يكون تكون تبعيضية في شوب بيان، على كل حال إذا قلت من الشرك لا شك أن الاستعاذة بعض وجزء من الشرك {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ} [سورة الحج:30] هل فيه أوثان ليست برجس؟ إذًا بيانية محضة، خاتم من حديد تبعيض فيه شوب بيان وإيضاح لنوع هذا الخاتم، بابٌ من الشرك لا شك أن الاستعاذة جزء وبعض من الشرك لكن هل فيها بيان لهذا النوع من الشرك وتوضيح؟ لا شك أنه من الشرك، لكن هل هناك بيان واف وواضح أنه من الأكبر أو من الأصغر؟ على كل حال (ال) هذه في الشرك جنسية تشمل النوعين في الأصل، لكن بيانها في الأحاديث فيما ساقه المؤلف من الأدلة يدل على أن الاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر– نسأل الله العافية– والاستعاذة يقولون السين والتاء للطلب، فهنا يطلبون العَوْذ، والاستعاذة الالتجاء لدفع مكروه، الالتجاء لمن يُستعاذ به لدفع مكروه بخلاف اللياذ الذي يُستعمل في جلب المحبوب، السين والتاء للطلب مثل ما قالوا الاستشفاء طلب الشفاء، الاستسقاء طلب السقيا، من الشرك الاستعاذة بغير الله، معلوم أن الشخص إذا استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله هذا من الشرك الأكبر– نسأل الله العافية– قد يكون تكون الاستعاذة مباحة إذا استعاذ بشخص يستطيع أن يدفع عنه، بمعنى أنه استعان به وحينئذ تأتي بمعنى الاستعانة وهما متقاربان في المعنى وقوله تعالى {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} [سورة الجن:6] ويبقى أنه لو كانت الاستعانة

والاستعاذة من النوع المباح بمخلوق فيما يقدر عليه، يبقى مسألة القلب وتعلق القلب، ما يتعلق بالقلب إذا استعنت بمخلوق فيما يقدر عليه وركنت إليه بقلبك وملت إليه هذا فيه شوب شرك، يعني تستعين بتاجر يقضي عنك دينك لكن لا بد أن تعلم أن المال مال الله {وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} [سورة النور:33] وأيضًا كونه يعينك ويقضي دينك هذا أيضًا مظنون، هو مجرد سبب ومظنون أيضًا، قد لا يلبي رغبتك، فالذي يقضي الديون والذي يغيث الملهوف والذي يعين المستعين هو الله- جل وعلا- هذا الأصل، كون المخلوق يكون سببا، يكون على يديه بعض هذه الأمور لا يعني أنه يستقل إنما هو سبب من الأسباب؛ ولذا يأتي المحتاج إلى الغني ويبين له ويشرح حاجته فيعطيه ويأتيه آخر وقد تكون حاجته أشد فلا يعطيه لماذا؟ لأن المعطي والمانع هو الله- جل وعلا- والرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول «إنما أنا قاسم والمعطي الله جل وعلا» وعلى هذا ينبغي أن يتعلق قلب المسلم بالله- جل وعلا- وقل مثل هذا في جميع الأسباب، المريض يدخل على الطبيب بعض الناس لا يستحضر إلا هذا السبب، يُصاب الطفل في وسط الليل مثلا فيفزع أبوه وأمه إلى المستشفى ويهرعون إليه ويغفلون عن أن الشافي هو الله- جل وعلا- وأنه هو الذي بيده النفع والضر فيتعلقون بالسبب ويتركون الله- جل وعلا- وهذا من جملة الأسباب التي يختلف فيها الطوائف المنتسبة إلى القبلة، فالأشعرية معروف أن الأسباب لا قيمة لها غير مؤثرة، وإنما يوجَد المسبَّب عندها لا بها، يعني كونك تعالج أو ما تعالج لا فرق، لكن وُجِد الشفاء عند استعمال هذا السبب لا به، كما أنه يوجد الشبع عند الأكل لا به، والشرب والري عند الشرب لا به، يعني في حقيقة الأمر عندهم لا فرق بين أن تشرب أو ما تشرب، تأكل أو ما تأكل السبب ما له قيمة وجوده مثل عدمه، لكن يوجد المسبب عنده، يعني مما ذكروه في كتبهم وليس من طريق الإلزام هذا منصوص عليه بالحرف في كتبهم أنه يجوز أن يرى أعمى الصين بقة الأندلس لماذا؟ الأعمى يشوف البقة صغار البعوض وهو بالصين في أقصى المشرق، يراها وهي في الأندلس في أقصى المغرب لماذا؟ لأن البصر سبب والسبب لا قيمة له، ولا شك أن هذا وإن قاله من قاله وفيهم من فيهم من النوابغ والأذكياء والعباقرة، يعني في الأشاعرة من عرف بالنبوغ لكن الذي لا يقوده الكتاب والسنة إلى مراده لا بد أن يتيه، الذي لا يتمسك بالكتاب والسنة ويعض عليهما بالنواجذ ولا يتساهل ولا يفرّط ويجعل من الاحتياطات اللازمة للاعتصام بهما لا بد أن يحيد، يقابلهم المعتزلة الذين قالوا أن الأسباب مؤثِّرة بذاتها، ولذلك لو أن شخصًا في أبرد يوم من أيام السنة اغتسل في ثيابه وخرج من دون تنشُّف ومن دون شيء، وآخر لبس الملابس الداخلية والخارجية ولبس عليها ما لبس وخرجا جميعًا، عند الأشعرية ما يرون بينهما فرقا، فليس بينهم فرقا، لو جلس هذا عند النار يصطلي وذاك نام في السطح بهذه الطريقة لا فرق بينهم؛ لأن هذا سبب والسبب غير مؤثِّر وإن حصل المسبَّب عنده، هم يقولون يحصل عنده لا به، والمعتزلة يقولون إنما حماه هذا السبب، أهل السنة والجماعة توسطوا وعملوا بالنصوص كلها، وقالوا: إن السبب له أثر لكن الله- جل وعلا- هو الذي جعل الأثر في هذا السبب ولو شاء لسلبه إياه، ولذلكم لما ألقي إبراهيم في النار النار محرقة وسبب ظاهر للإتلاف الله جل وعلا سلبها هذه الصفة {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ} [سورة الأنبياء:69] فعلى الإنسان أن يستحضر المسبِّب وهو الله- جل وعلا- ويتعلَّق به، لذلكم جاء في التوكُّل وغايته في حديث السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وأنهم لا يسترقون مع أن الرقية سبب وحصلت منه -عليه الصلاة والسلام- رَقَى ورُقِي، ولا يكتوون مع أنه نص على أن

الشفاء قد يكون في كية نار وغير ذلك من الأسباب؛ لئلا يعتمد الإنسان بقلبه إلى هذه الأسباب ويترك المسبِّب، وإلا فالأصل أن الأسباب ما فيها إشكال بل قد تتعيَّن في بعض الأحوال، المقصود أن المدار في ذلك على القلب «إنما أنا قاسم والله المعطي» ثم قال {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ} [سورة الجن:6] لا شك وهذا أمر معروف أن هناك رجال من الإنس ونساء من الإنس، هذا أمر نعرفه؛ لأننا نخالطهم، لكن يعوذون برجال من الجن قالوا الجن أيضا كالإنس فيهم رجال وفيهم نساء، وأنهم يتزاوجون ويتكاثرون كالإنس؛ لأنه قال رجال مما يدل على أن هناك إناث، الإنس يتزاوجون ويتكاثرون الذكر مع الأنثى والجن كذلك، لكن ماذا لو اختلف الجنس هل الرجال من الإنس يمكن أن يحصل بينهم تزاوج مع نساء الجن أو العكس؟

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

وطء.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

في كتب الفقه يقولون لو أن امرأة جامعها جني وأنزلت لزمها الغسل وأنها تترتب عليها الأحكام كلها، فهذا معروف ومعلوم عند أهل العلم، وكثيرا ما يُسأل عنه، وكثيرا الرقاة يعرفون هذا؛ لأن المرأة إذا ادعت مثلا في الرقية وتكلم الجني وقال إنه يجامعها أو يعني مشكلة وأحيانا قد يكون الزوج حاضر فهل يُقَرّ أو يُؤَكَّد عليه بالقراءة حتى يخرج أو يحترق كما يفعل بعضهم إذا كان عنده قوة إيمان ويقين، لكن إذا توعَّد الجني المرأة بقتلها إذا رقيت، إن ذهبتِ إلى راق قلتكِ، وهذا حاصل- نسأل الله العافية- يعني كثير في الفتاوى يأتي أن المرأة تقول إنها تجامَع من قبل الجن، الإقرار لا يجوز لأنه زنى؛ لأن الجن مكلَّفون وهي مكلَّفة، لكن يبقى أنه إذا هددها بالقتل إذا رقيت، وهذا يعاني منه الرقاة والنساء المرقيات والأزواج أيضًا، هل تكون مكرهة بهذا أو يؤكَّد عليه مع ما يترتب عليه من الآثار؟ وإذا توكَّل الإنسان على الله كفاه، لكن يعلِّق قلبه بالله ولا يضره أحد.

طالب: ....

يحصل يقتل الجني يقتل إيه.

طالب: ....

لا لا، طريق النجاة أن يوجَد راقي وأن يوجَد الثقة بالله- جل وعلا- من المرقي وجميع الأسباب التي ذُكرت في الرقية.

طالب: ....

هو ما يوجد إكراه مع توافر جميع الشروط لكن حتى الراقي أول المرقي إذا كان عنده شيء من الخلل، على كل حال هذه مسائل معروفة ويعاني منها الرقاة، لكن يبقى أن المسألة الأصل هل هذا واقع، وهل هو جائز شرعًا أن يتزوج الإنسي جنية أو العكس؟ الوقوع الفقهاء يقولون أن المرأة قد تجامَع ويترتب على ذلك الآثار من قبل

الجن، وبعض القصص التي يذكرها بعض الناس لاسيما أصحاب الأسفار في القديم يذكرون أنه تزوج جنية لكن الإنجاب هو محل الإشكال وقوله جل وعلا {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ} [سورة الرحمن:56] يدل على أن الجني قد يجامع الإنسية هذا فيه دليل على أنه يجامِع الإنسية، ما قيل عن بلقيس ملكة سبأ وأن أمها كانت جنية هذا ذكره المفسرون ولعله متلقى من الإسرائيليات يعني لا يُصدَّق ولا يُكذَّب إذا أمكن ذلك، مع أن الماوردي وفيه شوب عقلانية واعتزال اتُّهِم بذلك ينفي ذلك نفيا قاطعا وأن هذا ضرب من المستحيل، والمفسرون ذكروا ذلك وفي قصة بلقيس في سورة النمل نعم في سور النمل ذكر القرطبي بعض هذا الكلام أو شيء منه.

طالب: ....

إذا بُحِث إذا كان واقعا مثلا، حكمه الشرعي هذا شيء ثاني، يعني هل يجوز أو لا يجوز من الذي يزوج بنته جنيا؟!

طالب: ....

نحن نتكلم الآن على الوقوع في الوطء، هل يحصل التواطؤ وبالنسبة لزواج الإنسي بالجنية هذه قصص ما ورد فيها أخبار أبدًا.

طالب: ....

إيه لكن يدل على أنه ممكن أن الجني يطأ ما يطؤه الإنسي وأخذ العلماء من ذلك أنه ممكن أخذوا الإمكان {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ} [سورة الجن:6] نسأل الله العافية، يعوذون ويلوذون ويستعينون برجال من الجن، يعني كان الواحد من أهل الجاهلية إذا نزل واديا استعاذ بسيد الوادي من سفهاء قومه، وقد يستجيب السيد ويعيذه من السفهاء، لكن هل هذا كونه يحصل فيه فائدة يخرجه من دائرة الشرك؟ لا، ولذا قال الإمام- رحمة الله عليه- في الفائدة الأخيرة الخامسة: أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك فالعبرة بما جاء عن الله وعن رسوله، ولا عبرة بكونك تنتفع من فلان يعني الذي يمدح خليفة ويبالغ في مدحه إلى أن يخرج إلى حد الغلو والمحرَّم ثم يعطيه ويغدق عليه الأموال نقول هذا حلال لأنه استفاد؟ لا، {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} [سورة الجن:6].

طالب: ....

بس أنت الآن تخاطِب مخلوقا مجهولا لا تدري هل يقدر أو لا يقدر هل هو..

طالب: ....

الكلام على أن التعامل مع الجن فيه خطورة على الشرك وينبغي الحذر منها؛ لأنهم قوم مجهولون ولا يُعرَف عدالتهم ولا ثقتهم؛ ولذا يأتي أسئلة عن بعض الناس وأن وأنه يقول نستعين بجن مؤمنين مسلمين ويدلوننا على أماكن خطرة أماكن دعارة أماكن مخدرات أماكن كذا، نقول كل هذا لا يجوز؛ لأن الاستعانة بهم من خصائص سليمان- عليه السلام- ما جاء إلا عنه، حتى النبي -عليه الصلاة والسلام- لما رأى الجني وأراد أن يوثقه حتى يراه صبيان المدينة قال: «تذكرتُ دعوة أخي سليمان» الأمر الثاني: أن هؤلاء مجاهيل، وأخيرا الأمر معهم في غاية الخطورة؛ لأن عندهم مكرا وخداعا واستدراجا؛ لأنهم قد يعينون في أول الأمر شبه تبرُّع، ثم يستدرجون الإنسان حتى إذ تورط طلبوا منه أن يقدم لهم ما يشرك به، شخص يقول إنه أحرق سبعين مملكة جن وأنه

يتعامل معهم كأنهم إنس ويستعين ببعضهم على بعض، وأنه مشى على يديه كذا مُقعَد، عدد كبير من المقعَدين، وشُفِي على يديه بسببهم من أمراض كثيرة، والسائل يقول والدليل على سلامة معتقده أنه لا يأخذ أجرة، نقول: هذا ليس بدليل، يكفيه أن يقول مشى على يده مائة مُقعَد، هذه أجرته؛ لأن الإنسان يقدِّم مهجته ويُقتَل ليقال جريء، يكفيه، هذا فلا يعني أن طريقته سليمة؛ لأنه ما يأخذ أجرا، هذا الكلام ليس بصحيح، والتعامل معهم في غاية الخطورة، لأنهم قوم مجاهيل ولا يؤمن مكرهم، ويستدرجون الإنسان؛ لأنهم إذا أعانون بغير سبب، بغير تقديم شيء ولا شرك لا أصغر ولا أكبر وطلب منهم فأعانوه ثم وصل إلى منتصف طريق، ثم طلب منهم فتوقفوا وقد وعد الناس أن يفعل كذا أو يفعل كذا لا بد أن يقدم لهم شيئا ليستمر في عمله، الإنسان ضعيف لا يقوى على مثل هذه الأمور فالبعد هو المتعيّن {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} [سورة الجن:6] زادوهم الفاعل مَن؟ الجن زاد الجنُّ الإنسَ رهقا يعني خوفا وهلعا وضعفا، كما هو شأن المرهق المتعَب، فما استفادوا منهم إلا النقص، وبعضهم يعكس، يقول: زاد الإنسُ الجن عتوًّا وجبروتا وعنادا، ولا شك أنه سوف يدخل هذا الجن المستعاذ به من الغرور ما يدخله، في تفسير القرطبي- رحمه الله تعالى- يقول قال الله تعالى {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ} [سورة الجن:6] فمن فتح يعني همزة أن "وأنه" وجعله من قول الجن ردها إلى قوله أنه استمع، ومن كسر جعلها مبتدأ من قول الله –تعالى- والمراد به كانوا يفعلونه من قول الرجل إذا نزل بوادٍ: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جواره حتى يصبح قاله الحسن وابن زيد وغيرهما، قال مقاتل: كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن، ثم من بني حنيفة، ثم فشا ذلك في العرب، فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم، وقال كردم بن أبي السائب خرجت مع أبي إلى المدينة أول ما ذُكِر النبي –صلى الله عليه وسلم- فآوانا المبيت إلى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء الذئب فحمل حملا من الغنم، فقال الراعي: يا عامر الوادي أنا جارك فنادى مناد يا سرحان أرسله فأتى الحملُ يشتد، وأنزل الله تعالى على رسوله بمكة {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} [سورة الجن:6] أي زاد الجنُّ الإنسَ رهقا أي خطيئة وإثمًا قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، والرهق الإثم في كلام العرب وغشيان المحارم، ورجل رهِق إذا كان كذلك ومنه قوله {تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ} [سورة يونس:27] قال الأعشى:

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها   هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا

يعني إثما.

....   هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا

يعني الرؤية ما تكفي عند هؤلاء الفجرة، يقول: لا بد أن يصيب رهق لا بد أن يصيب إثما، لا بد أن ينال منها ما ينال- نسأل الله العافية- وأضيفت الزيادة إلى الجني إذ كانوا سببا لها، وقال مجاهد أيضا: فزادوهم أي إن الإنسَ زادوا الجنَّ طغيانا بهذا التعوُّذ حتى قالت الجنُّ سدنا الإنسَ والجن، وقال قتادة أيضا وأبو العالية والربيع وابن زيد: ازداد الإنس بهذا فرَقا وخوفا من الجن، وقال سعيد بن جبير كفرا، ولا خفاء أن الاستعاذة بالجن دون الاستعاذة بالله كفر وشرك {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ} [سورة الأعراف:200] {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} [سورة النحل:98] وقيل لا يطلق لفظ الرجال على الجن فالمعنى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون من شر الجن برجال من الإنس، وكان الرجل من الإنس يقول مثلا أعوذ بحذيفة بن بدر من جن هذا الوادي،

قال القشيري: وفي هذا تحكُّم إذ لا يبعد إطلاق لفظ الرجال على الجن {بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ} [سورة الجن:6] صريح لا داعي لمثل هذا التكلُّف، ثم أورد الحديث عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت سمعتُ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول «من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك» من نزل منزلا سواء كان طارئا أو دائما، يعني في مسيره نزل في منزل يبيت فيه ليلة أو يوم وليلة أو ما أشبه ذلك أو جزء من الوقت وينصرف، يقول مثل هذا الذكر وهذه الاستعاذة، ومن سكن مسكنا جديدا يشمله ذلك؛ لأنه نزل منزل سواء كان طارئا أو دائما فقال أعوذ بكلمات الله، أعوذ ألتجئ بالله– جل وعلا– بكلماته التي هي عموم كلامه أو القرآن على وجه الخصوص، وكلام الله صفة من صفاته غير مخلوق، وبهذا استدل أهل السنة والجماعة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ لأنه لو كان مخلوقا لما جازت الاستعاذة به؛ لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك لكنه استعاذة بصفة من صفاته جل وعلا وهي كلامه، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، التامات عندنا التام وعندنا الكامل أيهما أكمل؟ {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} [سورة المائدة:3] أيهما أكمل؟ أكملت لكم دينكم، الكامل لا يحتاج إلى مزيد، والتام يحتمل المزيد؛ ولذلك الدين غير قابل للزيادة والنعمة قابلة للزيادة، فأيهما أكمل؟ الكامل، هنا قال أعوذ بكلمات الله التامات ما قال الكاملات هل لأنها تقبل الزيادة.

طالب: كلام الله..

كلام الله لا شك أنه قديم النوع متجدد الآحاد، يتكلم متى شاء وإذا شاء، فالله– جل وعلا– لايزال يتكلم، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وقد يقول قائل: إن الكامل والتام إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا فتكون التامات والكاملات بمعنى واحد، وهذا لا يبعد مثل الإيمان والإسلام، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، ما موصولة أو مصدرية من شر خلقه، أو من شر الذي خلق، وهذا وإن كان لفظه لفظ عموم إلا أنه من العموم الذي أريد به الخصوص، يعني من شر ما جبل على الشر أو ما فيه شر من خلقه، وإلا فهناك أشياء من مخلوقاته هي شر محض وفيها ما هو خير محض، وفيها ما فيه شر وفيه خير، المقصود أن الخير المحض لا يدخل في النص، فالأنبياء والرسل والجنة كلها خير محض ما فيها شر لا يشوبها شر فلا تدخل في هذا الحديث «لم يضرَّه شيء حتى يرحل» الراء في يضر ضُبطت بماذا؟ وش عندك؟

طالب: ....

غير مشكولة طيب.. طيب غيره.

طالب: ....

عندك مضمومة؟

طالب: ....

وش هي؟

طالب: ....

هي شدة ما فيها سواء كانت مضمومة أو مفتوحة من معه مثل نسختي هذه لا يتكلم أعرف ما فيها فمن معهم نسخ ثانية يخبرونا.

طالب: ....

مضمومة.. وش نسختك؟

طالب: ....

مضمومة.. أي طبعة ذي؟

طالب: ....

أيهما أصح؟ لم حرف جزم ومعروف أن الحرف المضعَّف عبارة عن حرفين أولهما ساكن والثاني متحرِّك بحسب العوامل، لو سكَّنَّا الثاني اجتمع ساكنان لا بد أن نتصرَّف، لا يجتمع ساكنان {يَرْفَعِ اللَّهُ} [سورة المجادلة:11] هو ساكن لو سكنَّاه اجتمع ساكنان، متى أضعِ العمامة مع أن الفعل ما يدخله كسر لكن تخلصا من التقاء الساكنين، لكن تتخلص بماذا؟ الآية فيها تخلص من التقاء الساكنين بالكسر والبيت.

.... متى أضع العمامة تعرفوني

أو يعرفوني هذا تخلص من التقاء الساكنين بالكسر مع أن الفعل لا يدخله الجر؛ لأنه من علامات الاسم لكنه اضطر إليه من أجل التخلص، الآن كيف نتخلص من التقاء الساكنين بالفتح أو بالضم؟

طالب: ....

هم يقولون مضمومة الإخوان.

طالب: ....

في صحيح مسلم في كتاب الحج إنا لم نردُّه إليك إلا أنَّا حُرُم، النووي يقول: الضم متعيّن، لم نردُّه الضم متعيّن، ويتعيَّن الفتح لو كان الضمير ضمير إناث لم نردَّها، يعني من باب المجاورة، هذا كلام النووي، وهنا لم يضرُّه على مقتضى كلام النووي المتعيّن الضم، والفتح الذي عندنا وفي كثير من النسخ وفي كثير من نسخ صحيح مسلم إنا لم نردَّه جاء من فراغ ؟ ما جاء من فراغ، بل هو الراجح الفتح لماذا؟ لأنه لا بد من التصرف، العامل يقتضي جزما، والجزم متعذِّر وإذا ضممنا كما قال النووي ألغينا العامل تماما كأنه غير موجود، ألغيناه من عمله كأن العامل غير موجود مثل ما لو قلنا لا يضرُّه فألغينا العامل المؤثِّر، الجزم متعذر لوجود التقاء الساكنين فلا بد أن نتصرف بإحدى الحركات المناسبة فالضم الذي يرى النووي أنه متعذر يلزم منه إلغاء العامل وهذا لا يجوز بحال، لا بد أن العامل يؤثِّر فيما دخل عليه ولذلك في الآية {يَرْفَعِ اللَّهُ} [سورة المجادلة:11] العلماء مجمعون على أن الكسر لا يدخل الفعل لماذا عدلنا إلى الكسر؟ لالتقاء الساكنين، ولينظر القارئ الآن أثر العامل، الجزم لماذا عدلنا عنه إلى الكسر في أمر لا يمكن في الأفعال؛ لأننا لا بد أن نجعل هذا العامل مؤثِّرا، فنبحث عن العلة التي عدلنا فيها عن أثر هذا المؤثِّر إلى ما صرنا إليه من الكسر في الفعل، والفتح هنا في الفعل في الآية ما تفتح، لكن لو قلنا بالضم ترتب على ذلك إلغاء عمل العامل وهذا لا يجوز باتفاق، لكن إذا عدلنا عنه إلى أثر غير مطابق عرفنا أن العامل عمل لكن منع من عمله الأصلي التقاء الساكنين، فنصل إلى المقصود وبهذا قال أكثر أهل العلم، ولذلك تجدون عندكم في النسخ تفاوتا لم يضرُّه لم يضرَّه.

طالب: ....

{مَن يَرْتَدِ} [سورة البقرة:217] لما فُكَّ الإدغام بان الجزم من يرتدد.

طالب: ....

إيه أذِّن..

المؤذن يؤذن.

قال في الحديث «لم يضرَّه شيء حتى يرحل» في بعض نسخ مسلم حتى يرتحل من منزله ذلك رواه مسلم، يعني هذا سبب والسبب يترتب عليه أثره إذا وجد السبب وانتفى المانع، لكن قد يوجد مانع مِن ترتُّب الأثر فلا يترتب عليه فيجد ما يضره ولو قال هذا السبب لوجود المانع، والدعاء سبب، كثير من الناس يدعو ولا يُستجاب له كما جاء في الحديث، وذكر الرجل أشعث أغبر يطيل السفر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، كلها من الأسباب، كل الأسباب التي ذكرت من أسباب إجابة الدعاء، ثم قال: ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له الأصل {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [سورة غافر:60] طيب دعوناك فلم تجبنا؛ لأن المانع موجود عندنا فلوجود المانع لا يترتب الأثر على السبب، وهنا قد يوجد موانع، وكثير من الأدعية والأذكار التي تقال ورُتِّب عليها منافع دنيوية ودينية قد لا يترتب عليها أثر لوجود المانع «لم يضره شيء حتى يرحل» القرطبي وليس المفسِّر- ما ذكر شيئا في تفسيره- وإنما هو شيخه أبو العباس صاحب المفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، يقول: إنه جرَّب هذا ما نزل منزلا إلا يقول هذا الذكر والاستعاذة فما أصيب بشيء إلا مرة واحدة، يقول: لُدِغْت بالمهدية فتذكرت أني لم أقله، ما قلت هذه الاستعاذة، وإذا أراد الله شيئا يسر أسبابه، إذا أراد لك شيئا أنساك أو نسيت

طالب: ....

هذه مسألة ثانية؛ لأن منهم من قال: إنه قد يقول الذكر فيصاب لكن لا يحصل من هذه الإصابة ضرر، «لم يضره» هذا النص «شيء حتى يرتحل أو يرحل من مكانه ذلك» طيب مسألة، وهي لو أن شخصا سمع مثل هذا الحديث، فقال هذا الذكر؛ لئلا يتضرر، يعني ما استحضر غير هذا فقط من أجل ألاَّ يتضرر، وبعض الناس يحرص على صلاة الصبح إذا أراد أن يسافر ليكون في ذمة الله غير مستحضر لنصوص أخرى وأجور أخرى وأن هذه الصلاة «من صلى البردين دخل الجنة» غير مستحضر هذه النصوص كلها، هو يصلي لكن يحرص على صلاة الصبح مع الجماعة أكثر إذا أراد أن يسافر ليكون في ذمة الله حتى يمسي، وبعض النصوص التي يرتب عليها أجور في الآخرة مع الانتفاع في الدنيا ملاحظة هذا الانتفاع هل يؤثِّر في أجره أو لا يؤثِّر؟ هذا الذي لا يحرص على الصلاة إلا من أجل الانتفاع في الدنيا هذا أمره معروف لكن شخص يقول أنا أصلي «وأثقل الصلاة على المنافقين العشاء والصبح» «ومن صلى البردين دخل الجنة» وأنا أتقرب بذلك إلى الله- جل وعلا- وألحظ أيضا أني أحفظ في سفري وأكون في ذمة الله هل هذا فيه تشريك أو لا يؤثر؟ ما يؤثر لماذا؟ لأنه لو كان مؤثرا لما نُصَّ عليه في الخبر حتى يرحل من منزله ذلك رواه مسلم. قال رحمه الله فيه مسائل، الأولى: تفسير {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ} [سورة الجن:6] وسبق الكلام فيها ونقل كلام المفسر القرطبي- رحمه الله الثانية: كونه من الشرك ونص أهل العلم على أن الاستعاذة بغير الله- جل وعلا- شرك، وقال لا إشكال أو لا خفاء، القرطبي يقول لا خفاء في كون الاستعاذة بغير الله.. نعم.. هنا.. نعم.. يقول القرطبي ولا خفاء أن الاستعاذة بالجن دون الاستعاذة بالله كفر وشرك. الثالثة: الاستدلال على ذلك بالحديث، ووجه الاستدلال: "أعوذ

بكلمات الله" وكلماته صفة من صفاته يجوز الاستعاذة بها ويجوز الحلف بها، مع أن الحلف بغير الله شرك قال؛ لأن العلماء استدلوا به على أن كلمات الله غير مخلوقة، يعني في ردهم على الجهمية أوردوا هذا الحديث، المعتزلة الذين يقولون أن القرآن مخلوق وفي الفتنة والمحنة التي حصلت في عهد المأمون ومن بعده، من ضمن الأدلة التي استدلوا بها على أن القرآن كلام الله غير مخلوق هذا الحديث ولو كان مخلوقا لما جازت الاستعاذة به، قالوا؛ لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك. الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره. نعم مختصر جدًّا، وهناك أذكار رُتِّب عليها منافع دينية ودنيوية وهي يسيرة جدًّا ومع ذلكم هي ثقيلة على كثير من الناس وإلا كما جاء في الحديث: "من قال في يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة" في دقيقتين ما تزيد أو أقل، دقيقة ونصف أحيانا، "حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر" ومع الأسف أن يوجد من يسخر بمثل هذا الحديث، ويكتب في مواقع التواصل قبل شهر أو أقل من شهر أنه كيف تكفَّر ذنوب وكبائر ومعاصي وخطايا وما أدري إيش؟ ويتحمل من الأوزار، وفي دقيقتين تمسح عنه هذه الأمور – نسأل الله العافية– ومعروف الكلام في الكبائر لا بد فيها من التوبة، وما جاء في هذا الخبر محمول على الصغائر، المقصود أن مثل هذه الأمور فضل الله لا يُحَدّ.

ولو سئل الناس الترابا لأوشكوا ... إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

والله– جل وعلا– منذ خلق الخلق وهو ينعم عليهم ويرزقهم، يده سحّاء لا تغيضها نفقة، يعني لا تنقصها النفقة، فيقيس المسكين فضل الله– جل وعلا– وسعة جوده وكرمه على ما عند المخلوق –نسأل الله العافية– العلماء جعلوا من علامات الوضع في الحديث أن تُرتب الأجور العظيمة على الأعمال اليسيرة، نقول أُخرج من هذا الضابط ما صح به الخبر، هذا الحديث في الصحيحين، نخضع لضوابط جعلها أهل العلم فيما لا أصل له من الأحاديث أو فيما لا يوجد في دواوين الإسلام.

طالب: يا شيخ الدعاء يقال مرة أو ثلاث مرات؟

وش فيه؟

طالب: مرة أو ثلاث مرات.

النبي –عليه الصلاة والسلام– إذا دعا دعا ثلاثا وإذا تكلم تكلم ثلاثا.

فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره. الخامسة: أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس بشرك، مثل ما جاء في حديث الذباب الذي قدمه للصنم، فدخل حصل له منفعة نعم تركوه ما قتلوه قتلوا الثاني هذه منفعة، لكن لا يخرجه عن كونه شركا، ومثل ما قلنا لو أن شخصا سجد لملك من الملوك أو ثري من الأثرياء وأغرقه بالأموال لا يعني أنه ليس بشرك، كما قال الشيخ– رحمه الله– أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	**1435/10/30هـ**	المكان:	مسجد أبا الخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

في درس مضى لعله أول درس في الذبح لغير الله، باب ما جاء في الذبح لغير الله، وفيه «لعن الله من ذبح لغير الله» وفي الباب الذي يليه أن رجلا نذر أن ينحر، والنحر بالنسبة للإبل كالذبح بالنسبة لغيرها، وأكثر كلام أهل العلم في هذه الأبواب ينصَبُّ على الذبح، ولا شك أن الذبح معتبَر في التقرُّب إلى الله- جل وعلا- بذبح الهدايا وبذبح الضحايا والعقائق وغيرها، فهل المحظور المذكور في هذه الأبواب مختص بالذبح، أو الذبح باعتباره هو الغالِب في بهيمة الأنعام وما يُتَقَرَّب به من النسائك ذُكِر الذبح، وإلا فالأصل هو التقرُّب والتقديم لغير الله- جل وعلا- ولو كان حيًّا حديث «دخل النارَ رجلٌ في ذباب » في باب ما جاء في الذبح لغير الله، يعني لو أن شخصا أو ذلك الشخص اصطاد ذبابا وأعطاهم إياه، ومعلوم أن الذباب لا يُذبَح، فهل الذبح وصف مؤثِّر لاسيما وأنه في هذه الأبواب كلها يُنَصّ على الذبح، لا شك أنه في التقرب إلى الله- جل وعلا- معتبَر بمعنى أنه لو اشترى أضحية وأعطاها الفقير حية تصير أضحية أو صدقة؟ صدقة، لو اشترى عقيقة ودفعها حية لو وجب عليه هدي في الحج أو العمرة وسلَّمَها حيَّة، الذبح له أثر أو ما له أثر؟ وفي هذه الأبواب هل المقصود مجرَّد التقرُّب أو التقريب والتقديم المقرون بالتعظيم أو أن الذبح وصف مؤثِّر بمعنى أنه لو سلمه حي ما يدخل في هذه الأبواب؟.

طالب: ....

هو التقرب إلى الله أو لغيره هذا.

طالب: ....

الذبح معتبَر؟ يعني لو قال قرِّب ولو سمكة السمكة لا تحتاج ذبحا فأخذ سمكة من البحر وأعطاها إياه ماذا يصير؟

طالب: ....

مثل الذباب صاد ذبابا وأعطاهم إياه.

طالب: ....

طيب..

طالب: ....

هدية، قد تكون هدية أو رشوة.

طالب: ....

نعم..

طالب: ....

هذا الذي قرب ذبابا ذبحه أو ما ذبحه؟

طالب: ....

إذًا إطلاق الذبح في هذه الأبواب جرى مجرى الغالب وإلا إذا قُدِّمَت هذه النسيكة ولو كانت حية بنية التقرب إلى غير الله- جل وعلا- والتعظيم له ما يختلف الحكم.

طالب: ....

لأنه في هذا الكتاب وفي غيره من الكتب التنصيص على الذبح، التنصيص على الذبح لا شك أنه تتابعوا عليه وذكروه، وجاءت به النصوص «لعن الله من ذبح لغير الله» لكن لما كان الغالب أن مثل هذه الهدايا والقرابين إنما تُذبَح ذُكِرَت وإلا لو تقرَّب بسمكة هل نقول أنه ما ذَبَح؟

طالب: ....

هو تقرَّب.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

السائبة هذه من أعمال الجاهلية وجاء الشرع بإلغائها ونفيها.

طالب: ....

لا، هم لا سيبون للتعظيم هم يسيبونها؛ لأنها أدت ما عليها جاءت بعشرة بطون فسيبوها.

طالب: ....

سائل يسأل مثلا ويجيب على سؤالك، يقول أنه رأى قطة في بيته، وهذه القطة اعتدت على بعض الدواجن عنده، أظن حمام أو دجاج فضربها بعصا فماتت أو هي امرأة، هي امرأة، فأصيبت هذه المرأة التي قتلت هذه القطة بنزيف، فذهبت إلى راق في غير هذه البلاد فلما قرأ عليها قال: لا بد أن تأتي بكبش وأن تضعيه في الجهة الفلانية من المسجد الفلاني، فوضعته ولمحت بصر إذا به يختفي، قال: لأنكِ ضربتِ هذه الهرة وهي بنت لأناس من الجن، وقالوا لا نقبل إلا أن تقدِّم لنا هذا الكبش في مقابل هذه الهرة التي قتلتها، هذا لا شك أنه تقديم، لكن قد يقول قائل إنه معاوَضة لكن من الذي يحقق لنا أنها معاوضة، أو هي في مقابل تركهم أذى هذه المرأة بهذا النزيف، تقربوا بها إلى سيد من أسيادهم، والراقي لا يسلم من شوب بدعة، وقد يكون متورطا بمثل هذه الأمور من الشركيات.

طالب: ....

وش لون؟

طالب: ....

لا، ما قالوا في حل السحر بالسحر قالوا مكره، وقد يكون ضرره أعظم لا، هذا ليس بإكراه؛ لأن الشرك شأنه عظيم، الدنيا كلها لا تقوم له لو وصل إلى حد الموت، لكن أحيانا قد يكون في السحر أو في العين أحيانا ما هو أعظم من الموت شخص- نسأل الله السلامة والعافية- عائن مدعو إلى وليمة عند شخص أراد أن يكرمه فجاء أولاد صاحب البيت أربعة، كلهم حفاظ وكلهم طلبة علم- نسأل الله العافية- فتركوا القرآن وتركوا غير القرآن- نسأل الله السلامة والعافية- قد يكون الإصابة بالعين يصل إلى حد أعظم من مسألة الموت، وكذلك

السحر، نرجع إلى مسألتنا، المقصود هل الذبح شرط في أن يدخل في الشرك الأكبر ويدخل في اللعن «لعن الله من ذبح لغير الله» إلى غير ذلك مما ورد في النصوص، الذبح الذي هو سن السكين وقطع الأوداج وإبانة الرأس وهكذا وإزهاق الروح، هل هذا شرط أو مجرد التقديم المقرون بالتعظيم؟ هناك ما عُذِر ليتخلص من شرهم إلا أن التقريب لهذا الصنم واضح من سياق الخبر وهذه المرأة التي قدَّمَت هذا الكبش بناء على كلام الراقي قدمته حيًّا فأخذوه ماذا يقال في حكمه؟

طالب: ....

وش لون؟

طالب: ....

هم ما يقولون لك قرِّب، يقول لك اذبح أو قدِّم، السحرة أو بعض الرقاة الذين لهم تعامل مع الشياطين- نسأل الله العافية- يقول لك قدِّم.

طالب: ....

نرجع فنقول هل الذبح وصف مؤثِّر أو أن الحكم يسري لو قدَّمها حية؟

طالب: ....

قلنا إن إراقة الدم لها أثر حتى في العبادة، وقلنا أن لو دفع الأضحية حية ما صارت أضحية صارت صدقة، فالذبح له أثر في الهدايا والضحايا والنسائك لكن في هذا الباب.

هذه مسألة تتكرر كثيرا وهي مسألة مداخلات بعض الطلاب، وأحيانا تكون بطلب مني لكنهم يقولون أننا لا نسمع ما يقال، فإما أن تمنع مثل هذه المداخلات وإما أن نسمع السؤال لنفهم الجواب، وهذا كلام لا شك أنه مكرور وله حظ من النظر حتى في الأشرطة الذي ما يسمع السؤال يسمع الجواب، ولا شك أن السؤال فهم السؤال يعين على فهم الجواب، ومعرفة السؤال يعين على فهم الجواب.

ماذا تقول يا شيخ إبراهيم؟

طالب: جربنا يا شيخ الفصل الماضي ووضعنا لواقط بس صار فيها مشكلة صار فيها مشكلة..

نعم الفصل الماضي جئنا بلواقط وحصل فيها إشكال كبير يعني ليست عملية.

طالب: فيه حل إن شاء الله.. نجد لها حل إن شاء الله..

والآن إن شاء الله يُدرَس حل يناسب الجميع إن شاء الله.

على كل حال مسألتنا هذه لا بد أن تُبحَث، وإذا تبرع بعض الإخوة في بحثها أعني مسألة الذبح الذي هو إزهاق الروح، لو يتبرع بعض الإخوة جزاهم الله خيرا.

طالب: ....

متى؟

طالب: ....

نطرح المسائل لكن الكلام على أن الإخوة الحضور قد لا يكونون ممن حضر سابقا لكن نريد بحث.

سم.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا واجزه عنا خير الجزاء برحمتك يا أرحم الراحمين، قال الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

بابٌ من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعوَ غيره، وقول الله تعالى {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ = 106 وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة يونس:106-107] الآية وقوله {فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ} [سورة العنكبوت:17] الآية وقوله {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ} [سورة الأحقاف:5] الآيتين، وقوله {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [سورة النمل:62] وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله -صلى الله عليه وسلم- من هذا المنافق فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- «إنه لا يُستغاث بي وإنما يُستغاث بالله عز وجل» فيه مسائل، الأولى: أنه أنه عطف.."

أن أن.

"أن عطْف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص. الثانية: تفسير قوله {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [سورة يونس:106] الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر. الرابعة: أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين. الخامسة: تفسير الآية التي بعدها. السادسة: كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفرا. السابعة: تفسير الآية الثالثة. الثامنة: أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله كما أن الجنة لا تُطلَب إلا منه. التاسعة: تفسير الآية الرابعة. العاشرة: ذكره أنه لا أضل ممن دعا غير الله. الحادية عشرة: أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه. الثانية عشرة: أن تلك الدعوة سبب لبعض المدعوِّ للداعي.."

بغض بغض.

أحسن الله إليك.

"أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعوِّ للداعي وعداوته له. الثالثة عشرة: تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو. الرابعة عشرة: كفر المدعو بتلك العبادة. الخامسة عشرة: أن هذه الأمور هي سبب كونه أضل الناس. السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة. السابعة عشرة: الأمر العجيب وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجب المضطر إلا الله ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين. الثامنة عشرة. حماية المصطفى -صلى الله عليه وسلم- حمى التوحيد والتأدب مع الله عز وجل."

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول المؤلف- رحمه الله تعالى- "بابٌ من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره"

من الشرك أعم من أن يكون أكبر أو أصغر، مع أن الشيخ- رحمه الله- نص على أنه أكبر، "أن يستغيث" أن وما دخلت عليه تؤوَّل بالمصدر، بابٌ من الشرك الاستغاثة بغير الله ودعوة غيره؛ لأن أو يعني مع تكرار العامل

تقدَّر أن هنا؛ ولذا نُصبَت؛ لأنها معطوفة على ما قبلها، بابٌ من الشرك الاستغاثة بغير الله أو دعوة غيره، الاستغاثة مثل ما تقدَّم السين والتاء للطلب، فهي طلب الغوث من غير الله- جل وعلا- وطلب الغوث أخص من الدعاء؛ ولذا قال إن عطف الدعاء على الاستغاثة من باب عطف العام على الخاص، فكل استغاثة دعاء وليس كل دعاء استغاثة؛ لأن الاستغاثة كما قالوا لا تكون إلا في الشدائد، والدعاء يكون في الشدائد وغيرها، أعم من أن يكون في الشدائد فقط حتى لو انقطع شَسْع نعله يدعو الله أن ييسر له هذا الأمر وهو يسير، لكن لا يلزم أن يكون في الشدائد، بخلاف الاستغاثة هذا كلام أهل العلم، وأن الاستغاثة دعاء لكنه دعاء خاص بكشف الشدائد والكربات، إذا قلنا إن الاستغاثة دعاء فماذا عن "برحمتك أستغيث" ؟ وشيخ الإسلام يقرر أن دعاء الصفة، الرحمة صفة دعاء الصفة شرك، هذا ما قرره شيخ الإسلام وهنا قال برحمتك أستغيث أولا الخبر من عنده في الآلات يُخرِّجه لنا..

طالب: ....

لا لا.. بالجوالات بهذه البرامج..

طالب: ....

عندك؟ موجود؟

طالب: ....

صفحة كم؟

طالب: ....

ولا خرجه تحت؟

طالب: ....

هات الصفحة بس.. صفحة كم؟

طالب: ....

بالكتاب.

طالب: ....

ما هي النسخة نفسها؟

طالب: ....

فتح المجيد.. إيه لا ما ينفع..

طالب: ....

عطن إياه يا أبو عبد الله..

طالب: ....

وينه؟

طالب: ....

أيهم؟

طالب: ....

ثلاثة أبو داود في السنن والترمذي والحاكم.. ما يصلح.. أظن طلع الحديث كاملا.. فيه أحد خرجه لنا بالجهاز؟

طالب: ....

مرفوع يعني إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ....

طيب والإشكال كيف نرفعه؟ عند من يقول أن الاستغاثة دعاء برحمتك نستغيث.

طالب: ....

هل يكون من باب التوسل إلى الله- جل وعلا- بصفته؟

طالب: ....

هذا معروف أن الصيغة الصيغة إذا كان دعاء فالسين والتاء للطلب، وأنت تطلب الاستغاثة برحمة الله، لا تطلبها من رحمة الله؛ لأنه قال برحمتك ما قال من رحمتك.

طالب: ....

أعوذ برضاك من سخطك، فالمستعاذ به هو الله والمستغاث هو الله -جل وعلا- مستعينا أو متوسلا إلى الله بهذه الصفة فليس من هذا الباب، أظن المعنى واضح.

وقول الله تعالى {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:106] لا تدع من دون الله يعني غير الله، لا تدع غير الله ما لا ينفعك ولا يضرك يعني هل هذا قيد مؤثِّر أنه يجوز أن يدعى من ينفع ويضر؟ {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [سورة يونس:106] يعني هل هذا له مفهوم أو لا مفهوم له؟

طالب: ....

هذه صفة كاشفة لا مفهوم لها {فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:106] هذا يبين لنا في قوله {فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:106] والمقصود بالظلم هنا الشرك {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [سورة لقمان:13] فدعاء غير الله- جل وعلا- وإن كان يوجد عنده نفع وضر يليق به باعتباره مخلوقا؛ لأنه يقدر على بعض الشيء، لكن دعاؤه والدعاء هنا هو دعاء المسألة الذي هو عبادة {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [سورة غافر:60] بخلاف الدعاء الذي هو النداء غيره هذا بدليل {فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:106] لأن النداء يا فلان يا فلان ليس فيه إشكال {وَلاَ تَدْعُ} [سورة يونس:106] الخطاب موجَّه لمن؟ للرسول -عليه الصلاة والسلام- المعصوم فإذا كان الرسول -عليه الصلاة والسلام- يتجه إليه مثل هذا الخطاب وهو معصوم منه فالمراد به أمته؛ لأنه لا يمكن أن يدعو من دون الله بل لا يدعو إلا الله- جل وعلا- لأنه معصوم {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:106] كما قال {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [سورة الزمر:65] وهو معصوم من الشرك -عليه الصلاة والسلام- فالمراد بذلك أمته المقتدون به {وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ} [سورة الأنعام:17] فهذا الخطاب الموجَّه للنبي -عليه الصلاة والسلام- بهذا الأسلوب وبهذه القوة {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [سورة الزمر:65] {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ

يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:106] هذا يجعل المسلم على وجل وعلى خوف واستحضار لا يغفل عن مثل هذا الأمر، وذاك النهي الموجه للنبي -عليه الصلاة والسلام- فكيف بغيره ولذا يقول إبراهيم عليه السلام {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ} [سورة إبراهيم:35] يقول إبراهيم التيمي: من يأمن البلاء بعدك يا إبراهيم، يعني على الإنسان أن يكون خائفا؛ لأنها ليست مسألة هفوة أو زلة هذا كفر، هذا خسارة الدنيا والآخرة، فيكون الإنسان أحرص ما يكون على تحقيق التوحيد والبعد عن الشرك ووسائله {وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة الأنعام:17] في سورة يونس {وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ} [سورة يونس:107] وفي سورة الأنعام {وَإِن يَمْسَسْكَ} [سورة الأنعام:17] ما الفرق بين يردك ويمسسك؟

طالب: ....

{وَإِن يَمْسَسْكَ} [سورة الأنعام:17] نعم..

طالب: ....

طيب ويمسسك بخير أليس في سورة الأنعام كذا؟ تختلف عن سورة يونس.

طالب: ....

آية يونس {وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ} [سورة يونس:107].

طالب: ....

أن الله -جل وعلا- يريد الخير ما يريد الضُّر يمسس بالضُّر والضُّر من مفعولاته- جل وعلا- وليس من أفعاله ما الفرق؟ أن الله لا يفعل الخير «والشر ليس إليك» كما جاء في الحديث، فهو لا يريد الضر يريد الخير، لكن قد يمس بالضر ويترتب عليه مصلحة فيكون حينئذ خيرا، يكون في أفعاله الخير سواء كان المفعول خيار أو ضرا؟ «والشر ليس إليك» ولذا لا يضاف إليه الشر وإن كان في مفعولاته ما هو شر، يقع فيها ما هو شر بالنسبة، وليس بشر محض، قد يترتب على هذا الشر خير أعظم بكثير مما لو لم يُصَب به، وكذلك المصائب يترتب عليها مصالح ومنافع {وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة الأنعام:17] ما يكشف الضر إلا الله- جل وعلا- وإذا كان الأمر كذلك فكيف تدعو من دونه من لا يستطيع أن ينفعك ولا يستطيع أن يضرك ولا يستطيع أن يكشف ما بك من ضر بل لا يكشفه إلا الله -جل وعلا-.

طالب: ....

المفعولات هي الناشئة عن الفعل المفعولات؛ ولذا نستطرد لكن ما أدري، يعني خلق الله السموات والأرض كيف تعرب السموات؟

طالب: ....

يقولون المفعول به هو الذي وقع عليه فعل الفاعل؟ هي موجودة من أجل أن يقع عليها فعل؟

طالب: ....

مفعول مطلق هذا كلام ابن هشام في المغني؛ لأنها ما وقع عليها فعل.

طالب: ....

ما هو الأصل أنك تقول شربت الماء، أو أخذت العلبة هذه وقع عليها الفعل، السموات غير موجودة حتى يقعل عليها فعل.

طالب: ....

دعنا من الأنواع هذه، نحن نناقش كلام ابن هشام من حيث المعنى صحيح أو غير صحيح؟ وش هو؟

طالب: ....

الخلْق، خلق الله خلْقا هو السموات والأرض.

طالب: ....

لا لا تقول لي خبر، خلْقا هذا الخلْق حقيقته السموات والأرض تبين لك الفرق؟ الأصل أن الشيء يكون موجودا، المفعول موجود من قبل الفاعل ثم يقع عليه فعل الفاعل، السموات والأرض غير موجودة قبل الفعل، هذا الذي جعل ابن هشام يقول هي في حقيقتها مفعول مطلق وليست مفعولا به، وإن كان النحاة كلهم يطبقون على أنها مفعول به؛ لأن التعامل مع الألفاظ عند النحاة تجرى على قواعدهم العامة بغض النظر عما يعتري بعضهم من حيث المعنى، الآن لما يقولون الله- جل وعلا- لفظ الجلالة مشتق ماذا يقتضي كونه مشتقا، المشتق مأخوذ من المصدر، فالألوهية هي الأصل والله فرع صحيح أولا؟ صحيح؟ يوجد شيء قبل الله- جل وعلا-؟ لكن يقولون من حيث الموازين اللغوية هذا وضعه من حيث الوزن وإلا في حقيقة الأمر لا شيء قبل الله، ما فيه شيء من أجل أن يشتق منه، منهم من قال جامد، لكن أصل المادة وأصل التركيب هو تركيب المشتقات، أظن أن هذا نوع دقيق قد يعسر فهمه على..!

طالب: ....

من أجل مثال واحد؟!

طالب: ....

من أجل مثال واحد نغير القاعدة؟! {إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ} [سورة الانشقاق:1] {إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ} [سورة الانفطار:1] السماء مرفوعة بماذا؟ بفعل مقدَّر، بعضهم يقول: لماذا نقول فعل مقدَّر، هذا وضعها ما الذي يمنع من رفعها؟ لأنها لا تدخل على الأسماء، فنقدر فعلا، يقول: نلغي هذه القاعدة وندعها تدخل على الأسماء، لاسيما وأن الأمثلة كثيرة جدا لكن فيما معنا لا يوجد إلا مثال واحد.

طالب: ....

كل تعريف له شواذ، كل قاعدة لها شواذ.

وقوله {فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ} [سورة العنكبوت:17] ابتغوا يعني اطلبوا، والطلب هو الدعاء، وتقديم المعمول تقديم الظرف عند الله، الأصل فابتغوا الرزق عند الله؛ لأنه عندك أكثر من معمول للفعل، عندك المفعول والظرف، وإذا اجتمع عنده معمولات لعامل واحد ما الذي يقدَّم منها؟ المفعول، وإذا اجتمع أكثر من مفعول ما الذي يقدَّم منها؟ ما يصلح أن يكون فاعلا، أعطيتُ زيدًا دينارا ما يصلح عندهم أن تقول أعطيتُ دينارا زيدا، كلها مفاعيل لكن زيد يصلح أن يكون فاعل لأنه آخذ، والدينار مفعول؛ لأنه مأخوذ، تقديم الظرف هنا من أجل ماذا؟ من أجل الاختصاص مثل إياك نعبد وإياك نستعين، يعني فلا تطلبوه من غيره، فخصُّوه بطلب الرزق

ادعوه ولا تدعوا غيره لحصول الرزق واعبدوه ولا تعبدوا غيره فكما أن صرف العبادة لغيره شرك فطلب الرزق من غيره شرك وقوله {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} [سورة الأحقاف:5] من أضل يعني لا أحد أضل {مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ} [سورة الأحقاف:5] هل هناك أعظم من الشرك؟ ما عصي الله- جل وعلا- بذنب أعظم من الشرك، يعني نهاية الضلال الشرك، لا أحد أضل ممن يشرك به غيره، "ممن يدعو من دون الله" يعني غير الله، "من لا يستجيب له" وهذا إضافة إلى كونه خللا كبيرا في الدين هو أيضا خلل في العقل؛ ولذا قال: {مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ} [سورة الأحقاف:5] ولذا ومع الأسف أننا نرى وبكثرة من يصمد أمام جدار أو مام حجر يدعوه ويطلب منه ما لا يقدر عليه من عنده إرادة وفعل فكيف بحجر أصم لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم، هذا لا أحد أضل منه لما قيل له –عليه الصلاة والسلام- أين عقولنا حينما كنا نعبد التمرة فإذا جُعنا أكلناها؟! وين العقول؟! قال «أخذها باريها » الآن حديد في مصنع موجود يركب على شيء ثم يؤتى به لمنبر مسجد، هذا الحديد أو هذا الخشب ثم يأتي من يتمسح ويتبرك به، ماذا يستفيد؟ طيب لماذا ما تمسحت به قبل ساعة حينما كان بالمصنع؟! تغير وضعه بعد أن كان حديدا خاما أو يُصَنَّع، اكتسب البركة من هذا المكان؟! هذا حديد، رأيتُ امرأة تتمسح بالحديد الموضوع على مقام إبراهيم.

طالب: ....

بكثرة لكن الكلام على الجواب، قلت هذا حديد لا ينفع ولا يضر، فقالت المرأةُ هذا عندكم لا ينفع لكن عندنا ينفع بهذا الحرف، قالت لي هذا الكلام: أنتم عندكم ما ينفع لكن عندنا ينفع- نسأل الله السلامة والعافية- {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ} [سورة الأحقاف:5] إلى يوم القيامة طيب الغاية هذه لها مفهوم أو ما لها مفهوم؟

طالب: ....

ما مفهومها؟

طالب: ....

{مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ} [سورة الأحقاف:5] هذا يعني سياق الآية يدل على أنه ليس في الأصنام التي هي جامدة ولا تُبعَث ولا تُحيى بعد مماتها؛ لأن الغاية تدل على أنه يوم القيامة يرد عليهم، يعني هذا في الأموات من الأحياء، هذه الغاية وإذا قلنا أنها مثل ما لا ينفعك ولا يضرك قلنا أنه وصف كاشف لا مفهوم له فيشمل الجميع وقوله {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [سورة النمل:62] من الذي يجيب المضطر؟ حتى عند الكفار إذا سألتهم، كفار قريش لا يزعمون أن آلهتهم تجيب وإنما تقربهم إلى الله؛ ولذا كانوا في الرخاء يعبدون هذه الأصنام ويسألونها ويطلبون منها ويستغيثون بها، فإذا جاءت الشدائد أخلصوا فلا يدعون إلا الله {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ} [سورة العنكبوت:65] الأمان {إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ} [سورة العنكبوت:65] ولذا يقول الإمام المجدد- رحمه الله- في القاعدة الرابعة من القواعد الأربع: أن مشركي زماننا أعظم شركا من الأولين لماذا؟ لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، أما

مشركو زماننا فشركهم دائم في الرخاء والشدة، تجده في حريق يقول يا علي يا حسين يا جيلاني يا بدوي، حريق يشتعل نار أو يداس بالأقدام يقول يا فلان يا فلان فشركهم دائم في الرخاء والشدة.

تفضل يا أبو عبد الله.

المؤذن يؤذن.

طالب: ....

صار سببا في قطعه وإلا المعطي والمانع هو الله جل وعلا.

طالب: ....

إيه شرك؛ لأن الطواف خاص هو يطوف لمن هو؟ يطوف لله أو يطوف لصاحب القبر؟

طالب: ....

الطواف عبادة لا يجوز صرفه إلا الله- جل وعلا- نسأل الله العافية.

طالب: ....

{أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [سورة النمل:62] ذكرنا كلام الشيخ الإمام المجدد- رحمة الله عليه- وهذا هو الواقع يشاهَد الآن في الرخاء والشدة، تجده في هدم أو في حادث يكرر الكلام الذي كان يكرره في حياته، يا علي يا حسين يا بدوي يا جيلاني يا كذا يا كذا –نسأل الله العافية- يعني في كلام يسمع في المطاف يقول: يا أبا عبد الله جئنا بيتك وقصدنا حرمك نرجو مغفرتك؛ لأن بعض الناس يقول الأمثلة التي يذكرها الشيخ خلاص تجاوزها الناس وانتهت، الكلام ليس بصحيح لكل قوم وارث، حتى كلام المبتدعة القدامى الذي تقشعر منه الجلود وجد من يكرره ويقوله، بعض الناس يقول لماذا تدرس المذاهب خلاص المذاهب انتهت المعتزلة وجدوا وانتهوا، لا لا ما انتهوا المعتزلة موجودون إلى يومنا هذا، المشركون بأنواع الشرك التي ذكرها أهل العلم، وما في هذا الكتاب أمثلته كثيرة جدا في الحاضر والسابق، ابن بطوطة في رحلته إلى المشرق دخل على شخص تدعى فيه الولاية، فخلع جبته وأعطاها إياه، هذا الذي تدعى فيه الولاية خلع جبته وأعطاه إياها، لبسها ومضى ثم دخل على آخر فقال له ألا تعجب من إعطائك هذه الجبة من الولي فلان؟ قال: لأن البلاد باردة وما أدري إيش الكلام يعني ما أحفظه بعيد العهد، قال: تشتد البرودة والشيخ يعلم في الساعة الفلانية في المكان الفلاني، وليس بعجب؛ لأنه يدبِّر الكون ويعلم السر وأخفى- نسأل الله العافية- وموجود هذا كثير في الرحلات التي يكتبها من لا تحقيق عنده، وهؤلاء الرحَّالون مغرمون بالوقوف على المشاهد والمزارات والأماكن الأثرية، ويفعلون عندها ما يفعلون من أنواع الشرك والبدع، وكتبهم- أعني الرحلات- طافحة بذلك، والتحقيق في كتب الرحلات قليل؛ لأن هؤلاء الرحَّالة هدفهم تسطير ما يشاهدون وما يَفعلون وما يُفعَل وهم ينظرون، والواقع شاهد بذلك، يعني وجد من الرحالة مَن عنده تحقيق للتوحيد وعنده أيضا علم، وتشتمل رحلته على فوائد علمية كبيرة في الفنون والعلوم كلها، يجتمع بالعلماء ما يجتمع بمخرفين وغلاة وما أشبه ذلك، فرحلة ابن رُشَيْد الفِهْرِي كلها علم فعلى طالب العلم أن يعتني بها، يقول هذا المشرك: يا أبا عبد الله جئنا بيتك وقصدنا حرمك ويقول السابق في البردة:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ‌‌ ‌ ‌ سواك عند حلول الحادث العمم

ويقول أيضًا:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك ....

من علومك بعض علومك.

....علم اللوح والقلم

الدنيا والآخرة كلها من جوده وليست كل جوده، يعني هذا ما الذي تركه لله- جل وعلا- البوصيري في البردة الإشكال أنها تردد في بعض الأوطان أكثر من القرآن، ويترنم بها على كافة المستويات، نساء وأطفال ورجال وكبار عامة ومن ينتسب إلى العلم، كلهم يعتنون بها وفي أشعار البُرَعِي اليمني ما هو مثل ذلك وأشد، وكذلك النبهاني، وقد رد الألوسي- رحمه الله- في كتاب اسمه غاية الأماني في الرد على النبهاني وكلهم من هذا النوع، من هذا الشرك- نسأل الله العافية- قال: وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- منافق، بإسناده المتصل من شيخه إلى عبادة بن الصامت، الشيخ سليمان بن عبد الله في التيسير يقول: بيَّض المصنِّف لاسم الراوي وكأنه- والله أعلم- نقله عن غيره أو كتب من حفظه وهو من حديث عبادة، بعض من علَّق على التوحيد قال؛ لأن إسناده لم يصح لم يذكره المؤلف، هذا الكلام ليس بصحيح؛ لأننا بإمكاننا أن نقول روى البخاري بإسناده إذا قلنا نقول أنه ما يصح؟! لا، إنما هذا من باب الاختصار، بدلا من أن يقول روى الطبراني عن فلان عن فلان عن فلان نقول بإسناده، والذي يريد التحقيق يرجع إلى الأصل ويجد الإسناد، أما كونه يكون تشكيكا في الإسناد إذا لم يُذكَر هذا ليس بصحيح؛ لأنا كثيرا ما نقرأ روى البخاري بإسناده لكن الحديث من رواية عبادة بن الصامت عن النبي -عليه الصلاة والسلام- وفي إسناده ابن لهيعة؛ ولذا قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة، وهو حسن الحديث، ابن لهيعة مختلَف فيه اختلافا كبيرا عند أهل العلم، الأكثر على تضعيفه مطلقًا، ومنهم من يقول: إن روايته ضعيفة إلا عن العبادلة الأربعة، ومنهم من يحسن ويجوِّد حديثه وهو عالم وفقيه لكن حصل له شيء من الاختلاط بعد احتراق كتبه، وعلى كل حال الأكثر على تضعيفه، وابن حجر في فتح الباري في مواضع ضعَّف حديثه وفي موضع من كتاب الحج قال: أخرجه الإمام أحمد عن حديث جابر أخرجه الإمام أحمد بإسنادٍ حسن وفيه ابن لهيعة فحسَّن إسناده، وفيه ابن لهيعة فكلام ابن حجر في ابن لهيعة لا شك أنه فيه نوع اضطراب، اللهم إلا إذا كان نظره في الحكم عليه تبعًا لمرويِّه؛ لأنه قد يكون الحديث حسنا وجوَّده ابن لهيعة؛ لأن من اختلط وضعيف الحفظ يُحكَم عليه بالضعف بلا شك، لكن هل معنى هذا أن كل ما ينطق به غير مضبوط؟ لا، قد يضبط فيكون هذا مما ضبطه ابن لهيعة وحسنه ابن حجر، وهنا حسنه الهيثمي وإلا فالأصل أن ابن لهيعة الأكثر على تضعيفه وهو الراجح إن شاء الله تعالى.

طالب: ....

هذه رواية مَن؟

طالب: رواية أحمد...

رواية أحمد وابن سعد ما هي رواية الطبراني.

وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا، المنافق لم يرد اسمه، قال بعضهم: لعله عبد الله بن أُبَيّ؛ لأنه كان معروفا بأذية المؤمنين، فقال بعضهم

قوموا بنا، قال بعضهم إن المراد به كما جاء في بعض الروايات أنه أبو بكر- رضي الله عنه- قوموا بنا نستغيث برسول الله -صلى الله عليه وسلم- من هذا المنافق، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله» كون القائل أبو بكر والخبر أو الكلام الذي قاله مستدرَك النبي -عليه الصلاة والسلام- قال «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله» يعني أبو بكر أفضل الأمة بعد نبيها، لكن قد يخفى عليه الحكم، وأن الاستغاثة لا تجوز إلا بالله مع أنه استغاثة به -صلى الله عليه وسلم- فيما يقدر عليه يستطيع -عليه الصلاة والسلام- أن يكف شر هذا المنافق، ولو أدى الأمر إلى أن يأمر بقتله؛ لأنه كافر يبطن الكفر ونفاقه مشهور ونزل فيه آيات وقال كلاما مكفِّرِ- نسأل الله العافية- فهي استغاثة به -عليه الصلاة والسلام- فيما يقدر عليه، لكن جوابه -عليه الصلاة والسلام- في قوله «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله» يعني الاستغاثة والاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه، يعني غريق يستغيث بمن حوله على الشاطئ أغيثوني أغيثوني فمنهم من يحسن السباحة فيخرجه، لكن استغاثة في مخلوق لا يحسن السباحة أغثني أغثني يا فلان يجوز أو ما يجوز؟

طالب: ....

بأي سبب، قد لا يحسن السبب لكن يدلِّي حبلا أو شيء هذه أمور فيها نوع تفصيل، فإذا كان أمر لا يستطيعه ويستغيث به هذا هو الشرك، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يستطيع أن يكف شر هذا المنافق وقال «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل» وفي قصة موسى {فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ} [سورة القصص:15] وأغاثه موسى فوكزه إلى آخره المقصود أن الاستغاثة والاستعانة فيما يقدر عليه المخلوق لا بأس بها وجائزة، لكن على المستغيث أن يستحضر أن المغيث في الحقيقة هو الله- جل وعلا- وهذا إنما هو سبب حينما قال النبي -عليه الصلاة والسلام- «إنما يستغاث بي» وقلنا إنه فيما يقدر عليه، أراد أن يحمي جناب التوحيد ويسد الباب والذرائع الموصلة إلى الشرك، وإن كانت الاستغاثة به في هذا المجال مما يقدر عليه ولا شيء فيها، لكن بعض الألفاظ أحيانًا يكون فيها قوة تدل على أن الشخص الذي يُستغاث به له شأن وعنده قدرة واستطاعة، فأراد النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يحسم الباب ويسد الذريعة الموصلة إلى الشرك، وفي قصة أنا شاهدتها هناك شخص كبير في السن وفي عقله شيء يجري وراء ولده ومعه المسحاة تعرفون المسحاة ؟ تختلف عن الفأس وإلاَّ من نوعه، الفأس بالطول وهذه بالعرض، ومعهم المساحي فما فجأنا إلا صوت المساحي في الحديث الصحيح.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

أنا أقول المسحاة عرض تعزق بها الأرض للزراعة وغيرها والفأس بالطول تقطع بها الأشجار.. عرفت الفرق؟

طالب: ....

لا، اسمها المسحاة.

طالب: ....

لا، هذا الصحيح في اسمها، في الحديث الصحيح ما فجأنا إلا صوت المساحي.

المقصود أن هذا الشخص كبير السن خفيف العقل يجري وراء ولده ومعه المسحاة فاستغاث الولد برجل لا يستطيع أن يدفع عن نفسه نضو الخلقة، وكبير في السن فدفعه هذا الرجل بشدة، خاف أن تأتي المسحاة عليه، استغاث به فما أغاثه، كونه يستغيث بشخص لا يستطيع أن يدفع عن نفسه في مثل هذه الحال هل نقول أنه أشرك؟ لا، لأن هذا العمل في الأصل مما يقدر عليه المخلوق إما بدفعه أو بجاهه أو بشيء من ذلك، وأيضا هو مضطر، المقصود أن مثل هذه المسائل يختلف فيها الحكم مما يقدر عليه المخلوق أو لا يقدر عليه، يعني داخل في قدرة المخلوق هذا شيء، والخارج عن قدرة المخلوق هذا لا شك أنه شرك أكبر، والنبي -عليه الصلاة والسلام- حينما قال «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله» من باب حماية جناب التوحيد وسد الذرائع الموصلة إلى الشرك.

كم باقي على الإقامة؟

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

يعني كون أبي بكر قد يخفى عليه هذا الحكم «إنه لا يُستغاث بي» هو ليس المراد به الاستغاثة الشركية ما نقول أنها تخفى على أبي بكر مع أن الحكم في أول الأمر قد يخفى وقد يعلمه الأصغر دون الأكبر، فلا يوجد أحد يحيط بجميع الأحكام، ومع ذلك هذا النوع وهذه الحماية لجناب التوحيد بسبب هذا اللفظ وإن كان القائل أبو بكر خفي عليه ولم يكن أن يعلم جواب النبي -عليه الصلاة والسلام- من قبل ويكرره مرة ثانية.

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

لا لا، ونفس الموضوع جواب الحكيم في غيره يصرف عن السؤال إلى غيره.

يقول: قلتم أن أبا بكر قد يخفى عليه أمر الشرك في الاستغاثة هل تقصدون الشرك الخفي والأصغر؟

أنا أقصد أن أبا بكر خفي عليه ما تضمنه جواب النبي -صلى الله عليه وسلم- وعرفنا أنه فيما يقدر عليه فليس بشرك، يعني هذا الأدب مع الله جل وعلا منه -عليه الصلاة والسلام- قد يخفى على أبي بكر وغير أبي بكر، وفي قرارة نفسه أنه مادام العمل جائز لماذا لا نطلبه من النبي -عليه الصلاة والسلام- ولا فيه أدنى إشكال.

طالب: ....

إيه فيما يقدر.. لا شك أن هذا أكمل.



كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	1435/11/1هـ	المكان:	مسجد أباالخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

طالب: ....

إيه تفضل.

طالب: ....

لا شك أن الأشهر الحرم لها مزية على غيرها، ولا شك أن الأعمال فيها سواء كانت صالحة أو غير صالحة ليست كالأعمال في غيرها، وأما المضاعفة فهي كما قال أهل العلم في المعصية في مكة أو في المدينة هذه لا تضاعَف لكن تعظَّم لحرمة المكان، وهنا قد يكون الإثم أعظم لحرمة الزمان، وقل مثل هذا في الطاعات أما المضاعفة فلا دليل عليها.

المسألة التي بالأمس مسألة التقديم من غير ذبح بحثها أحد؟ أحد كتب شيئا؟ يوجد شيء؟

طالب: ....

أحد الإخوان بحث في كتب التفسير في السوائب وأنها تسيَّب إذا أنجبت عشرة بطون لطواغيتهم وأصنامهم، تسيَّب حية تترك، ويقول يحتاج إلى مزيد وقت لاستطلاع بقية التفاسير ليطلع على ما يقولون.

طالب: ....

ما نحتاج إلى ذبح، لو قال بدل ما أقدم كبشا أقدم سمكة، هذه لا تحتاج إلى ذبح، وهو من تتمة الكلام الماضي وجاء فيه، استطرقنا إلى هذا في الكلام الماضي، ولعل الإخوان تنشط هممهم لبحث المسألة ونستفيد منها؛ لأن مدار النصوص على الذبح فهل الذبح وصف مؤثِّر في الحكم أو غير مؤثر؟ والقصد من ذلك القربة والتقريب؟ أنت لو قدمت في يوم عيد الأضحى ذبيحة وذبحتها على أنها أضحية يختلف حكمها عما لو دفعتها إلى فقير حية، لا شك أن الحكم يختلف، لكن لا شك أن التقديم سواء كان هدايا أو نذور، حتى النذور إذا نذر لميت أو لصنم أو شيء ولو لم يذبحه لا يحتاج إلى ذبح.

طالب: ....

وتأتي النار فتأكلها هذه المتقبَّلة.

طالب: ....

إيه لكن من يقول أن ما حقه الذبح أو ما من شأنه أن يُذبَح يقدَّم ما ذُبِح حتى في الأمم السابقة.

طالب: ....

لا شك أن سفك الدم قربة مستقلة؛ ولذلك الأضحية أفضل من الصدقة بثمنها أو بدفعها إلى الفقير حية على أنها صدقة فرق، ماهو؟ أنا أقول كون النصوص كلها تنص على الذبح هل هذا وصف مؤثِّر أو غير مؤثر؟ فقط والا الذباب ما يتصور إلا إذا كان يمرس مرسا بالأصبع، ماذا يصنع به؟! ما يتصور ذبح الذباب، فلا شك أن فيه ما يدل على أن تقديمها حية مثل ذبحها واضح؟ يؤجَّل البحث للدرس القادم- إن شاء الله تعالى- وهناك فسحة ثلاثة أيام أو أربع كافية -إن شاء الله- وأظن وقفنا على المسائل.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام المجدد- رحمه الله تعالى- كعادته في كل باب، فيه مسائل، وأشرنا إلى أن هذه المسائل في غاية الأهمية؛ لأنها إشارات وفوائد مستنبطة من نصوص الباب، وأحيانا يكون فيها إشارات خفية تحتاج إلى مزيد تنبه وعناية، مثل تراجم البخاري- رحم الله الجميع- الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص، يعني في الترجمة قال- رحمه الله- "بابٌ من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعوَ غيره" قلنا أن الاستغاثة نوع خاص من الدعاء، والدعاء أعم؛ لأنه قد يكون في كربة وقد يكون في أمر أسهل فهو أعم، فعطف الدعاء على الاستغاثة من باب عطف العام على الخاص وهو أسلوب مستعمَل في القرآن والسنة وفي لغة العرب {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ} [سورة النساء:163] نوح أليس من النبيين؟ لكنه خاص، وفائدة عطف الخاص على العام أو عكسه عطف العام على الخاص العناية بشأن الخاص والاهتمام به؛ لأن إفراده ثم دخوله في لفظ العام لأنه فرد من أفراده يقتضي ذكره مرتين، وذكره مرتين بالخاص والعام لا شك أنه يدل على أن له مزية، وأما بالنسبة لنوح فهو أول الرسل {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ} [سورة النساء:163] يدل على الاهتمام بشأن نوح؛ لأنه أول الرسل وإن لم يكن أفضلهم، لكن هذه مزية له أول الرسل. الثانية: تفسير قوله {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [سورة يونس:106] الآية الأولى {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:106] ورتب عليها مسائل. الثالثة: تفسيرها وتقدم أن المخاطَب بها هو النبي -عليه الصلاة والسلام- وخطابه بمثل هذا النهي لا لأنه يمكن وقوعه منه لا؛ لأنه معصوم وإنما ليتنبه أتباعه؛ لأنه إذا كان وهو المعصوم ينهى عن مثل هذا فكيف بغيره كما في قوله {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [سورة الزمر:65] وهو معصوم من الشرك فما دون فكيف بغيره؟ كيف يأمن المسلم من أن يحصل له خلل في دينه، في عقيدته، في عبادته، والنبي -عليه الصلاةُ والسلامُ- المعصومُ يوجَّه إليه مثل هذا الأسلوب بالنهي {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [سورة يونس:106] ومنهم من يقول أن الخطاب وإن كان مُصدَّرا بضميره أو موجها إليه إلا أن المقصود به غيره وليس هو المقصود، ومنهم من يقول أن الخطاب لكل من يتأتى ويصح أن يخاطَب بمثله فهو عام ليس خاصا بالنبي -عليه الصلاة والسلام- {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [سورة يونس:106] الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر؛ لأنه قال {فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:106] والظلم هو الشرك كما في قوله جل وعلا {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [سورة لقمان:13] وإن كان لفظ الظلم يشمل الشرك وما دونه على كل حال، لكن المقصود به في الآية كما في آية لقمان.

طالب: ....

أن هذا هو الشرك دعاء غير الله مما لا ينفع ولا يضر، هذا هو الشرك "الرابعة: أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين" يعني دخل أصلح الناس، ومن أصلح من النبي -عليه الصلاة والسلام-؟! والله- جل وعلا- يقول {فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:106] ولو كان من أصلح الناس، ومع هذا يبقى الإنسان خائفا وجلا من أن يقع في الشرك وهو لا يشعر، فإذا كان النبي -عليه الصلاة والسلام- المعصوم أفضل الخلق وأكمل الخلق وأشرف الخلق وأتقاهم لله يخاطَب بمثل هذا فكيف بغيره ممن يجوز وقوعه منه، وقد وقع من كثير من فئام من الناس كما هو معلوم ومشاهَد، أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار

من الظالمين؛ ولذا المجاملة في دين الله لا تجوز، وفرق بين أن يجامِل بارتكاب محظور أو ترك مأمور وبين أن يجامل بما دون ذلك، فرق بين المداهنة والمداراة، هي كلها مجاملة لكن المداهنة التنازل مع الخصم أو مع من يراد مداهنته بترك واجب أو فعل محظور {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} [سورة القلم:9] بخلاف المداراة لا يترتب عليها محظور، ليس فيها ترك واجب ولا فعل محظور إنما معاملة حسنة في الأسلوب وهذه جائزة لاسيما إذا ترتب عليها مصلحة، والنبي –عليه الصلاة والسلام– لما قال «بئس أخو العشيرة» ثم استأذن عليه فأذن له وانبسط معه في الكلام يعني داراه مداراة، قالت عائشة: يا رسول قلت ما قلت وانبسطت في الكلام! قال «إن شر الناس من تركه الناس اتقاء شره» بعض الناس يجارَون ويدارون من أجل اتقاء شرهم، فمثل هذا إذا لم يترتب عليه ترك واجب ولا ارتكاب محظور هذا لا شيء فيه، وقد يكون مشروعا إذا دعت الحاجة إليه كما فعل النبي –عليه الصلاة والسلام– الآن تجدون شيئا من المجاملات في المناظرات مع الخصوم وفي الحوارات، هذا موجود، تجد المناظِر من أهل الحق، الآن لا يوجد سر في القنوات المرئية والمسموعة، تجده قد يتنازل عن بعض الشيء من أجل كسب الخصم، نقول هذا التنازل إذا كان بغض النظر عن محظور عند الخصم لا يبيَّن ولا يراد بيانه؛ لئلا ينفر والسكوت عليه ومجاملته معه وموافقته عليه هذا لا يجوز، وهذا داخل في قوله {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} [سورة القلم:9] ونرى كثيرا من الحوارات فيها شيء من هذا، بحجة كسب الخصم، وهذا لا يجدي عند الله شيئا {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ} [سورة الكهف:37] المقصود أن الصراحة هي المطلوبة في مثل هذا المجال، لكن المجاملة التي لا يترتب عليها ترك واجب ولا ارتكاب محظور جاء بها النص بحديث عائشة، أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين. الخامسة: تفسير الآية التي بعدها {وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة الأنعام:17] وقلنا في درس الأمس أنه في آية يونس {وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ} [سورة يونس:107] وفي سورة الأنعام قال: {وَإِن يَمْسَسْكَ} [سورة الأنعام:17] وعرفنا أن الإرادة أبلغ من مجرد المس كيف؟ {وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ} [سورة فصلت:46] ونفى– جل وعلا– إرادة الظلم عن نفسه، فالذي ينفي إرادة الشيء أبلغ من نفي الشيء نفسه، الذي ينفي إرادته ينفي التفكير فيه يعني بالنسبة للبشر {وَإِن يَمْسَسْكَ} [سورة الأنعام:17] يعني يصبك بضر {فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة الأنعام:17] لا يكشف الضر إلا الله جل وعلا «واعلم أن الأمة..».

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

{وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ} [سورة يونس:107].

طالب: ....

معروف لكن هنا هل هي إرادة كونية؟

طالب: ....

إرادة الخير خاصة بإرادة الخير قلنا.

طالب: ....

الآن {وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ} [سورة يونس:107] إرادة الخير شرعية والا كونية؟

طالب: ....

شرعية بلا شك {وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة الأنعام:17] قطعتك الكلام الله يسلمك..!

طالب: ....

نعم في حديث ابن عباس «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك فلن يضروك» {وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة الأنعام:17] وبالمقابل إن أرادوا لك الخير فلن يستطيعوا إلا بشيء قد كتبه الله لك. "السادسة كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفرا" هذا الذي التجأ إلى قبر أو ولي أو غير ذلك يطلب منه كشف الضر لا شك أن هذا شرك أكبر، ومع كونه شركا أكبر هل ينفع صاحبَه؟ تسأل شخصا مسكينا ضعيفا مثلك، لما كان حيا مثلك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ضرا ولا يجلب لها نفعا، فكيف به وقد أرم، كون ذلك لا ينفعه في الدنيا مع كونه كفرا، يعني ضررا بالغا لو كان يستفيد كان له مستمسك، ولو كان ضعيفا مع أن كونه يستفيد لا ينفي ولا يمنع أن يكون شراك كما قلنا سابقا تفسير الآية الثالثة قوله {فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ} [سورة العنكبوت:17] اطلبوا الرزق من الله- جل وعلا- لا من غيره، وهم لا يخالفون في كون الرازق هو الله- جل وعلا- كما أنهم لا يخالفون في كونه الخالق سبحانه وتعالى {فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ} [سورة العنكبوت:17] فالطلب مثل نوع من أنواع العبادة، فكما أن صرف أي شيء من أنواع العبادة شرك، فالطلب والدعاء وهو نوع من أنواعها كذلك {فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ} [سورة العنكبوت:17] "ابتغوا" اطلبوا بالدعاء، والدعاء نوع من أنواع العبادة، "واعبدوه" من باب عطف العام على الخاص؛ لأن الدعاء نوع من أنواعها، وعطفت عليه. الثامنة: أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله {فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ} [سورة العنكبوت:17] يعني تقديم الظرف يدل على الاختصاص، فابتغوا الزرق عند الله لا يمنع أن يكون أيضا عند غيره، لكن لما قدَّم المعمول قدَّم الظرف على المفعول لا شك أنه لإرادة الاختصاص، فابتغوا عند الله الرزق لا عند غيره، قد يكون طلب الرزق عند مخلوق، عند أمير، أو وزير، أو مدير، تقدِّم إليه طلبك ويعطيك ما كتب الله لك، كيف نقول إن طلب الرزق من الله خاصة؟ المخلوق هو وسيلة لإيصاله رزق الله، والرزق كله من الله «إنما أنا قاسم والله المعطي» الله المعطي كما أنه- جل وعلا- هو المانع، فإذا طلبت المساعدة من فلان لا يعني أنه رزقك، الله جل وعلا أعطاك على يديه {وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} [سورة النور:33] فالمال مال الله وإنما هو مجرد سبب موصل لهذا الرزق من الله- جل وعلا- إليك، يقول: "أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله كما أن الجنة لا تطلب إلا منه" الجنة لا تطلب إلا من الله، هل يملك أحد أن يُدخِل الجنة؟! لا أحد يملك غير الله- جل وعلا- وقول القائل الذي سُمِع وهو يطوف: يا أبا عبد الله جئنا بيتك وقصدنا حرمك نرجو مغفرتك هل ثَمَّ شرك أعظم من هذا؟! نرجو مغفرتك نطلب المغفرة من الله-جل وعلا- المغفرة يترتب عليها دخول الجنة- والله المستعان- نعوذ بالله من الضلال.

طالب: ....

وش لون؟

طالب: ....

يعده؟

طالب: ....

هذا مثل الذين يعطون صكوك في النصرانية، وبعض غلاة المبتدعة يعطون.

طالب: ....

وش لون؟

طالب: ....

هو شارك الله- جل وعلا- في خصائصه بلا شك، أما إذا قال إذا عملت كذا يُرجى لك دخول الجنة، ترجى لك المغفرة، يرجى لك العفو من الله هذا لا إشكال فيه، هذا ترغيب أما أن يجزم افعل كذا ولك الجنة هذا لا.

طالب: ....

نسأل الله العافية.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

ليست مسألة فتوى هذا ضمان للجنة كأنه عنده مثل ما عند النصارى من صكوك الغفران الموصلة إلى الجنة مباشرة، يحجزون الآن، عندهم حجز، وبعض الغلاة من الطوائف المنتسبة إلى الإسلام يعِدون أتباعهم وتوجد نصوص في كتبهم.

طالب: ....

تُباع بيعا نعم- نسأل الله العافية-.

طالب: ....

التاسعة: تفسير الآية الرابعة {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ} [سورة الأحقاف:5] يعني لا أحد أضل {مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ} [سورة الأحقاف:5] لا يوجد أضل ممن يفعل شيئا لا أثر له ولا وجود له ولا نفع منه، يعني مع كونه شركا أيضا الأثر منتفي {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} [سورة الأحقاف:5] بعدها..

طالب: ....

{وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً} [سورة الأحقاف:6] وإذا حشر الناس يعني يوم القيامة يكونون لهم أعداء، هؤلاء المدعوين يكونون أعداء لهؤلاء الذين دعوهم؛ ولذا يقول الشيخ- رحمه الله- "العاشرة: ذكره أنه لا أضل ممن دعا غير الله وهم عن دعائهم غافلون" قال في "الحادية عشرة: أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه" غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه لماذا؟ لأنه إما ميت، أو غائب، ولو كان حاضرا لكان حكمه كحكم الغائب؛ لأن الأثر المترتب على هذا الدعاء لا وجود له، فغيابه وحضوره وحياته وموته سواء؛ لأنه لن يستجيب له.

طالب: ....

مسألة العذر بالجهل، الله- جل وعلا- يقول {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} [سورة الإسراء:15] قال {لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ} [سورة الأنعام:19] فمن لم تبلغه الدعوة ولم يسمع كلام الله هذا يُعذَر، لكن إذا كان ما سمع شيئا صار حكمه حكم أهل الفترة يمتحن في القيامة، يمتحن من بلغته الدعوة؛ لأن هناك أناسا يقرؤون كتاب الله ويتلونه وقد يكونون حفاظا ويزاولون هذه الشركيات هؤلاء بلغتهم الدعوة، لكن هناك فئام من الناس لا يفهمون الخطاب كالأعاجم الذي لا يحسن العربية، يعني كونه يقرأ القرآن وهو لا يعرف المعنى هذا في حكم من لم يبلغه حتى يبيَّن له.

طالب: ....

لا لا، هناك بلوغ دعوة وفهم الحجة وزوال المانع من قبول الحجة، إذا كان بحيث يكون مثل الأعجمي لا بد من البيان له، وظيفة الرسول -عليه الصلاة والسلام- هي البيان، لكن إذا كان يفهم العربية ويفهم الكلام لكن عنده مانع من قبول الحجة وما أكثر مثل هذا النوع، كثير من الناس في الأقطار التي تنتسب إلى الإسلام تجده يزاول الشرك الأكبر وتورد عليه من نصوص الكتاب والسنة لكن هناك مانع من قبول هذه الحجة، هو يحتج بشيوخه، شيوخنا أئمة وعلماء من وُجدنا وهم يقدسون وتدعى لهم الولاية أحيانا، ولو كان خيرا لسبقونا إليه، فهذا مانع من قبول الحجة لكن هل هذا المانع معتبر؟ لا، ليس بمعتبر ولو قال ما قال، كونه اقتدى بهذا العالم، من العوام من يقتدي بهذا العالم ويدعى له العلم والولاية ويقع في هذه الشركيات لا يعفيه ولا يعذر به، في آخر سورة الأحزاب {إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا} [سورة الأحزاب:67] ما عذروا بهذا، أطاعوا سادتهم وكبراءهم واقتدوا بهم وصموا آذانهم عن سماع غيرهم لم يعذروا،

لا بد أن تبلغ الحجة وتفهم الحجة، أنت لو يقع بيدك كتاب بغير لغتك ما فهمت شيئا.

طالب: ....

إيه يسمع لكن يسمع ويفهم أو ما يفهم؟

طالب: ....

لا بد من أن يفهم، يعني لو وجدت صينيا أو شخصا لا يعرف من العربية شيئا وتقول: قل لا إله إلا الله، قال لا إله إلا الله، لكن ما المعنى يقول لا إله إلا الله ويطوف بقبر.

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

لا، أنت افترض في شخص يقول لا إله إلا الله، أما الذي ما قال لا إله إلا الله .

طالب: ....

لا، هو الحكم على العموم على من يطوف حول القبور، على من يذبح لغير الله الشرك هذا الأصل، لكن العذر وتطبيقه على الأفراد والأعيان هذا الذي يختلف.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

هذه بدعة إذا كان يدعو الله- جل وعلا- في هذا المكان هذه بدعة، ما قال شركا، لكن إذا دعا صاحب القبر لا شك أنه شرك، يوجد هذا عند قبره -عليه الصلاة والسلام- تجده يدعو الله- جل وعلا- ورافع يديه مستقبل القبر مستدبر الكعبة هذا مبتدع.

طالب: ....

على كل حال لا بد من بلاغ الحجة وفهم الحجة لأنه قد يفهم أشياء ويخفى عليه أشياء، يجهل أشياء ما عرف حكمها؛ ولذلك يقولون أن من عاش في بلاد الكفر في غير بلاد المسلمين ولا عرف أن الصيام واجب، أو ما عرف أن شرب الخمر حرام، هذا يعذر أو ما يعذر؟ لكن يبقى أن هناك شيء نبه عليه أهل العلم، وهو الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يرفع به رأسا، كيف يصحح دينه وهو لم يتعلم؟! يجب على المسلم أن يتعلم ما يصحح به دينه، يعني قد يصلي صلاة باطلة طيلة عمره هذا لا شك أنه على خطر؛ ولذلك الإعراض عن دين الله ذكروه من النواقض.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

إذا قلنا أكبر فصاحبه مخلَّد في النار، وإذا قلنا أصغر معروف حكم الشرك الأصغر.

طالب: ....

وش لون..؟

طالب: ....

يعني مثل الآية التي مرت بنا..

طالب: ....

إلا يفهم أن هذا دعاء غير الله- جل وعلا- يعرف لايوجد أحد ما يفهم النهي الوارد في {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [سورة يونس:106].

طالب: ....

أنا قلت لكم أني أنكرت على امرأة تتمسح بالحديد الذي على المقام، وقلت هذا حديد لا ينفع ولا يضر، قالت: عندكم ما ينفع عندنا ينفع، نعوذ بالله من الخذلان، نعوذ بالله من الضلال.

طالب: ....

كونه قصَّر هذا هو الإعراض الذي ذكره أهل العلم، على ماذا؟

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

مثل ما قلنا أن زوال المانع لقبول الحق بدليله ليس بمبرر لعذره {إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا} [سورة الأحزاب:67] قد يكون في بعض المسائل خفاء وفيها دقة يعني لا يفهمها عموم الناس، وهي من اختصاص أهل العلم هذه لها حكمها.

تفضل يا أبو عبد الله.

المؤذن يؤذن.

ثم قال- رحمه الله- في "الثالثة عشرة: تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو".

طالب: ....

"الثانية عشرة -التي قبلها-: أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو الداعي أو للداعي وعداوته" {كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} [سورة الأحقاف:6] سمى هذه الدعوة عبادة، ووجدت العداوة بسببها و كفر المدعو {وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} [سورة الأحقاف:6] بتلك العبادة، أولا الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي، "كانوا لهم أعداء" والعدو لا شك أنه بغيض مبغض، وتسمية تلك الدعوة عبادة، "وكانوا بعبادتهم" المدعو "كافرين". الرابعة عشرة: كفر المدعو بتلك العبادة. الخامسة عشرة أن هذه الأمور هي سبب كونه أضل الناس {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ} [سورة الأحقاف:5] إلى آخره هذه الأمور المجتمعة، هذه الأمور الواردة في الآيتين كلها كانت سببا لكونه أضل الناس؛ لأن قوله: "ومن أضل" يعني لا أحد أضل ممن اتصف بهذه الأوصاف. السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة وهي قوله تعالى {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [سورة النمل:62] من الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء؟ هو الله- جل وعلا- وقد أقروا بذلك، هم اعترفوا وأقروا بذلك؛ ولذا قال- رحمه الله- في السابعة عشرة: الأمر العجيب وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين لكن في حال الرخاء يشركون"، الأمر العجيب وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين لكن في حال الرخاء يشركون، وهذا بالنسبة للمشركين الأولين، أما مشركو زماننا فكما قرر الشيخ- رحمه الله تعالى- أن شركهم دائم في الرخاء والشدة، وأما أولئك فيشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة. الثامنة عشرة: حماية المصطفى -صلى الله عليه وسلم- حمى التوحيد «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله» أراد أن يحسم المادة ويسد جميع الذرائع ويرد جميع الوسائل الموصلة إلى الشرك بقوله إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله؛ لأن الاستغاثة مجملة لها أنواع، منها ما يجوز ومنها ما يحرم، فالاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه وما ورد في الحديث من هذا النوع، النبي -عليه الصلاة والسلام- يستطيع أن يكف شر المنافق لكن اللفظ محتمل، "قوموا بنا نستغيث برسول الله -صلى الله عليه وسلم- من شر هذا المنافق" وفي أنواعها ما هو شرك، النبي -عليه الصلاة والسلام- قال «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله جل وعلا» ولأجل هذا قال- رحمه الله- حماية المصطفى -صلى الله عليه وسلم- حمى التوحيد والتأدب مع الله- جل وعلا- والتأدب مع الله- عز وجل- فجعل الاستغاثة كلها بالله- جل وعلا- وإن كان بعضها مما يجوز صرفه للمخلوق ولا شك أن سد الذرائع مطلوب {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ} [سورة الأنعام:108] والصحابة والسلف جاء عنهم أنهم كانوا يتركون تسعة أعشار الحلال مخافة أن يقعوا في الحرام، ونسمع من يقول أننا ضيقنا على أنفسنا بسد

الذرائع، الله- جل وعلا- خلق لنا ما في الأرض جميعا ونحن نضيق على أنفسنا بما يسمى بسد الذرائع والمحرمات يسيرة وما النتيجة؟ النتيجة أن الناس تواطؤوا واستمرؤوا ركوب المباحات بكثرة، ولا يلامون إلا من جهة أخذ الاحتياط للدين، ثم بعد ذلك بحثوا عن هذه المباحات بعد أن نشؤوا عليها فالتمسوها فلم يجدوها إلا بما فيه نوع شبهة فارتكبوا هذه الشبهة، بحثوا عن هذه الشبهات فما وجدوها إلا بما فيه نوع حرمة فبحثوا عن المبررات لارتكاب هذا المحرم، فقالوا إنه يذكر عن العالم الفلاني أنه أجاز كذا ثم استمرؤوا ذلك فوقعوا في المحرمات الصريحة، ثم وقعوا فيما هو أعظم من ذلك، والمسألة استدراج، والسيئة تقول أختي أختي، فعلى الإنسان أن يحتاط لنفسه ولا يسترسل في المباحات تبعا لطريقة السلف ومنهج السلف في تركهم الكثير من المباحات؛ لئلا يقعوا ويستدرجوا إلى المحرمات بالطريقة التي ذكرناها، يعني من يتصور أنه يوجد من تدعى له الولاية ويقول في شعره:

ألا بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب

من يتصور وجود مثل هذا في عالم يحفظ كتاب الله والسنة ومع ذلك تدعى له الولاية وله مصنفات؟! انحرف- نسأل الله العافية- لأنه ما جعل الكتاب والسنة قائده وموصله إلى الله ومرضاته وجناته، أخذ يبحث عن علوم أخرى حتى وقع فيما وقع فيه، يعني بشر المريسي لما سمع وهو ساجد، يقول: سبحان ربي الأسفل، يعني هل نتصور أن هذه أول كلمة قالها لا، تساهل في كلمة ثم عوقب بالتي تليها ثم إلى أن وصل إلى ما وصل إليه، ناس قبل عشرين سنة نعرفهم دعاة وخلفهم أمم وخلائق يستفيدون منهم في العلم وفي الدعوة ثم بعد ذلك أخذوا يتساهلون، وتساهلوا في سد الذرائع؛ لأن سد الذرائع باب من أبواب الدين المهمة، الله- جل وعلا- يقول {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ} [سورة الأنعام:108] سب الآلهة الأصنام لا إشكال فيه، لكن لما كان وسيلة إلى سب الله- جل وعلا- مُنِع الذي يلعن والدي رجل ويتسبب في لعن والديه، سمي لاعنا لوالديه؛ لأن لعنه لوالده صار وسيلة إلى لعن والديه، فعلى الإنسان أن يحتاط لنفسه، والدنيا ممر وليست مقرا «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » يكفيك من الألوف المؤلفة من المباحات ما يقوم به أودك وحياتك ولا تسترسل؛ لأنك في يوم من الأيام سوف تقع، سوف تبحث عن هذه المباحات ولا تجدها إلا بما فيه نوع شبهة، فتقول الأمر سهل يعني الشبهة، يعني لماذا أضيق على نفسي في أمر له وجه حلال، ثم يتمادى ويرتكب المكروهات، ثم بشيء من المحرمات التي فيها خلاف ثم بعد ذلك يجد نفسه وقد تورط في المحرمات {ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ} [سورة البقرة:61] وش ترتب على هذا العصيان؟ {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ} [سورة البقرة:61] والأصل السبب بما عصوا، فالمعصية تجر إلى ما وراءها، هذه المعصية تقودك إلى ما هو أكبر منها، ثم التي تليها تقودك إلى ما هو أكبر منها، ثم تجد نفسك خارجا من الدين –نسأل الله العافية– الآن الذين رأيناهم يتساهلون بالشعائر الظاهرة تجدهم شيئا فشيئا، تجد طالب علم وجه يتلألأ نورا ومسفرا وملتحيا، تجده بدأ بالرخص التي يفتى من جواز الأخذ، ثم يأخذ ثم يأخذ إلى أن تنتهي، وبالتجربة إذا دخل المقص دخل الموس، ثم تجده بعد ذلك يسبل، ثم تجده يجلس في مجالس يجاملهم وكذا إلى أن ينتهي– نسأل الله العافية–.

تفضل.

طالب: ....

وهو إقرار، يقرون أنه لا يجيب المضطر إلا الله.

طالب: ....

حلم الله- جل وعلا- واستدراجه لبعض خلقه وتأخيره إياهم لا شك أن هذه حكمة إلهية، ليس القصد هم الذين يظلمون الناس ويمكثون على ذلك عشرات السنين، والله- جل وعلا- يغدق عليهم من النعم، ويبتلي أحبابه وأولياءه هذه حكمة إلهية؛ لأن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

طالب: ....

الدعاء.

طالب: ....

هو شرك أكبر، لكن إذا تردد الإنسان في كون هذا الشخص يقدر أو لا يقدر، أو طلب منه ما هو فوق قدرته ولو تحمله لاحتمله، يعني هناك أمور فيها للنظر مجال، وأما الدعاء للشخص الذي لا يقدر عليه هذا ما فيه إشكال، ابن عمر- رضي الله عنهما- كان يقول: إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، يعني هذا في نظر كثير من كتابنا اليوم سفه من القول، معناه أننا نعطل الحياة وننتظر الموت، ليس هذا معناه إنما معناه تقصير الأمل الذي يحثك على العمل، وكتب من كتب وقال: يمدح بعض العلماء سفيان الثوري والفضيل بن عياض وأضرابهم وأمثالهم بالزهد الذي هو في حقيقته خمول وتعطيل للحياة، يقول: حتى قارنهم ببعض الكفار يقول أيهم أنفع للبشرية أديسون الذي نور العالم واخترع الكهرباء أو مثل سفيان وفضيل، مع الأسف أن هذا يكتب ويصرح به في وسائل الإعلام لماذا؟ لأنهم جعلوا الحياة هدفا، والحكمة من إيجاد الخلق عنده عمارة الأرض، مع أن الهدف الحقيقي من إيجاد الخلق تحقيق العبودية لله- جل وعلا- {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات:56] فإذا اختلف التصور يبنى على هذا يبنى على تصوره أشياء، وهذا يبني على تصوره أشياء، هذا يلزم العلم والعمل والعبادة والدعوة وما يوصله إلى الله- جل وعلا- ويتجافى عن الدنيا وزخرفها وغرورها، وذاك ينغمس في دنياه؛ لأن الهدف عمارة الدنيا والله المستعان.

كم باقي؟

طالب: ....

توجد أسئلة قد يكون لها مساس..

طالب: ....

إن شاء الله الأسبوع القادم كتاب التوحيد؛ لأن دروس الجدول ما تبدأ إلا الأسبوع الثاني من الدراسة.

طالب: ....

إيه فيه شيء، على حسب حكمك عليه، إذا ثبت أن عنده من الشرك الأكبر ما عنده مثل هذا ما يقال له..

طالب: ....

كتبهم طافحة بما..

طالب: ....

هذا ما يقال له أخ ولا كرامة.

طالب: ....

هم يقولون هذا من باب مصلحة الدعوة نبدأهم بالسلام ونلين لهم، اللين والمداراة مطلوبة لكن مخالفة النصوص لا.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

الشر مثلا الشر عموما، الله- جل وعلا- لا يفعل إلا خيرا، لكن ينتج من فعله ما فيه نوع ضرر خلقه لحكمة، يعني حينما خلق الحية والعقرب هل هي شر محض؟ لا؛ ولذا قال في الحديث: «والشر ليس إليك» لأنه يترتب عليه مصلحة، وهذا يقودنا إلى الحديث عن بعض من يولد وفيه نقص، وفيه عاهة، وفيه تشوُّه، ويخرج عالة على والديه ويتضرر هو ويتحسر في حياته أو أهله أيضا كذلك، ينالهم من الضرر ما ينالهم، بعض العلماء يفتي بأن مثل هذا يُسقَط قبل أن تنفخ فيه الروح؛ لأنه لا خير في بقائه، يغفلون عن الأجور العظيمة المترتبة على وجوده، بالنسبة له ولوالديه هناك أجور عظيمة وذكرها ابن القيم وأفاض فيها، ومع الأسف أن هناك فتوى بجواز الإجهاض في مثل هذه الحالة قبل أن تنفخ فيه الروح ونكون بهذا قد وافقنا الكُتَّاب الذين ينتقدون الحكمة الإلهية يقول ما الفائدة تحمل الأم تسعة أشهر ثم يسقط الولد أو يخرج ميتا؟! كُتبَ هذا مع الأسف! أو يخرج مشوها أو يخرج فيه عاهات مستعصية أو لا يعيش إلا على أجهزة، من الذي صنع من الذي أوجده من الذي خلقه؟! الحكيم الخبير {أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [سورة الملك:14] يعني أنت أرحم من الله- جل وعلا-؟! الذي خلقه على هذه الهيئة وعلى هذه الصفة، أنت أرحم به وبأمه وبوالديه وبأسرته من الله- جل وعلا- الذي أوجده- نسأل الله السلامة والعافية-.

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

بعضهم أفتى، من أهل العلم من أفتى وقال: مادام يعيش على هذه الحالة حياة حسرة وهو لم تنفخ فيه الروح يستدرك ويجهض.

طالب: ....

على هذا الكلام الذي سمعت.

طالب: ....

كلام عقلي، والمشكلة أن فيه نوع استجابة لما يكتب من انتقاد الحكمة الإلهية في وجود أمثال هؤلاء.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

الله حكيم عليم، وعاد الذي كُتب عليه أنه يموت على الشرك بعد.

طالب: ....

فيه كلام لابن القيم في وجود مثل هؤلاء المتخلفين وفي هؤلاء المشوهين، ويترتب أجور لهم ولوالديهم ولمن يشاهدهم ويقول ما ورد، الله حكيم عليم.

طالب: ....

مسألة العذر بالجهل عند أهل العلم محررة ومقررة ومعروفة، الجاهل الذي لا يستطيع أن يصل إلى الحكم هذا {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} [سورة الإسراء:15].

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

الذي يسمونه طفل الأنابيب.

طالب: ....

المجامع الفقهية أجازته.

اللهم صل وسلم على عبدك...

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	**1435/11/5هـ**	المكان:	مسجد أبا الخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

سم.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا واجزه عنا خير الجزاء برحمتك يا أرحم الراحمين، قال الإمام المجدد رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ = 191 وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً} [سورة الأعراف:191-192] الآية وقوله {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ} [سورة فاطر:13] الآية وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال شُج النبي –صلى الله عليه وسلم– يوم أحد وكسر رُباعيته..".

رَباعيته.

"وكُسِرت رَباعيته فقال «كيف يفلح قوم شج نبيهم؟!» فنزلت {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر «اللهم العن فلانا وفلانا» بعد ما يقول «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» فأنزل الله تعالى {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] وفي رواية يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–..".

قام قام.

أحسن الله إليك.

"قام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حين أنزل عليه {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:214] قال «يا معشر قريش» أو كلمة نحوها «اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنكِ من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئتِ لا أغني عنكِ من الله شيئا» فيه مسائل، الأولى: تفسير الآيتين. الثانية: قصة أحد. الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة. الرابعة: أن المدعو عليهم كفار. الخامسة: أنهم فعلوا أشياء لا يفعلها غالب الكفار، منها: شجهم نبيهم وحرصهم على قتله، ومنها: التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم. السادسة: أنزل الله عليه في ذلك {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] السابعة: قوله {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ} [سورة آل عمران:128] فتاب عليهم وآمنوا. الثامنة: القنوت في النوازل. التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم. العاشرة: لعنه المعيَّن في القنوت. الحادية عشرة: قصته لما نزل {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:214] الثانية عشرة: جِدُّه –صلى الله عليه وسلم– في هذا الأمر بحيث فعل ما نُسب بسببه إلى الجنون وكذلك لو يفعله مسلم الآن. الثالثة عشرة: قوله –عليه الصلاة والسلام– للأبعد والأقرب «لا أغني عنكم من الله شيئا» حتى قال: «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكِ من الله شيئا» فإذا صرح –صلى الله عليه وسلم– أنه وهو سيد المرسلين لا يغني شيئا عن سيدة نساء العالمين وآمن الإنسان أنه –

صلى الله عليه وسلم- لا يقول إلا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الآن تبين له التوحيد وغربة الدين."

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب- رحمة الله عليه- باب قول الله تعالى {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [سورة الأعراف:191] لما ذكر بعض أنواع الشرك ذكر أن هؤلاء الذين أشركوهم مع الله- جل وعلا- بالدليل العقلي المستند أو المستمد من كتاب الله- جل وعلا- فكتاب الله وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام- كما اشتملت على النصوص التي هي نقلية مجرد نقل، اشتملت أيضًا على نصوص نقلية عقلية في الوقت نفسه {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [سورة الأعراف:191] هذا الذي لا يستطيع أن يخلق شيئا لن يخلق ذبابا، لو اجتمعوا كلهم ما استطاعوا أن يخلقوا ذبابا- يعني ولو اجتمعوا له- {وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ} [سورة الحج:73] وتصوَّر أنه لو أخذ شيئا ماذا يأخذ؟ شيئا حقيرا جدًّا مناسبا لحقارة هذا الذباب ثم تصور من يتبعه ليخلصه منه {ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [سورة الحج:73] ذكر بعضهم من له عناية بالعلم التجريبي يقولون إن الذباب في لعابه مادة تحيل، يعني ما يستطيع حمله هو تذيبه بسرعة، بحيث لو اجتمع الناس كلهم يخلصونه ما استطاعوا انتهى وراح، تأمل الإعجاز القرآني {وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ} [سورة الحج:73] انتهى وذاب، وإلا بالإمكان إمساك هذا الذباب إذا كان موجودا ولو برأس دبوس أو رأس إبرة، لكن الله قال- جل وعلا- {لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ} [سورة الحج:73] ثم تصور أن الذباب يذهب يمينا وشمالا وهذا الذي يخلصه يجري وراءه {ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [سورة الحج:73] هذه قدرة البشر {لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [سورة النحل:20] كيف يُعبَدون من دون الله إذا كانوا لا يستطيعون خلق شيء ولو ذبابا؟! الآن تجد بعض الصناعات يقلِّدون فيها هذه الحشرات وهذه الحيوانات، بعض أنواع الطائرات تجده على شكل الذباب وعلى بعض أنواع الفراشات أو شيء من هذا؛ لأن التكوين هذا في الذباب من الله- جل وعلا- هو الذي يساعده على الطيران، فهم جعلوا مصنوعاتهم تقليدا لهذه الطيور والحشرات، والأشياء الصغيرة الدقيقة جدًّا ساعدتهم على ما أرادوا من كون هذه المصنوعات تحلِّق وتطير؛ لأنها شُبِّهَت بمخلوقات الله- جل وعلا- ولو تأملتم بعض المروحيات وغيرها تجدونها على بعض الحشرات التي تطير، يعني شيء يقع في المستنقعات وله جناحان وإذا طار كأنه مروحية أو كأن المروحية مثله؛ لأنه هو الأصل.

تعرفه يا أبو عبد الله؟

طالب: ....

إيه دقَّاع لكن ما أدري يعرفه الإخوان أو لا؟

طالب: ....

اليعسوب، نعم اليعسوب.

{أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [سورة الأعراف:191] جبير بن مطعم لما جاء في فداء أسرى بدر وسمع النبي -عليه الصلاة والسلام- يقرأ في سورة الطور {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [سورة الطور:35] أصيب بهزة عظيمة برجفة، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبه فآمن؛ لأنها حجج ملزِمة، يعني لا

يملك الإنسان إلا أن يستسلم، لكن من أراد الله له الشقاوة ما تغني فيه الآيات والنذر، وإلا فلا أصرح من قوله- جل وعلا- {مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [سورة الأعراف:191] الإنسان لا يستطيع أن يدفع عن نفسه في حياته فكيف يدفع عنها بعد مماته، وإذا كان بهذه المثابة فكيف يدفع عن غيره وكيف يصرف عن غيره {وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ = 192 } [سورة الأعراف:192] لا يستطيعون أن ينصروا من يستنصر بهم، ولا ينصرون أنفسهم فضلا عن غيرهم، وقوله تعالى {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ} [سورة فاطر:13] لا ينفعون ولا ينصرون ولا يملكون من ماذا؟ من قطمير، اللفافة التي على نواة التمر، ما يملكونها.

طالب: ....

من دونه نعم والذين تدعون من دونه.

تفضل يا أبو عبد الله.

المؤذن يؤذن.

وقوله {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ} [سورة فاطر:13] كونهم لا يملكون معنى الملك، قد يقول قائل أنهم يملكون الملايين، ويملكون القصور، ويملكون من متاع الدنيا ما يملكون من الأموال الطائلة، هذه الأموال هي أموال الله وليست بأموالهم، وإنما وكّل الله- جل وعلا- لهم التصرف فيها على مراده- جل وعلا- إذا تصرفوا على خلاف مراده- جل وعلا- صار التصرف غير مأذون به وغير صحيح فقوله {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ} [سورة الأعراف:197] يعني من الأصنام والأولياء والصالحين، وسواء كانوا أنبياء أو ملائكة أو غيرهم {مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ} [سورة فاطر:13] أي مخلوق ما يملك، الملك لله- جل وعلا- والمال مال الله {وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ} [سورة النور:33] لأنه قد يقول قائل {مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ} [سورة فاطر:13] ندعوا أولياء في حياتهم وعندهم أموال طائلة كيف ما يملكون؟! نقول الملك الحقيقي لله- جل وعلا- وهم مُكِّنُوا من هذه الأموال من باب الابتلاء والامتحان؛ لِيُنظَر من يشكر ومن يكفر، من يتصرف فيها على مراد الله- جل وعلا- اتباعا لأمره أو يتصرف فيها تبعا لهواه وفيما يسخط الله- جل وعلا- فالملك الحقيقي لله- جل وعلا- ولذا قال ما يملكون من قطمير، وما نافية ومِن زائدة لتأكيد النفي، وإن كان بعضهم يتحفظ على القول بأن الحرف زائد وهو في القرآن المصون من الزيادة والنقصان، ومن حيث المعنى معناها التأكيد، لها موقعها من حيث المعنى، أما من حيث الإعراب كما يقول أهل العلم زائدة؛ لأنها إذا حذفت يستقيم الكلام؛ يعني كيف يُطلَب المدد والغَوْث من شخص لا يملك القطمير – اللفافة التي فوق النواة- كيف يمدك وهو لا يملك، وإذا كان هذا في الحي الذي له نوع قدرة فكيف بالميت، وإذا كان ذلك في الميت الذي كان له قدرة فكيف بالحجر أو الشجر أو ما أشبههما، يعني لو نظرنا إلى هؤلاء الذين يشركون بهذه الأشياء مع الأسف أن فيهم من ينتسب إلى علم، بل قد يكون في بعض فروع العلم ممن يوصَف بأنه من بحور العلم، وفيهم ذكاء لكن أين الزكاء؟! وقلنا مرارا الذي لا يجعل القرآن قائده لا بد أن يضل مهما كان عقله، الأشعرية وفيهم عباقرة: الجويني، الباقلاني، الرازي، كبار في العقول، أذكياء وعباقرة، لكن عندما تجد في بعض مسائل الاعتقاد تقول: أين عقولهم، يعني الذي رددناه كثيرا بحيث مله بعض الإخوان لكنه مثال للدلالة على أن هذه العقول ضلت ضلالا بعيدا حينما حادت عن الصراط

المستقيم باقتفاء أثر الكتاب والسنة، يقول: يجوز أن يرى أعمى الصين بقة الأندلس من يهضم مثل هذا الكلام؟ هل تتصور أنك في يوم من الأيام تقول مثل هذا الكلام؟ أو هم في بداية الطلب يتصورون أن يصلوا إلى هذا الحد؟

لكن على الإنسان أن يحتاط لنفسه ويجعل الكتاب والسنة قائده ويسير وراءهما أينما وجهوه، قال –رحمه الله- "وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال شج النبي –صلى الله عليه وسلم- يوم أحد وكُسِرت رباعيته" النبي –عليه الصلاة والسلام- لما التقى المسلمون بالمشركين الذين خرجوا لقتاله بعد هزيمة بدر خرجوا لقتاله ليأخذوا بثأرهم والتقى الصفان، أمرهم النبي –عليه الصلاة والسلام- نظمهم ووجههم وأمرهم، ثم إنهم في أول الأمر انتصروا، لما خالفوا أمره –عليه الصلاة والسلام- عاقبهم الله فحصلت الهزيمة وإن كان بعضهم يقول هذه ليست هزيمة؛ لأن الإنسان حتى لو قُتِل في سبيل الله فهو منتصر، يعني يسمونه انتصار المبادئ، على كل حال ما لنا حاجة في هذا الكلام، هم هزموا بسبب مخالفة أمره –عليه الصلاة والسلام- هذه عقوبة والعاقبة للمتقين، النبي –عليه الصلاة والسلام- ناله ما ناله من الأذى في هذه الغزوة، "شُجَّ رأسه" –عليه الصلاة والسلام- والشج يكون في الرأس، "وكسرت رَباعيَّته" يعني الأسنان التي تلي الثنايا، ولكل إنسان أربع رَباعيَّات فقال: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟!» النبي –عليه الصلاة والسلام-يستبعد أن يفلحوا «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟!» هذا قاله – عليه الصلاة والسلام- لما رأى من شدة عداوته له ولدينه فاستبعد أن يفلحوا، لكن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن فنزلت {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] أنت لك أن تدعو وتبلِّغ وتأتمر وتنتهي، أنت رسول مرسل من الله- جل وعلا- وهذا لا يعني أن الرسول –عليه الصلاة والسلام- منزلته نقصت أو أنقص أو كذا لا، أشرف الخلق وأكرم الخلق وأتقاهم وأخشاهم لله- جل وعلا- أشرف المخلوقات على الإطلاق، ومع ذلك يقول الله- جل وعلا- {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] طيب ما الذي للجيلاني، والبدوي، ونفيسة، والحسين، وعلي، وغيرهما من الخلق؟ إذا كان الرسول –عليه الصلاة والسلام–ليس لك من الأمر شيء} فكيف بمن دونه؟ فكيف بالأشجار والأحجار؟ كانت المرأة تأتي إلى الشجرة وتحتضنها وتقول:

يا فحل الفحول أريد زوجا قبل الحول- نسأل الله العافية- وعلماء وطلاب علم تأتينا كتبهم التي استعملوها وهم في مصر والشام والمغرب وتركيا والهند، تأتي كتب كثيرة لو كتاب يقال زلة أو كتابين، مجموعة مكتبات تأتي مكتوب عليها يا كيكبج احفظ الورق، يا كيكبج احفظ الورق، مَن يخاطِب؟ يمكن جني الله أعلم، بعضهم يقول: ورقة من الشجر إذا وضعت في الكتاب يسلم- بإذن الله- من الأرضة، ثم صاروا يخاطبونها إذا لم يجدوها بعضهم يقول هذا، لكن التركيبة تركيبة جن أو شياطين، بعضهم يقول: يمكن أن يكون من أسماء الله بلغة غير العربية الله أعلم؛ لأنه يقول وجد كتابا يا الله يا حفيظ يا كيكبج مثل ما وجدنا أيضا في كتب ومخطوطات جاءتنا يا الله، يا سميع، يا عليم، يا عبد القادر، هل نقول أن هذا من أسماء الله؟! هل نقول هذا من أسماء الله- نسأل الله العافية- ويعيشون ويأكلون ويشربون، ويعاشرون النساء ويضحكون مع الناس وهو الشرك الأكبر- نسأل الله العافية- وقد تكتب على المصحف تكتب على البخاري –نسأل الله السلامة والعافية- فيتبين للإنسان بهذا قدر التوحيد، وتحقيق التوحيد، تخليص التوحيد وتمحيصه من شوائب الشرك بنوعيه والبدع على يد الإمام المجدد-

رحمة الله عليه- ومع الأسف أننا نجد الآن من يتطاول على هذه الدعوة ويقلل من شأنها بل يسبها ويجعلها مصدرا للإرهاب والتكفير، قبل أسبوعين أو ثلاثة رجل كبير في السن من دعاة الضلال، يقول: محمد بن عبد الوهاب صنيعة يهودية قاتله الله، "وفيه" يعني في الصحيح عن ابن عمر- رضي الله عنهما- الصحيح يطلَق وقد يراد به الصحيحين معًا، يعني في الحديث الصحيح المخرَّج في الصحيحين، أو في الصحيح يطلق ويراد به البخاري، وقد يراد به مسلم، وعلى كل حال الإطلاق صحيح؛ لأن الخبر صحيح، مادام في الصحيحين أو في أحدهما فهو صحيح، وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر، القنوت قبل الركوع أو بعده؟ هنا بعد الركوع، وجاء ما يدل على أنه قبل الركوع، وعلى كل حال الذي معنا في هذا الحديث: إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر، وهذا قنوت نوازل، قنت النبي -عليه الصلاة والسلام- شهرًا يدعو على بعض القبائل ثم ترك، فالقنوت في النوازل وفي الفرائض كلها، وجاء في صلاة الصبح نصوص خاصة في الركعة الأخيرة من الفجر «اللهم العن فلانا وفلانا» بعد ما يقول «سمع الله لمن حمده» فلان وفلان جاءت تسميتهم في الرواية اللاحقة وأنهم صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام بعدما يقول «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» مقتضى السماع الإجابة، وفيه إثبات السمع لله- جل وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته، ومن لازمه الإجابة، سمع الله بمعنى أجاب لا شك أن السماع من المقصود به هنا الإجابة، لكن فيه إثبات السمع لله- جل وعلا- لأن بعضهم يقول سمع أجاب فرارا من إثبات الصفة كما قالوا في والذي نفسي بيده قالوا روحي في تصرفه، لا يوجد أحد روحه تخرج عن تصرف الله- جل وعلا- لكن فيه إثبات اليد لله- جل وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته، وهنا فيه إثبات السمع لله- جل وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته بعدما يقول «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» وفيه حذف الواو ربنا لك الحمد، ومن الصيغ اللهم ربنا لك الحمد، والصيغة الرابعة: الجمع بين اللهم والواو وهو ثابت في البخاري لكن ابن القيم- رحمه الله- ذهل في زاد المعاد وقال أنه لم يثبت الجمع بين الواو واللهم لكنه في البخاري، فهي أربع صيغ، وفي الحديث ما يدل على أن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، وأما بالنسبة للمأموم فإنه يقتصر على الحمد «فإذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد» أو بغيرها من الصيغ، المقصود أن الإمام يجمع بينهما وهذا رأي الحنابلة والشافعية المالكية، والحنفية يقولون لا، الإمام يقول: سمع الله لمن حمده والمأموم يقول ربنا ولك الحمد، فالإمام لا يقول ربنا ولك الحمد والمأموم لا يقول سمع الله لمن حمده مع أن الحديث نص وهو في الصحيح بعدما يقول «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» فأنزل الله تعالى {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] هنا فأنزل الله {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] وفي القصة السابقة في غزوة أحد لما شج رأسه وكسرت رباعيته وإلى آخر الحديث قال «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟!» فنزلت {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] يقول أهل العلم قد يتعدد السبب لنازل واحد، وقد تنزل الآية أكثر من مرة لتعدد الأسباب، وفي رواية يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام فنزلت {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] هؤلاء الثلاثة كلهم أسلموا، قال: وفيه يعني في الصحيح، بل هو في الصحيحين في البخاري ومسلم، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

حين أنزل عليه {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:214] على الإنسان أن يبدأ بالأقرب في الدعوة، يبدأ بنفسه ثم يبدأ بمن تحت يده ثم يعمم، فالله- جل وعلا- يقول لنبيه {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:214] وفي حديث في خطبة حجة الوداع لما حذر من القتل والربا ووضعهما «وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب والدم أول من أضع دم الحارث بن ربيعة بن عبد المطلب» ابن عمه هكذا يكون الفعل، إذا أراد أن ينفِّذ الأمر يبدأ بنفسه، الوالي إذا أراد أن يُمتَثَل أمره ويطاع فيما يأمر به وينهى يبدأ بنفسه ثم بالأقرب فالأقرب، ما يلزم الناس بأشياء ويترك من حوله يعبثون، وهو أيضا يخالف ما يأمر به هذا ما يطاع، مع أن طاعة ولي الأمر واجبة، ولو خالف تؤدي ما عليك، لكن عموم الناس إذا رأوه يخالف هذا الأمر ويرون من حوله كلهم يعبثون بالأوامر والنواهي ما يقتدون ولا يأتمرون ولا ينتهون هذه مشكلة، عامة الناس جبلوا على هذا، وإن كان الشرع أن طاعته واجبة فيما يأمر به وفيما ينهى عنه وبغض النظر عن فعله، لكن النبي –عليه الصلاة والسلام- قال «وأول ربا أضع ربا العباس» عمه ليكون الأمر والنهي له وزنه وله ثقله {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:214] ابدأ بمن حولك ماذا قال؟ قال: «يا معشر قريش» قبيلته «يا معشر قريش» "أو كلمة نحوها" يعني قريبة منها وهذا من احتياط الرواة لأنه لا بد أن تكون الكلمة موافقة لها في المعنى لكن الرواة يحتاطون أو كلمة نحوها «اشتروا أنفسكم» يعني أعتقوا أنفسكم؛ ليجعل المرء نفسه كالمكاتَب يدفع لكي يعتق نفسه «اشتروا أنفسكم» والله- جل وعلا- اشترى من المؤمنين أنفسهم فيكون الشراء هنا بمعنى البيع يعني بيعوا أنفسكم على الله، والمتاجرة مع الله- جل وعلا- تختلف عن المتاجرة مع غيره {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ} [سورة فاطر:29] فأنت إذا اشتريت أو بعت نفسك إلى الله- جل وعلا- فأنت الرابح «اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا» ما يأتي أحد يقول أنت من جماعتنا أو أنت قريب لنا أو، هذا ما ينفع، ثم بدأ يخصص «يا عباس بن عبد المطلب»..

طالب: ....

نقول لا، ماذا ينفع أو يضر؟! في حياته فيما يقدر عليه؟!

طالب: ....

الدعوة للناس أجمعين الرسول –عليه الصلاة والسلام- رسول رب العالمين لجميع العالمين، لكن البداءة يعني هل هو مثل الشمس يعني تنتشر دعوته على الأرض كلها؟ يبدأ بالأقرب فالأقرب وكذا وجه {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:214] «يا عباس بن عبد المطلب» العباس مفرد يُبنى على الضم إذا نودي وهو في محل نصب؛ ولذلك نُصب وصفه يا عباسُ بنَ عبد المطلب؛ لأنك لو قلت يا ابنَ عبد المطلب لأنه مضاف، والمنادى المضاف يُنصَب بخلاف المفرد المقطوع عن الإضافة «يا عباسُ بنَ عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا» اشتر نفسك وهو عمه، عم الرجل كما قال –عليه الصلاة والسلام- صنوَ أبيه- مثل أبيه- أبوه –عليه الصلاة والسلام- وأمه قبل هذه الدعوة ماتوا «إن أبي وأباك في النار» لا يغني عنهما شيء وإن كان كثير من المبتدعة يرون أن الله- جل وعلا- أحياهما له وآمنوا به، وللسيوطي ثمان رسائل في الموضوع، وعامة أهل العلم من أهل التحقيق أنهم ماتوا في الجاهلية في زمن الفترة، ولولا النص لقلنا إن حكمهم حكم أهل الفترة، يعني

يختبرون لكن النبي –عليه الصلاة والسلام– أخبر أن أباه في النار اللهم صل على محمد، "يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا".

طالب: ....

في إيش؟

طالب: ....

أنه قد يُختبَر ويخفق لكن مادام عندنا نص أنه في النار ليس لنا أن نتجاوَز النص، استأذن –عليه الصلاة والسلام– أن يزور أمه فأُذِن له، واستأذن أن يستغفر لها فلم يُؤذَن له –عليه الصلاة والسلام– «يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنكِ من الله شيئا» أقرب الناس، هذا عمه وهذه عمته، ثم الأقرب، بضعة منه بنته– رضي الله عنها وأرضاها– «ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئتِ» اطلبي ما شئت لكن ما يتعلق بالإيمان والكفر النجاة يوم القيامة «لا أغني عنكِ من الله شيئا» طيب يقول قائل سألته خادما ما أعطاها، جاءت تسأله خادما ما أعطاها وهو يقول «سليني من مالي ما شئتِ» مقتضى هذا الكلام أنه سيعطيها ما طلبت إذا كان في قدرته وتحت يده، سألت الخادمة فوجهها إلى خير منها وهو الذكر، تسبح وتحمد وتهلل وتكبر مائة إذا أوت إلى الفراش خير من خادم، ووجدت أثر ذلك– رضي الله عنها وأرضاها–.

طالب: ....

«من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة».

طالب: ....

لا شك أن من تسبب في شيء له أجره.

طالب: ....

كيف؟

طالب: ....

هذا سيأتي في المسائل، الشيخ ذكر هذا في المسائل، انظر في المسائل، التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم، هذا سيأتي حكمه، سيأتي حكم الدعاء على الكفار بأسمائهم وأعيانهم والدعاء عليهم جملة، التعميم في الدعاء على الكفار سيأتي حكمه– إن شاء الله تعالى–.

طالب: ....

أقرب الناس إليه، هذه بنته، وهذه عمته، وهذا عمه؛ لأن الله– جل وعلا– يقول {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:214] يعني إذا لا يملك لبنته فكيف يملك لغيرها؟ أليس أحرص ما يكون الإنسان على أقرب الناس إليه، ولاسيما ولده، بنته إذا كان لا يملك لها شيئا فهل يملك لغيرها؟ يعني الإنسان لاسيما وأن له جاها –عليه الصلاة والسلام– يبذل كل ما يستطيع لنجاة بنته وولده أكثر من غيرهم، بغض النظر عن مسألتنا هذه، يعني افترض أنه وجد في غير حقه –عليه الصلاة والسلام– وجد حريق وعندك ولدك وبنتك وأمك وأبوك وإخوانك وأعمامك من تنقذ؟ من تبدأ به تبدأ بمن؟ لا شك أنه بأقرب الناس إليك وأحبهم إليك.

طالب: ....

هذه فاطمة أكبر البنات، قد لا يكون في الوقت نفسه غيرها، ما فيه غيرها.

طالب: ....

قد تكون أحب البنات إليه.

طالب: ....

أو في المكان الذي.. قد تكون بسبب حضورها إلى تطبيق الآية.

طالب: ....

ممكن، المقصود أن هذا الحاصل وهذا في الصحيحين، ولا شك أن فاطمة أفضل من غيرها من بناته -عليه الصلاة والسلام-.

اللهم صل على محمد...



كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	**1435/11/7هـ**	المكان:	مسجد أبا الخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذا يقول بعض الإخوة الذين لا يحضرون دورة كتاب التوحيد لكنهم يحضرون الدروس اليومية يسألون هل ستبدأ الدروس الأسبوع القادم أو بعد الحج يقول ويتمنون البت في هذا من الآن كي يرتبوا برنامجهم العلمي.

نعم، غدًا هو آخر دروس دورة كتاب التوحيد للدورة الثانية، وأما الدورة الثالثة فسيعلن عنها في وقتها، ويوم الأحد يبدأ البرنامج المعتاد الذي وقف قبل خمسة أشهر لمدة ثلاثة أسابيع- إن شاء الله تعالى- ثم يُستَأنف بعد الحج، المقصود أنه يوم الأحد القادم شرح مختصر الخرقي- بإذن الله- هذا الأحد، والإثنين بعد العشاء شرح الطحاوية والموافقات، والثلاثاء المغرب صحيح البخاري من أوله من العبادات من الطهارة، وبعد العشاء البيوع من صحيح البخاري، ومغرب الأربعاء تفسير ابن كثير، والعشاء أضواء البيان، هذا هو الجدول الذي مشينا عليه من سنين، وسوف يُستَأنَف كالمعتاد في الأسبوع الثاني من أسابيع الدراسة، الأسبوع الثاني من استئناف الدراسة يبدأ الجدول المعتاد.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

وش فيه؟

طالب: ....

لا، ما يمدينا كم نشرح من باب؟ هذه الثلاثة الأسابيع التي اللي راحت كم راح؟ لا، مع الوقت- إن شاء الله- يمشي مع الوقت.

في الدرس الماضي قرأنا ما كتبه بعض الإخوة عن تقديم القربان لغير الله- جل وعلا- هذا المذبوح لا إشكال فيه وأنه شرك، وأما ما يُدفَع ويُذبَح لغير الله وهو حي قرأنا فيه ما كُتِب، ونهاية البحث نسب كاتبه إلى الشيخ البراك أنه لا يكفر، وأنا سألته بعد الدرس الماضي يوم الأحد بعد صلاة العشاء في مناسبة فقال: أبدًا لا فرق؛ لأنه يتقرب لغير الله، ولا يمكن أن يتقرب إلا إذا اعتقد النفع والضر، ومادام يعتقد النفع والضر فإنه يكفر، ولا فرق بين المذبوح وغير المذبوح، قد يتقرب مثلا تقليدا لغيره، رأى الناس يتقربون فقرب، وهذا ليس من كلام الشيخ، الشيخ قال لا فرق فقط، قال الشيخ لا فرق، فأقول: إذا كان يعتقد النفع والضر فلا خلاف في تكفيره، إذا كان يطلب النفع والضر من غير الله- جل وعلا- ويعتقد في هذا ويقرب إليه من أجل أن ينفعه أو يضره هذا لا شك في كفره كمن ذبح، لكن إذا قربه تقليدا لغيره، يعتري أيضا من ذبح تقليدا لغيره ولا يعتقد فيه، وإذا استرسلنا في هذه المسائل فإنها لا تنتهي لكن «لعن الله من ذبح لغير الله» وفي حكمه من أهداه حيا.

اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه..

طالب: ....

يمكن أن يقدِّم، لماذا يقدِّم؟

طالب: ....

لدفع الضرر.

طالب: ....

لا، هو المسألة أنه تقديم وتقريب للجن للشياطين أن يندفع هذا الضرر بسببه، والله أعلم هذا عالم غيبي لا يمكن التعامل معه بأسلوب صحيح أبدا.

طالب: ....

وش يقول؟

طالب: ....

إيه هو لا فرق، إذا نظرت إلى المعنى لا فرق، وإذا نظرت إلى تقريب لن يذبح الذباب كيف يذبح الذباب؟! افترض أنه قدم سمكة أخرجها من الماء ودفعها للسادن نفس الشيء.

وقفنا عل المسائل الظاهر.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

ففي باب قول الله تعالى {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ = 191 وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً} [سورة الأعراف:191-192] ثم ذكر الشيخ آية فاطر، ثم ذكر حديث أنس في الصحيح لما شُجَّ النبي -عليه الصلاة والسلام- وفي آخره {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] يريد أن يقرر الشيخ- رحمة الله عليه- إذا كان هذا أشرف الخلق لا يملك لأحد نفعا ولا ضرا محمد -عليه الصلاة والسلام- وفي مناسبة يستدعي أن يقال ما قيل، شج رأسه، وكسرت رباعيته، فقنت يلعنهم، فإذا كان في هذه المناسبة التي فيها نوع استدعاء لمثل هذا الكلام، ومن أشرف محمد -عليه الصلاة والسلام- يقال له {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] ويقول لأقرب الناس إليه وأحب الناس إليه «سليني ما شئتِ من مالي لا أغني عنكِ من الله شيئا» الشيخ ذكر هذا الباب ليبين أن هؤلاء الذين يدعَون من دون الله لا يملكون شيئا، لا يملكون نفعا ولا ضرا، لا لأنفسهم ولا لغيرهم، فكيف يدعون من دون الله، هذا أشرف الخلق وأحبهم إلى الله، وأقربهم إليه وأتقاهم وأخشاهم وأعلاهم منزلة عند الله- جل وعلا- لا يملك شيئا، "لا أملك لكم من الله شيئا لا أغني عنكم من الله شيئا".

طالب: ....

كون الله- جل وعلا- هو الذي يبتدئ بتحقيق رغبته -عليه الصلاة والسلام- إكراما له هذا غير كونه يطلب منه ما لا يستطيعه ولا يقدر عليه، ويأتي في الباب الذي يليه مثل ما قيل في هذا الباب، بالنسبة للملائكة هذا لبيان وجه المناسبة بين هذه الأبواب قال- رحمه الله- فيه مسائل، الأولى: تفسير الآيتين وقد تقدم. الثانية: قصة أحد. وهي معروفة مشهورة، من أشهر الغزوات في عهده -عليه الصلاة والسلام- في السنة الثالثة بعد غزوة بدر، وأيضا هي معروفة في أول الأمر انتصر المسلمون ثم بعد ذلك لما خالفوا أمره -عليه الصلاة والسلام- حصل عليهم ما حصل، وحصل للنبي -عليه الصلاة والسلام- ما حصل. الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء ويؤمنون في الصلاة. الآن قنوت سيد المرسلين يعني قنوت النوازل، ومعروف حكمه عند أهل العلم، إذا نزلت بالمسلمين نازلة غير الطاعون فإنه يقنت في الفرائض كلها، لكن أكثر ما جاء في الصبح وأنه قنت شهرا يدعو على قبائل من العرب، على رِعْل وذكوان، ثم بعد ذلك ترك، ففي هذا مشروعية قنوت النوازل، وليس مراد

الشيخ من هذه الفائدة إثبات مشروعية القنوت، وإنما ليبين؛ ولذلك قال سيد، وسادات، قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء ويؤمنون في الصلاة، ثم كانت النتيجة بعد أن لعن فلان وفلان وفلان {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] وهو سيد، وهم سادات، فكيف بمن دونه –عليه الصلاة والسلام– الرابعة: أن المدعو عليهم كفار وهم صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام هم كفار، والكافر في الجملة يُلعَن ولا إشكال {أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [سورة هود:18] لعن الله السارق، لعن الله شارب الخمر في الجملة، يعني لكن أعيانهم هو الذي فيه الخلاف، ولكن لما لعن النبي –عليه الصلاة والسلام– الأعيان قيل له {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] لأن هؤلاء العواقب بالنسبة له –عليه الصلاة والسلام– خفية، لا يدري عن العواقب ماذا يختم به عليهم، لكن إذا مات على كفره وجزمنا بأنه مات على كفره لا مانع من لعنه إذا جزمنا أنه مات على كفره وأن الجنة عليه حرام. الخامسة: أنهم فعلوا أشياء لا يفعلها غالب الكفار من الاعتداء عليه –عليه الصلاة والسلام– والحرص على قتله –عليه الصلاة والسلام– وغالب الكفار ما فعل هذا، منهم من اقتصر أذاه على الصحابة، ومنهم زاد في أذاه، ومنهم من نقص، ومنهم من لم يتعرض لأذى المسلمين، و مع ذلك هؤلاء تعرضوا لأشرف الخلق وحصل منهم ما حصل فدعا عليهم وقنت عليهم، ومع ذلك قيل له –عليه الصلاة والسلام– {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] فكيف بمن دونه، الآن الكتب مثلا التي تبحث في سيرته وشمائله وخصائصه لاسيما في شروحها، الأصل أن المتون مأخوذة من السنة مما صح منها وضعف، لكن الكلام في الشروح مثل شروح الشفاء، وشروح الشمائل والخصائص فيها من الغلو ما فيها؛ ولذلك لا تجدونها متداولة بين علماء التحقيق الذين حققوا التوحيد، لا تجدون لها رواجا مثل ما تروج في البلاد التي يكثر فيها الغلو به –عليه الصلاة والسلام– قد يقول قائل: الشفاء للقاضي عياض يُقرَأ مثل ما يقرأ القرآن في كثير من الأقطار المنتسبة للإسلام، وكذلك الشمائل وقل مثل هذا فيما هو أشد من ذلك من البردة، أو دلائل الخيرات، أو غيرها كلها فيها شيء من الغلو، بل بعضها شديد الغلو كما في البردة.

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

حلول الحادث ما يلوذون إلا برسول الله، قوموا بنا إلى قبر أبي عمر قوموا بنا إلى فلان يعني كلام من الشرك الأكبر، فقد يقول قائل: إن هؤلاء الذين لا يقرؤون في هذه الكتب لا يحبون الرسول –عليه الصلاة والسلام– هذا الكلام ليس بصحيح، حبه الصحيح الحقيقي في متابعته {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [سورة آل عمران:31] أما حبه أو زعم حبه بأمور نهى عنها هو –عليه الصلاة والسلام– «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» ومع ذلك يزعمون أنهم يحبونه لا.

تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا لعمري في القياس شنيع

لو كنتُ لو كنتَ ....

إيش؟

طالب: ....

لو كان حبك صادقا لأطعته ....

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

نعصيه يقول «لا تطروني» ونغلو فيه ونقول هذا الحب؟! ليس بصحيح لكنه تسويل الشيطان وتزيين الشيطان لهم، ومع ذلك عندنا ما يغنينا عن هذه الكتب التي فيها هذه المخالفات، فقد صح في كتاب الله وسنة نبيه –عليه الصلاة والسلام– ما يغنينا عن هذه الكتب، ومع ذلك لو أن هذه الكتب تداولها أهل التحقيق وعلقوا عليها وبينوا ما فيها من مخالفات لا شك أن هذا طيب جدًّا؛ لأنه ينتفع به القريب والبعيد، لكن يبين ما فيها من المخالفات، يعني من مظاهر الغلو في هذه الكتب مثل دلائل الخيرات مطبوع إذا رأيته قلت المصحف، مذهَّب وحرفه أجمل مما طُبع في جميع طبعات المصحف، الكتاب مذهَّب وبين كل جملة وأخرى فاصلة، وفيها رقم كالمصحف، يعني من يفتح الكتاب يقول مصحف، وهي صلوات غير مأثورة ولا مروية وإنما هي مخترعة وفيها بعض الغلو؛ ولذا كان يُؤمَر بإحراقه يقول الصنعاني في مدحه للشيخ:

وحرق عمدا للدلائل دفترا ....

إلى آخر ما قال، المقصود أن مثل هذا الغلو على المسلم أن يجتنبه، وأن يحقق توحيده لله الواحد الذي لا شريك له، أما كوننا نُتَّهَم بأننا لا نحب الرسول حتى أن الواحد منهم يقول: إن عصا أحدنا أنفع له من الرسول هذا كلام مجانين هذا! وإلزامهم بغير لازم، يعني ما المذهب الذي يجعل الصلاة عليه –صلى الله عليه وسلم– في الصلاة ركنا تبطل الصلاة بدونها، من المذاهب الأربعة؟! لا يوجد إلا الحنابلة، الدعوة السلفية على يد الإمام المجدد، يعني في رسالة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد إلى أهل مكة، يقول: ونحن على مذهب الحنابلة، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فمن الذي يبطل الصلاة بترك الصلاة على النبي –عليه الصلاة والسلام– لا يوجد غيرهم، المذاهب الأخرى كلها لا تبطل الصلاة ومع هذا يقال أنهم لا يهتمون به –عليه الصلاة والسلام–! والله المستعان، لكن هذا من أساليب التنفير. "الخامسة: أنهم فعلوا أشياء لا يفعلها غالب الكفار منها شجهم نبيهم وحرصهم على قتله" وهذا مر "ومنها التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم" حمزة بن عبد المطلب مثلوا به ومثلوا بغيره. السادسة: أنزل الله عليه في ذلك {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] يعني مع وجود الداعي، والداعي أشرف الخلق ويؤمِّن على الدعاء سادات الأمة، ومع ذلك الجواب {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] السابعة: قوله {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} [سورة آل عمران:128] زُوَّار البدوي في السنة سبعة ملايين، وحجاج بيت الله قل ثلاثة، صحيح أن هناك فرقا، هذا مدة محددة، وهذا على مدى العام، لكن يبين لك تلاعب الشيطان بعقول كثير من الناس، تلاعب الشيطان بعقول فئام من الناس قالوا أنه يزور المشاهد في العراق أكثر من أربعين مليون في السنة– نسأل الله العافية– وكتاب مطبوع في العراق اسمه العتبات المقدَّسة في اثني عشر مجلدا، ترون ما يصنعون بالصور، والآن لم يعد هناك ما يخفى، ولم يعد هناك سر بهذه القنوات، ترون كيف يغلون، ومن باب المحادّة والمعاندة، المشهد الذي على قبر أبي لؤلؤة المجوسي الذي يسمونه مشهد آية الله فيروز من أعظم المشاهد..

طالب: ....

أو شجاع..

طالب: ....

أبو شجاع.. أبو لؤلؤة..

طالب: ....

لا لا، لأنه قتل عمر صار شجاعا وإلا فيروز هو..

طالب: ....

لا ما تصح الصلاة من عَلِم بحاله لا تصح الصلاة خلفه.

طالب: ....

هذا مبتدع لكن ما هو مثل الشرك.

طالب: ....

على كل حال إذا ما وجد غيره أخف.

السابعة: قوله {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ} [سورة آل عمران:128] لأنها تفسير لقوله {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] ومادامت الروح في الجسد كل شيء ممكن «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ثم ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» وإن جاء تفسيره في بعض الروايات وبعض الأحاديث أنه يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وكذلك يعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس، المقصود أن المسلم لا بد أن يكون على وجل وخوف شديد من سوء العاقبة، قوله {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ} [سورة آل عمران:128] فتاب عليهم وآمنوا، يعني الثلاثة الذين لعنوا في القنوت. الثامنة: القنوت في النوازل مشروع والنوازل يفرق أهل العلم بين ما كان منها مخلوقا وما كان من الله- جل وعلا- يعني لو حصل خسف أو زلازل أو أمور أخرى هذه يلحقونه بصلاة الكسوف، يسمونها صلاة الآيات، وصلى ابن عباس للزلزلة، الكلام فيما يحصل على المسلمين من شدة وأذى من الكفار هذا يقنت له، ويستثني أهل العلم الذين لا يفرقون بين ما يحصل من خالق أو مخلوق الطاعون، الطاعون لا يقنت له قالوا؛ لأنه الشهادة، والشهادة لا يطلب رفعها.

طالب: ....

هذا اتفاق، هذا مجرد اتفاق، قنت شهرا ثم ترك، منهم من يحدد الغاية بشهر؛ لأنه ترك بعد الشهر، ومنهم من يقول هكذا حصل، وعلى كل حال إذا زال السبب يزول القنوت ولو بأقل من شهر. التاسعة تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم يعني أن هذا ليس من كلام الناس الذي يبطل الصلاة؛ لأنه دعاء والدعاء مخاطبة لله- جل وعلا- وذكر المدعو به أو عليه هو تابع للدعاء ولا يكون من كلام الناس حينئذ. العاشرة: لعنه المعيَّن في القنوت النبي -عليه الصلاة والسلام- قال «اللهم العن فلانا وفلانا» كما أنه قال أيضا بالمقابل: اللهم أنجِ الوليد بن الوليد، اللهم أنجِ الوليد بن الوليد، يعني إذا دعا لقوم وسماهم لا بأس، وإذا دعا على قوم وسماهم فلا بأس. العاشرة: لعنه المعيَّن في القنوت لأنه لعن فلانا وفلانا لكن..

طالب: ....

إيه كلام الشيخ علام يدل ؟

طالب: ....

يعني أنه يجوز أو ما يجوز؟

طالب: ....

كيف وقد عوتب النبي –عليه الصلاة والسلام– بقوله– جل وعلا– {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] هذا يدل على الجواز؟! لكن كلام الشيخ ليس فيه حكم، مطلق ليس فيه ما يدل على الجواز أو عدمه.

طالب: ....

الذي وافى على كفره «إذا مررت بقبر كافر» وش فيه؟ «فبشره بالنار» {فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ} [سورة المائدة:72].

طالب: ....

لكن ما يظهر، كثير لعان صيغة مبالغة كثير اللعن.

الحادية عشرة: قصته –صلى الله عليه وسلم– لما نزل {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:214] صعد على الصفا قال: يا معشر قريش، يا عباس بن عبد المطلب، يا صفية عمة رسول الله، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا»، وتقدم. الثانية عشرة: "جِدُّه في هذا الأمر" لما نزل عليه الأمر بالتبليغ باشر، فبادر بالنذارة، وهو جاد في هذا الأمر ما قال غدا أو بعد غد، بادر مباشرة، فهو جاد في دعوته إلى ربه– عز وجل– "بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون"، صعد الصفا وبدأ يصرخ بأعلى صوته «يا معشر قريش» لكن تصور شخصا من الدعاة أو من أهل العلم جاء إلى مكان مرتفع في وسط الناس وقال: يا معشر الناس، يا أيها الناس افعلوا واتركوا، ينسب إلى الجنون، لكن الأحوال والظروف تختلف، الآن لو جاء أحد وصعد على مكان مرتفع وبأعلى صوته ينادي الناس ويعظهم ويوجههم ماذا يقولون؟ مجنون، يعني أدركنا قبل ثلاثين وأربعين سنة من يأتي إلى السوق الذي تباع فيه البضائع، يصعد على شيء ويتكلم وينصح، هذا شيء أدركناه لكنه مألوف في ذلك الوقت ومعروف، لكن الآن من يفعل هذا؟! ما يقدر لكن لو فعله أحد؟ قال: الرسول نسب إلى الجنون لا مانع أن أنسب إلى الجنون، في وقته –عليه الصلاة والسلام– لا توجد وسيلة إلا أن يصعد في مكان مرتفع ويراه الناس ليس له إلا أعلى صوته ليس عنده مكبراته ولا عنده وسائل إعلام ولا عنده شيء، "وكذا لو يفعله مسلم الآن" لا شك أنهم ينسبونه إلى الجنون لكن الله المستعان، قد يكون مثل هذا الأمر مشوّشا ويكون ممنوعا بالأنظمة مثلا، ولا شك أن هناك مصالح ومفاسد فإذا ترتب عليه مفسدة لا يشرع حينئذ.

طالب: ....

لكن لا يوجد مجال غيره هذا؟ لا توجد وسائل متاحة يعني في المساجد لو قام وتكلم..

طالب: ....

إنكار المنكر لا بد منه بالطريقة التي تحقق المصلحة.

طالب: ....

على كل حال هناك مصالح وهناك مفاسد خاصة وعامة، ولا بد من درء المفاسد لاسيما العامة؛ لأن بعض الناس يكون عنده جرأة وغيرة لكن أثر فعله يسري إلى غيره، فيصدر بسبب ذلك أنظمة تضيّق الأمر والنهي أو تضيق الدعوة، لا بد من دراسة الآثار المترتبة عليه. الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب قال للأبعد قريش، وللأقرب لعمه وعمته وبنته «لا أغني عنكم من الله شيئا» حتى قال «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكِ من الله شيئا» في هذا رد على من يقول إنه ينفع أو يضر وهذا مقتضى فعل الغلاة به -عليه الصلاة والسلام- وإلا كيف يقول ما لي سواك عند حلول الحادث.. إلا يزعم أنه ينفعه أو يكشف عنه ما به من ضر، فإذا صرح -صلى الله عليه وسلم- أنه وهو سيد المرسلين لا يغني شيئا عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان أنه -صلى الله عليه وسلم- لا يقول إلا الحق، هذا مجال تبليغ للدين، وإلا قد يقول قائل أنه قال هذا تواضعا هذا مجال تبليغ وبيان، "ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الذين ينتسبون إلى العلم ويوصفون به وقع في قلوبهم الشرك الأكبر"، وهذا ظاهر وليس بخفي من أراد أن يَنظُر حقيقة هذا الكلام ينظر ما يجري عند القبور والمشاهد وما كتبه بعض الغلاة من الاستغاثات والاستعانة بجن وغيرهم، توجد كتب ومؤلفات ومع الأسف أنها تباع في أسواق المسلمين، النبهاني له كتب في الاستغاثة بسيد المرسلين -عليه الصلاة والسلام- وهناك رد للألوسي أجاب فيه عن جميع شبهاته- رحمه الله- مطبوع في مجلدين، "ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس" الآن يعني الخواص عندك الخاصة والعامة، الخواص من ينتسب إلى العلم ويُدَّعى له العلم، بل تدعى له الولاية، "تبين له التوحيد" يعني حقيقة التوحيد، وحقيقة هذه الدعوة إلى التوحيد، وتحقيق التوحيد وتخليص التوحيد من شوائب الشرك والبدع وتبين له أيضا غربة الدين؛ لأن نسبة من يدعو غير الله- جل وعلا- نسبة كبيرة جدًّا وليست يسيرة، وأهل التحقيق بالنسبة لهم قلة، فيتبين بذلك غربة الدين، والحمد لله يعني في العقود القريبة الأربعة أو الخمسة بدأ الناس يتفهموا حقيقة دعوة الشيخ ويستجيبون لها ويدعون إليها خارج هذه البلاد، والحمد لله أن التوحيد وتحقيقه انتشر في أصقاع الأرض وإن كان كثير من الناس مازالوا على غلوهم ودعائهم غير الله جل وعلا.

سم.

طالب: ....

لا يُلعَن اللعن لا.

طالب: ....

والظالم يدعى عليه {لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ} [سورة النساء:148] يُدعى عليه، ودعا النبي -عليه الصلاة والسلام- على «اللهم سلط عليه كلبا من كلابك» فأكله الأسد ودعا على أقوام.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال المؤلف رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:23] في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال «إذا قضى الله الأمر في

السماء ضربت الملائكة بأجنحتها ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:23] فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان بكفه فحرّفها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان..».

يلقيَها..

أحسن الله إليك.

"«حتى يلقيَها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قالا لنا يوم كذا وكذا فيصدَّق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء» وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– «إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله– عز وجل– فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام»."

أولَ أو جبريلَ انصب أحدهما ويجوز هذا وهذا قلت فيكون أولَ من يرفعُ رأسَه جبريلُ وإن رفعت أول ونصبت جبريل على أن أحدهما اسم كان والآخر خبرها.

"«فيكون أولَ من يرفع رأسه جبريلُ عليه السلام فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثلما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل» فيه مسائل، الأولى: تفسير الآية. الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك خصوصا من تعلق على الصالحين وهي الآية التي قيل إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب. الثالثة: تفسير قوله {قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:23] الرابعة: سبب سؤالهم عن ذلك. الخامسة: أن جبريل يجيبهم بقوله بعد ذلك قال كذا وكذا. السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل. السابعة: أنه يقول لأهل السموات كلهم لأنهم يسألونه. الثامنة: أن الغشي يعم أهل السموات كلهم. التاسعة. ارتجاف السموات لكلام الله تعالى. العاشرة: أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله. الحادية عشرة: ذكر استراق الشياطين. الثانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضا. الثالثة عشرة: سبب إرسال الشهب. الرابعة عشرة: أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها وتارة يلقيها في أذن وليه من الأنس قبل أن يدركه. الخامسة عشرة: كون الكاهن يصدق بعض الأحيان. السادسة عشرة: كونه يكذب معها مائة كذبة. السابعة عشرة أنه لم يصْدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء.

الثامنة عشرة: قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة كذبة.

التاسعة عشرة كونهم يلقى.."

يلقي.

أحسن الله إليك.

"كونهم يلقي بعضهم إلى بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها. العشرون: إثبات الصفات خلافا للمعطِّلة. الحادية والعشرون: التصريح بأن تلك الرجفةِ والغشي خوفا من الله.."

الرجفةَ..

أحسن الله إليك.

"التصريح بأن تلك الرجفةَ والغشيَ خوفا من الله عز وجل. الثانية والعشرون: أنهم يخرون لله سجدا.."

تفضل يا أبو عبد الله.

المؤذن يؤذن.

يقول ذكرتم أن القنوت لا يُشرَع أو أن القنوات لا يشرع في النوازل سوى الطاعون لماذا استثني الطاعون؟

العلماء نصوا على أن الطاعون لا يقنت له أولا لأنه شهادة، جاء في الحديث ما يدل على أن المطعون شهيد، فالشهادة لا يُطلَب رفعها، الأمر الثاني: أنه حصل أكثر من طاعون في عهد الصحابة رضي الله عنهم وذهبت بكثير من الناس، وهناك أكثر من طاعون يؤرَّخ بها، مات في طاعون عمَواس، ما يدلك على أن الموتى كثر ومع ذلك ما قنتوا.

طالب: ....

هو ما يشبه الطاعون بحيث يكون مبطونا في البطن أو غرق شديد، ما فيه شهادة لا يقنت له كل ما كان سببا للشهادة لا يُقنَت له.

قال رحمه- الله تعالى- باب قول الله تعالى {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:23] عن قلوبهم الضمير يرجع إلى الملائكة كما يدل على ذلك السياق، والملائكة يُدعَون من دون الله، والملائكة أفضل الخلق بعد الخواص من بني آدم من البشر، على خلاف بين أهل العلم في المفاضلة بين الملائكة وبين بني آدم، لكن المرجح أن خواص بني آدم كالأنبياء أفضل من الملائكة ومن عداهم لا، {مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} [سورة الأعراف:20] يعني هذه يستدل بها مَن يفضّل الملائكة، لكن الأدلة الأخرى ولاسيما كون الملائكة جُبِلوا على ترك المخالفة وأنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون، يعني كون الإنسان يُجبَل وتُنزَع منه الشهوة يدل على أنه مسيَّر، بخلاف من تُرك له الاختيار فاختار؛ ولذا قال جمهور أهل العلم أن الملائكة أفضل من عامة الناس؛ لأنهم وإن خيروا وقع منهم المخالفة، والملائكة لا تقع منهم المخالفة، وأما خواص البشر أو بني آدم لم تقع منهم المخالفات، فهم مع أنهم خيروا فهم أفضل من هذه الحيثية، والمسألة مبسوطة عند أهل العلم وعلى كل حال الباب {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} [سورة سبأ:23] يعني كشف عن قلوبهم الفزع، الملائكة يصيبهم الغشي من شدة الخوف إذا تكلم الله- جل وعلا- يصيبهم الغشي من شدة خوفهم من الله- جل وعلا- ثم بعد ذلك يكشَف عنهم هذا الفزع وهذا الخوف وهذا الغشي، الملائكة يُعبَدون من دون الله، فإذا كانوا بهذه المثابة يغشَون إذا سمعوا كلام الله، يصيبهم الغشي والخوف والوجل والخوف الشديد يصل إلى حد الغشي، هؤلاء يستحقون شيئا من العبادة مع الله جل وعلا؟! لا، وإذا كان هذا الباب السابق في محمد -عليه الصلاة والسلام- وهذا في الملائكة وهم أخص من يُدعَى من دون الله فكيف بمن دونهم وكيف بسواهم؟! والله المستعان، هذا وجه المناسبة لذكر هذا الباب بعد الباب السابق والباب السابق بعد الأبواب التي قبله، فالشيخ يريد أن يقرر أن أفضل المخلوقات هذا وضعهم محمد -عليه الصلاة والسلام- يقول: «لا أغني عنكم من الله شيئا» {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] ومع

ذلك يدعى من دون الله، ويدعى مَنْ دونه بمراحل، بل قد يدعى ويتبرَّك ويتوسل ويطاف وتدعى له الولاية، وهو كما جاء في ترجمته عند الشعراني وغيره: ما سجد لله سجدة وكان- رضي الله عنه- في الترجمة ما ترك منكرا ولا فاحشة إلا ارتكبها، ولا كذا ولا كذا، وهذا من أولياء الله على حسب زعم المؤلف، فوصلتني نسخة كاتب عليها شخص بقلمه إذا كان هذا- رضي الله عنه- فلعنة الله على مَن؟! ما سجد لله سجدة ولا ترك فاحشة ولا منكرا ولا شيئا إلا ارتكبه، ومع ذلك في كل جملة يقول: رضي الله عنه- نسأل الله العافية- نعوذ بالله من الخذلان، نعوذ بالله من انتكاس الفطر والقلوب؛ ولذا يقرر أهل العلم أن مسخ القلوب أعظم من مسخ الأبدان- نسأل الله العافية- ذكر ابن القيم -رحمه الله- في إغاثة اللهفان أنه في آخر الزمان يمضي الاثنان إلى معصية فيمسخ أحدهما خنزيرا الثاني ماذا يفعل يرجع أو يقول الحمد لله على السلامة؟ يمضي إلى معصيته، ممسوخ ما فيه فايدة {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} [سورة سبأ:23] يعني كشف عنهم الفزع الذي حصل لهم والغشي والوجل الشديد والخوف الذي وصل إلى حد الغشي {قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:23] يعني الله لا يقول إلا الحق {قَالُوا الْحَقَّ} [سورة سبأ:23] يعني قال الحق، والحق لا يقول إلا الحق {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً} [سورة الأنعام:115] وهذا هو الحق {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:23] العلي وعلو المكان والمكانة فوق عرشه بائن من خلقه، علو القهر والغلبة، علو الذات، علو الصفات، قال في حديث أسماء في صحيح البخاري في صلاة الكسوف: لما دخلت المسجد والناس يصلون استشكلت فأشارت من الذي أشار؟ عائشة إلى السماء كسوف الشمس فقالت آية؟ فأشارت برأسها أن نعم فأصابها الغشي بسبب تلك الآية، الرسول -عليه الصلاة والسلام-خرج لما كسفت الشمس يجر رداءه فزعا يظنها الساعة، والآن يخرجون إلى البراري وقد يسافرون إلى البلدان التي يعلن فيها أنه سيكون الكسوف في كذا ويصحبه كذا ويصورون سبحان الله! الآن الفِطَر وتعلّق القلوب بالله- جل وعلا- ضعف جدًّا وكله بسبب الإعلان عن الشيء قبل وقوعه، وهو وإن كان ممكنا لكن الآثار المترتبة عليه ضعفت، مادام يعرفون أنه سوف يحصل الكسوف في ساعة كذا دقيقة كذا في ثانية كذا وينجلي كذا صار عاديا عند الناس، قال ففي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- والمراد صحيح البخاري عن النبي -صلى الله عليه وسلم- «إذا قضى الله الأمرَ في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله أو خَضَعانا» ضبط بهذا وهذا يعني خاضعين وخضوعا لقوله- جل وعلا- «كأنه سلسلة على صفوان» التشبيه للكلام أو لما حصل لهم أو للسبب الذي حصل لهم به، يعني كما يحصل الذهول حينما تجر السلسلة على الحجر الأملس ما تحصل رعدة ووجل؟ بعض الناس لو يحرك الباب انتفض، والناس يتفاوتون في هذا، فالتشبيه ليس لكلام الله- جل وعلا- وإنما هو تشبيه لما يحصل لهم بجر السلسلة على الصفوان، ينفذهم ذلك، وأيضا التشبيه لا يقتضي المطابقة بين المشبَّه والمشبَّه به من كل وجه، قد يكون وجه الشبه من وجه دون آخر، ينفذهم ذلك يمضي فيهم {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} [سورة سبأ:23] كشف الفزع عنهم ورجعوا إلى اكتمال قواهم {قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} [سورة سبأ:23] لأن وقت الفزع ما يدرون {قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:23] قالوا الحق يعني قال الحق وهو العلي الكبير، فالآية تدل على أن الملائكة لهم قلوب نص {فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} [سورة سبأ:23] والقلب محل العقل، وبهذا يُرَد على من قال أن الملائكة ليسوا عقلاء، يعني تتصورون أحد يقول أن الملائكة ليسوا عقلاء؟! موجود في مصنفات يقول ما

ورد في النصوص وصفهم بالعقل نقف، وأيضا رُد عليه برسالة اسمها تنبيه النبلاء إلى بطلان قول حامد الفقي الملائكة ليسوا عقلاء، يعني حامد من أهل التحقيق من أنصار السنة لكن هذا الحاصل، يعني سلب العقل نقص أو كمال؟ بلا شك نقص نعم على الإنسان أن يقف ولا يجتهد رأيه ولا يعمل رأيه في المغيبات لكن هناك أمور فيها أدلة {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} [سورة سبأ:23] قال «فيستمعها مسترق السمع من الشياطين ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض» لأن الشياطين يتراكبون يركب بعضهم على بعض حتى يصلوا إلى السماء، ثم يسترقون الكلمة، وسفيان الراوي سفيان بن عيينة الهلالي المكي الثقة الجليل المعروف، وصف تراكب الشياطين بعضهم على بعض، قال بكفه فحرَّفها وبدد بين أصابعه، يعني فرق بين أصابعه فجعلهم يركب بعضهم بعضا هكذا، المقصود أن هؤلاء الشياطين عندهم خفة وعندهم سرعة في التصرفات، وقد يطير؛ لأنه قد يقول القائل كيف يمكنهم على أن يتراكبوا إلى أن يصلوا السماء؟ اللهم أعلم هذه أمور غيبية لا نعرفها لكن هذا الحاصل، فحرفها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة هذا الشيطان الذي يسترق السمع فيلقيها إلى من تحته كل واحد يقر في أذن الثاني قر الدجاجة كما جاء في بعض الروايات، حتى تصل إلى الإنسي الذي يتلقاها ويتلقفها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر يعني من الإنس أو الكاهن، الساحر هو الذي يستعين بالشياطين والجن على ما يريده ويراد منه، السحر كفر- نسأل الله العافية- والساحر كافر وحده ضربه بالسيف، أو الكاهن الذي يخبر عن المغيبات يعني بواسطة ما يسمعه من الشياطين من كلمة واحدة ثم يضيف إليها مائة، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا يعني كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

يصْدق هو مطابق للواقع ويُصَدَّق هذه الكلمة المطابقة التي تلقاها من السماء مطابقة للواقع، وإن كان صدقه كذبا؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول «صدقك وهو كذوب» فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء، يستدلون به أنه مادام وقع ما قال في هذه الكلمة وينسون المائة؛ لأن القلوب تسرع إلى تصديق مثل هذه الأمور وقبولها للبدع وما يأتي على أيدي الشياطين وما يجري عليهم، ومع الأسف الآن بدأت المسألة تنبعث من جديد بأسماء مضلة، قد يسمونه خفة واحتراف أو سيرك أو شيء من هذا وهو في الحقيقة سحر، ويجمع له الناس وتجبى بسببه الأموال، ومع ذلك يقال خفة يد أو خفة حركة والا شيء.

طالب: ....

لأنه قد يصيبه وقد لا يصيبه، وهذا كان قبل بعثة محمد -عليه الصلاة والسلام- بعد البعثة حرست السماء بالشهب، لكن الخلاف فيما بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام- وانقطاع الوحي هل عادوا إلى صنيعهم أو استمر؟ خلاف بين أهل العلم؛ لأننا نرى الشهب ترمى وقد تكثر في بعض الأوقات وفي بعض الأماكن، على كل حال هذا الحاصل الجني قد يخطف الكلمة ويضيف إليها مائة، أحيانا من أراد أن يمشِّي كلامه الباطل لا بد أن يدس فيه شيئا يجعل الناس يصدقونه، والغاش أحيانا تجده يدخل في كلامه وغشه ما لا يمكن تصديقه،

يأتي بسيارة أو بسلعة فيها عيوب وفيها كذا وكذا وكذا ويذكر عيبا الواقع يكذبه من أجل ماذا؟ أن يقال أن هذا من زيادة الورع ولا يريد أن يحمل نفسه شيئا، ذكر هذه العيوب السيارة فيها كذا وكذا وكذا ومصدومة مع كل مكان وهو يشوفها من أحسن ما يكون، قد يقول: المكينة مخبطة وهي تمشي من أجل أن يمشي عيوبا ما تُرى، فيدخل في كلامه ما يجعل كلامه ما يقبل وتمشي سلعته، عكس ما عندنا الآن وإن كان الحكم واحدا، والمسألة تختلف بين غش وسحر ما بينهم مقاربة ومقارنة، لكن هذا يصْدق بهذه الكلمة أو يصَدق بهذه الكلمة التي أصابها هذا الجني واختطفها قبل أن يرمى بالشهب ووافقت وطابقت الواقع، ثم بعد ذلك قال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا قال لنا كذا وكذا وطابق الواقع فهذه من العسل الذي يوضَع فيه السم.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

موجودون لا كثرهم الله.

طالب: ....

الخلاف موجود بين أهل العلم، السماء لا شك أنها حرست بعد بعثته -عليه الصلاة والسلام- ومنهم من يقول أن هذا حفاظا للوحي في وقت نزوله، وبعد.. السحرة موجودين حتى في عصره -عليه الصلاة والسلام-وسُحِر -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ....

أن هذا الاستراق.

طالب: ....

لا، يعني وجود السحرة لا يعني أن السماء غير محروسة؛ لأن السحرة يستعينون بجن وشياطين يدلونهم على ما في الأرض ويسلطونهم على من يؤذونه هذا مقدور لهم.

طالب: ....

إلا لهم مقاعد في السماء.

طالب: ....

لا، {وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ} [سورة الجن:9] لا لا المقاعد انتهى..

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

الحراسة من أجل حماية الوحي.

طالب: ....

ابتلاء يا أخي ابتلاء لهؤلاء المفتونين المساكين- نسأل الله العافية- من أجل أن يصَدق ليقضي الله أمرا كان مفعولا، هذا مكتوب عليه هذا الأمر، والله المستعان.

طالب: ....

لا يجوز النظر إلى المعصية، وهذه من أعظم المعاصي وهذا شرك، الآن في التلفزيون وغيره وبالمنتجعات وأماكن الترفيه ويسمونها سرك، يأتون بشخص، وينصبون الخيط الذي يخاط به الثوب بين جبلين، يوضع الخيط بين جبلين ويمشي على هذا الخيط بدباب يسير بسرعة مئتين من الأمام ثم ريوس بنفس السرعة، يقال هذا سرعة أو خفة أو ماذا؟ هل يشك أحد بأن هذا سحر؟! هل يشك عاقل في أن هذا سحر؟!

طالب: ....

نفس الشيء أو يجر السيارة بأسنانه أو يجعل السيارة تمشي على جسده هذا كله سحر، ولو قالوا إنه غير ذلك، الآن البرمجة العصبية نوع من السحر، النار المحرقة التي ما قطعت السنة في إحراقها إلا لإبراهيم- عليه السلام- إما أن يكونوا مثله في الفضل، مثل إبراهيم عليه السلام ويمشون على الجمر؟ هذا الكلام ليس بصحيح مهما كانوا مهما قالوا من تمرن، في عهد شيخ الإسلام دخلوا النار، قال: يغتسلون بماء وبعد ذلك يدخلون النار؛ لأنهم قد طلوا أجسادهم بمواد مضادة للنار، والله المستعان.

طالب: ....

نفس الشيء.

طالب: ....

يقولون خفة وسيرك وما أدري ماذا يسمونه

طالب: ....

والله أقرب إلى السحر.

طالب: ....

{حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} [سورة سبأ:23] جبريل هو الذي يتلقى الوحي كيف يتلقى..

طالب: ....

إذا قيل أنه سحر نفس الحكم.

طالب: ....

وش بالواقع؟

طالب: ....

لا بد أن يقول كذبت ولو رآه، كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام- «صدقك وهو كذوب».

طالب: ....

وش فيه؟

طالب: ....

عاد فيه البنج بعد مثله..

طالب: ....

لا لا..

طالب: ....

إيه هذا هناك ما يدل على أنه قبل.

طالب: ....

حكمه الكفر، الذي يخبر بالمغيبات لا يعلم الغيب إلا الله- جل وعلا-.

طالب: ....

مثل قراءة الكف والوجه نفس الشيء.

طالب: ....

القيافة لا، ليس نفس القيافة، القيافة معروفة ومُقَرَّة شرعا.

طالب: ....

خرابيط كلها ليس لها أصل.

طالب: ....

هذا دجل يسألونك عدة أسئلة.. نشوف الأولاد بالجوالات أنت كذا، أنت كذا.. والله المستعان توسع الناس في أمر غير محمود العاقبة.

طالب: ....

سحرت؟!

طالب: ....

إلا سحرت؛ لأن إعانة الجن ما يلزم أن تكون أنت تدري، المهم أن هناك مقدمات يستدرجونك بها إلى أن تقع في صميم الشرك.

طالب: ....

ما عليك بالناس العبرة بالنص، يقول أنا سويت حطوا على صدري حصاة وكسروها أو رقت السيارة..

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	1435/11/8هـ	المكان:	مسجد أبا الخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول المؤلف- رحمه الله تعالى- وعن النواس بن سمعان بن خالد الكلابي صحابي معروف، وقيل لأبيه أيضا صعبة- رضي الله عنه- قال إذا ثبت صحبة أبيه يقال رضي الله عنهما، لكنه يساق بصيغة التمريض، وقيل لأبيه صحبة، وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إذا أراد الله تعالى أو يوحي بالأمر» إذا أراد الله، إثبات صفة الإرادة لله- جل وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته، خلافا للمعطلة الذين ينفون الصفات «إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي» فيه إثبات صفة الكلام لله- جل وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته، فالله- جل وعلا- تكلم ولا يزال يتكلم متى أراد متى شاء إذا شاء، وهنا نص، إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر خلافا لمن يقول إن الله- جل وعلا- تكلم في الأزل فهي صفة قديمة له ولا يتكلم، تكلم بكل ما أراد وكل ما شاء وانتهى كلامه، هذا قول الأشعرية يقولون لا يتكلم، تكلم في الأزل وكلامه النفسي لا بحرف ولا صوت، ومؤدى هذا الكلام النفي أنه لا يتكلم، ويقولون أيضا إن كلامه واحد، تكلم به وهو كلام واحد، إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن وإن عبر عنه بالسريانية صار إنجيلا وبالعبرانية يصير توراة هذا كلامهم، فالذي في المصحف عندنا هو الذي عند اليهود والنصارى، وهو الذي في الزبور وهو الذي في صحف موسى، ما يختلف إلا من حيث اللغة، هذا كلامهم، كلامه واحد يختلف باختلاف اللغات، إن كان بالعربية فهو قرآن، وإن كان بالسريانية فهو إنجيل، وإن كان بالعبرانية فهو توراة، حينما يستدلون، وقال ذلك ابن حجر في فتح الباري على قراءة الهذ، بأن داود عليه السلام يقرأ الزبور والخيل تُسرَج، على أن الزبور هو القرآن لكن بلغة أخرى، وإلا بالإمكان أن يكون حجم الزبور مناسبا لهذه المدة وينفصل عن الإيراد، لكن مبني على رأيهم أن الزبور هو القرآن، طيب ورقة لما سمع ما سمع من النبي -عليه الصلاة والسلام- ماذا قال؟ هذا الناموس الذي أنزل على موسى، لكن هل هذه هي التوراة التي أنزلت على موسى لكن بلغة العرب؟ لا، هو يقصد جبريل حامل الوحي ما يقصد المنزَل، ما قال هذا عندنا نعرفه، ورقة يكتب الكتاب العبراني ويقرأ باللغتين ومنها العربية، يحسن العربية وغير العربية فما يصير فيه جديد بالنسبة له، لكن ما أدري كيف تصل العقول إلى أن يقال أن التوراة والإنجيل هي القرآن لكن بلغة تختلف، والذي حدهم على ذلك أن القرآن قديم، خلاص تكلم مرة بكل ما يريد وهو قديم، نعم لا نختلف أن كلام الله قديم النوع حادث متجدد الآحاد، فهو- جل وعلا- تكلم في الأزل ويتكلم متى شاء إذا شاء.

إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي إذا أراد أن يوحي.

طالب: ....

لا، يصرحون به يصرحون به.

«إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات أخذت السمواتِ» مفعول «منه رجفة» هذا الفاعل أخذت السمواتِ منه رجفة» خوف وفزع من الله- جل وعلا- السموات «أو قال رعدة شديدة خوفا من الله- جل وعلا-» فإذا كانت السموات تخاف هذا الخوف وهذا الفزع الشديد والملائكة يصيبهم الغشي فكيف يُعبَد

غيره، يعني إذا كان الملائكة وهم أشرف الخلق إذا استثنينا خواص بني آدم عند من يفضلهم على الملائكة، يخافون ويصيبهم الغشي فكيف يعبدون مخلوقا مثلك «خوفا من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا » يعني إذا أفاقوا وإلا المصعوق لا يمكن أن يتصرف بسجود ولا غيره، المصعوق المغشي عليه لا يتصرف تصرفا مثل هذا، وبعضهم يقول خروا لله سجدا ثم صعقوا، والواو لا تقتضي ترتيبا، وعلى كل حال هذا النص "فيكون أول من يرفع رأسه" إما أن نقول "فيكون أولَ" خبر كان مقدَّم "من يرفع رأسه جبريلُ" اسمها مؤخر أو العكس مثل ما مضى في الحديث السابق، "فيكلمه الله من وحيه بما أراد" يعني الكلام مربوط بالإرادة والمشيئة فهو يتكلم متى شاء، "ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكته ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير" يجيبهم بهذا الجواب المجمل، ولا يذكر مما أوحي إليه شيئا؛ لأنه أمين على الوحي، والوحي مأمور أن يبلغه من شاء من رسله فهو مؤتمَن على الوحي، فيقول كلاما مجملا، "قال الحق وهو العلي الكبير" قال: "فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل" قال الحق وهو العلي الكبير "فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل" يعني إلى من أمر بتبليغه بهذا الوحي، والحديث وإن كان ليس مثل الحديث السابق في الصحيح لكنه يشهد له الحديث السابق وهو مخرَّج عند ابن خزيمة وغيره، وابن خزيمة اشترط في التوحيد كما اشترط في الصحيح أنه لا يخرج إلا ما اتصل سنده بالرواة الثقات العدول الأثبات من غير انقطاع؛ ولذا يُسمَّى كتابه صحيح ابن خزيمة، أطبق العلماء على تسميته صحيح ابن خزيمة وإلا فالأصل أنه الأنواع والتقاسيم لأنه ألفه على طريقة..

طالب: ....

إيه لا لا، ابن حبان الأنواع والتقاسيم، هذا صحيح ابن خزيمة العلماء سموه الصحيح وإلا مؤلفه ما سماه الصحيح، يمكن يسمي الكتاب الصحيح أو الجامع الصحيح أو كذا، المقصود أن الكتاب شرط مؤلفه فيه يقتضي صحة جميع ما فيه على شرطه هو وإن كان فيه بعض الأحاديث المنتقدة، وأخرجه غيره كابن أبي عاصم في السنة، والطبراني في مسند الشاميين وغيرهم، المقصود أن وفيه الوليد بن مسلم وهو مدلِّس وقد رواه بالعنعنة لكن يشهد له ما قبله، الحديث السابق يشهد له، قال- رحمه الله- فيه مسائل، الأولى: تفسير الآية {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:23] وقد سبق الكلام فيها يعني فزع كشف عنهم الفزع، سألوا جبريل، والكلام والضمير يعود إلى الملائكة، ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير، وهذا تقدم الكلام فيه. الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك، قالوا إن هذه الآية هي التي تجتث جذور الشرك من القلوب؛ لأن من يُعبَد من دون الله من أعظمهم وأشرفهم وأشدهم قدرة بما أعطاهم الله- جل وعلا- من قوة وقدرة، الملائكة يقدرون بجعل الله- جل وعلا- فيهم هذه القدرة على ما لا يقدر عليه غيرهم، ففيهم عظمة في الخَلْق وفيهم قوة، يعني إذا كان هؤلاء المخلوقون لا يستطيعون بل يصيبهم ما يصيبهم من الخوف والفزع والغشي فكيف يُعبدون من دون الله ؟!فكيف بمن دونهم؟! والله المستعان. ما فيها من الحجة على إبطال الشرك خصوصا من تعلَّق على الصالحين، والملائكة من الصالحين بل من رؤوسهم، وهي الآية التي قيل إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب؛لأن الشرك بالملائكة مع ما جبلوا من قوة وقدرة من الله- جل وعلا- يحصل لهم ما يحصل فكيف بمن دونهم إما من البشر الذي يعتريه ما يعتريه ولا يستطيع أن يجلب لنفسه ولا يدفع عنها

ضرا، أو من الأصنام من الأحجار وغيرها، حتى أنهم قالوا أن الرجل إذا أراد أن يعد طعامه اختار أربعة أحجار أحجار، ثلاثة لماذا؟ أثافي للقدر، والرابع يعبده أين عقولهم؟! كما قال بعضهم أين عقولنا يوم كنا نعبد التمرة فإذا جعنا أكلناها؟! قال «أخذها باريها» نسأل الله الثبات على دينه. الثالثة: تفسير قوله {قَالُوا الْحَقَّ} [سورة سبأ:23] يعني قال الحق {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:23] وهو الله -جل وعلا- هو الحق ولا يقول إلا حق {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً} [سورة الأنعام:115] الرابعة: سبب سؤالهم عن ذلك، إذا أخذت السموات الرجفة يسألون ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق هذا سبب السؤال. الخامسة: أن جبريل يجيبهم بقوله بعد ذلك، قال كذا وكذا قال كذا وكذا، هذا إذا كان قاله من غير أمر بالتبليغ، يعني إذا كان كلاما يقتضي الأمر والنهي مما هم طرف فيه، أما إذا أوحي إليه بشيء يبلغه رسولا من رسله أو نبيا من أنبيائه فإنه مؤتمَن عليه. السادسة: ذكْر أن أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام لأنه أشرف الملائكة وأفضلهم على الإطلاق. السابعة: أنه يقول لأهل السموات كلهم؛ لأنهم يسألونه يقول لهم قال الحق وهو العلي الكبير الثامنة: أن الغشي يعم أهل السموات كلهم.

طالب: ....

إيه يسمع الكلمة إيه يسمع..

طالب: ....

يسمع الكلمة لا من الوحي المأمور بتبليغه لرسول من رسله.

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

يعني فيه فيقول قال كذا وكذا.

طالب: ....

قال: "حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع-ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه-فيسمع الكلمة فيلقيها لمن تحته ثم يلقيها الآخر لمن تحته" هذه لا شك أنها من الوحي لكنها من غير المأمور بتبليغه لرسول مما أؤتمن عليه جبريل.

طالب: ....

أخبرهم بما لم يؤمر بكتمانه.

طالب: ....

إيه له هو رسول.. الوحي خاص بجبريل.

طالب: ....

لا، هو جبريل هذا، لأن الحديثين سياقهما واحد.

طالب: ....

"فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل" هذا الثاني إيه وإلا الحديث قصة واحدة، يعني ليست متعددة فيُحمَل هذا على هذا.

طالب: ....

هذا من غير الوحي المتلو إذا أمر بالأمر من أي أمر كان.

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

لا لا، معروف أن كل شيء له ملك خاص.

طالب: ....

إيه إذا أمر بالأمر يعني من غير الوحي.

الثامنة: أن الغشي يعم أهل السموات كلهم، يعني على كثرتهم كما جاء في حديث: "أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وفيه ملك قائم أو ساجد" وفيه أيضا بالنسبة للبيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألفا لا يعودون آخر ما عليهم منذ أن خلقهم الله– جل وعلا– {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ} [سورة المدثر:31] التاسعة: ارتجاف السموات لكلام الله تعالى خوفا وهيبة ووجلا، ونحن نسمع كلام الله ونقرأ كلام الله ولا يحدث فينا شيء {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} [سورة الحشر:21] جبل حجارة صلبة وقلوبنا أقسى من الحجارة– نسأل الله العافية– لما كانت القلوب حاضرة في الصدر الأول يحصل شيء من الغشي، يحصل شيء من هذا، وذكرنا في دروس سابقة أنه وجد الغشي ووجد الصعق من سماع كلام– الله جل وعلا– من بعض التابعين، وجد فيهم ومن بعدهم من أهل الصلاح والخير، واستُدْرِك على هذا بأنه لماذا لم يحصل من النبي –عليه الصلاة والسلام– النبي –عليه الصلاة والسلام– يحصل منه شيء من ذلك أثناء الوحي، إذا أوحي إليه حصل له شيء من ذلك، لكن في التلاوة ما حصل إلا البكاء منه –عليه الصلاة والسلام– وأيضًا هذا ما عرف عن كبار الصحابة لكنه عرف في طبقة التابعين ومن بعدهم، يحصل غشي يحصل صعق وقد يموت السامع من هؤلاء؛ لأنه حاضر القلب يستحضر لعظمة الله ولعظمة كلامه، ينكر ذلك محمد بن سيرين ويقول هذا الذي يُصعق أو هذا الذي يُغشى عليه اجعلوه فوق جدار واقرؤوا القرآن إن سقط فهو صاد، لكن ما ثبت عن السلف في هذا كثير ويثبته أئمة الإسلام ومنهم شيخ الإسلام، ويقول: إن السبب في كونه لم يحصل من النبي –عليه الصلاة والسلام– ولا من كبار الصحابة أن القرآن لا شك أنه ثقيل وتأثيره في القلوب بالغ لكن القلوب قوية، قلبه –عليه الصلاة والسلام– يحتمل لأنه طلب منه أن يتحمل ويبلغ ولو كان يصعق، يعني يتعب تعبا شديدا وأرهق من ذلك {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً} [سورة المزمل:5] وعائشة تقول: "إنه ليوحى إليه ورأسه على فخذي يكاد أن ينرضّ من ثقل ما يوحى إليه" يعني ما نستوعب مثل هذا الكلام لأننا أقل من ذلك ما نا بلمّه ولا إلينا، يعني نقرأ القرآن ولا كأننا نسمع القرآن، إلى الله المشتكى.

ذكروا في ترجمة زرارة بن أوفى أنه سمع "فإذا نقر في الناقور" في صلاة الصبح من الإمام فصعق ومات، يعني هؤلاء العقلانيون وغيرهم ومن لا يستوعبون مثل هذا الكلام ينفي؛ لأنه ما له علاقة بهذه الأشياء، لكن مع ذلك قد يقول قائل هو أول مرة يسمع هذه الآية؟

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

إيه لأن الإيمان يزيد وينقص، أحيانا يصير الإيمان في منزلة عالية جدا فيتأثر كثيرا، والإنسان يجد هذا من نفسه، أحيانا يستحضر عند سماعه آية فتدمع عينه، وأحيانا كأنه يُقرأ عليه من جريدة، التفاوت هذا موجود، والله المستعان.

نعم هل هذا الغشي عند سماع كلام الله كمال أو نقص؟ هذا كلامك فرع عن هذا صحيح؟ إن كان كمالا لماذا ما حصل للرسول وأبي بكر وعمر؟! عندنا جهتان، الأولى: ثقل وعظم كلام الله -جل وعلا- الثانية: قوة القلب وضعفه، الكلام لا يتغير الكلام قوي وثقيل وتأثيره بالغ في القلوب، لكن هناك قلوب قوية تحتمله مع استشعار عظمة هذا الكلام، مع استشعار العظمة فتحتمل، القلوب مناسبة لتلقي هذا، ضعفت القلوب وبقي الاستشعار فما احتملت، فأصابها ما أصابها.

طالب: ....

بعد قليل دعني أكمل.

استمر الوقت فذهب الاستشعار مع ضعف القلوب، لا يوجد تأثير ولو كان القلب ضعيفا- نسأل الله العافية- وهذا الذي دهانا، القلوب ضعيفة بدليل أنه لو أصيب بماله ما تحمل، انهار، أو أصيب بولده انهار، أو رأى نتيجة تحليل لنفسه ينهار، قلوب ضعيفة لكن لا يوجد استشعار لعظمة القرآن هذا الذي يجعل التأثير ضعيفا في هذه القلوب، وإلا لو استشعرنا عظمة هذا القرآن وأنه كلام الله وأن فضله على سائر الكلام كفضل الله، وأنا نخاطب الله- جل وعلا- إذا قرأنا كتابه أو سمعنا كلامه حصل لنا من التأثير ما يحصل، لكننا غافلون سادرون وكأن الأمر لا يعنينا، طيب ثم ماذا؟ عصت الأمم السابقة وأهلكت ناس عصوا وأهلكوا ما الذي حصل؟! الذي يستشعر أن هذا المراد به نحن، مضى القوم ولم يرد به سوانا ما نبحث عن أسباب هلاكهم ونجتنبها؟! أبدا ولا كأن الأمر يعنينا!! مضى القوم ولم يرد به سوانا، فنسأل الله-جل وعلا-أن يحيي قلوبنا الميتة، ما نقول مريضة ليست مسألة مرض، المريض يفيق أحيانا ويدرك بعض الشيء كأنها ميتة.

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

لا، ما يلزم أن يكونوا أقوى من القلوب، يصيبهم الصعق، لكن هناك شيء اسمه خبر وشيء اسمه عيان، وفي الخبر: ليس الخبر كالعيان، موسى عليه السلام لما قال له- جل وعلا- أن قومه عبدوا العجل ماذا؟

طالب: ....

لا، ما ألقى الألواح حتى رآهم، حتى رآهم ألقى الألواح، فليس الخبر كالعيان، معروف هذا، وعلى كل حال مثل هذه الأمور قد تكون مما لا يحتملها عقول كثير من الناس؛ لأنهم ما جربوا ولا قرَّبوا ولا قرُبوا، الكتبة والصحفيين والإعلاميين والعلمانيين والليبراليين يفهمون مثل هذا الكلام؟! لكن إذا كان طلاب العلم وأهل العلم قد يستغربون مثل هذا لأنهم فيهم بُعْد عن مثله وجد كثير، أو نقول هذا ليس بصحيح مثل ما قال ابن سيرين، يقول: اجعله على جدار مرتفع واقرأ القرآن إن سقط فهو صحيح وإلا يمثِّل، ومعه مستمسك؛ لأنه لم يحصل من الرسول وهو أفضل الخلق وأكثرهم تعظيما لله- جل وعلا- ولكلامه لكن الله- جل وعلا- {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً} [سورة المزمل:5] الثقل موجود لكن هل هناك توازن بين القلب وبين هذا القول الثقيل أو ما فيه توازن؟ إذا اختل التوازن لا بد أن يحصل شيء. العاشرة: أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله، وهو الموكل بالوحي، هو الذي ينزل بالوحي على الأنبياء والرسل. الحادية عشرة: ذكر استراق الشياطين. اليهود يزعمون أن جبريل عدوهم- نسأل الله العافية- وهم أعداؤه ومع الأسف أن يوجَد كتاب يؤلفه يهودي وعلى غلافه صورة يزعم أنه جبريل وشخص مصوب إليه سهم ويباع في بعض معارض الكتاب- نسأل الله العافية- الثانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضا، عجوز أمية قيل لها بعد خروج التحاليل أن الكلى فيها حصى عندها وتحتاج إلى عملية لاستخراج هذه الحصى، فأخذت كأسا من ماء زمزم وقرأت فيه الفاتحة والمعوذتين فشربت هذا الماء وتفتت الحصى ونزل، فذهبت إلى المستشفى قالوا وين الحصى؟ قالت القرآن الذي لو أنزل على جبل فتته ما يفتت الحصيات الصغيرة،

شوف اليقين، المسألة يقين وتصديق بكلام الله ووعده، صفة ركوب بعضهم بعضا كما وصف ذلك سفيان بن عيينة بكفه. الثالثة عشرة: سبب إرسال الشهُب وهي إحراق الشياطين التي تسترق السمع. الرابعة عشرة: أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه الشهاب وهذا كما تقدم يلقي هذه الكلمة على الساحر أو الكاهن فيكذب معها مائة كذبة.

طالب: ....

المقصود أنه قبل أن يلقيها وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه، الإدراك حاصل لكن هل يدركه قبل أن يلقي هذه الكلمة أو بعده. الخامسة عشرة كون الكاهن يصدق بعض الأحيان بسبب هذه الكلمة التي التقطها الشيطان، وأكذب الناس قد يصدق كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام- عن الشيطان «صدقك وهو كذوب صدقك وهو كذوب» ولذا يقرر أهل العلم أن حديث الكذاب مردود بالاتفاق، لكن هل يجزَم ويقطع بأن كل ما يتكلم به كذب؟ لا، ولذلك يوجد من بعض أحاديث من اتهم من حصل منه الكذب والوضع يوجد في حديثه ما يوافق أحاديث الناس. السادسة عشرة: كونه يكذب معها مائة كذبة. السابعة عشرة: أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سمعت يصْدق أو يصَدَّق؟

طالب: ....

إيه ضابطها عنده يصْدق، ما النسخة التي معك؟

طالب: ....

إيه لأن دس السم في العسل هو الذي يجعل الإنسان يتورط ويأكل من هذا العسل، فإذا كان كلامه كله كذب ما يمكن أن يصدقه الناس، لكن قد يصدق مرة واحد ليلبس على الناس،

الثامنة عشرة: قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة كذبة، قبول الناس للباطل يعني قبول القلوب للباطل لاسيما البدع التي يزينها الشيطان أسرع من السيل في منحدره ولذلك ما نسبة هذه الواحدة إلى المائة واحد بالمائة، ومع ذلك يجد من يمشي عليه تزويره وتدليسه فيقبل كلامه، أليس قال يوم كذا وكذا كذا وكذا يعني فطابق الواقع. التاسعة عشرة: كونهم يلقي بعضهم إلى بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول من هذه الكلمة التي اختطفها الشيطان الجني وألقاها على وليه من الإنس، هذا الإنسي يلقيها على أمثاله ونظرائه يفتنون بها الناس. العشرون: إثبات الصفات خلافا للمعطلة مثل الإرادة، ومثل ما مر بنا من كلامه- جل وعلا- الحادية والعشرون: التصريح بأن تلك الرجفة والغشي خوفا من الله عز وجل، في الحديث الأول قال خضْعانا خضَعانا، وتأخذ السموات رعدة أو رجفة، وكل هذا من خوف الله- جل وعلا- الثانية والعشرون: أنهم يخرون لله سجدا، وهكذا المسلم إذا أصابه ما يغير شيئًا من مسار حياته ينبغي أن يلجأ إلى الله إما بسجود شكر أو بسجود لسماع كلام الله الذي فيه سجدة، الذي يسمونه سجود التلاوة كما كان الملائكة يسجدون إذا سمعوا ما سمعوا والله أعلم.

وعلى هذا نقف على باب الشفاعة ويكون بداية الدورة الثالثة بإذن الله تعالى، والأسبوع القادم وما بعدها في الدروس المرتبة العادية اليومية كما هو معلّق في الجدول المنصوب هناك.

طالب: ....

كيف إذن يستدل؟! في الأصل أشعري، هو استدل به ويقول الكلام قديم، ويقول الحديث الجديد وقيل للحديث كلام الرسول -عليه الصلاة والسلام-حديث في مقابلة القديم وهو كلام الله.